المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية

تأليف
حسن قاسم

تصدير
الشيخ علي جمعة

تقديم
مصطفى الفقي

اللجنة العلمية
خالد عزب
محمد الجمل

الجزء الخامس

تحقيق
شيماء السايح

مراجعة
محمد أبو العمايم

مكتبة الإسكندرية
٢٠١٧

المزارات الإسلامية والآثار العربية
في مصر والقاهرة المعزية

الجزء الخامس

المزارات الإسلامية من القرن العاشر
إلى أواسط القرن الثاني عشر الهجري
وضرائح العظماء والصلحاء

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

قاسم، حسن.

المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر و القاهرة المعزية / تأليف حسن قاسم ؛ تصدير علي جمعة ؛ تقديم مصطفى الفقي ؛ اللجنة العلمية خالد عزب، محمد الجمل ؛ مراجعة محمد أبو العمايم. - الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، مركز دراسات الحضارة الإسلامية، ٢٠١٧.

مجلدات ؛ سم. (سلسلة دراسات في الحضارة الإسلامية)

تدمك ٢-٤٣٢-٤٥٢-٩٧٧-٩٧٨

المجلد ١. مقدمة في تاريخ العمارة الإسلامية / تحقيق أحمد سالم سالم-- المجلد ٢. المزارات الإسلامية من القرن الأول حتى منتصف القرن السادس الهجري / تحقيق حسام عبد الباسط -- المجلد ٣. مدارس القاهرة ودور العلم ومزارات القرنين السابع والثامن الهجريين / تحقيق حسام عبد الباسط -- المجلد ٤. المزارات الإسلامية في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ومزارات جنوب وشرق القاهرة / تحقيق حسام عبد الباسط، محمود عبد الباسط -- المجلد ٥. المزارات الإسلامية من القرن العاشر إلى أواسط القرن الثاني عشر الهجري وضرائح العظماء والصلحاء / تحقيق شيماء السايح -- المجلد ٦. الخطط الرئيسية لمدينتي القاهرة والفسطاط والمذكرات والنصوص التاريخية / تحقيق أحمد سالم سالم-- المجلد ٧. مشاهد الأشراف والمساجد النسوية والحديثة المستجدة / تحقيق مجدي علوان -- المجلد ٨. الملاحق.

١. العمارة الإسلامية -- مصر. ٢. الحضارة الإسلامية -- مصر. أ. جمعة، علي، ١٩٥٢- ب. الفقي، مصطفى، ١٩٤٤- ج. عزب، خالد، ١٩٦٦- د. الجمل، محمد عبد المنعم. هـ. أبو العمايم، محمد. و. مركز دراسات الحضارة الإسلامية. ز. العنوان

ديوي ٧٢٠,٩٦٢ ٢٠١٧٨٤٣٤٩٩

ISBN: 978-977-452-432-2
رقم الإيداع : 13493/ 2017

المحتويات

الفصل الأول
المزارات الإسلامية من القرن العاشر إلى أواسط القرن الثاني عشر الهجري

الفصل الثاني
ضرائح العلماء والصلحاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمة الإسلام

في هذا الجزء تبتدئ الحلقة الخامسة من كتاب المزارات الإسلامية وهو خاص بذكر الآثار الإسلامية التي بنيت في العهد العثماني الأول والأخير، وقد تتبعنا فيه وفيما سبقه من أجزاء لهذا الكتاب، أوهام المؤرخين القدامى في هذا الصدد واستدركنا ما فاتهم وتقصينا فيه هذه الآثار والخطط، أثرًا بعد أثر، وخطة بعد أخرى، فلم نغادر كبيرة ولا صغيرة منها إلا أحصيناها ومحصناها بالدرس والاستقراء من ناحيتي الفن والتاريخ، وأبنَّا فيه ما عُمي على كثير من المشتغلين بهذا الفن من شرقيين وغربيين من هذه المعالم الأثرية، وسيتلو هذا الجزء جزءًا بعد جزء حتى تتم هذه الحلقة المفقودة وهذا التراث الضائع من تاريخنا القومي، الذي امتازت به مصرنا العزيزة القاهرة المحروسة؛ تاج البلدان وسيدة العالم في الشرق والغرب، ومطاف الزائرين والجوالين والرواد في كل عصر من كل فج في معمور أرض، فهي البلد المقدس بآثاره والكعبة المحجوجة بفضل ما أغناها الله تعالى به من تراث وأثر، سمت به فتعالت على كل البلدان فتبارك الله ما أعز شأنه وأرفع سلطانه.

حسن قاسم

(دكتوراه- إجازة تدريس)

ومدير معهد الدراسات الأثرية الإسلامية

الفصل الأول

المزارات الإسلامية من القرن العاشر

إلى أواسط القرن الثاني عشر الهجري

جامع الدشطوتي

أثر رقم ١٢ (سنة ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م)

هذا الجامع بشارع الدشطوتي «حدرة الفول سابقًا»، أنشأه الأمير جانم بك بن يوسف الحمزاوي للشيخ عبد القادر الدشطوتي برسم مدرسة ومسجد جامع للصلوات ومدفن للشيخ الدشطوتي، وابتدأ في إنشائه في سنة (٩٢٤هـ/ ١٥١٨م) في حياة الشيخ، بيد أنه لم يتم إلا بعد وفاته في سنة (٩٢٥هـ/ ١٥١٩م)، وهو ما يشير إليه ابن إياس في تاريخه بقوله: «وفي يوم الجمعة ثالث عشر شعبان انتهى العمل من مدرسة الشيخ الدشطوتي التي بالقرب من حدرة الفول تجاه زاوية الشيخ يحيى البلخي»، وأفاد أنه: «احتفل بافتتاحه في ذلك اليوم بحضور الأمير جانم المذكور والقضاة الأربعة، وخطب بالناس الشيخ كمال الدين بن الطويل القاضي الشافعي، وبعد تأدية الصلاة وزعت طباق الزبادي والحلوى على الحاضرين»[(١)].

وهذا المسجد هو أول أثر عثماني يبنى بالقاهرة بعد ذهاب دولة الملوك الجراكسة؛ ولذا نرى فيه أنموذجًا كاملاً من طراز العصر الجركسي، ماثلًا في القبة يظهر واضحًا، ويبدو أن هذا المسجد لم يطرأ عليه تغيير كبير في معالمه وأوضاعه؛ فقبته لا تزال حافظة لشكلها، وهي بالرغم من بساطتها فإنها تبدو منسجمة وتشبه من وجه قريب القباب السابقة عليها[(٢)]، وداخل الجامع باق على أصل وضعه، وبإفريز سقفه طراز تقرأ فيه آيات قرآنية كريمة، وفي نهايتها مذكرة تاريخية يتعسر قراءتها لمحوها.

وقد جدد السيد عبد الباقي البكري في سنة (١١٢١هـ/ ١٧٠٩م) بعض أجزاء من هذا المسجد، وأنشأ في جواره سقاية ماء، ثم جدد ديوان الأوقاف دار وضوئه.

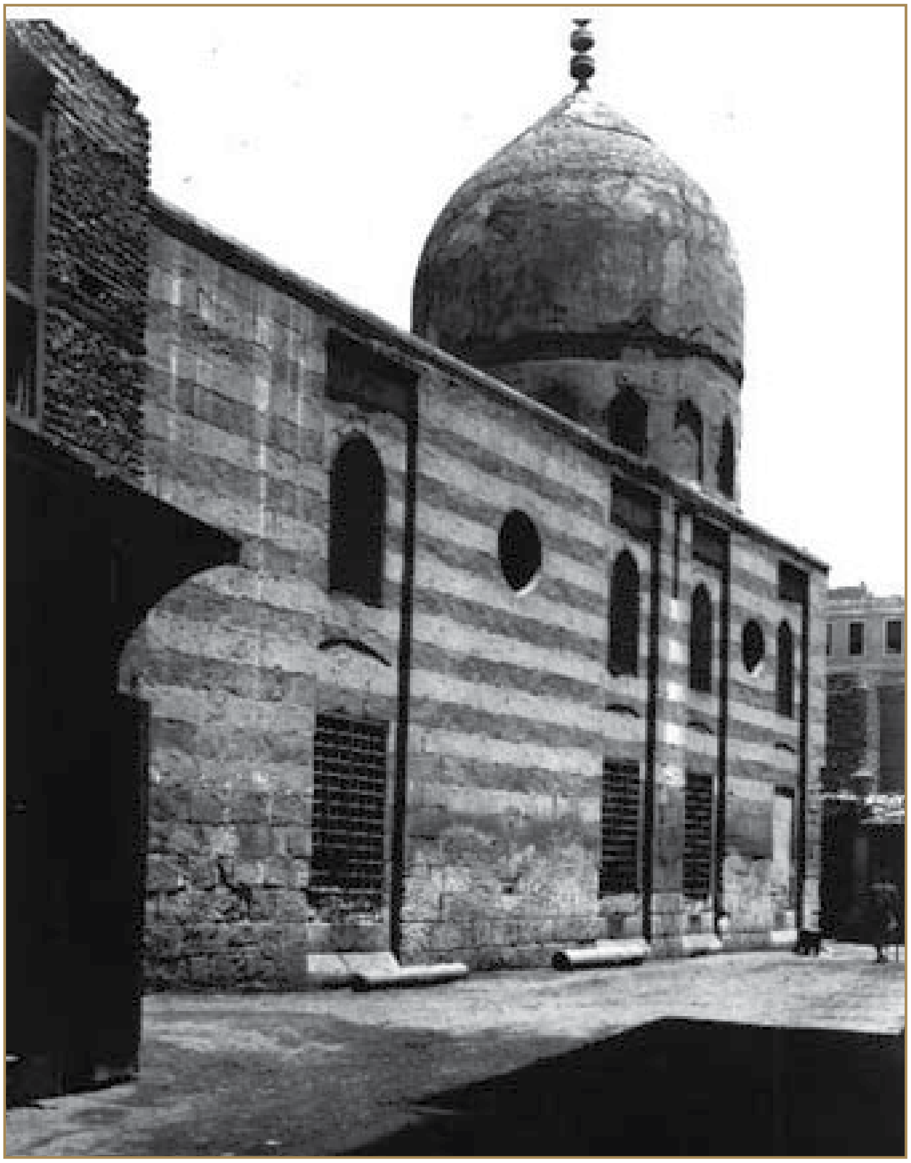
الشيخ الدشطوتي

والدشطوتي المنسوب إليه هذا الأثر هو الشيخ عبد القادر بن حسن بن محمد بن موسى الدشطوتي منسوب إلى دشطوت، والعامة تقول الطشطوشي، كان من علماء الشافعية، ثم حصلت له جذبة في سنة (٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) فأخذته؛ فبقي هائمًا منعزلًا عن الناس بعيدًا عنهم، ثم عاد إلى الصحو وحج في سنة (٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م) صحبة الوزير أبي البقاء بن الجيعان، ومنذ ذلك الحين اعتقده الناس

---

(١) الصحيح أنه في يوم الجمعة ثالث عشر شوال انتهى العمل من مدرسة الشيخ عبد القادر الدشطوتي، وليس ثالث عشر شعبان كما ذكر المؤلف، انظر: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، مج. ٥ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤): ٣١٦.

(٢) تهدمت هذه القبة في زلزال (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، وتم تجديد بنائها بشكل مخالف عن الأصل.



منظر عام للجامع الدشطوتي
«عن كريسويل»

وتقربت إليه الملوك والأمـــراء، كان معتقد الملك الأشرف قايتباي وولده الناصر محمد، وبنى له كلاهما مساجد كثيرة بالقاهرة وظواهرها وبالفيوم، ويوصف الشـــيخ الدشطوتي بالزهد والاستقامة والتقشـــف والصلاح، وعاش حتى بلغ من العمر ٨٨ ســـنة أدرك في خلالهـــا أربعة عشر ملكًا من ملوك مـــصر: أولهم الأشرف قايتبـــاي إلى قانصوه الغوري فطومان باي، ثم حضر الفتح العثماني وشـــهد جزءًا كبيرًا من حكم الدولة العليـــة العثمانية على مصر، وقد تقاعد في آخـــر عمره وكف بصره، وتـــوفي في عهد الأمير خير بك أول حاكم على مصر، وكانت وفاته في يوم الإثنين التاســـع من شهر شعبان سنة (٩٢٥هـ/ ١٥١٩م)[1]، واحتفلت الحكومة

(١) اختلف في سنة وفاته، قال الغزي: سنة (٩٢٤هـ/ ١٥١٨م)، وقال الشعراني: نيف وثلاثين وتسعمائة، انظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج. ٤ (بيروت: دار الجيل، د.ت.): ٣٠٠؛ الشعراني، الطبقات الكبرى،=

بجنازته احتفالًا رسميًّا وشيعه الأمير المذكور وكبار موظفي الحكومة والعلماء والأعيان وغيرهم، ودفن بالقبر الذي أعد له بهذا المسجد.

دشطوت

ودشطوت المنسوب إليها قرية بمركز ببا في الوجه القبلي، ويقول السخاوي في ترجمته من الضوء اللامع: «الصواب في اسمها دشطوخ»، قال: «وهي قرية من قرى البهنساوية بالصعيد»، وذكر في آخر ترجمته أن: «أباه يسمى الشيخ بدر الدين محمد الحجازي بن أبي النجا محمد ونسبه إلى طحطوط»[1].

الأمير جانم

والأمير جانم منشئ هذا الأثر، هو جانم بك بن يوسف الحمزاوي أحد الأمراء الجراكسة في العهد العثماني[2]، عينه الأمير خير بك دوادارًا له، أي وكيلاً خاصًّا، ثم نقله إلى دفتردار (مدير دار المحفوظات) ثم تعين أمينًا للخزينة، فكان يسافر بها إلى إستامبول في كل عام[3]، ثم تعين كاشفًا



منظر لداخل جامع الدشطوتي «عن كريسويل»

للفيوم، وانتدبه الأمير خاير بك في سنة (٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م) مراسلًا حربيًّا في الحملة التي بعث بها إلى جزيرة رودس لتشترك في الحرب مع الجيوش العثمانية لفتح الجزيرة، ثم قدم وتعين بعد ذلك في عدة وظائف، وحج أمير الركب المحمل ثلاث مرات آخرها سنة (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م)، وسافر في أوائل سنة (٩٣١هـ/ ١٥٢٤م) إلى الأستانة صحبة الوزير إبراهيم باشا، وأنعم عليه السلطان سليمان بلقب بك، ثم عاد إلى مصر وبقي بها حتى مات مقتولًا هو وابنه في سنة (٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م).

= مج.٢: ١٨٩؛ محمد بن محمد نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، وضع حواشيه خليل المنصور، مج.١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧): ٢٤٧.

(١) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٤: ٣٠٠، ٣٠١.

(٢) وللأمير جانم بمصر الأوقاف المشهورة، ومنها مرتب حصر الجامع الأموي بدمشق في كل سنة ثمانون حصيرة من الحصر المصرية المعظمة، سافر شيخ الإسلام الوالد في صحبته، وهو أمير الخزينة القاهرة المصرية من حلب سنة سبع وثلاثين وتسعمائة، انظر: الغزي، **الكواكب السائرة**، مج. ٢: ١٣٢.

(٣) كانت حكومة مصر السابقة تدفع جزية للدولة العثمانية في كل عام، فكانت ترسلها مع أمين خاص يتولى حراستها وتسليمها، وبقيت هذه الإتاوة مفروضة على مصر للدولة حتى قبيل حرب سنة (١٩١٤م). (المؤلف)

ويقول النجم الغزي في الكواكب السائرة أن: «سليمان باشا هو الذي قتلهما بأمر السلطان بعد مقدمه من الأستانة»[1]، وأسف المصريون لقتله، ودفن بتربته بالشافعي، وهي التربة التي عرفت بعد حين بالشيخ محسن البرلسي، المعروفة الآن بحوش السيد محسن شيخ الإمامين [انظر مسجد الشافعي].

آثار جانم

وإلى جانم هذا ينسب خان الحمزاوي بالقرب من خط البندقانيين، وهو جميع الأرض التي كانت حكومة مصر السابقة تدفع جزية للدولة العثمانية في كل عام، فكانت ترسلها مع أمين خاص يتولى حراستها وتسليمها، وبقيت هذه الإتاوة مفروضة على مصر للدولة حتى قبيل حرب سنة ١٩١٤م تعرف باسمه بالخط المذكور، وملك بيت الناصري محمد بن الملك قانصوه الغوري، ومحله الآن وكالة عدس وبيت العقبي، وقد بقيت منه قاعة احترقت في سنة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، وملك جزءًا كبيرًا من حكر الأوسية بالأرض البيضاء، وزرعه بستانًا عرف ببستان أو غيط جانم الحمزاوي، وبقي حتى دخل في ملك القاضي سليمان النوبي منذ سنة (١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م)، ثم في ملك حفيده القاضي شهاب الدين أحمد النوبي في سنة (١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م)، وهو جميع الأرض المعروفة بغيط النوبي خارج القاهرة [انظر مسجد النوبي][2]، وبني للشيخ إبراهيم عصفور زاوية بشارع بين السورين «الشعراني البراني»[3] [انظر هذه الزاوية][4].

وله أوقاف باسمه بالمنزلة بحارة الفقاعي والقفاصين، ومكان بدرب وصيب الملوك من شارع الجامع بحارة اليهود الربانيين، ترجمه النجم الغزي في الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ولوح له ابن إياس في عدة مواقع في الثلث الأخير من تاريخه، لم يذكر علي مبارك باشا هذا المسجد بوضوح، وتحتفظ به إدارة الآثار العربية كأثر من ذلك التاريخ.

(١) نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة**، مج. ٢: ١٣٢.

(٢) يقع هذا المسجد بدرب النوبي داخل درب مصطفى، وهو مقام الشعائر، وبه ضريح الشيخ أحمد النوبي، والناظر على أوقافه الشيخ إبراهيم ضرغام، انظر: علي باشا مبارك، **الخطط التوفيقية** الجديدة لمصر القاهرة «ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة»، مج. ٥ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦): ٣١٢.

(٣) هو الشيخ إبراهيم بن عُصَيْفر من شيوخ الشعراني، توفي سنة (٩٢٤هـ/ ١٥٣٥م)، وقد حرفت العامة اسمه فأطلقت عليه سيدي عصفور، انظر ترجمته عند الشعراني، **الطبقات الكبرى**، مج. ٢: ١٩٢؛ المناوي، **الكواكب الدرية**، مج. ٣: ٣١٦

(٤) ابتداء هذا الشارع من آخر شارع الشعراني، وانتهاؤه التقاطع الفاصل بين شارع الموسكي وشارع السكة الجديدة، وهذا الشارع باقٍ على اسمه حتى الآن، انظر: علي مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٦٥.

زاوية الكلشني (التكية الكلشنية)

قبة أثرية

هذه الزاوية بشـــارع تحت الربع (خط الظاهري سوق الظنوطيين سابقًا) كانت في الأصل مسجدًا صغيرًا ينسب للأمير عبد الواحد آقبغا الناصري [المتوفى ســـنة (٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م)]، صاحب المدرسة الأقبغاوية بالأزهر والحكر بالسبع سقايات[١]، ثم تحول إلى زاوية بقيت حتى سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، فأنزل بها السلطان سليم الشيخ إبراهيم الكلشني؛ وفي سنة (٩٢٦هـ/١٥١٩م)، أمر السـلطان سـليمان بن سـليم بتجديدها له، وأوقف عليهـا أوقافًا ورصد لها مالًا من خزينة الدولة[٢]، ولها كتاب وقـف محفوظ بدفتر خانة الأوقاف مؤرخ في سـنة (٩٣١هـ/ ١٥٢٤م)، وآخر في محكمـة مصر الشرعية، وقد جاء في الأول وصـف هذا الأثر بما خلاصته: «بدركته «أي مدخله» بابان متقابلان، يتوصل من الذي على اليمين إلى سـلم يدخل منه إلى مكان يحوي فسـحة بوسطها قبة؛ وتجاه باب القبة فسحة بها محـراب؛ وبإزائها حنية، والحد القبلي «أي الشرقي» ينتهي إلى وكالة التفاح وهي الوكالة المعروفة بالشـيمي، وأصلها من إنشاء الأمير طقوزدمر الناصري المتوفى سنة (٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م) لبيع الفاكهة، والبحري «أي الغربي» إلى أماكن فاصلة بينه وبين سوق الحاجب «شارع حوش الشرقاوي»، والشرقي «أي البحري» إلى سوق الحدادين، جزء من شارع تحت الربع من عطفة سليم حتى عطفة الهوا أو حارة الفقراء قديمًا، والغربي «أي القبـلي» إلى الربع المطل على البرادعيـين العتيق، جزء من شارع القربية المعروف سـابقًا بالمأمونية وبالرواسيين، وبالحد القبـلي المذكور ١٢ خلوة ورواق على الدركاه، والبحري به ٨ خـلاوي، وبالقبلي أربع ومطبخ كامـل، والباب الثاني يوصل إلى مسجد بصدره محراب، وله شبابيك تطل على سوق الظنوطيين».

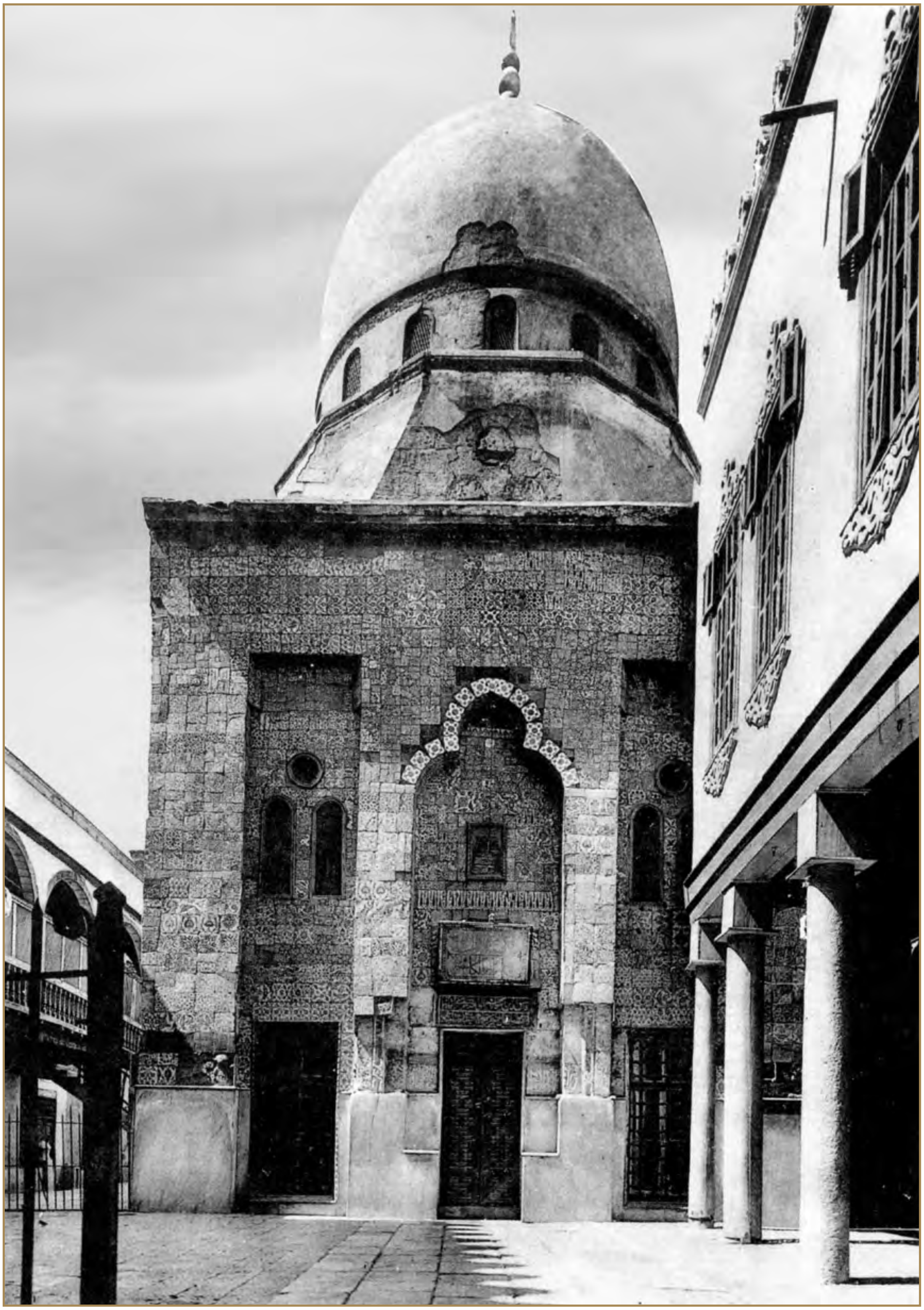
ثم ذكر كتاب الوقف المذكور جملة الأعيان المحبسـة على هـذه الزاوية، ومنها: «أربعة دكاكين أسـفل المسـجد، وربع ووكالة بزقاق فاصل بينهما وبين سوق الحاجب «عطفة الكلشني»[٣]، وبيت رقم ١ بالمنطقة المذكورة إلى أماكن أخرى برأس المأمونية، منها سقاية ماء يعلوها مكتب كانت تعرف بسبيل الكلشني على رأس حارة القربية المسماة بدار التفاح».

وقد هُدم في سنة (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م)، وقد لزم الوصف المذكور هذا الأثر حتى اليوم بيد أن الربع المذكور سـقط في

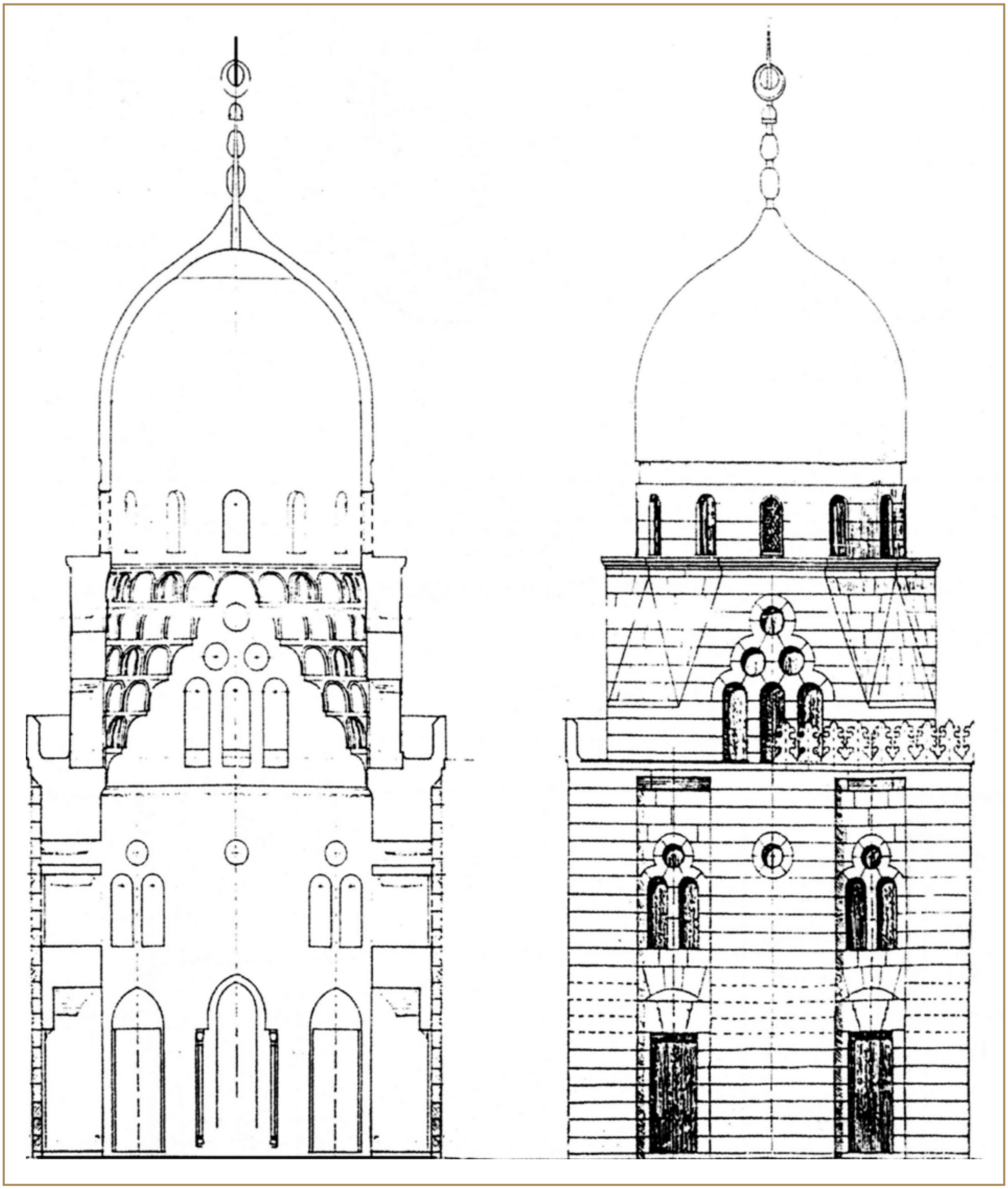
(١) كان الأمير أقبغا عبدًا للتاجر عبد الواحد بن بدال، اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون فسار من أمرائه، انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المعروف بالخطط المقريزية**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج. ٣ (لندن: دار الفرقان، ٢٠٠٣): ٤٩٠.

(٢) علي مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ١٥٦.

(٣) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ١٥٧.



منظر عام لزاوية الكلشني «عن أبي العمايم»



رسم هندسي لزاوية الكلشني «عن هيئة الآثار»

سنة (١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)، وبسقوطه اختل نظام الزاوية وتطرق الخراب إلى الخلاوي وغيرها، خلا القبة والمسجد ومدخل الأثر الأول والثاني.

وقد جدد السيد إبراهيم بن علي الكلشني المسجد في سنة (١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م)، وأنشأ على بابه سقاية ماء صغيرة كما جدد داخل القبة والمقصورة، والقبة لا تزال قائمة بوصفها المذكور، وهي أقرب في الشبه بالقباب المصرية الإسلامية منها بالقباب العثمانية[١].

ويحلي بابها وواجهتها مجموعة من غضائر القاشاني التركي المشجر، وداخلها مقصورة كبيرة بها قبر الشيخ الكلشني، يجاوره قبر ولده الشيخ أحمد خيالي، وحفيده الشيخ علي صفوتي وغيرهما من ذريته، وفي الجانب الغربي من خارج القبة إلى جهة الجنوب مصطبة عليها قبور بعض شيوخ هذه التكية وغيرهم، منها قبر أحمد أفندي بوشناق تابع ولي النعم أفندينا إبراهيم باشا سر عسكر، توفي في ٦ من رمضان سنة (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م)، وقبر أميرالاي أحمد نظيف بك؛ وقبر عبد الرحمن بك ناظر دار الضرب بالقاهرة وابنته أمينة وخادمتها عفت؛ وقبر الست كلفدان وداوري بك، وبقي بين القبور المذكورة قبر الشيخ خليل كلشني من شيوخ التكية السابقين، توفي سنة (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م) وعلى قبره شاهد مكتوب عليه:

ألا حي قبرًا فيه للزهد والتقى
صفي بجنب الكلشني مقيم
أجاب مطيعًا دعوة الحق هائمًا
به حين ناداه إليه كريم
فهناه رضوان وهو مؤرخ
جزا خليل جنة ونعيم ١٣١٠

وقبر آخر للسيدة ليلى الكلشنية بنت عبد الرحمن، توفيت سنة (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م)، كما في النص التاريخي المدون بتعيينه القبر، وداخل القبر يلفت النظر بالنقوش والزخارف المقومة بآيات كريمة وقصائد، وبأعلى المقصورة إفريز يقرأ به ما نصه:

قطب العارفين غوث الواصلين شيخ إبراهيم كلشني ابن . شيخ محمد ابن شيخ إبراهيم ابن قطب العارفين شيخ شهاب . الدين قدس الله أسرارهم عمر هذا المقام إبراهيم خادم الفقراء كلشني ١٢٥٨

وهذه العبارة تفيد أن المذكور جدد القبة والمقصورة والمسجد في التاريخ المذكور؛ ويؤخذ مما ذكره عارف باشا في كتابه «عبر البشر في القرن الثالث عشر-مخطوط» أن القاضي شلبي أفندي أحد قضاة القاهرة في ذلك التاريخ؛ شاركه في هذه العمارة، وأن عبد الرحمن بك ناظر دار الضرب المذكور آنفًا «شقيق عارف باشا المتقدم الذكر» كان هو الساعي بينهما في إجراء هذه العمارة، وتعين الشيخ إبراهيم المذكور قضاء مصر إلى جانب شياخة التكية، وله أثر من عمارة أخرى برواق الكلشني بالمؤيد [انظر جامع المؤيد].

(١) وهي قبة كاملة مبنية بالحجر، مكسوة بالبياض، بينما كسيت أجزاء منها بالقاشاني بعد ذلك، فطمست معالم القمريات المستديرة بمنطقة الانتقال للقبة، ومنطقة الانتقال من الخارج على هيئة أنصاف أهرام تشبه مثيلتها في قبة قرقماس التي كانت ملاصقة لباب جامع الحاكم بأمر الله، انظر: محمد أبو العمايم، **آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني**، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلو، مج. ١، المساجد والمدارس والزوايا، **سلسلة التاريخ والثقافة التركية** (إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ٢٠٠٣): ٥؛
Doris Behrens-Abouseif, "Takiyyat Ibrahim al-Kulshani in Cairo", *Muqarnas* 5 (1992): 43-59.

ويوجد على باب المسجد الداخلي مذكرة تاريخية يقرأ فيها تاريخ عمارة هذا الأثر بدءًا وختامًا في عبارة هذا نصها:

ابتدأ عمارة هذا المكان المبارك في سنة ستة وعشرون وتسعمائة . وكان الفراغ من هذه العمارة في سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة

أوقاف تكية الكلشني

وقد أوقف على هذه التكية أوقاف منها:

- وقف المرحوم الشيخ برهان الدين إبراهيم أفندي الخلوتي الكلشني، المعين بحجة التصادق على الوقف، المحررة من محكمة الصالحية بالقاهرة بتواريخ غايتها ١٠ شعبان سنة (٩٤٨هـ/ ١٥٤١م) وقد تولى النظر على هذه الوقفية واقفها المذكور، ثم ولده الزيني فتحي شلبي وكلاهما من ذريته.
- وقف المرحوم علي أفندي بن إبراهيم بن نور الدين علي، شيخ الزاوية المعين بالحجة المحررة في غزة ربيع الثاني سنة (١١٢٥هـ/ ١٧١٣م)، وفي حجة أخرى محررة في ٨ جمادى الأولى سنة (١١٢٩هـ/ ١٧١٦م) من الباب العالي.
- وقف المرحومة الست فاطمة خاتون همشيرة (أي جارية) المرحوم أحمد نظيف بك، بنت المرحوم إبراهيم أفندي قلفه زاده الإسلامبولي بن مصطفى، المعين بمكتوب الوقف المحرر من محكمة مصر الشرعية في ٨ ربيع الآخر سنة (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م)، وفي حجة أخرى محررة في ١٣ ربيع الآخر سنة (١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م).
- وقف الحاج علي الأرنؤوطي الفندقجي بن سليمان أغا أرنؤوط، المعين بالحجة المحررة من الباب العالي بالقاهرة في ٢٥ شعبان سنة (١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م).
- وقف الست فاطمة بنت أحمد أفندي نصر الدين الكلشني، المعين بحجة محررة في ٢١ القعدة سنة (١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م)، وقد خصصت هذا الوقف للزاوية التابعة للسادة الكلشنية ببولاق، وهي مسجد علي بك الكبير [انظر هذا المسجد]، ومن جملة هذا الوقف قطعة أرض فضاء بمناخ الجمال بنهاية روض ابن أبي الفرج «روض الفرج».
- تقاسيط محررة من ديوان الرزنامه بالقاهرة: الأول في ٣ رمضان سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م)، والثاني في ٢٠ الحجة سنة (١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م)، والثالث في غاية الحجة سنة (١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م) والرابع مؤرخ أوله في ٢٤ ذي القعدة سنة (١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م)، وآخره في ٩ صفر سنة (١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م)، والخامس في ٢٤ ذي القعدة سنة (١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م) بالأطيان المعطاة لجهة وقف التكية، وقدرها ٤٨ فدان و٥ قيراط و٨ سهم، من خديو مصر السابق عباس حلمي الأول، بنواحي البساتين ودير الطين «دار السلام الآن»، وألماي منوفية ومنية السيرج قليوبية، وبعضها منح استبدالًا والبعض هبة وعطاء من الخديو المشار إليه، وبلغ إيجار الفدان منها إلى سنة (١٩١٤م) ١٢ جنيه و٥٠٠ مليم.
- أراضي بجهة البغالة قسم السيدة، تبلغ مساحتها ٢٣٩٦٣٫٨٣ مترًا، معطاة بالمؤاجرة لمذكورين بنظارة الأوقاف.
- مرتب للوقف بالمالية في كل شهر قدره ١٠جنيه و٧٤٨مليم، وقد قررت وزارة الأوقاف النظر على هذه

الوقفيات جميعها بتقرير من محكمة مصر الشرعية في ٣١ ديسمبر سنة (١٩١٤م) لصاحب العظمة سلطان مصر السلطان حسين كامل وقرار رقم ٦٤٥.

ذرية الكلشني

وقد بقي من ذرية الشيخ الكلشني الست زليخا بنت مصطفى أفندي جبلي الكلشني بن إبراهيم كلشني، كانت ناظرة وواضعة اليد على أوقاف التكية، ولوفاتها عقيمًا انقرضت ذرية الشيخ؛ وكانت الوزارة قد طلبت النظر عليها لمصطفى ماهر باشا وزير الأوقاف السابق في ١٣ يونيه سنة (١٩٠٩م)، وعزلت الشيخ إبراهيم يحيي الذي تنظر بعد الست زليخا المذكورة في سنة (١٩١١م).

وعينت بدلًا منه حسن بك خالد الصيادي شيخًا على الفقراء الكلشنية بمرتب قدره ٢٥ جنيهًا في كل شهر، وقد بلغت إيرادات هذه التكية من الأوقاف المذكورة إلى سنة (١٩١١م) مبلغ ٧٤٧ جنيه في كل عام.

الكلشني

والكلشني المنسوب إليه هذا الأثر هو إبراهيم بن محمد ابن الحاج إبراهيم بن شهاب الدين بن آيطوغمش بن كون طوغمش بن أدغو زاتا، عرف بكلشني «وهو لفظ فارسي مركب من كلمتين» جل بمعنى ورد وشن بمعنى نضر «أي ورد نضر»، وأطلق عليه هذا الاسم من صغره لتشرب وجهه ووجنتيه بحمرة الورد النضر، ويرادفه كلسن بالسين وبالشين معًا؛ وكلثم وكلثوم وهما عربيتان والمعنى في جميعها واحد، وجده الآخر مؤلف كتاب في اللغة التركية، ومن جهة أمه متصل النسب بالسادة الحسينية، ولد بآذربيجان في حدود سنة (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)، ونشأ في طاعة الله فذهب إلى تبريز وخدم الشيخ عمر الروشني حتى استخلفه في الإرشاد، ولما ظهر الشاه إسماعيل الصفوي واستفحل شر الروافض، هاجر إلى مصر وأقام في قبة الشيخ مصطفى العجمي بالمرج خارج القاهرة، وصحب الشيخ شاهين الجركسي.

وبعد أن استولى السلطان سليم على مصر سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، اهتم باحترام الشيخ فوق اهتمام أمراء الجراكسة، وملكه الأقبغاوية الموضع الواقع في مقابلة المؤيدية؛ فبدأ في إنشاء التكية سنة (٩٢٦هـ/ ١٥١٩م)، وتم البناء بهمة الأحباب سنة (٩٣١هـ/ ١٥٢٤م)، وأقبل الناس على الاسترشاد به كل الإقبال فوصل صيت اشتهاره إلى مسامع السلطان سليمان القانوني؛ فطلبه إلى استنبول فذهب إليها سنة (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م)، فقابل الملك وأذن له بالرجوع بكل إعزاز، فعاد إلى مصر، ثم توفي في آخر سنة (٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)، ودفن بتربته المعروفة كما في ذيل الشقائق للعطائي، وهو المترجم في شذرات الذهب باسم إبراهيم العجمي الصوفي، وصاحب الشذرات يقول فيه إنه: «كان رفيقًا للشيخ دمرداش والشيخ شاهين في الطريق إلى سيدي عمر روشني بتبريز العجم، ثم دخل مصر في دولة ابن عثمان وأقام بمدرسته بباب زويلة، فحاز له القبول التام وأخذ عنه خلق كثير من الأعجام والأروام، وكان يفسر القرآن العظيم ويقرأ في رسائل القوم مدة طويلة حتى وُشِي به إلى السلطان لكثرة مريديه وأتباعه، وقيل له: يخشى أن يملك مصر، فطلبه السلطان إلى الروم بسبب ذلك ثم رجع إلى مصر وطرد من كان عنده من المريدين والأتباع امتثالًا لأمر السلطان، ثم بنى له تكية مقابل المؤيدية وجعل له فيها مدفنًا، وبنى حوله خلاوي للفقراء، وكان له يد طولى في المعقولات وعلم الكلام ونظم تائية جمع فيها معالم الطريق، وكان ينهى جماعته أن لا يحج الواحد منهم حتى يعرف الله

المعرفة الخاصة عند القوم، وتوفي بمصر سنة (٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)، وكان مجيئه إلى مصر قبل استيلاء العثمانيين عليها، كما أن بناء التكية كان قبل ذهابه إلى استنبول وصاحب الشذرات غلط من هاتين الناحيتين.

وفي ترجمة مرشد الزوار في زيارات القرافة والقبور والأبرار «أن الشيخ إبراهيم الكلشني فر من أشراف بلاد العجم وأتى إلى مصر وأقام بجامع المؤيد واختلى أربعين يومًا في الحجرة المعهودة به، ثم بدأ في بناء تكية الفقراء في جانب اليمين من الجامع سنة (٩٢٦هـ/ ١٥١٩م)، وتم البناء سنة (٩٣١هـ/ ١٥٢٤م)، ثم ساق نسب الكلشني كما سبق، غير أنه زاد بين (كون طوغمش) وأدغو زاتا «قوطلو طوغتمش»، واسم أمه هدية الله بنت الشيخ عمر الروشني».

إلى أن توسع في بيان هجرته إلى مصر بطريق ديار بكر، ثم الشام ومعه ابنه شمس الدين أحمد خيالي «وابنه الأكبر محمد توفي قبله»، ولما وصل إلى مصر اعتكف الكلشني في تربة ابن مزهر المجاورة لتربة السلطان قايتباي، وفي يوم الجمعة أتى لزيارته وزيارة قايتباي قاضي القضاة عبد البر بن الشحنة والشيخ تيمور تاش والشيخ شاهين وابن أجا كاتب السر ومعهم سائر الأحباب، وقالوا له: إن السلطان الغوري أمر بتخير مكان مناسب لكم، وحيث إنكم متعودون العزلة نختار لكم قبة المصطفى بالمرج عند بركة الحج خارج مصر؛ فجعل القاضي نظارة قبة المصطفى وزاويتها للشيخ الكلشني وكان صائم الدهر، وكان الغوري خرج يومًا إلى الصيد، فرأى الغوري الشيخ من النافذة الكبرى التي يقعد في جنبها الشيخ، فأتى إلى النافذة وطلب ماء، ولما رأى الغوري الشيخ انجذب إليه وطلب الكراس الذي كان بيد الشيخ، فناوله ابنه الشيخ أحمد خيالي الكراس، فنظر السلطان فيه فوجده نظمًا فارسيًّا في حالة التسويد، فنزل السلطان من الحصان ودخل عند الشيخ فعظمه الشيخ وأقعده على سجادته، وطالع الغوري كتاب «المعنوي» للشيخ، وهو بالفارسية على طراز «المثنوي» لجلال الدين الرومي، وكان الغوري له إلمام باللغة الفارسية وقد كافأ مترجم «شاهنامه» لكل بيت بدينار، فقبل السلطان يد الشيخ واعتذر حيث تأخر في الزيارة؛ وأصر في أخذ الشيخ إلى مصر فرضي بشرط أن يترك وشأنه ولا يطلب إليه كل حين ولا يتخذه شيخًا لنفسه حذرًا من أن يكون شيخ السلطان، وأن يقيم حيث يشاء، وأن لا يعاقب أحدًا قبل أن يثبت ذنبه ثبوتًا شرعيًّا، فقبل السلطان الشروط، فدخل الشيخ مصر وترك بعض أتباعه في قبة المصطفى؛ وطاف الجوامع واختار جامع المؤيد، ثم أطال الكلام في بيان اختلائه في الحجرة المعروفة بالمؤيد؛ وعادته في الإقامة بالجامع المذكور، وكان يحضر مع قاضي القضاة عند السلطان الغوري في صلاة الجمعة، وكان ينصحه وينقذ كثيرًا من المظلومين من عقوبات يراد إنزالها عليهم، ثم عاد الشيخ إلى قبة المصطفى حيث لم يقبل الغوري شفاعة الشيخ في مظلوم يراد صلبه باعتبار أن هذا مخالف لأحد الشروط السابقة، ثم ذكر حرب الغوري مع السلطان سليم، وقال: إن طومان باي زار الشيخ في قبة المصطفى وطلب منه الدعاء فدعا له، وقد تزوج ابنه الشيخ أحمد خيالي زوجة السلطان طومان باي بعد شهادته وهي بنت الأمير أقبردي ابن عم السلطان قايتباي برغبة منها.

وطالع ابن الكمال الوزير كتاب المعنوي للكلشني واستحسنه واجتمع بالشيخ، وتوفي الشيخ أحمد خيالي سنة (٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م) ودفن في الزاوية كما في ذيل العطائي، وقام مقامه ابنه الشيخ علي صفوتي ثم توفي سنة (١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م)، ثم قام محمد محيي الدين الكلشني الأدرنوي صهر الصفوتي على

أخته وتوفي سنة (١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م) في ترجمة مرشد الزوار، وفي مرشد الزوار تفصيل أحوال الكلشني في فصول، وهو مطبوع سنة (١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م) بالتركية ببولاق.

هذه خلاصة من ترجمة الشيخ الكلشني الثاوي بهذا الأثر، وقد استخلصناها من المصادر المذكورة آنفًا، وله ترجمة في مقدمة ديوان سذائي بالتركية، طبع بالقاهرة، وأخرى بصدر ديوانه «معنوي» المطبوع كله بالفارسية بطهران وبعضه بالتركية بالقاهرة، وترجمة صاحب كتاب معجم المصنفين وذكر أنه من أشراف قاشان، وأنه توفي سنة (٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م)، وهذا خطأ يرده قول حفيده الشيخ صالح كلشني مؤلف كتاب مناقب جده المذكور آنفًا، واجتمع به الشيخ الشعراني وذكر ما أمكن أن يعرفه عنه [انظر الطبقات له](١).

وله في المناوي ورحلة النابلسي وابن العماد ترجمة مقتبسة من الطبقات، وإليه تنسب تربة ابن مزهر بالقرافة الشرقية لنزوله بها في وقت ما كما تقدم، ونسب إليه مسجد علي بك الكبير بشارع وكالة الخرنوب قسم بولاق، وله زاوية وأصحاب بحلب وبالإسكندرية، وتنسب إليه بعض الأسر التركية بالأستانة ومنها بقية إلى اليوم، وذكر علي مبارك باشا في خططه أنه أنشأ هذا الأثر في سنة (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) وهذا خطأ ظاهر، ولم يوضح ما وضحناه عنه في كتابنا هذا، كذلك لم تكتب عنه إدارة الآثار العربية التي تحتفظ به شيئًا البتة.

(١) ذكر الشعراني وفاته سنة (٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)، انظر، الشعراني، **الطبقات الكبرى**، مج.٢: ١٢٨

مسجد الشيخ حسن الرومي

أثر رقم ٢٥٨ (سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م)

هذا المسجد بشارع المحجر قسم الخليفة «خط الصوة سابقًا»[١]، أنشأه الوزير خير بك الحاكم العثماني الأول على مصر بأمر مليكه السلطان سليمان بن سليم الأول في أواخر سنة (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م)[٢]، وتم في أول سنة (٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م) بعد وفاة خير بك المذكور، وهذا ما يثبته بقايا النص التاريخي المكتوب بأسكفة باب المسجد:

... تعالى. خير بك بأمر سلطان سليمان خان بن سليم خان. بتاريخ سنة تسعة وعشرين وتسعمائة

والمفقود من هذه المذكرة:

أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك من فضل الله

ويعلو الشباك المجاور للباب كتابة يقرأ فيها:

هذا مزار الشيخ حسن الرومي

ثم أوقف عليه أوقافًا منها أربعة منازل مساحتها (١٢٨١م) وجميعها بشارع المحجر، وقد استبدلت وزارة الأوقاف في سنة (١٩١٥م) من هذا الوقف ما قيمته ٧١٢ جنيه، وقد جددت إدارة الآثار العربية من هذا الأثر الجانب القبلي في رمضان إلى ذي الحجة سنة (١٣٥٩هـ)/ يناير سنة (١٩٤١م)[٣].

---

(١) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ١٥٩.

(٢) هو ملك الأمراء أول من تقرر باشا بمصر بموعد سبق له من السلطان سليم، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، واستمر نائبًا عليها إلى أن مات سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، فكانت مدة نيابته بمصر نحو خمس سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يومًا، وكان جبارًا عنيدًا سفاكًا للدماء، قتل مالا يحصى من الخلائق، ويذكر أنه هو الذي أتلف معاملة الديار المصرية من الذهب والفضة والفلوس، وسلط إبراهيم اليهودي معلم دار الضرب على أخذ أموال المسلمين، وقرب شخصًا من النصارى يقال له يونس، وجعله متحدثًا على الدواوين فأهان المسلمين، وصاروا يخضعون له ويقفون في خدمته، وكان يكره الفقهاء والعلماء، ويكره المماليك الجراكسة مع أنه منهم، لأن أصله من مماليك الأشرف قايتباي، وكان جركسي الجنس، وكان اسمه بلباي الجركسي، كما كان يدعى خير بك بلباي، وفي مرض موته أعتق جميع جواريه ومماليكه، ثم إنه دفع للقاضي بركات ابن موسى المحتسب ألف دينار فضة، ورسم بعشرة آلاف أردب قمح من الشون، ورسم للمحتسب أن يفرقها على مجاوري الأزهر وعلى المزارات والزوايا، ثم أمر بإخراج مراسيم للقاضي شرف الدين بن عوض بأن يفرج عن أصحاب الرزق الأحباسية التي كان قد أدخلها إلى الديوان السلطاني، وكانت نحو ألف وثمانمائة رزقة، فأفرج عنها لأصحابها، ورسم بإطلاق المحابيس من رجال ونساء؛ فأطلقوا من كان بسجن الديلم والرحبة، ولم يتركوا= =بالسجن إلا القاتل والسارق، ولم ير الناس في أيامه أحسن من أيام مرضه، واستمر به المرض إلى أن مات، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٥: ٤٨١، ٤٨٦؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٤: ٢٢٨، ٢٢٩.

(٣) ويذكر أن هذه الزاوية كانت عامرة بالدراويش، وكان إيرادها في كل سنة أربعة آلاف قرش واثنان، واثنان منها بالروزنامجة، =



مدخل مسجد الشيخ حسن الرومي « عن كريسويل»

وداخل هذه الزاوية عبارة عن قاعة مربعة في صدرها محـــراب[1]، وفي جانبه الشـــمالي لجهة الغـــرب تربة كبيرة بشـــاهدين كبيرين، وباب الزاوية من الأبـــواب العثمانية، ويلفت النظر فيه قطعة من أسطوانة حمراء معلقة بأعلاه، وهي من الحجر الأحمر القان كانت العامة تستشفي بها وقت ما، ومن ثَمَّ أطلق العامة على هذه الزاوية أم عمود، وأخذت

= أربعمائة قرش وثلاثة وسبعون قرشًا وعشر فضة، وأجر أماكن ثلاثة آلاف قرش وخمسمائة قرش وأربعة وعشرون قرشًا وأحكار أربعون قرشًا وثلاثون فضة، انظر: المرجع السابق، مج. ٢: ٢٨٤؛ مج. ٦: ١٦٠.

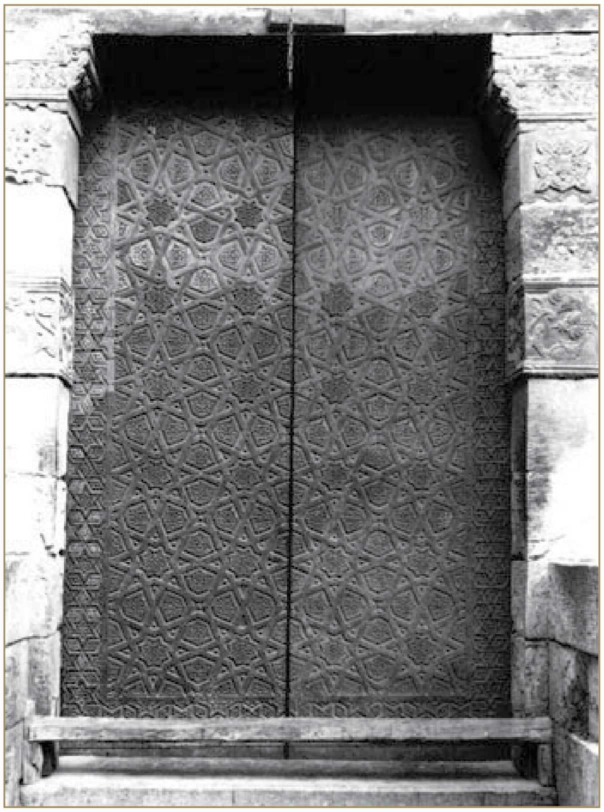
(١) يغطي هذه القاعة قبة صغيرة تفضي إلى حجرة مربعة ذات أرضية من بلاطات حجرية تنقسم بواسطة عمودين رخاميين في صفين، تقوم على كل اثنين منهما ثلاثة عقود نصف دائرية إلى ثلاثة أقسام، غطي أوسطها بقبة مركزية ترتكز على أربع= مناطق انتقال داخلية ذات مثلثات كروية، وغُطِّيَ القسمان الجانبيان بقبتين ضحلتين صغيرتين، انظر: عاصم محمد رزق، **أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة**، مج. ٤ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣): ١٥.

لجنة التسمية بالتنظيم هذه التسـمية وأطلقتها على زقاق صغير في جنوب هذا الأثر[١].

الشيخ حسن الرومي

والشـيخ حسـن الرومي هذا، حسـام الدين حسن ابن إلياس الرومي العجمي التبريزي من فقهاء الشـافعية، ولد بتبريز في بلاد فارس «إيران» ونشـأ بهـا، ثم رحل إلى الروم «الأناضول» وأقام به زمنًا، فنسـب إليه، قرأ بالآستانة على مظفر الدين الشـيرازي، ثم غرب في اسـطنبول ثم إلى مكة وجاور بهـا زمنًا، ثم انتقل منها إلى القاهرة وسـلك الطريقة القادرية[٢]، اتصل بها عن نور الدين علي بن محمد ابن الناصح القادري [المتوفى سنة (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م)]، وتصدر بها للتذكير بجامعه ألطونبغا المارديني بالدرب الأحمر[٣]، ولما احتل السلطان سليم العثماني مصر، وصارت إيالة عثمانية وأُسنِد الحكم فيها إلى الأمير خاير بك، بنى له زاوية وتربة لدفنه وتكية للدراويش بالصوة بين بابي العزب والسلسلة، فأقام بها زمنًا إلى وفاته في (ذي الحجة سنة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م)، ترجم له الشلي في السنا الباهر وغفل عن قدومه إلى القاهرة.

وتحقق لي قدومه إليها وإقامته بهذه الزاوية من وثيقة وقفه المحفوظـة بشرعية مصر المؤرخة في (٢٤ من شـوال سـنة ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م)، والوقوف فيها على نفسـه، ومن بعده



باب مسجد الشيخ حسن الرومي «عن كريسويل»

في ورثتـه، وعلى خيرات الضريح (التكيـة، أطيان زراعية بالبهنسا، وعقارات بالصوة)، وكونه أبو سعيد الحكيم. وهي مسـجلة برقم ٢٨ حفظ شرعية مـصر، وقد آل النظر على وقفه بعد وفاته لابنه يوسـف ثم انقرضت ذريته، وأسندت شؤون التكية والضريح إلى طائفة من أوزبك مصر، وتحقق لي من وثيقة أخرى محررة في (١٥ من المحرم سـنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م) أن الوزير محمد سـعيد باشا محافظ الديار المصرية لذلك العهد أمر بتجديد تكية الشـيخ ابن الرومي وتجديد أوقافهـا وذلك في عهـد ناظر الوقف وشـيخ التكية محمد الأوزبكي، وأدركنا نحن في أول هذا القرن شيوخ الأزبك بهذه التكية يقومون بتأدية الشعائر فيها.

(١) هذا العمود كان معلقًا على باب الزاوية وقد سرق واختفى أثناء أعمال الترميم بالقلعة سنة (١٩٨٣م). (المراجع)

(٢) محمد بن أبي بكر الشلي، **السنا الباهر بتكميل النور السافر** (صنعاء، ٢٠٠٤): ٤٤١- ٤٤٢.

(٣) يقع هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة، كان مكانه أولاً مقابر القاهرة، ثم عمر أماكن، فلما كان في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة اشتراها بالثمن من أربابها، ثم أمر الملك الناصر محمد النشو ناظر الخاص أن يتولى أمر شراء البيوت فظلم الناس ولم ينصفهم في أثمانها، وهدمت وبُني مكانها هذا الجامع، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤، ج. ١: ٢٢٧.

مسجد المكي

أثر رقم ٣٥٠

يقع هذا المسجد بخوخة القرماني بين حدرة عكا «درب السماكين» المتفرعة من سويقة اللبن «شارع البنهاوي خارج باب الفتوح» وبين سويقة الصوابي، ينسب إلى الشيخ حافظ المكي أحد صحابة الشيخ علي البيومي المدفون بجامع بلباي الفخري، كان في الأصل مسجدًا للشيخ أفضل الدين الأحمدي [المتوفى بالحجاز سنة (٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)][(١)]، من شيوخ الشيخ عبد الوهاب الشعراني، بناه له الأمير محيي الدين بن أبي أصبع الدفتردار «المتحدث على ديوان الوزارة، ونظر الخاص في عهد خاير بك» في سنة (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م) كما وجد في وثيقة رسمية، وقد دفن فيه في سنة (٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م) الشيخ أحمد البجائي[(٢)] المغربي نزيل القاهرة، وهذا المسجد الآن عبارة عن مزار صغير، وداخله ضريح يعرف بالشيخ حافظ المذكور وعليه قبة من الجص، ويلفت النظر فيه مقرنصات واجهة القبة[(٣)].

---

(١) الشيخ حافظ المكي الإمام الكبير والعالم الشهير، الراسخ في العلوم التي للخلق إليها سبيل، كان من الراسخين في الطريق، وكان له مجاهدات كثيرة، وكان شأنه التقشف في المأكل والمشرب، توفي في عام (٩٤٢هـ/ ١٥٣٥)م، انظر: الشلي، **السنا الباهر**:٣١٠.

(٢) توفي الشيخ الصالح المجلوب أحمد البجائي أحد الفضلاء المشهورين في عام (٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م)، والعلماء العاملين ولكنه حصلت له جذبة ربانية، وجذب وهو يقرأ في علم النحو، فكان يتكلم بالإعراب ومسائل النحو، وأعطي درك بحر الهند، وكان قد أطلعه الله على معاصي العباد، فكان كل من لقيه من العصاة يبصق على وجهه، وكلما مر على سيدي علي الخواص يقول، سبحان المعطي بفيضه على الحال الذي هو فيه، ومكاشفاته كثيرة. انظر: الشلي، **السنا الباهر**: ٣٣٧.

(٣) أخرج هذا المسجد من الآثار لعدم وجود قيمة فنية للأثر، وهو لا يزال موجودًا بجوار عطفة خوخة الهدومية وعطفة خوخة القرماني.

جامع سليمان باشا (القلعة)

أثر رقم ١٤٢ (سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م)

هـــذا الجامع داخل قلعة القاهرة، وهو مســـجد قديم الوضع، أنشـــأه الأمير قســـطة الأرمني المظفري والي مدينة الإســـكندرية في العصر الفاطمي في ســـنة (٥٣٥هـ/ ١١٤٠م)، وهذا ما يثبته النص المســـطور به في مذكرة تاريخية بالخط الكوفي، هذا نصها:

البســـملة... في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اســـمه - إلى - بغير حســـاب . أنشأ هذا المسجد المبارك الأمير المرتضى المنصور مجد الخلافة . عمدة الإمامـــة فخر الدين عز المجاهديـــن ذي الفضلين خالصة أمـــير المؤمنين أبي المنصور قســـطة . كان الله له وليًّا وحافظًا وأثابه في الآخرة جنات ورضوانًا ابتغاء مرضاة الله ســـبحانه . وذلـــك في رجب من شهور سنة خمس وثلثين وخمس مائة

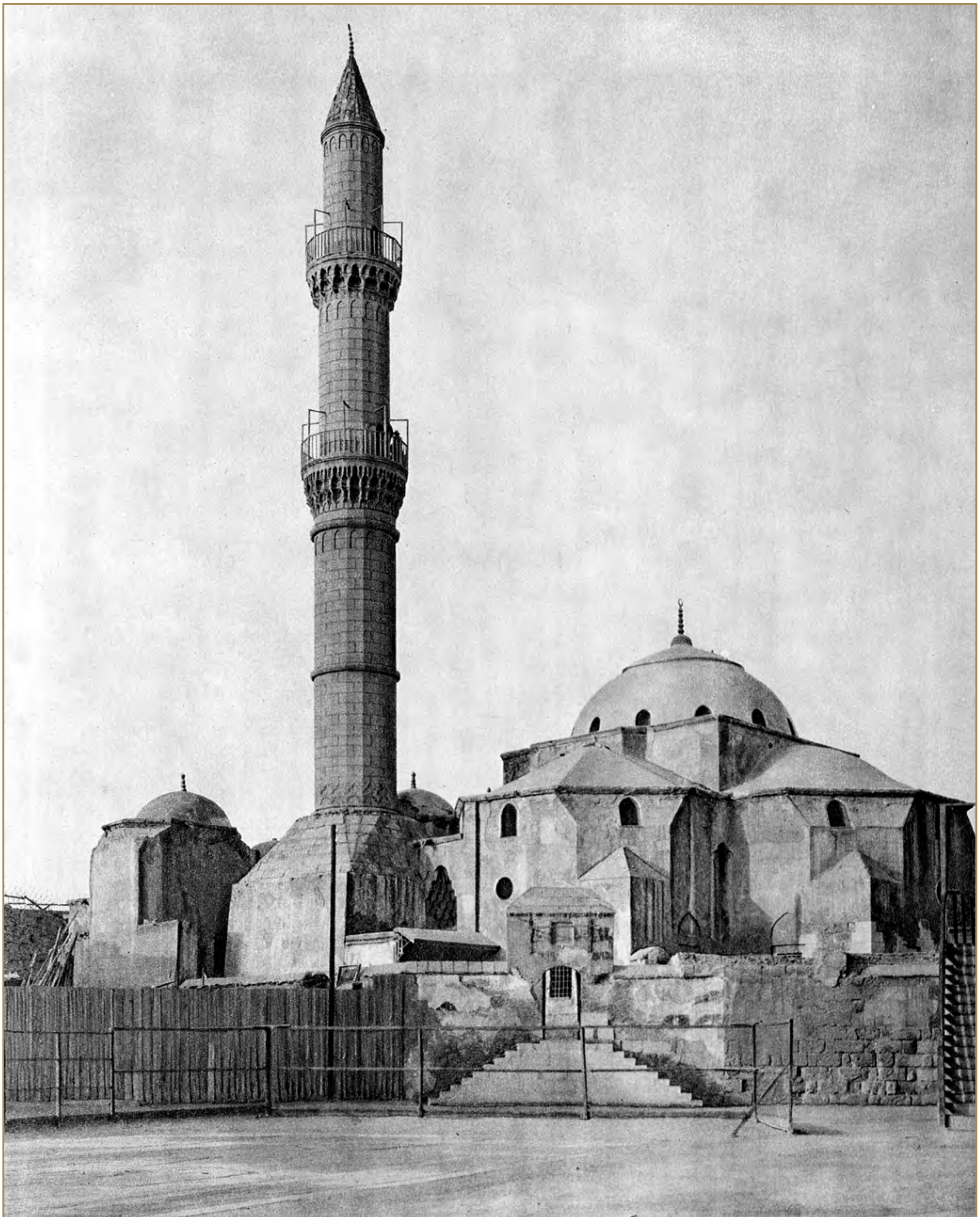
ثم جدده سليمان باشـــا[١]، حاكم مصر العثماني في سنة (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م)، كما جاء بالمذكرة التاريخية التي تعلو أسكفة بابه، ونصها:

قد بني وعمر الجناب العالي مملوك سلطان السلاطين سلطان . سليمان بن سليم خان من آل عثمان أدام الله دولته إلى يوم الدين . وهو أمير الأمراء المصرية سليمان باشا اللَّهُمَّ اجعله من الفائزين مجد . الوجه الله الملك المعين طلبا لمرضات رب العالمين ليعبدوا فيه عبـــاد . الله الصالحين. وكان تاريخه فاركعوا لله مع الراكعين سنة ٩٣٥

ووجـــد من مخلفات هـــذا الأثر شـــمعدان بالمتحف الإسلامي، قرأ ما فيه هذا النص:

البســـملة... الله نور الســـموات والأرض (الآية ٣٥ من سورة النور) وقف هذا الشمعدان راجيًا في الله

(١) تولى سليمان باشا على مصر سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، فأقام بها واليًا عشر سنوات إلى أن عُزل في سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، وفي أيامه عين المساحة لضبط الأقاليم وحرر بها دفترًا باقيًا بالخزينة العامرة المصرية، وهو المعروف بدفتر التربيع سنة (٩٣٣هـ/ ١٥٣٠م) والعمل على ذلك الدفتر إلى الآن، ومن = الخيرات التي فعلها سليمان باشا بمصر أنه عمر مقام سيدي سارية بقلعة الجبل وجامعه، وعمر تكية بقوصون، وعمر التكية والجامع ببولاق المعروف بالسليمانية، وأوقف عليهم أوقافًا كثيرة، ثم ورد عليه أمر سلطاني بالسفر إلى بلاد الهند وتولى على مصر خسرو باشا، كما تولى مرة أخرى في حادي عشر رجب الحرام سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة، فاستمر واليًا عليها سنة وخمسة أشهر إلى أن عزل في حادي عشر محرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وتولى داود باشا الخادم، انظر: يوسف بن محمد بن الوكيل، **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**، تحقيق محمد الششتاوي (القاهرة: الآفاق العربية، ١٩٩٩) ١١٠-١١١.



منظر عام لجامع سليمان باشا بالقلعة «عن مساجد مصر»


منظر عام داخل جامع سليمان باشا بالقلعة «عن مساجد مصر»

الغفران الوزير سليمان، وجعل مستقره بالجامع الذي بناه بمصر القاهرة، بالقرب من مرقد سيدي سارية عليه الرحمة من الملك الباري[1] وقع التاريخ في أول الجماد من سنة سبع وأربعين وتسعماية هجرية نبوية

وهذا الجامع من أبهج الجوامع العثمانية وأميزها بما فيه من زخارف ومفردات، وما عليه من تنظيم وتنسيق، ويلفت النظر فيه مئذنته العثمانية الرشيقة، وهو ككل المساجد العثمانية الراقية، وقد استخدمته الحملة الفرنسية في سنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م) مركزًا لإدارة المحتسب وأعوانه بإشراف الجنرال فوريبه وفي هذا الصدد يقول الجبرتي: «وفي رابع عشر القعدة سنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م) نقلوا حسن أغا المحتسب من البرج «بالقلعة» إلى جامع سارية صحبة المشايخ، وكذلك فوريبه، الوكيل لضيق المكان وازدحام الفرنسيس»[1].

قد عرف هذا المسجد بسارية نسبة إلى خط سارية، أحد أخطاط هذه المنطقة منذ القرن الثالث الهجري، وقد جدد هذا الأثر في سنة (١٩١٣م) تجديدًا أعاد إليه بهاءه ورونقه،لم يوضح علي مبارك باشا هذا الأثر بما أوضحناه.

منشئ المسجد

كان غلامًا أرمنيًّا من أرمينيا الروسية الصغرى، وهي مدينة تفليس الشهيرة بالقوقاز من غلمان المظفر بن أمير الجيوش، وكان يلقب بأبي منصور قسطة الأرمني، وتقلب في الوظائف الحكومية حتى صار محافظًا لمدينة الإسكندرية،

(١) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، مج. ٣ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٨): ٢٤٩.





منظر عام داخل جامع سليمان باشا بالقلعة
«عن مساجد مصر»

وقد اجتمع بـه الحافظ أبو الطاهر السلفي [انظر معجم السلفي وتاريخ الإسكندرية لمنصور سليم][1]، قال المقريزي: «وكان قسطة هذا من عقلاء الأمراء الماثلين إلى العدل المثابرين على مطالعة الكتب، وأكثر ميله إلى التواريخ وسير المتقدمين، وكان مسجده بعد مسجد شقيق الملك، والمظفر مولى قسطة هذا هو المظفر بن أمير الجيوش بدر الجمالي اسمه جعفر[2]، وكان يكنى بأبي محمد ويلقب بالمظفر؛ وقد شارك أخاه الأفضل في الوزارة؛ وكان يلي العلامة عنه «وزير قلم»، مات في جمادى الأولى سنة (٥١٤هـ/ ١١٢٠م)؛ ودفن بتربة أبيه خارج باب النصر، وهي المعروفة الآن بالشيخ يونس – وقد اكتشفناها لرجال الآثار منذ سنة (١٩٢٦م) [انظر تربة بدر الجمالي].

---

(١) هو صدر الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم سلفة، عالم من أعلام الفكر الإسلامي، كان شافعيًّا أصله فارسي من أصبهان، وفد إلى الإسكندرية في سنة (٥١١هـ/ ١١١٧م)، عاصر السلفي عددًا من تلاميذ الطرطوشي وبخاصة أبو الطاهر بن عوف وسند بن عنان، اشتغل السلفي عند نزوله بالإسكندرية بالتدريس، وتدريس الحديث بوجه خاص، وفي عام (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) ولي حكم الإسكندرية أبو الحسن علي بن السلار، وكان ابن السلار سنيًّا على المذهب الشافعي، ولهذا قرب إليه السلفي وأكرمه، وأنشأ له في سنة (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) مدرسة خاصة سميت بالمدرسة السلفية، وكانت ثاني مدرسة أنشئت بمدينة الإسكندرية بل في مصر كلها، وكانت المدرسة الأولى هي المدرسة التي أنشأها الوزير رضوان بن ولخشي وزير الحافظ لأبي الطاهر بن عوف، عاش الحافظ السلفي بالإسكندرية حيث قضى نحو أربع وستون عامًا معتكفًا على العلم في داره ومدرسته، ومن مؤلفاته في الحديث «أجزاء السلفيات» وكتاب «الأربعين البلدانية»، توفي العالم الجليل الحافظ السلفي في عام (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)، ودفن بالإسكندرية في مقبرة وعلة قريبًا من داره، انظر: جمال الدين الشيال، **أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي** (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠١):١٣٠-١٥٨؛ محمد محمود زيتون، **الحافظ السلفي**: **أشهر علماء الزمان ٤٧٠-٥٧٨هـ** (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٧٢): ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣٣.

(٢) وإليه ينسب مسجد جعفر بحارة برجوان بالقاهرة. (المؤلف)



قبة الشيخ سعود الرفاعي

أثر رقم ٥١٠ (سنة ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)

هذه القبة بشارع سوق السلاح «سويقة العزي سابقًا»، أنشأها الوزير سليمان باشا حاكم مصر العثماني في سنة (٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) للشيخ سعود الرفاعي[١]، وهي من نوع القباب المغشاة بطبقة من القاشاني الأخضر «لا يزال يشاهد منه عليها بقية كبيرة» وقد شاع استعمال هذا النوع في العصر العثماني شيوعًا كثيرًا في بلاد متعددة، وهو مسبوق على هذا العصر بمراحل طويلة كما بينًا في صدر هذا الكتاب.

والشيخ سعود الذي ينسب إليه هذا الضريح، هو أحد صلحاء القرن العاشر الهجري، اجتمع به الشعراني، وترجمه في طبقاته الوسطى، قال في آخر الترجمة: «مات رضي الله عنه سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، ودفن بالزاوية التي بناها له الباشا سليمان وجعل له قبة خضراء»، وهو منسوب إلى الشيخ أبي السعود أبي العشائر الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية في أواسط القرن السابع المدفون برباط الأفرم.

سليمان باشا

هو الأمير سليمان باشا تعين واليًا على مصر من سنة (٩٣١هـ/ ١٥٢٤م) إلى سنة (٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م)، وتعين بعده داوود باشا[٢]، وفي خلال مدة ولايته انتدبه السلطان سليمان قائدًا عامًا للحملة التي أرسلها إلى الهند وسواحل كجرات لقتال البرتغال، فملك قمران واحتل عدن وزحف إلى الهند وقاتل البرتقاليين وانتصر عليهم ثم عاد إلى مصر بعد أن تم له النصر وفتح عدة مدن وسواحل، وما برح حتى عينه السلطان صدرًا عظيمًا، ويوصف بأنه كان كيسًا مصلحًا، نالت مصر في عصره قسطًا من الراحة والنظام واستطاع بدهائه وسياسته أن يرد عادية المعتدين على مصر من البرتقال وغيرهم وذكر الإسحاقي في ترجمته أنه: «بني مسجدًا ببولاق ووكالة، وجدد جامع سارية»، وهو مسجد

---

(١) ترجمة سليمان باشا، انظر: ابن الوكيل، **تحفة الأحباب**: ١١٠، ١١١.

(٢) قدم مصر في سابع عشر محرم سنة خمسة وأربعين وتسعمائة، فأقام واليًا بمصر إحدى عشرة سنة وشهرين إلى أن توفي في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وتسعمائة (١٥٤٩م)، وكان حاكمًا شهمًا سفاكًا للدماء، وقد نقل المؤرخون أن الذين قتلوا في زمن ولايته من المفسدين ستة آلاف نفس، ولما مرض أوصى أن يدفن بجوار قبر الإمام الليث بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالقرافة فدفن هناك كما أوصى، فأجمع رأي العساكر المنصورة أن يجعلوا الأمير مصطفى بيك قائم مقام، إلى أن يرد الجواب من الديار الرومية وأرسلوا عرضًا فورد عليهم بعد ستة وخمسين يومًا الخبر بتفويض ولاية مصر إلى الوزير علي باشا، انظر: ابن الوكيل، **تحفة الأحباب**: ١١١؛ محمد بن عبد المعطي الإسحاقي، **أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول**، الذخائر ٣٥ ([القاهرة]: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨):١٥٧.

جامع قسطة المتقدم ذكره، وله ترجمة واسعة في كتاب حديقة الوزراء بالتركية.

والجامع المشار إليه لا يزال موجودًا حتى اليوم بتغيير في أوضاعه، والوكالة هي المعروفة بوكالة الزيت بشارع سوق العصر قسم بولاق، ويبلغ مساحة جميع العقار الذي كان يملكه سليمان باشا بهذا الحي ٥٢/ ٣١٦١ متر منها ما هو بالوكالة المذكورة، وأمكنة بوكالة الخرنوب وأرض فضاء بسوق العصر وقد دخل بعضها في ملك يوسف سعيد وعرضت الوزارة ما تخرب منها للاستبدال في سنة (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م)[1]، وقد أوقف الأمير علي أغا سبرطلي بن أحمد أغا على ضريح الشيخ سعود ـ دكانين ومنزلًا تنظرت عليها نظارة الأوقاف في سنة (١٩١٢م)، ورتب له مصطفى أغا سنان زاده صاحب العمارة التي تجاوره جنوبًا، مقرأة عين لها مرتبات خاصة.

(١) عن عمائر سليمان باشا ببولاق، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ٣، ج. ٢: ٨٨٢- ٩١٠.

جامع داود باشا (سويقة اللالا)

أثر رقم ٤٧٢ (سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م)

هذا الجامع بسويقة صفية اللالة[١]، فيما بين شارع الدرب الجديد «حكر قوصون» وبين شارع الحنفي «حكر طقوزدمر» قسم السيدة، أنشأه الأمير داود باشا حاكم مصر العثماني في سنة (٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م) كما في النص التاريخي الذي يعلو أسكفة بابه في بيتين من الشعر وهما[٢]:

أتم بناه داود صديق
وفي سبل الهدى قد جد سيرا
حمدناه فأرخنا بناه
حوى حمدا جزاه الله خيرا[٣]

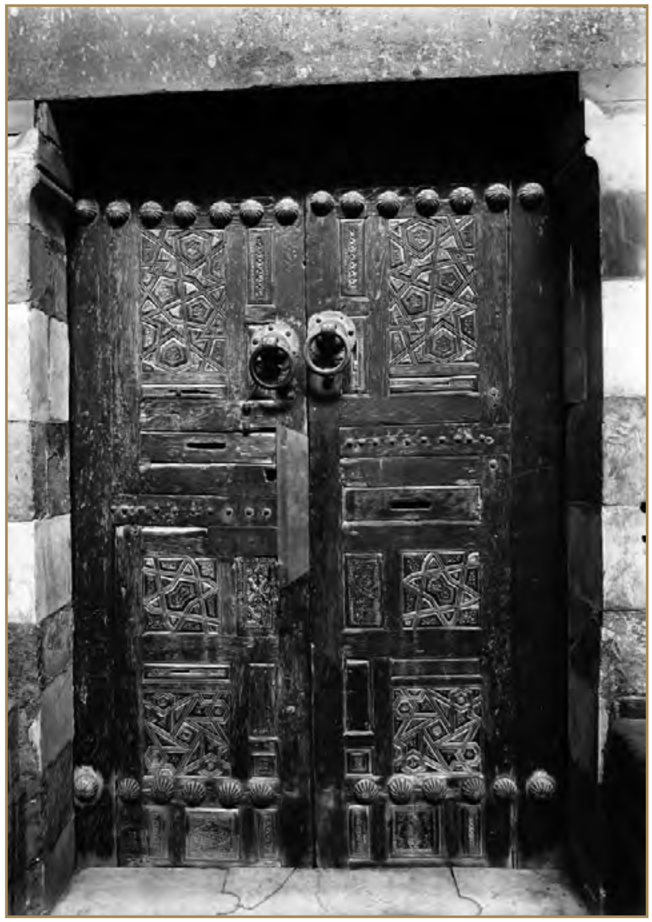
وهو جامع مرتفع عن مستوى الشارع وداخله مكون من بلاطين يقابل أحدهما الآخر.

المنشئ

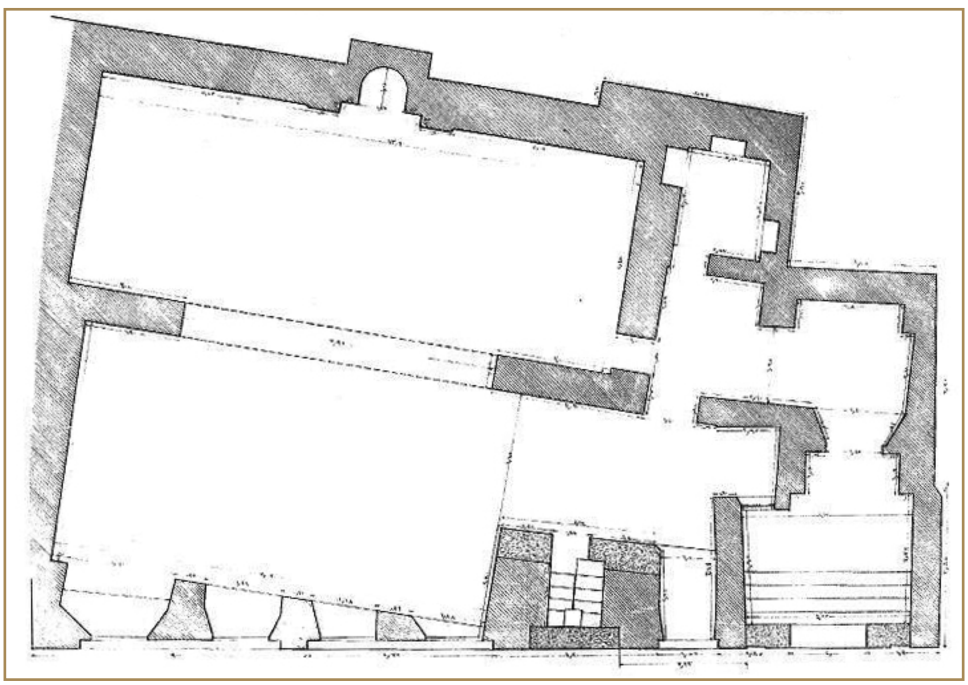
ومنشئ هذا المسجد هو الأمير داود باشا[٤]، تولى حكم مصر في سنة (٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م) إلى سنة (٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م)، ويوصف بالاستقامة والعلم، وأكمل في مدة ولايته ما كان شرع في بنائه سلفه الأمير سليمان باشا من المنافع العامة، كجامع ووكالة سليمان باشا ببولاق والتكية السليمانية بالسروجية، وأهم ما يلفت النظر في هذا الجامع بابه العثماني البديع[٥]، وقد تجدد من هذا المسجد في سنة (١٩٠٩م)، بعد ما كان متخربًا من مدخله وأخشابه.

(١) المرجع السابق.
(٢) تراجع حجة الوقف للمنشىء الصادر بتاريخ غرة رمضان سنة (٩٥٤هـ/ ١٥٣٨م)، ومسجل برقم ٣١٧ بالحفظ. (المؤلف)
(٣) علي مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٤: ٢٣٠.

(٤) بقي الأمير داود باشا على ولاية مصر إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر، وقد تمتع الأهلون في مدة حكمه بالعدل والطمأنينة، وعند وفاته (٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م) تولى منصبه علي باشا، انظر: عبد الرحمن زكي، القاهرة: تاريخها وآثارها (٩٦٩- ١٨٢٥): من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ (القاهرة: الدار المصرية، ١٩٦٦): ٢٠٢.
(٥) يذكر أبو العمايم أن لهذا الجامع مدخل من الحجر داخل سقيفة من الخشب ذات كريديين على الواجهة، وهذا المدخل يحاكي مداخل مساجد عصر المماليك الجراكسة، وله حجر معقود بعقد مدايني، ومصراعا الباب من الخشب المطعم بالعاج ومزين بأشرطة نحاسية ذات رؤوس بارزة، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٦٦.



منظر عام لباب جامع داود باشا



مسقط أفقي لجامع داود باشا «عن هيئة الآثار»

مسجد سليمان باشا

خانقاه- تكية أثرية ٢٢٥ (سنة ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م)

هذه الزاوية بشارع السروجية (سابقًا خط جامع قوصون)[١]، أنشأها الوزير سليمان باشا والي مصر في عهد السلطان سليمان بن سليم في سنة (٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م) على أنقاض مسجد قديم كان يعرف بسودون من منشآت القرن التاسع الهجري[٢]، وقد بقي من مخلفاته ضريح المنشئ، ويعلو باب هذا الأثر مذكرة تاريخية بخط دقيق جدًّا لا يتيسر قراءتها، وقد قرأنا ما يأتي:

هذه المدرسة الشريفة أنشأها في دولة السلطان الأعظم والخاقان المعظم مولى ملوك العرب والعجم كاسر رقاب الأكاسرة قامع أعناق الفراعنة الغازي في سبيل الله المجاهد في إعلاء كلمة الله مفخر سلاطين آل عثمان السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان أيد الله دولته وأيد شوكته إلى قيام الساعة وساعة القيام الجناب العالي والمقر السامي معظم أركان الدولة ومنظم أعيان الشوكة

(١) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ١٦١.

(٢) هو الأمير سودون المؤيدي جركسي في حاشية السلطان المؤيد، وأدرك الملك الظاهر جقمق، ومات سنة (٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م)، ترجمه السخاوي في الضوء اللامع، وذكر مسجده هذا في آثار هذه المنطقة بين خط زقاق حلب «الحلمية» وخط جامع قوصون «شارع السروجية». (المؤلف)



منظر عام لواجهة مسجد سليمان باشا

صاحب السيف والقلم مدبر أمور جمهور الأمم مولانا الوزير الأعظم سليمان باشا يسره الله لما يشاء في سنة خمسين وتسعمائة من الهجرة النبوية تقبل الله منه قبولا حسنا وترحم الله من قال آمينا

وقد سافر المنشئ إلى الأستانة لتوليه منصب الصدارة العظمى، ولم يتم بناء هذا الأثر فأتمه خلفه الأمير داود باشا،



منظر عام لإيوان مسجد سليمان باشا

والمدخل إليها من بابها العمومي ومنه إلى بهو فسيح تحيط به إيوانات أربعة أكبرها الشرقي وفيه المحراب، وسقف إيواناتها أقبية معقودة على النظام العثماني، وعلى يمين المحراب غرفة بها ضريحان لشيخين من شيوخ القادرية، يدعى أحدهما بالشيخ تنبل «وصوابه تاني بك»، وهو قرابة منشئ هذا الأثر فيما سبق [انظر مسجد تاني بك قرا الأشرفي في هذا الكتاب]، والضريح الآخر فيه الشيخ إبراهيم القادري أحد من تولى مشيخة هذه التكية في أواخر القرن العاشر، وكان من المتصدرين بها للتذكير على الطريقة القادرية، وفوقها مساكن كان يسكن فيها شيخ السجادة القادرية السيد حمدي القادري إلى أن توفي سنة (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).

جامع سنان باشا (المدرسة السنانية)

أثر رقم ٣٤٩ (سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م)

هذا الجامع بشارع السنانية «خط خص الكيالة أو شون الغلال أو الإبزارية سابقًا» أنشأه الوزير سنان باشا حاكم مصر العثماني في سنة (٩٧٩هـ/ ١٥٧١م)[١]، على أنقاض مسجد قديم من إنشاء القاضي فخر الدين ناظر الدين المصري في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون [المتوفى سنة (٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)][٢]، وهو جامع عثماني الوضع، روعي فيه الذوق التركي الممتاز أدخله مصر لأول مرة الوزير المذكور[٣].

ويتألف من باحة واسعة الأرجاء، تعلوها قبة ضخمة منبطحة يجاورها أقبية، ولها كوات جص بالزجاج الملون من ظاهرها وخارجها؛ وبزواياها الأربع من الداخل مقرنصات[٤]، وفي الجدار الشرقي منها محراب يجاوره منبر

(١) تولى سنان باشا في ثالث عشر شهر شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة، وتصرف إلى ثالث عشر جمادى الآخر سنة ست وسبعين وتسعمائة ومدة تصرفه تسعة أشهر وأربعة وعشرون يومًا، ثم ورد عليه أمر شريف من الملك بأن يتوجه إلى فتح بلاد اليمن واسترجاعها من الزبد بين العصاة، فتوجه ومعه جماعة من أكابر صناجق مصر، وكان يقال: إن استصحابه للصناجق لأمر نسبوه إليه وهو قبل محمود باشا ولم يرجع من الصناجق أحد ولله البقاء، وفتح سنان باشا اليمن واستنفذها من أيدي العصاة وشتت شملهم وقطع دابرهم، عاد سنان باشا من اليمن وتصرف في باشوية مصر من أول شهر صفر سنة تسع وسبعين وتسعمائة، وله مآثر حميدة وخيرات جسيمة لا تنقطع على توالي الأيام، وعدة مساجد، وربطوا تكايا وجوامع بالديار المصرية والشامية والرومية والثغور والبنادر، ولم يكن أحد من خدمة آل عثمان أنشأ خيرات مثله، فكانت مدة تصرف سنان باشا في الولاية الثانية سنتين وتوجه إلى الأعتاب العالية فولي الوزارة العظمى وفرحت الناس بولايته، انظر: الإسحاقي، **أخبار الأول**: ١٥٧- ١٥٨.

(٢) هو القاضي الرئيس فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية في يوم الأحد سادس عشر شهر رجب، كان متأهلاً عمره لما كان نصرانيًّا، لما أسلم حكى الشيخ= =فتح الدين ابن سيد الناس أنه لما أسلم حسن إسلامه إلى الغاية، ولم يقرب نصرانيًّا بعد ذلك، قيل عنه إنه في آخر عمره كان يتصدق في كل شهر بثلاثة آلاف درهم، وبنى مساجد كثيرة بالقاهرة، وعمر أحواضًا كثيرة في الطرقات، وبنى بنابلس مدرسة، وبالرملة بيمارستانًا، انظر: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق إبراهيم علي طرخان، مج. ٩، تراثنا (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي؛ المؤسسة المصرية العامة، د.ت.): ٢٩٦.

(٣) أحد الجوامع الثلاثة التي أنشأها فخر الدين محمد بن فضل الله أنشأه سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)، انظر: **المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية**. لجنة التاريخ، المؤرخ ابن تغري بردي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤): ١٧٢.

(٤) وهي قبة مبنية من الحجر من الداخل ومكسوة بالآجر والبياض من الخارج، ذات منطقة انتقال على غرار القباب المملوكية الكبيرة مثل قبة الرفاعية، وقبة يشبك «الفداوية» وقبة الدمرداش، وهي على هيئة عقد مدايني في كل ركن من أركان القبة محاط بعقد مخموس عاتق، وهذا العقد المدايني على هيئة ما يعمل في مداخل المساجد: له عمق مقبى بالفص العلوي مقرنصات وكلمة «الله» ملبسه في القبوة، ويعلو هذه المنطقة =



منظر عام لجامع سنان باشا «عن مساجد مصر»

رخام، وبنهاية الجهة الشرقية لوجهة المسجد تقوم المئذنة المستديرة الملساء، ويتكون داخل القبة من ثلاث إيوانات نصل إليها من ثلاثة أبواب.

وقد جددت وزارة الأوقاف بمباشرة لجنة الآثار في سنة (١٩١٣م) بعض ما تخرب منه، كما أصلحت المكتب الملحق به، وأدخلت فيه مسكنًا من ربع سنان المجاور له، وقد بلغت النفقة على هذا الإصلاح حوالي الألف من الجنيهات، وفي المحرم سنة (١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م) عملت به بعض ترميمات، وبالمسجد مذكرتان: الأولى بالمنارة والثانية بالمسجد، تشير كلتاهما إلى تجديد بهذا الأثر في سنة (١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م) في ناظر الوقف المدعو خليل أفندي.

التجديد

وقد كان هذا المسجد في سنة (١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م) قائمًا في وسط ميدان فسيح لا تحيط به أبنية مطلقًا، ويحفه من الجانبين مزدرعات وبساتين تنتهي عند ساحل النيل، وبقي كذلك حتى طغت عليه المباني فحجبته عن الأنظار وأحيطت به من كل جانب، فلما شرعت الحكومة المصرية في بناء المجموعة الصحية في سنة (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) في الجانب البحري من هذا الجامع أزيلت هذه المجموعة من المباني التي كانت حاجبة له؛ فظهر من حينئذ خاليًا من جهاته الثلاث، ونقل إلى جانبه القبلي جامع المغربي المعروف بالتكية الرفاعية.

سنان باشا

والمنشئ هو سنان باشا بن علي بن عبد الرحمن جركسي الأصلي أرنؤودي المولد والتربية[1]، وقيل: إنه من أصل تتري، وأنه قرابة الأمير سلار الذي كان نائبًا للسلطنة المصرية في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون في أول القرن الثامن الهجري، ومن ذرية ولده الأمير علي بن سلار، والوزير سنان باشا، كان وهو في مصر يسكن في قصر الأمير سلار، المقابل لقصر بشتاك بدرب قرمز «خط قصر أمير سلاح بكتاش سابقًا»، ثم كان يسكن في قصر آخر على ساحل النيل بخط خص الكيالة، أو الإبزارية سابقًا وهو شارع وكالة الخرنوب والسنانية الآن، هاجر آباؤه القدامى من مصر إلى بلاد الأرنؤود، وتناسل هو ومن هاجر منهم بهاتيك البلاد، ولما ظهر أمره؛ تعين جاشنكيرًا «أي مذوقًا للطعام» للسلطان سليمان بن سليم، ثم خلع عليه بالإمارة، وأنعم عليه برتبة مير ميران «أمير الأمراء» وتولى صنجقية بلاطية ثم قسطوني فطرابلس.

وبعد ذلك أسند إليه ولاية أرضوم وحلب وفي سنة (٩٧٧هـ/ ١٥٧٠م) عُين واليًا على مصر، ومنها جرد حملة لفتح

= مرحلتان: السفلى مثمنة من الخارج بها شبابيك مزدوجة معقودة، وعند ناصية كل ضلع توجد دعامة، ومن الداخل عبارة عن مضلع من ١٦ ضلعًا به شبابيك دائرية ومضاهيات على التوالي، أما المرحلة العليا وتمثل رقبة القبة فيوجد أسفلها من الداخل ممر محمول على مقرنصات، وله درابزين تطل عليه شبابيك رقبة القبة من الجص والزجاج قريبة الشبه بشبابيك قبة السيدة رقية الفاطمية، ويوجد فيما بين الشبابيك من الخارج دعامات، ثم يعلو القبة ذاتها، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٨٧- ٨٨.

(١) محمد ثريا، **السجل العثماني**، مج. ٣ (د.م.، د.ت.): ١٠٩؛ وفيه أنه مات عن ابنه محمد باشا الذي توفي بالآستانة سنة (١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م)، وآخر خدماته «وزارة القبة» وهو وزير دولة، وسمي وزير قبة لقبة بالقصر السلطاني القديم في طوب قبو كانت مجمعًا لوزراء الدولة، وله ابنه مصطفى جلبي سنان، وهذا مات بمصر عن بنتيه جوهرة وعفيفة وأمه سلواز وأخته عائشة وأبناء عم حين باشا سنان. (المؤلف)



تفاصيل قبة مسجد سنان باشا من الداخل «عن كريسويل»

بلاد اليمن وضمها لأملاك السلطنة العثمانية، وقد تم له ما أراد وعاد من الغزو بالغنائم الوفيرة، واشتهر بلقب فاتح اليمن، وفي عام (٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م) قام على رأس حملة قاصدًا البحر الأبيض المتوسط، وكتب الله له النصر والتوفيق في غزو بعض الجزر والاستيلاء على بعض قلاعها.

وفي سنة (٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م) صدر الأمر السلطاني بتقليده قيادة الجيش الذي جرده السلطان لبلاد العجم «إيران»، غير أنه في شهر ربيع الأول من العام المذكور انتقل إلى رحمة الله الصدر الأعظم «أحمد باشا» فعين سنان باشا صدرًا أعظم مكانه، ولم يكن التوفيق حليفه في منصبه هذا ولم تظهر أية نتيجة مرضية لتصرفاته وخدماته، فاعتقل في سنة (٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م) وعزل من منصب الصدارة وأقصى إلى بلدة «معلقرة» حيث عاش في عزلة حتى شهر ذي الحجة من عام (٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م)، ثم عفي عنه وعين واليًا على ولاية الشام.

وفي سنة (٩٩٧هـ/ ١٥٨٩م) لما عزل من منصب الصدارة سياوش باشا الصدر الأعظم، بسبب النزاع الذي كان قائمًا وقتئذ حول تصحيح العملة «النقد»، أسند منصب الصدارة العظمى للمرة الثانية إلى سنان باشا، لكن في هذه

المرة أيضًا لم يكن لعمله أثر بين فعزل من منصبه في شهر شوال من سنة (٩٩٩هـ/ ١٥٩١م) ونفي إلى بلدة (معلقرة) مرة أخرى، وفي شهر ربيع الآخر عام (١٠٠١هـ/ ١٥٩٣م) في عهد وزارة سياوش باشا وقعت فتنة، هجم الثوار في أثنائها على القصر السلطاني، واعتقد السلطان أن للصدر يدًا في ذلك، وأنه هو الذي دبر الفتنة فاقتضى عزله. وعاد سنان باشا إلى منصب الصدارة للمرة الثالثة، واتفق حدوث غزو بلاد المجر، فقلد قيادة الجيش وتوجه بجيشه ونزل في صحراء «بسبرم» وحاصر العدو مدة خمسة أيام واستولى على «بولته»، واكتفى في تلك السنة بهذا القدر اليسير من الأعمال الحربية، وحل بمدينة «بلغراد»، لقضاء فصل الشتاء بها، وفي شهر ذي القعدة من عام (١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م) فتح قلعة «يانق» ثم عاد ثانية إلى «بلغراد»، وعند جلوس السلطان محمد على عرش السلطنة أسند منصب الصدارة العظمى إلى «فرهاد باشا» قائمقام الصدر، وأبعد «سنان باشا» مرة أخرى إلى بلدة «معلقرة»، وساعده الحظ بمعاونة بعض العظماء والأشراف على الارتقاء إلى منصب الصدارة «للمرة الرابعة» وعين خلفًا لسلفه فرهاد باشا، وتحرك جيشه صوب حدود بلاد «إفلاق» لكنه أصيب بهزيمة منكرة إذ وقع فريق من الجند أسرى في يد المشركين وهلك فريق آخر منهم، وبالرغم من أن وقوع مثل هذه الكارثة كان سببًا كافيًا لإنزال عقوبة الإعدام بقائد الجيش؛ فقد رؤي الاكتفاء بعزله وإبعاده من منصبه.

ولمرض الصدر «لالا محمد باشا» ووفاته في الشام في سنة (١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م) تولى سنان باشا منصب الصدارة للمرة الخامسة ، وظل في منصبه في هذه المرة مدة أربعة أشهر بقي خلالها يحث السلطان على الغزو والجهاد، وأعد الجيش على ذلك، غير أنه في شهر شعبان من العام المذكور أصيب بمرض قضى عليه، وانتقل إلى دار البقاء بعد أن ارتقى إلى منصب الصدارة خمس مرات[1]، وقد جمع مالاً وفيرًا وخلف من المبرات والخيرات ما هو معروف به في تونس وفي الأستانة، وله بالقاهرة هذا الأثر وهو من أهم آثاره وأعظم مخلفاته المعمارية.

وجدد قصر سلار المذكور آنفًا وسكن به، كما سكن بقصر خوند تتر الحجازية ببولاق، وأنشأ قصرًا آخر على بركة الفيل قسم السيدة، وله بالإسكندرية مغازتان وعمارات معروفة باسمه ومسجدًا وحمامًا وخانًا وقيسارية، وبالسويس خانًا يشتمل على ١١٢ مسكنًا وحمامًا ببني سويف، وجدد حفر خليج الإسكندرية، وله حبوس وأوقاف ومبرات كثيرة، من ذلك وقفه بأرض العجوزة خارج القاهرة، وبولاق التكروري ومنية عقبة بالجيزة والإحراز، وقد بلغت جميع الأراضي المعروفة باسمه إلى ٤٠٤٤ فدانًا تتنظر عليها وزارة الأوقاف الآن.

ترجمه عثمان زاده في حديقة الوزراء بالتركية والمحبي في خلاصة الأثر والحموي في فوائد الارتحال ونسب إليه ضريح قائد الجيش العثماني سنان باشا المعروف بالخادم، فاتح مصر المستشهد سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) من يد طومان باي آخر ملوك الجراكسة بمنشأة عبد العزيز الصدر بك، المعروفة الآن بمنشأة فوزية وسابقًا بمنشية الصدر [انظر ضريح سنان باشا] وابنه هو الأمير يوسف

(١) عثمان زاده أحمد تائب، **حديقة الوزرا**، نسخة طبق الأصل لمخطوط، مخطوط عثماني ١٠١، مكتبة ليبزيك برلين. ولمزيد من التفاصيل عن سيرة سنان باشا، انظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** (القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ): ٢١٤– ٢١٧.



داخل مسجد سنان باشا «عن كريسويل»

سنان باشا المدفون بالخانقاة المولوية بشارع السيوفية؛ وهو صاحب الوقف المشهور عليها [انظر هذا الأثر].

ومن أسرته وأحفاده مصطفى بك سنان زاده والأمير سنان بك المشهور بسنان ومحمود بك سنان والأمير سنان باشا وقد تجاوزت سنه التسعين وناهز نهاية القرن العاشر، ودفن على مقربة من سبيل التوكل الكائن بالآستانة بالمدفن الذي كان قد أعده لنفسه، وكان توليته الصدارة دفعتين في عهد السلطان مراد الثالث، وثلاث مرات في عهد خلافة السلطان محمد الثالث، ومجموع وزاراته سبع سنوات[١]، ويذكر المؤرخون كثيرًا من أخباره في مصادر مختلفة، ووقفت له على كتابي وقف، محرر أحدهما بمحكمة دمشق في ٢٠ من ربيع الأول سنة (٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م)، والثاني في القسطنطينية في أواخر شوال سنة (٩٨٩هـ/ ١٥٨١م)، وهما من محفوظات الأوقاف [رقم ٣٧ سجل ٤ ق].

(١) تائب، **حديقة الوزرا**: ١٧- ١٨.

جامع الشعراني

أثر رقم ٥٩ (سنة ٩٣٩هـ/ ١٥٣٣م)

جامع الشـــعراني أو الشعراوي بشارع بين السورين[١] «خط الكافوري سابقًا» قسم باب الشعرية[٢]، والجزء الأثري فيه هو القبة التي تحوي ضريح الإمام ســـيدي عبد الوهاب الشعراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسنوضح شـــأنها؛ أما المسجد فهو حديث الوضع أنشـــئ على أنقاض المســـجد القديـــم، الذي كان في الأصل مدرسة تعرف بالمدرسة القادرية ثم بزاوية الشعراني.

المدرسة القادرية

في كتاب وقف المدرســـة القادرية[٣] ومؤلف المليجي «مناقب الشعراني الكبرى»[٤]، أن منشئها هو: القاضي الزيني محيي الدين الرزمكي، أنشـــأها للشيخ عبد الوهاب الشعراني في صفر سنة (٩٣٩هـ/ ١٥٣٣م) على قطعة أرض خربة كانت مملوكـــة لبعض الأمراء، وجعلها برســـم مدرســـة لتدريس العلم والإقراء، وزاوية لصحابة الشـــيخ الشعراني ومريديه، ومسجد جامع للصلاة والجماعة، وأنشأ في جانبها البحري تربة لدفن الشيخ الشعراني ودفنه، وهي ضريح الشيخ الشوني الكائن بفناء المسجد.

واستمر العمل جاريًا فيها من صفر إلى ذي القعدة سنة (٩٤١هـ/ ١٥٣٥م)، ثم ســـافر المنشئ إلى أرض الحجاز لتأدية فريضة الحج، فمات بعد تأدية المناســـك ودفن بالمعلا بمكة شرفها الله، فلما بلغ الشيخ الشـــعراني نعيه أتم ما بقي من بنائها حتى أشرفت على التمام وتنظر على أوقافها، ثم تصدر بها للإقراء والدرس والإفادة حينًا من الدهر فاشـــتهرت به، وبعد وفاته تداولها أبناؤه وأحفاده بالتجديد والعمارة حتى تغيرت أوضاعها الأولى وظهرت بالشكل الذي نراه في مسجد الشـــعراني اليوم، وهو من أثر الشيخ عبد الحليم الشعراني، وهو عم السيد صفر الشعراني الشيخ الحالي.

الأمير عبد القادر

والمنشـــئ المذكـــور منســـوب إلى الأمـــير آزر بك الأشرفي[٥]؛ صاحب الأثر المعروف به بشـــارع الســـلطان

(١) حاليًّا شارع الشعراني البراني.

(٢) وذلك فوق الخليج الحاكمي على يمين السالك إلى شارع الموسكي، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٨٢.

(٣) مسجل بقلم الحفظ شرعية مصر برقم ١٥٠ في المادة رقم ٩٠٦، وفي الكتاب وصف المدرسة بجميع مرافقها، والسبب الذي دفع به لإنشائها للشيخ الشعراني. (المؤلف)

(٤) محمد محيي الدين المليجي، **تذكرة أولى الألباب في مناقب الشعراني سيدي عبد الوهاب** (القاهرة ١٩٣٢)،

(٥) وقد اشترى المنشىء قطعة أرض مكملة الجدار على الخليج الحاكمي تجاه درب الكافوري، وعمره أول أمره مدرسة على الصفة التي هو بها، ووقف عليه حصص الطين المتفرقة التي كان يخشى عليها عند انتباه السلطنة للفحص عنها، فكانت=



تفاصيل قبة جامع الشعراني من الداخل «عن كريسويل»

أحمد بالقرافة الشرقية [انظر قبة آزر بك]، ولما توفي أستاذه المذكـــور تعين كاتبًا بالديوان الســـلطاني بالقلعة؛ وبقي على وظيفته حتى نهاية العهد الجركسي، ثم ما برح شـــاغلاً لها

= بمعرفة ناظر وقفه، وهو أحد ذرية الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمقتضى شرط وقفيته، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٨٣.

= وقفًا على الشيخ وذريته ونفعًا لجميع القاطنين عنده بالمدرسة رجالاً ونساء، وكتب مكاتيب الوقف بمضمون ما شرطه وهرع الناس من كل أوب إلى هذه المدرسة وانقطعوا عند الشيخ وعلى مقامه جلالة وهيبة ويقصده الناس بالزيارة كل وقت ليلاً ونهارًا، خصوصًا في ليلة المقرأة وهي ليلة السبت من كل أسبوع، فيجتمع الناس هناك بكثرة لاسيما النساء، يجتمعن هناك من بعد صلاة الجمعة ويأتين بالنذور والعوائد فتفرق على خدمته=

بعـــد الفتح العثماني حتى رقي إلى كبـــير الكتاب، ومات في نهاية سنة (٩٤١هـ/ ١٥٣٤م) بالحجاز كما تقدم.

قبة الشعراني

والقبة الأثرية أنشـــأها الأمير حسن الصنجق[١]، أمير الشون في عهد علي باشـــا الصوفي، في مفتتح سنة (٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م)، كمدفن خاص مســـتقل عن المدرســـة للشـــيخ الشـــعراني، وذلك رغبة من الأمير المذكور للشـــيخ، إذ كان يحبه ويجله، واتفق موت الشـــيخ الشـــعراني في عصر اليوم الثاني عشر من شـــهر جمادى الأولى سنة (٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م)، فدفـــن بالقبر المعد لدفنه بهذه القبة، وبقي البناء مســـتمرًّا فيها حتى كملت عمارتها وأشرفـــت على التمام بعد وقت من ذلك التاريخ، وصار قبر الشيخ الشعراني مزارًا بعد ذلك، وقصد بالزيارات من كل حدب وصوب.

وبالرغم من ضياع معالم المدرسة القادرية، فقد بقيت القبـــة حافظة لأصل وضعها حتى اليـــوم، وهي من القباب الفاخرة المتأثرة بالفن المسبوق على هذه الحقبة نوعًا، وداخلها يلفت النظر بمقرنصاته وزخارفه وكواته وشمسياته أكثر من ظاهرها الذي لا يلفت النظر فيه إلا انسجامه واتزانه، وهذا النـــوع من القباب ليس لدينا منـــه إلا بضع قباب[٢]، ومن القبة نصل إلى المســـجد، وهو عبارة عن قاعة فسيحة يقوم سقفها على دعامات وأسطوانات يتألف منها شكل المسجد، وفي صدرها محراب يجاوره منـــبر، وفي الجانب البحري من المسجد قبر الشيخ علي نور الدين الشوني توفي سنة (٩٤٤هـ/ ١٥٣٨م)، ودفن بقبر منشئ المدرسة الأمير عبد القادر، قال الشعراني في ترجمته: «ودفن بزاويتنا بخط بين السورين»[٣].

وذكـــر في موضع آخـــر أن هذا القبر نفســـه دفن فيه ولده محمد، وقد كان هـــذا القبر معدًّا لأن يدفن فيه الأمير عبد القـــادر المذكور فمـــات بعيدًا عنه، ودفن مع الشـــيخ عبد الوهاب الشـــعراني في نفس القبر الذي دفن فيه تحت القبة جماعة من أولاده وحفدتـــه، منهم: ولده عبد الرحمن الخليفة بعده، توفي في ١٤ من المحرم ســـنة (١٠١١هـ/ ١٦٠٣م)، ثم حفيده الشـــيخ يحيى الشـــعراني، تـــوفي في اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر سنة (١٠٦٥هـ/ ١٦٥٥م) وهو الخليفة الثالث، ومن أولاده الشـــيخ محمد شـــمس الدين الشعراني

---

(١) محيي الدين المليجي الشعراني، **مناقب القطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني**(د.م.، د.ت.): ١٦٠؛ وفي حجة وقف الرزمكي أن الحد الغربي، أي القبلي: ينتهي إلى المدفن المدفون به الأمير خضر، أمير محمل الحج الشريف، وقد تداخل هذا المدفن بالمسجد كما تداخلت فيه قبة الصنجق فيه بعد آخر بناء له. (المؤلف).

(٢) وتعد القبة القائمة فوق ضريح الشيخ الشعراني، هي أقدم جزء باقٍ، وهي قبة شبيهة بالقباب المملوكية إلى حد كبير، إلا أنها أبسط منها في التصميم، فقد دمجت منطقة الانتقال بين القبة= والغرفة أسفلها، وهي قبة مبنية من الطوب، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٧٩.

(٣) يقول عنه الشيخ الشعراني: «شيخي ووالدي وقدوتي الشيخ نور الدين الشوني، خدمته خمسًا وثلاثين سنة»، وشوني اسم بلدة بنواحي طندتا، وبها نشأ ثم قدم إلى مصر، فأقام بها في تربة السلطان برقوق بالصحراء، وأنشأ بالجامع الأزهر مجلسًا للصلاة على رسول الله ﷺ سنة (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م)، فلما أنشأ السلطان طومانباي العادل تربته نقله إليها، وعهد إليها بالسبيل الملحق بها، ثم انتقل إلى المدرسة السيوفية، فأقام بها إلى أن توفي سنة (٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م)، ودفن بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية، وممن دفن عند الشيخ الشعراني أيضًا ابنه الصالح عبد الرحمن ابن عبد الوهاب المتوفى سنة (١٠١١هـ/ ١٦٠٣م)، كان رحمه الله شيخًا للمدرسة بعد وفاة والده، انظر: حسن عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية: التي صلى فيها فرضة الجمعة حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول**، تصدير أيمن فؤاد السيد، ط. ٢، مج.١ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠): ٣٠١.

المتوفى في الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة (١١٥١هـ/ ١٧٣٨م)؛ ودفن بزاوية ناصر الدين بن الشيخي بشارع الشعراني الجواني «الكافوري سابقًا» [انظر ترجمة جامع عبد الكريم الأحمدي في هذا الكتاب].

أوقاف الشعراني

ولمسجد الشعراني أوقاف منها:

١. وقف القاضي محيي الدين الزيني الرزمكي المعين بكتاب وقفه الصادر من محكمة مصر في ١٠ من صفر سنة (٩٤١هـ/ ١٥٣٥م)، وهو مجموعة من الأراضي الزراعية بجهة الصف وعقار بشارع بين السورين، وقفه عليه وعلى ولديه محمد وعبد الرحمن، وآل في بعدهما لورثتهما في مصر والشام[1].

٢. وقف الست فاتي خاتون بنت الشيخ مصلح الدين الشعراني، محرر به حجة وقف في ١٠ من ربيع الثاني سنة (١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م).

٣. وقف إبراهيم جوربجي بن عبد الله تابع عثمان أغا القفطنجي، تاريخه ٦ من جمادى الأولى سنة (١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م).

٤. وقف زين الدين البنان بن عبد الله، بحجة محررة من محكمة باب الشعرية بتاريخ غرة شهر ذي القعدة سنة (١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م)، ويشتمل على منزل بحارة القاضي عبد الباسط داخل درب الكافوري، ويشترك في هذا الوقف مسجد البيومي.

٥. وقف الست فاطمة بنت الحاج سليمان جميل السلموني، زوجة إبراهيم جوربجي المتقدم الذكر، وهو الآيل لها من زوجها المذكور، وأوقفه على مصالح مسجد الشعراني بحجة وقف مؤرخة في ٢٤ جمادى الثانية سنة (١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م) في عهد الشيخ مصطفى ابن عبد الوهاب الشعراني، وهذا الوقف ينحصر في منزل بحارة قاضي البهار بالخرنفش، أصله قاعة من منزل مساحته ٣٨٠ متر، سكن خوند بركة زوجة الملك الأشرف شعبان، ثم آل إلى الأمير يشبك الدوادار، والقاعة لا تزال باقية حتى الآن ويلحقها مقعد (أثر رقم٦٣)، ونحتفظ بها كأثر من ذلك التاريخ [انظر قاعة ومقعد وقف الشعراني في جزء الدور].

٦. وقف مصطفى أغا بن عبد الله تابع عمر شاويش الشعراوي، تاريخه رجب سنة (١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥م).

٧. وقف نفيسة هانم بنت عبد الرحمن بك بن عبد الله، تابع الأمير حسن بك الجداوي مؤرخ في ٢٧ من صفر سنة (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م)؛ وللشيخ عبد الحليم ابن يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب المكني بأبي الصلاح الشعراني [المتوفى سنة (١٠٧٨هـ/ ١٦٦٨م)] وقف مرتبات وخيرات على الزاوية، وهذه الأوقاف جميعها تابعة لدائرة وقف الشعراني وينتظر عليها أحد أحفاده.

تجديد مسجد الشعراني

وقد تجدد مسجد الشعراني جملة مرات، منها في عهد الشيخ مصلح الشعراني، ثم في عهد الشيخ يحيى، وأخيرًا جدده الشيخ عبد الحليم الشعراني المتوفى في سنة (١٣٢٥هـ/

(١) يراجع كتاب المؤلف (عن تاريخ مصر الحديث في القرن التاسع عشر). (المؤلف)

١٩٠٧م)، وهذا ما تشير إليه المذكرة التاريخية التي تعلو بابه الشرقي، وفي سنة (١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) أجرت به عدة إصلاحات طفيفة، أهمها إصلاح دار الوضوء القديمة وتحويل البئر من نظامها العتيق إلى نظام أحدث، ثم تبييض المسجد وطلاؤه إلى ترميمات أخرى.

تصويب

ما كتبناه عن هذا الأثر مما جاء بالوثائق التاريخية، وحجج الوقف المحفوظة بإدارة وقف الشعراني، ومحفوظات وزارة الأوقاف، ومما ذكره محمد المليجي في كتاب مناقب الشعراني المطبوع بالقاهرة، ومن تاريخ الصفوي المخطوط بمكتبة بلدية سوهاج؛ وقد جاء مصححًا لما نشره الأستاذ حسن عبد الوهاب مفتش الآثار في أهرام يوم (الجمعة ١٥/ ٦/ ١٩٤١م)، فقد ذكر أن القبة الحالية أنشئت حوالي سنة (٩٤٠هـ/ ١٥٣٤م)، وأنها هي كل ما تبقى من آثار المدرسة القادرية، وقد ناقشناه الحساب وأبنا له وجه الصواب في كتاب بعثنا به لمدير لجنة الآثار العربية محمود أحمد في يوم الأحد ٢٠ من ذي القعدة سنة (١٣٦١هـ)/ ٢٨ نوفمبر (١٩٤٢م)، وفاء إلى تصويب ذلك بما نشره في كتابه تاريخ المساجد الذي استوعب فيه نحو (٦٠ مسجدًا).

ترجمة الشيخ الشعراني

ينحدر الشيخ الشعراني من أسرة عريقة في النسب تتصل بالإمام محمد بن علي بن أبي طالب وأصل سلفه من المغرب، ثم هاجر منهم جماعة إلى ريف مصر واشتهر آباؤه بالصلاح والاستقامة كابرًا عن كابر، وقدم الشيخ عبد الوهاب الشعراني من مسقط رأسه إلى ساقية أبي شعرة، ومنها إلى القاهرة فدخلها سنة (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) في عصر السلطان الغوري، وعاش حتى شهد الفتح العثماني بتمامه، وأدرك من ملوك مصر المستقلين وهو في القاهرة: الغوري وخلفه طومان باي، ومن الوزراء العثمانيين أربعة عشر وزيرًا، أولهم خاير بك إلى علي باشا الصوفي، وترجمته لا تتحملها هذه العجالة، وقد أفردها المليجي بالتأليف وترجمه المناوي في الكواكب الدرية وغيره[1].

والذي نريد أن نستخلصه من هذه الترجمة هو أن الشيخ عبد الوهاب الشعراني كان من العلماء الذين نبغوا في القرن العاشر نبوغًا بلغ الثريا، فقد جمع بين الفقه والحديث والتفسير والتصوف والتاريخ، وشارك في علوم كثيرة بحيث كان مرجع الخاصة والعامة من العلماء ومن غيرهم، بل كان الشيخ عبد الوهاب في هذا العصر عالمًا منقطع النظير، وكان حجة ومرجعًا يصمد إليه، ولا نعلم عالمًا مصريًّا كالشيخ عبد الوهاب الشعراني، أوتي من قوة الذاكرة وسعة الاطلاع ورحابة الصدر وكرم الأخلاق ومحاسن الشيم، والعلم الكثير مثل ما أوتي للشيخ الشعراني، وهذه حقيقة شهد بها

---

(١) هو الإمام العالم العامل العابد الزاهد الفقيه المحدث الأصولي الصوفي المربي الملك من ذرية محمد بن الحنفية، توفي أبواه وهو طفل، ومع ذلك ظهرت فيه علامة النجابة وحفظ القرآن وهو ابن سبع أو ثمان، ثم انتقل إلى مصر في سنة إحدى عشرة وتسعمائة، فقطن بجامع الغمري، وجد واجتهد، فحفظ عدة متون، منها «المنهاج»، و«الشاطبية»، و«وقواعد ابن هشام»، وعرض ما حفظ على علماء عصره، ثم شرع في القراءة، فأخذ عن الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري، قرأ عليه ما لا يحصى بكثرة، ولزم الاشتغال بالحديث والأخذ عن أهله، ومع ذلك لم يكن عنده جمود المحدثين، وكان مواظبًا على السنة، موزعًا أوقاته على العبادة ما بين تصنيف وتسليك وإفادة، واجتمع بزاويته من العميان وغيرهم نحو مائة، انظر: عبد الحي بن أحمد ابن عماد العكري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، مج. ١٠ (دمشق: ابن كثير، ١٩٩٤): ٥٤٤-٥٤٦.

منافسوه من العلماء الذين عاصروه، فلا الشيخ جلال الدين السيوطي ولا الحافظ ابن حجر ولا السخاوي ولا الديمى ولا غير هؤلاء يذكرون إلى جانب أي عالم آخر معاصر لهم، خلا الشيخ الشعراني في كثرة الاطلاع للكتب في فنون شتى، وفي الإكثار من المشايخ وفي التأليف المبتكر، وفي طرق التدريس والمذاكرة، وفي كلما امتازوا به من علم وفن.

تلمس في كل مؤلفاته روح التجديد والابتكار، وكما تجد له مؤلفات في العلوم الشرعية، تجد له مثلها في العلوم الكونية كالطب والتاريخ والفلسفة؛ وكتابه المفاخر والمآثر في تراجم علماء القرن العاشر كان هو مرجع العلماء والباحثين في التعرف إلى شخصيات عديدة من المبرزين بأثر أو علم من علماء وصلحاء ذلك القرن، ثم إلى مدى العلوم والآداب فيه، ولولا هذا الأثر الذي خلفه الشعراني لضاعت منا أكبر حلقة علمية لذلك العصر، ابتدأه بتراجم العلماء والأئمة على ترتيب الأسبقية.

فترجم لشيوخه؛ ثم للحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، ثم ختمه بعلماء الصوفية وبذكر صلحاء القرن العاشر المتبرك بهم، فذكر منهم: شمس الدين السمنودي خطيب الأزهر، شهاب الدين المسيري المحلي، نور الدين المحلي، نور الدين السنهوري إمام الجامع الأقمر، جمال الدين العناني؛ عيسى الأخنائي شمس الدين الدمياطي كبير علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر، شهاب الدين أحمد القسطلاني صاحب المواهب اللدنية، أبو الحسن البكري؛ سعد الدين الذهبي، شيخ الحنابلة بالأزهر الشيخ عبد الله الشبيني شيخ الجامع الأزهر برهان الدين القلقشندي، شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي، والشيخ الحافظ الجلال السيوطي، والشيخ شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي، والشيخ عبد القادر الشاذلي، تلميذ الحافظ الجلال السيوطي الشافعي، والشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري الشافعي، والشيخ شمس الدين الدواخلي، والشيخ محمد بن إبراهيم الصالحي، صاحب السيرة الشامية، والشيخ ملا علي العجمي، والشيخ جمال الدين الحنفي، والشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي، والشيخ شهاب الدين أحمد الفتوحي الحنبلي.

وهؤلاء هم علماء القرن العاشر من رجالات الأزهر وشيوخه، ولولا مجهود الشعراني في حصر تراجمهم لما عرفنا عنهم شيئًا ولفقدنا هذه الحلقة العلمية العظيمة، كما أن مؤلفاته عن آثار القاهرة ومعالمها التاريخية وتعيين أماكنها الأثرية أوضحت لنا شيئًا له أهمية كبرى، لولاها لضاع علينا الكثير من خطط وآثار هذه المدينة في ذلك العصر.

أما مؤلفاته في التصوف فهي زبدة ما كتب في هذا الفن وخلاصته، كما أنه خدم كتب الماضين في هذا وهذبها ونقحها وقدمها لنا سائغة للشاربين، كاختصاره للفتوحات المكية وصفوة ابن الجوزي. وكذلك كانت كتبه في الحديث والفقه وأصوله مرجع العلماء منذ ذلك العصر حتى اليوم، وحسبك أن الأستاذ العالم المنعم الشيخ محمود خطاب -رحمه الله ورضي عنه- اعتمدها من أهم المراجع في فني الحديث والفقه وأصوله في كتابه الدين الخالص؛ ويقول فيه: قال الأستاذ الإمام الشعراني، ومثله الشيخ رشيد رضا، ومثله الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني.

وأن كتبه التي بين أيدينا اليوم هي خير ما يطالع ويقتنى [انظر وصف هذه الكتب ومحتويها في تاريخ المكتبات ودور الكتب في مصر والعالم الشرقي والغربي، في كتاب الجندية الإسلامية ونظام الحكومة النبوية]، وحسبك أن تطالع الطبقات والمنن له فتتعلم منهما أدبًا جمًّا من أرفع

الآداب الإسلامية الراقية وتنهل منهما علمًا غزيرًا من أخلص العلوم التي وصلت إلينا، وله كتاب الجوهر المكنون في علوم كتاب الله المكنون، ذكر فيه علوم القرآن بشقيها وهي زهاء سبعين ألف علم، واختصر الخصائص الكبرى للبيهقي وكتابه كشف الغمة عن جميع الأمة، والميزان الشعرانية، والمنهج المبين في بيان أدلة مذاهب المجتهدين[1]؛ ومنح المنة في التلبس بالسنة، والدرر المنثورة في بيان زبد العلوم المشهورة، وتفسير القرآن الكريم والميزان الكبرى والميزان الخضرية وجميعها مدخل للكتاب المذكور آنفًا، تدل على علم واسع ومادة غزيرة وإجادة في التأليف.

وأهم ما كتبه في الحديث: اختصار الترغيب والترهيب للمنذري، والبدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير، لخص فيه المقاصد الحسنة للسخاوي وهذبها، وله في الأصول كتابه الفصول هذب فيه كتب الغزالي ونخلها وصفاها، وله مختصرات على كتب السنن الكبرى للبيهقي، الترغيب والترهيب للمنذري، والمقاصد الحسنة للسخاوي، والهدي النبوي لابن القيم، والخصائص الكبرى للسيوطي، حذف منه ضعاف الأحاديث وغريبها، واقتصر فيه على ما في الصحيحين والسنن، وكتابه المنهج المبين في بيان أدلة مذاهب المجتهدين المذكور فيما تقدم تصفر دونه نفوس الباحثين في الحديث، بيّن فيه دليل كل مذهب من المذاهب الأربعة والمذاهب الأخرى المندرسة كمذهب داود وعائشة والمحاسبي والليثي من الكتاب والسنة، وبين مراتب الأحاديث، وتكلم على مخرجها ومصادرها وعللها، وهذا عمل لا يضطلع به إلا خبير بعلوم الشريعة عليم بجوافيها وخوافيها بصير ناقد.

خلاصة كتب الشعراني

وللشعراني تأليف في الأخلاق، هي معارض ذات قيمة كبرى لمن أراد أن يتخلق بخلق الإسلام الصحيح، وله في علوم القرآن الكريم كتاب التفسير الكبير، جمع فيه بين تفسير الظاهر والباطن والمأثور والمنقول، رواية وقراءة ولغة؛ وهذَّب فيه التفاسير السابقة عليه ومحصها، واطلع على أكثر من عشرين تفسيرًا، أكبرها حجمًا تفسير ابن النقيب المقدسي في مائة مجلدة، ولو ظهر تفسيره هذا بالطباعة لأغنى عن كل تفسير في متناول اليد للآن.

وله كتاب الفلك المشحون في بيان أن علم التصوف هو ما تخلق به العلماء العاملون، قال في أوله: «هذا كتاب لم يسبقني أحد إلى تأليف مثله فيما أظن، جمعت فيه جملة صالحة من أخلاق العلماء»، منه مخطوط بالمكتبة الصديقية بثغر طنجة بخطه، وآخر بالمكتبة الشعرانية بالقاهرة، ويوجد بدار الكتب مجموعة صالحة من كتب إسلامية في فنون شتى، عليها حواشي وتعليقات بخطه [انظر فهارس دار الكتب].

وقد تصدى لتخريج أحاديث كتابه كشف الغمة، أحمد بن محمد الحضراوي المكي أحد علماء الشافعية، المولود بالإسكندرية سنة (١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م) المتوفى أوائل القرن المنصرم، في كتابه سراج الأئمة في تخريج أحاديث كشف الغمة [انظر ترجمته في ذيل الجبرتي لمؤلفه].

وقد كانت له مكتبة عامة قلَّ أن يوجد مثلها أو تضارعها مكتبة أخرى من مكتبات ذلك العصر، وصفوة

(١) ومن مؤلفاته أيضًا: مختصر الفتوحات، مختصر تذكرة القرطبي، البحر المورود في المواثيق والعهود، الجواهر في عقائد الأكابر، انظر: المرجع السابق: ٥٤٦.

القول فقد كان مجهود الشعراني هذا حافزًا للهمم مشحذًا للأذهان، فإن ما ظهر من علمه وآثاره سيما بعد ارتحاله، كان فاتحة نهضة علمية جديدة لهذا القرن وما تلاه من قرون رغم ما كان يوجد فيها من ركود وخمول في بعض النواحي العلمية.

فظهر بعده علماء وكتاب أنارت مؤلفاتهم شيئًا من الدهشة والإعجاب، ويستطيع الباحث أن يعثر على هذه الشخصيات، ويتعرف إليها بمطالعة المصادر التي عنيت بجمع تراجم من جاء بعد القرن العاشر كالطبقات للسخاوي؛ ووفيات الأرميوني، وخلاصة الأثر للمحبي، وسلك الدرر للمرادي، وفوائد الارتحال للحموي، وتاريخ الجبرتي وذيله للشيخ مسعود النابلسي أمين دار الإفتاء الأسبق المتوفى سنة (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م)، وذيله للحضراوي وذيله أيضًا إلى عصرنا هذا لكاتبه حسن قاسم، وطبقات الشافعية والمالكية للشرقاوي والحسيني والبشير وابن مخلوف وتاريخ جلبي زاده التركي إلى غير ذلك، فرحم الله الإمام الشعراني ورضي عنه وجزاه عن هذه الأمة خير الجزاء.

ترجم للشعراني المناوي في الكواكب الدرية، وابن العماد في الشذرات، والشلي في النور السافر، والعيدروس في السنا الباهر، والزبادي في رحلته، والمليجي في السر الرباني في طريقة الشعراني، وفي تذكرة أولي الألباب، والعياشي في رحلته، والحضيكي في طبقاته، والقادري في نشر المثاني، والنبهاني في جامع الكرامات، والكتاني في فهرس الفهارس؛ والمشهدي في الأنوار الأحمدية، والكوهن في طبقات الصوفية والحوات في السر الظاهر، وأبو حامد العربي في كناشه.

ولا نعلم عالمًا ترجم له في مصادر قاربت العشرين مصدرًا كالشيخ الشعراني، وهذا يدل على شهرته التي طبقت الخافقين حتى بلغ تقدير العلماء له إلى هذا الحد وهو قمين بذلك حقيق به، وناهيك بعالم المغرب «الزبادي» وهو النقادة البصير يقول في الشيخ الشعراني: «اطلع على سائر أدلة المذاهب غالبًا المستعملة والمندرسة، وعلم استنباط كل مذهب منها لكثرة محفوظاته وتأليفه، منها ما هو في خمسة مجلدات ضخمة، وغالبها في مجلدين ضخمين».

ويقول المناوي: «كان جيد النظر له دراية بأقوال السلف ومذاهب الخلف، وكان ينهى عن الحط على الفلاسفة وينفر ممن يذمهم بحضرته».

وفي قوله الأخير هذا ما يدلك على أن الشيخ الشعراني كان آخذًا بزمام العلوم الكونية والفلسفية سابرًا غورها عارفًا بدخائلها، معرفته للعلوم الشرعية بخلاف علماء الأزهر الذين كانوا ولا يزالون ينفرون من هذه العلوم ويعدونها خروجًا على الدين، وقد طالعت الكثير من كتب الشعراني فألفيتها لب ما كتب في العلوم الإسلامية ورويتها بوسائط، أعلاها عن أستاذنا الفاضل علامة المغرب حافظ العصر الشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني، عن عمر بن الطاهر حفيد مولانا إسماعيل العلوي، عن أبي حامد العربي بن المعطي الشرقاوي، عن السيد محمد مرتضى الزبيدي، عن محمد بن حسن الوفائي، عن محمد بن يوسف الطولوني، عن الأستاذ الإمام الشعراني رضي الله عنه وأرضاه.

جامع محمود باشا

أثر رقم ١٣٥ (سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)

هذا الجامع قائم بالجهة البحرية من ميدان صلاح الدين «ميدان سوق الخيل سابقًا» على مقربة من قلعة القاهرة[١]، أنشأه محمود باشا أحد حكام مصر العثمانيين في سنة (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) وهو من أبهج الجوامع العثمانية التي تخلفت من العصر التركي، وقد جاء وجوده في هذه المنطقة مكملًا لأربعة فنون إسلامية يمثل كل منهما فنًّا قائمًا بذاته.

ويشتمل على واجهة جميلة تطل على الميدان المذكور، تجاورها قبة رشيقة ومنارة عثمانية، وقد استخدم فيها المهندس تصميم نص قاعدة قبة مدرسة السلطان حسن التي تقابلها فوفق غاية التوفيق، والجامع مرتفع عن سطح الأرض يصعد إليه بدرج، وذلك خلافًا لما كان عليه منذ قرن ونصف إذ كان في مستوى متناسب، وداخله يشتمل على باحة كبيرة مربعة يحمل سقفها أربع أسطوانات من حجر الصوان، وفي الجهة البحرية منه باب آخر يؤدي إلى دورة المياه، ومنبره بسيط من خشب عادي، وإلى جانبه تربة المنشئ.

قد أصلحت نظارة الأوقاف جزءًا كبيرًا من هذا المسجد في سنة (١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م) في عهد الخديو محمد توفيق، ثم أعادت تجديده في سنة (١٣١٩هـ/ ١٩٠١م)[٢]، فأصلحت السلم الخارجي وباب المسجد، وأحدثت به نوافذ وأعادت إليه رونقه وجماله الطبيعي، ويوجد بدائر السقف إفريز يقرأ فيه تاريخ عمارته في عبارة هذا نصها:

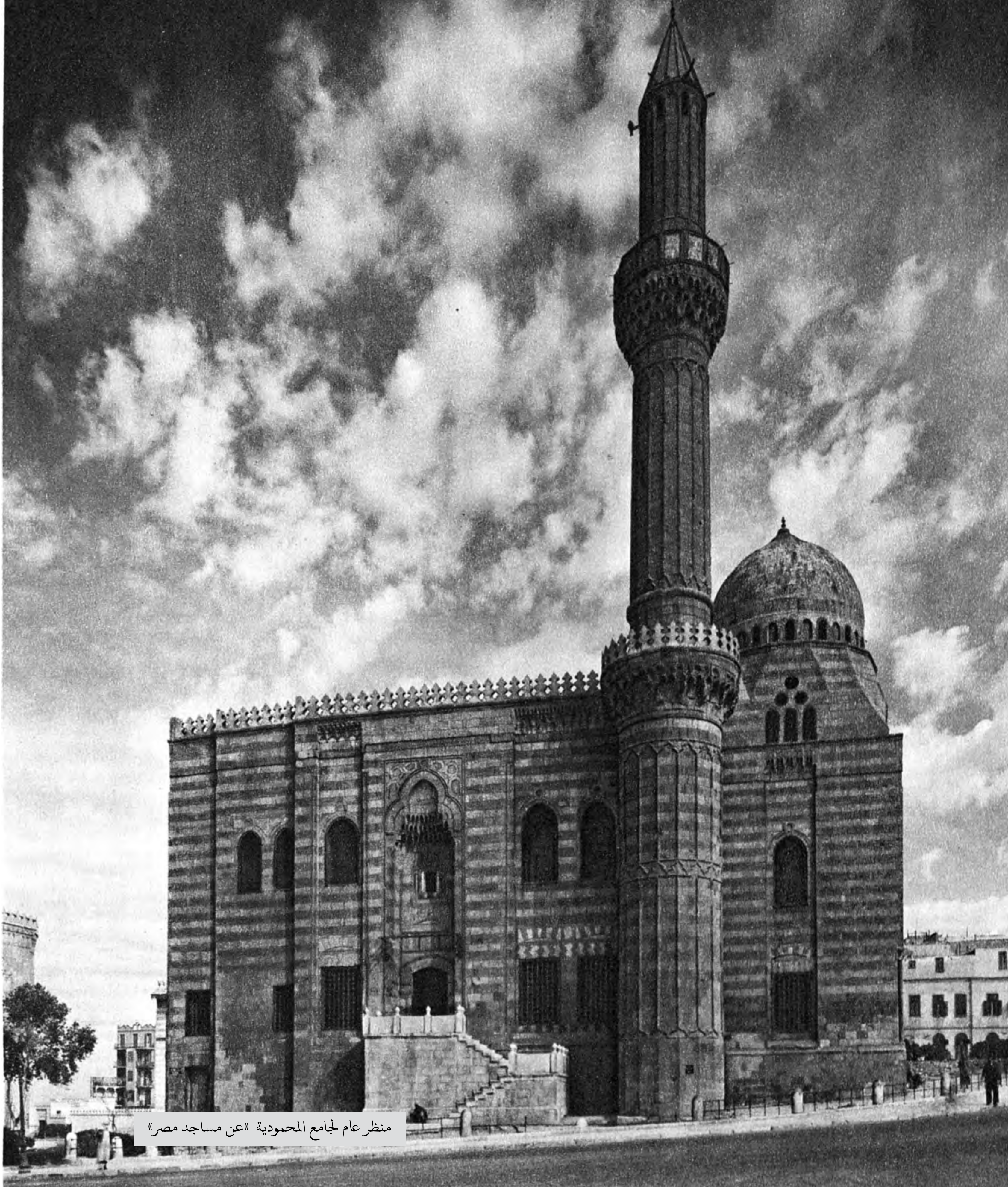
أمر بإنشاء هذا المسجد المعمور من فيض ماله المبرور المقام العالي. واسطة عقد اللالي أمير الأمراء كبير الكبراء الفخام حضرة الأمير الباشا. محمودًا راجيًا من كرم الله القبول والرضا من فضله سنة ٩٧٥.

المنشئ

ومنشئ هذا المسجد هو الأمير محمود باشا بن علي ابن عبد الرحمن خرواتي الأصل «أي كرواتي الأصل»، عينه السلطان سليمان بن سليم الأول حاكمًا لولاية مصر في شوال سنة (٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م)، فما برح قائمًا بمهام شؤون مصر الداخلية بحكمة وكياسة، حتى أز عليه بعض منافسيه رجلًا قتله في مساء يوم الأربعاء غرة جمادى الأولى سنة (٩٧٥هـ/

(١) يعتبر تخطيط مسجد المحمودية فريدًا من نوعه، فهو ينقسم إلى إيوانين فقط يفصل بينهما «درقاعه» تمتد من الشمال إلى الجنوب بحيث تصل بين بابي المسجد، انظر: سعاد ماهر، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، مج. ٥ (القاهرة: وزارة الأوقاف. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٨٣): ١٣٠، ١٣١.

(٢) المذكرة التاريخية الموجودة بالأثر، ثم أعادت تجديد ما وهن منه في ٣١/ ٣/ ١٩٦٣. (المؤلف)



منظر عام لجامع المحمودية «عن مساجد مصر»

١٥٦٧م) بينما كان يتريض بعزبته في بساتين الناصرية فمات لوقتــه، ومن ثم حمل إلى بيته، واحتفل بتشــييع جنازته في اليوم التالي، ودفن بهذا المسجد في تربة تحت القبة الملاصقة للمسجد والتي جددها له عمر باشا السلاحدار[١]، ولم يعثر على قاتله، وتولى بعده سنان باشــا من قبل السلطان سليم الثاني بن ســليمان، ترجمه ابن أبي السرور البكري في تاريخ الوزراء المصريين، وذكره عثمان زاده في حديقة الوزراء[٢].

(١) أحد وزراء مصر في العهد العثماني، وظل بها من سنة (١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م) إلى سنة (١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م). (المؤلف)

(٢) كان دخوله يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وتصرف إلى أن قتل يوم الأحد تاسع عشر شهر جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وتسعمائة، فكانت مدة تصرفه سنة واحدة وتسعة شهور وعشرين يومًا، وقد نظم بعض الفضلاء تاريخًا لقتله؛ فقال: أتى محمود باشا يوم نحس ... فساقته منيته غصيبه ... تجاه الناصرية خلف حيط بقبط جاءه منه مصيبه... ببندقة رماه كف رام ... فحررها فجاءته مصيبة، وكان الوزير المذكور مهابًا شجاعًا جسيمًا ظالمًا محبًّا لجمع الأموال، وسبب قتله؛ أنه لما كان يوم الأربعاء الموافق لعشرين شهر جمادى الآخر (٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) ركب الوزير المذكور في موكب عظيم إلى قطع جسر أبي المنجا، فلما وصل إلى المحل المعروف بقصر البدوية في الغيط الذي بطريق بولاق أتته رصاصة في كتفه الشمال من داخل الغيط فسقط سريعًا فحمله أتباعه، ووضعوه في التخت، ثم رجع الجند بالباشا إلى القلعة فغسلوه وكفنوه ودفنوه في جامعه الذي أنشأه بميدان الرميلة المعروف بالمحمودية، انظر: الإسحاقي، **أخبار الأول**: ١٥٧؛ ابن الوكيل، **تحفة الأحباب**: ١١٤، ١١٥.

ضريح الشيخ نسا (تكية درب قرمز)

قبة أثرية رقم ٤١

هذا الضريح بداخل درب قرمز المتفرع من شارع بين القصرين «المعز لدين الله» نهاية شارع التمباكشية الغربي، وهو المعروف سابقًا بخط قصر أمير سلاح نسبة للأمير بكتاش السلاح دار صاحب القصر الذي آل للأمير بشتاك، وهو منزل السيد عثمان الدمرداش سابقًا[١].

والضريح المذكور بقية من تكية كانت تعرف بالسنانية، وبتكية قرمز وهو الدده مصطفى قراميز[٢]، ثم عرفت بالشيخ نسا الخراساني شيخ الخلوتية بالقاهرة، وهو المذكور اسمه وتاريخ وفاته في الطراز الذي يعلو باب الضريح في عبارة هذا نصها:

هذا ضريح الشيخ نسا غفر الله له وللمسلمين يارب العالمين بتاريخ أربع وتسعين وتسعمائة. وتحت هذه الكتابة أخرى يقرأ فيها: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، من خيرات مولانا سنان باشا يسر الله له ما يشا

وقد دفنت هذه الكتابة وطمست مع ما دفن من باب الضريح بباطن الأرض؛ لعلوها عليه مع تقادم الزمن، وعثرت في بحثي عن هذا الأثر منذ سنة (١٩٢٥م) على بقية هامة جدًّا من قصر الأمير سلار نائب السلطنة المصرية في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون [المتوفى سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م)]، وهي كتابة في إفريز من الخشب كانت تعلو إحدى قاعات القصر يقرأ فيها ما يلي:

البسملة؛ أمر بإنشاء هذا المكان المبارك المقر العالي السيفي سلار نائب السلطنة المعظمة في شهر جمادى الأول، وكان الفراغ منه في شهر

(١) يتخذ الضريح شكل مستطيل مقسم إلى قسمين، أحدهما يعلوه قبة جميلة مبيضة من الخارج، والقسم الآخر وهو الشرقي يعلوه قبو مروحي يتوسطه قبيبة، وأسفله محراب حجري، وأما القبة المذكورة فهي محمولة من الداخل على أربعة عقود حجرية مخموسة فوق أربعة أعمدة مثمنة بأركانها ذات تيجان عربية فوقها خمس حطات من المقرنصات الحلبية، أما القبة ذاتها فمن الآجر وبرقبتها شبابيك، وتحتها تركيبة خشبية مكسوة لها ثلاثة رؤوس، وقد رممت بواسطة المعهد الألماني للآثار عام (١٩٧٦م)، وتقع غرفة الدفن تحت أرضية المكان المقبى بقبو مروحي، وهو عبارة عن غرفة صغيرة بها محراب وبها رفات عدة أشخاص، وللغرفة مهبط بجوار الجدار الشمالي، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ١٠٩؛ Michael Meinecke, *Die Restaurierung der Madrasa des Amirs Sabiq ad-Din Mitqal al-Anuki und die Sanierung des Darb Qirmiz in Kairo* (Mainzam Rhein: von Zabern, 1980).

(٢) تخربت مباني التكية وأنشئت مكانها بيوت عدا الضريح، الذي هو القسم الشرقي من العقار رقم (٦ أ) ويقع عند منعطف درب= قرمز في وسط الدرب تقريبًا، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ١٠٩.

رجب سـنة أحد وسـبع مائة من الهجـرة النبوية،
عمرها الله ببقائه

[انظر قصر سلار وتربة سلار بهذا الكتاب]، والشيخ نسـا المذكور في هذا النص هو أحد شيوخ الروم، خراساني الأصل، ونشأ بالأستانة وجاء مصر سـنة (٩٨١هـ/ ١٥٧٣م) فنزل بالخانقاة السنانية، ومات سنة (٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م)، ودفن في ضريح إلى جانب التكية، وخلفه فيها الشيخ مصطفى دده قراميز، وبه عُرفت كما عرف به العرب.

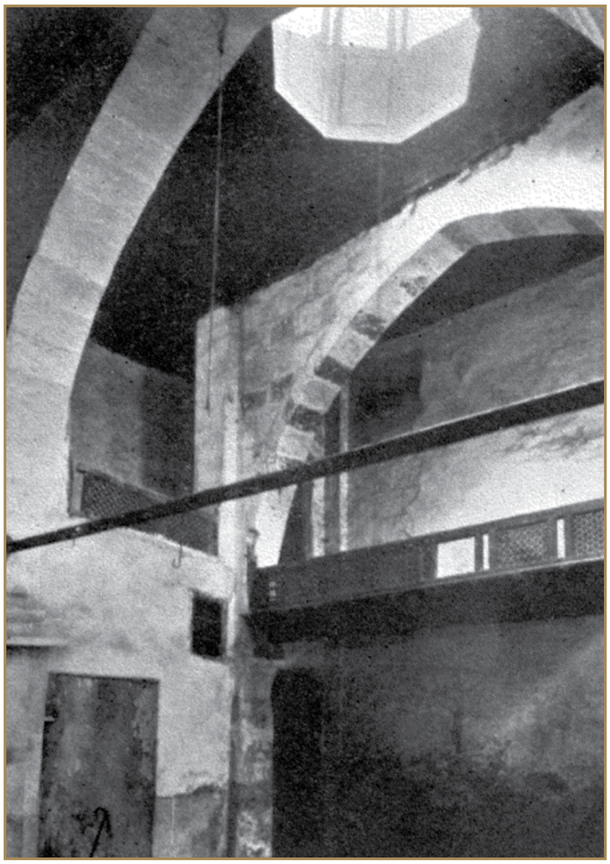
أوقاف تكية درب قرمز

ولهذه التكية أوقاف أشـهرها وقف سـنان باشـا، وأوقفـت لها المرحومة السـت بمبا قـادن والدة المغفور له عباس باشـا الأول بتاريخ ٢٨ من شـعبان سنة (١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م) مبلغ ١٨٠٠ قرشًـا يصرف في عمل خيرات ومهمات بالتكية، منه ٦٠٠ قرش لشـيخ التكية ليصرفه في ثمن زيت وحصر، وما فضل منه يصرفه في شـؤون نفسه، و١٢٠٠ قرش ثمن خبز للدراويش بالتكية.

كذلك أوقفت لها السـت ماهوش قادن زوجة الخديو عباس المذكور آنفًا في سنة (١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م) مبلغًا يقارب هذا المبلغ، كمـا أوقف له المغفور له الخديوي إسـماعيل والست وسـيلة زوجة سليمان أغا السـلاح دار، وتصرف هذه المرتبات أو بعضها للمتنظر على هذا الضريح من سدنة الشيخ سنان حتى يومنا هذا.

جامع عبد اللطيف القرافي

أثر رقم ٤٦ (سنة ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م)



داخل جامع عبد اللطيف القرافي «عن لجنة حفظ الآثار»

هذا الجامع بشارع الخرنفش قسم الجمالية[1]، أنشأه عبد اللطيف بن سعد بن القرافي السعودي في سنة (٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م)، على أنقاض مسجد قديم يعرف ببلباي، وهو ما تثبته المذكرة التاريخية الآتية ببابه المقنطر المزخرف بمقرنصات تتدلى فيه بشكل جميل:

البسملة. إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر (١) أنشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ عبد اللطيف (٢) ابن المرحوم سعد الله بن القرافي السعودي لطف الله به وتقبل منه (٣) بتاريخ شهر شعبان الجاري سنة خمس وتسعين وتسعمائة

وكان يتنظر عليه من سنة (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م) إلى (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م) السيد محمد حموده القرافي من ذرية منشئه، وتنظرت عليه بعده الست عائشة بنت محمد الحسيني من سنة (١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م) إلى (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م)، وفي سنة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م) وضعت نظارة الأوقاف يدها على موقوفاته، واحتفظت به لجنة الآثار، لم يذكره محمد محمود باشا ولا علي مبارك باشا.

(١) وهو مسجد صغير به إيوانان ودرقاعة عليها شخشيخة مثمنة، انظر: المرجع السابق: ١١٣.

جامع مراد باشا

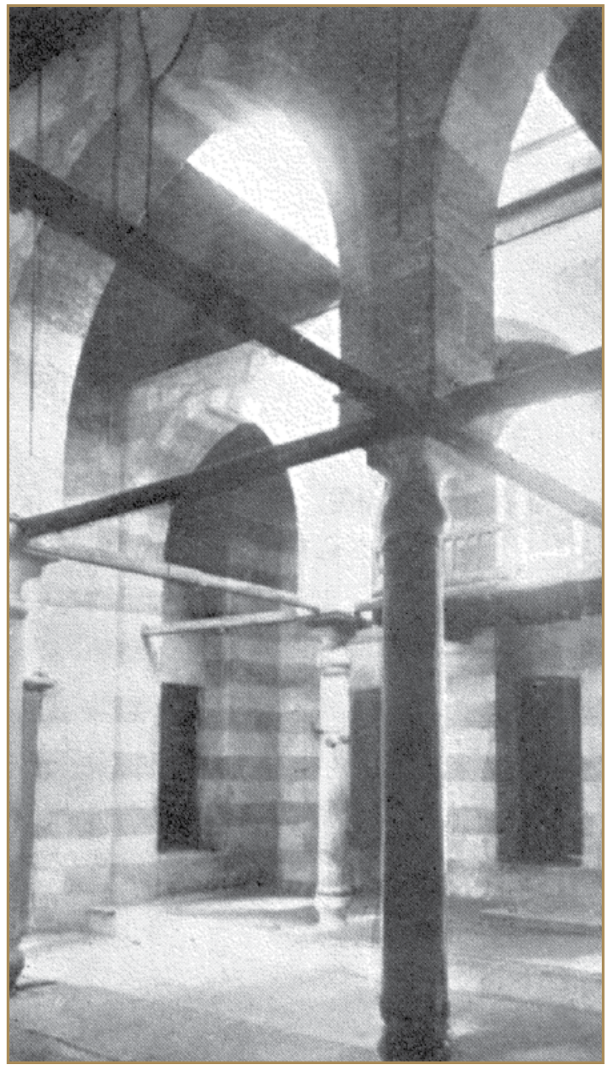
أثر رقم ١٨١ (سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م)

هذا الجامع بباب الخوخة بشارع بين السورين «بين النهدين الآن»، أنشأه الأمير مراد باشا القرماني أمير اللواء في سنة (٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م)، وأوقف عليه أوقافًا تحررت بها حجة شرعية في صفر من هذه السنة.

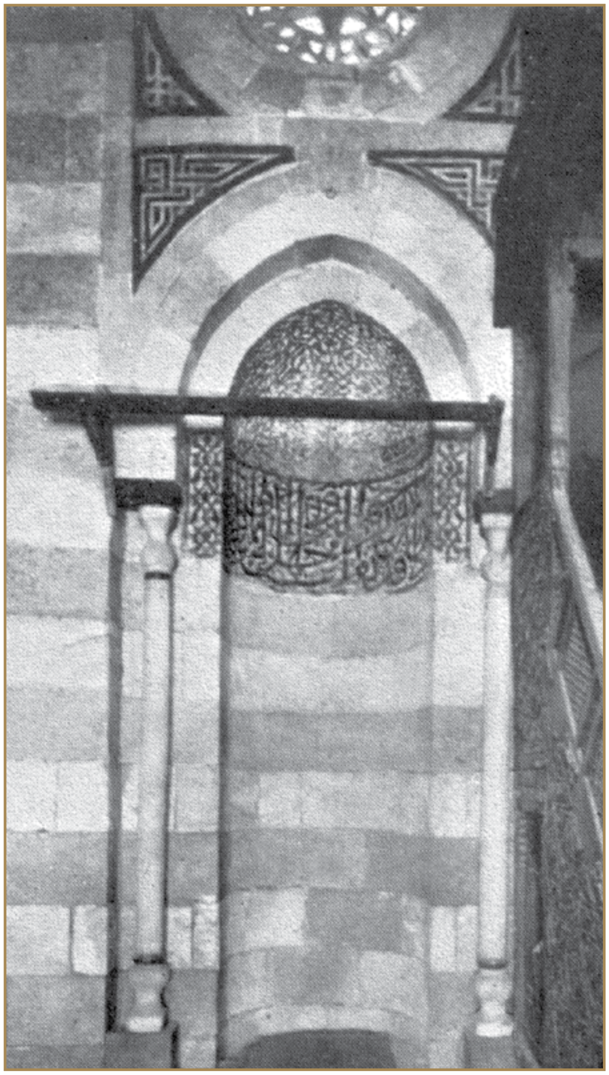
ومن الأعيان الموقوفة عليه الدار التي كان يسكنها المنشئ بالسبع قاعات البحرية، وأمكنة بسويقة المسعودي وبولاق، والمدخل إلى هذا الجامع من باب غربي يجاوره باب آخر بجهة الجنوب وهو مسجد معلق، في نهايته القبلية إلى جوار الباب المذكور سبيل يعلوه مكتب؛ وفي طرفه مئذنة عثمانية سقطت منذ خمسين عامًا.

وبالرغم من أن الجامع أنشئ في العصر العثماني بيد أن داخله يشبه بعض المساجد الجركسية من وجه قريب، فهو يتألف من بلاطين يقابل أحدهما الآخر، ومحرابه من حجر يجاوره منبر تركي، وفي البلاط الغربي سدة تبليغ ومصلى للنساء، وبين البلاطين مجاز يصل البابين ببعضهما، ومن الباب القبلي نصل إلى دار الوضوء وإلى باب المكتب، وليس بالمسجد أي نص تاريخي، بيد أن على بابه الغربي القبلي زخرفة كتابية يقرأ فيها آيات قرآنية كريمة، وقد لابس هذا الأثر شيئًا من الشك والغموض، فذهبت فيه أقوال جمهرة من هواة الآثار في القاهرة إلى مذاهب شتى، منها أنه جامع المغربي الكائن بشارع بين السورين رقم٧، ومن قائل: إنه جامع العجمي الكائن بشارع الدرب الجديد رقم١٠ «سويقة العجمي سابقًا»، ومن قائل: إنه الجامع المعلق أعني به مسجد طقطبا الظاهري بشارع أبو الحسن إلى أقوال أخرى، والصحيح ما نقرره هنا يؤيده ما ذكر آنفًا مع وجود المساجد المذكورة قائمة حتى اليوم، ثم بالتالي الفن الذي يلابس هذا الأثر، ولزوجته عائشة خاتون بنت خوش كلوي وقف على هذا الأثر صادر بتاريخ ٦ جمادى أول سنة (٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م) مسجل رقم١٠ دولاب بالقليوبية.

ومنشئ هذا الأثر كان في بادئ أمره كتخدا «وكيلًا» لمحمود باشا، أحد ولاة مصر في العهد العثماني المقتول غيلة سنة (٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، وهو صاحب المدرسة المحمودية بميدان سوق الخيل، ثم عين صنجقًا «لواء» بعد موت محمود باشا المذكور، ثم عين حاكمًا «للحبشة» ثم نقل إلى اليمن وله بها آثار من عمارات وغيره، ثم تولى نيابة دمشق في عهد السلطان مراد وله بها عمارات أيضًا، ثم عين محافظًا لمدينة بلغراد؛ ثم حاكمًا لحلب وديار بكر، ثم نقل إلى الروم ثم ترقى إلى الصدارة العظمى، بعد قتل الوزير درين باشا، ثم عين سردارًا على بلاد الشرق، فسافر إلى تبريز لخلاصها من أيدي الطغاة الذين تمردوا على السلطان، فمر في طريقه إليها



إيوان داخل جامع مراد باشا «عن لجنة حفظ الآثار»



محراب جامع مراد باشا «عن لجنة حفظ الآثار»

فرجع حتى إذا وصل إلى ديار بكر مات بها سنة (١٠٢٠هـ/ ١٦١١م)، فحمل إلى القسطنطينية ودفن بمدرسته «المرادية» التي قد أنشأها في حياته، ومراد باشا هذا حينما كان مقيمًا بالقاهرة كان يسكن في بيت له بحارة السبع قاعات، كما في تاريخ الإسحاقي، وترجمه عثمان زاده[1].

(١) مراد باشا القرماني: هو الوزير في عهد السلطان أحمد صاحب الحروب مع المجر والعجم والجلالية، وأصله من الخرواد، كان له حسن عقيدة، رفع عن الرعية جملة من البدع والمظالم ونشر عدله في الجبال، أصيب في طريقه من تبريز إلى ديار بكر = بمرض، وتوفي هناك وكان ذلك في سنة (١٠٢٠هـ/ ١٦١١م)، ثم نقل إلى القسطنطينية ودفن بمدرسته، ويذكر أنه عندما وصل نبأ وفاته إلى أهل دمشق في شهر رجب من هذه السنة تأسف الناس عليه لنصحه الزائد للدولة وللمسلمين وقمع الأشقياء الذين أضروا بالبلاد، له آثار حسنة في اليمن منها جامع في قصر صنعاء، انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، مج. ٤: ٣٥٥- ٣٥٨.

جامع الملكة صفية

أثر رقم ٢٠٠ (سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)

هذا الجامع بشارع الملكة المتفرع من شارع محمد علي[١]، أمرت بإنشائه الملكة صفية سرية السلطان مراد الثالث[٢] وأم ولده السلطان محمد الثالث[٣]، وعهدت بإنشائه إلى أحد مماليكها المدعو عثمان أغا أولًا، ثم إلى إسماعيل أغا ناظر أوقافها في مصر أخيرًا[٤].

(١) حيث جهة الحبانية في حارة الداوودية على يسار الذاهب من شارع محمد علي إلى قلعة الجبل، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٩٤.

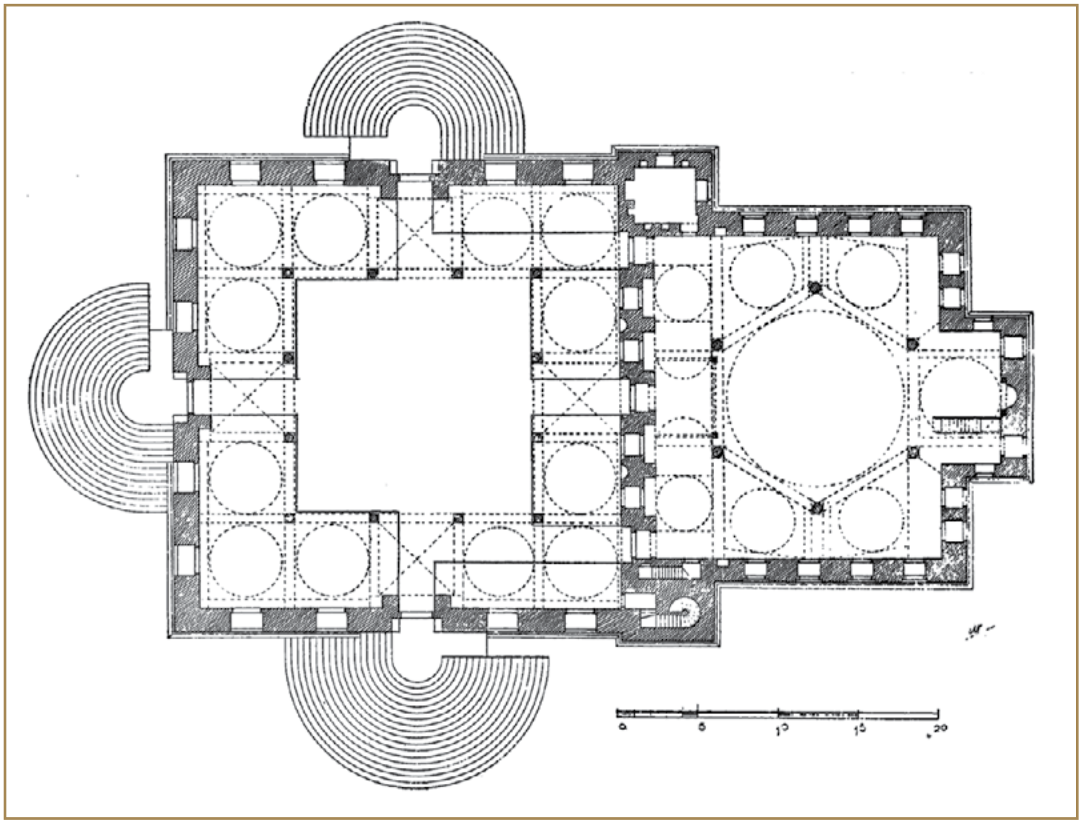
(٢) هو ابن السلطان سليم الثاني، ولد السلطان في عام (٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، تولى الحكم ٢٨ عامًا، تولى السلطان مراد الثالث وهو في الثلاثين من عمره، وأول أمر أصدره يتمثل في منع بيع الخمر الذي شاع في عهد السلطان سليم الثاني، غير أنه تخلى عن ذلك القرار نتيجة تمرد الإنكشارية، كما أنه قضى على إخوته ليتمكن من السيطرة على العرش، ويحافظ على وحدة الإمبراطورية، انظر: عبد القادر دهده أوغلو، **السلاطين العثمانيون**، ترجمة محمد جان (تونس: دار سحنون، ١٩٩٨): ٥٦؛ Godfrey Goodwin, *Topkapi Palace* (London, 1999): 35; Salih Gülen, *The Ottoman Sultans: Mighty Guests of the Throne*, translated by Emrah Şahin (Izmir, 2010): 132.

(٣) تولى السلطان محمد الثالث العرش وهو في التاسعة والعشرين من عمره، فقام بقتل جميع إخوته، وكان عددهم تسعة عشر حتى يضمن انفراده بالسلطة، تُوُفيّ السلطان محمد الثالث نتيجة إصابته بسكتة قلبية، انظر: دهده أوغلو، **السلاطين العثمانيون**: ٥٨؛ Gülen, *The Ottoman Sultans*: 140.

(٤) يتساءل حسن عبد الوهاب في كتابه «تاريخ المساجد الأثرية»، عن علاقة الملكة صفية زوجة السلطان مراد الثالث بهذا المسجد، وهل جاءت إلى مصر؟ ويقول: «هذا ما لا أظنه، ولكن وقفية الجامع تحدثنا عن سبب نسبته إليها، فقد تضمنت الوقفية أن المنشيء لهذا الجامع هو عثمان أغا ابن عبد الله أغا دار السعادة مملوك الملكة صفية، وقف عليه أراضي وعقارات، ثم آل بطريق شرعي لسيدته، ولما توفي عهدت الملكة صفية إلى عبد الرازق أغا ابن عبد الحليم أغا دار السعادة برفع دعوى مضمونها أن عثمان أغا المذكور هو عبد ومملوك لموكلته، وأنه ليس مأذونًا ببناء الجامع ولا بوقف أربعمائة فدان بزاوية تميم جهة منوف ولا باقي العقارات، وأن هذا الوقف غير صحيح، ويطلب الحكم به لموكلته لأنه مملوكها، ثم قدم فتوى من شيخ الإسلام بأن الإيقاف المذكور غير صحيح وأن لسيدته الاستيلاء على جميع أملاكه كسائر أمواله، وقد دفع ذلك وكيل الوقف داود أغا بأن المرحوم عثمان أغا معتوق قبل وفاته، وأنه بنى الجامع ووقف الأعيان وغيرها بإذن الملكة صفية معتقه، فأنكر وكيلها حصول العتق، وأنكر إذنها له في بناء الجامع ووقف تلك الأعيان، فطلبت البينة من داود أغا فعجز عن إقامتها، وطلب تحليفها اليمين الشرعي، فأرسل القاضي لها شاهدين عدلين فحلفت اليمين أمامهما على صحة دعواها، ولما عادا وأخبر القاضي بأنها حلفت اليمين حكم بأن الجامع والممتلكات ملك لها، وحكم على داود أغا برفع يده عن تلك الأملاك، وهنا تظهر شخصية جديدة وهو إسماعيل أغا الناظر الشرعي على الوقف الجديد الذي خصصته للجامع، ومن المحتمل أن يكون المسجد لم يكمل، فعهدت إليه بإتمامه=



منظر عام لواجهة جامع الملكة صفية «عن مساجد مصر»



مسقط أفقي لجامع الملكة صفية «عن مساجد مصر»

وتم إنشاؤه في أول سنة (١٠١٩هـ/ ١٦١٠م) وهو مثال كامل لأفخر المساجد العثمانية الممتازة التي لا يوجد لدينا منها في القاهرة وظواهرها إلا بضعة مساجد.

والمدخل إليه من بابين عموميين: أحدهما غربي تجاه سويقة عصفور، والثاني بحري شارع في الطريق العام المسمى بشارع الملكة المتفرع من شارع محمد علي، وثمة باب ثالث بشارع بوابة القزازين، ونصل من البابين المذكورين إلى صحن مكشوف تحيط به أربع بلاطات سقفها أقبية معقودة، ثم ندخل من باب غربي تعلوه مذكرة يقرأ فيها ما يأتي:

أنشأت هذا الجامع المعمور يذكر الله تعالى صاحبة الخيرات الشريفة الآدر والدة المرحوم مولانا السلطان محمد خان طاب ثراه على يد فخر الخواص المنتصرين مولانا إسماعيل أغا الناظر الشرعي على

= فأتمه، ثم كتب على لوحة تذكارية ثبتها فوق الباب الأوسط للقبة نصها: «أنشأت هذا الجامع المبارك المعمور بذكر الله تعالى صاحبة الخيرات الآدر الشريفة والدة المرحوم مولانا السلطان محمد خان طاب ثراه، على يد فخر الخواص المتقربين مولانا إسماعيل أغا الناظر الشرعي على الوقف المذكور، وكان الفراغ من هذا البناء المذكور في السابع والعشرين من شهر محرم الحرام من سنة تسع عشر وألف من الهجرة»، ثم حررت الوقفية الجديدة على المسجد وبها رواتب موظفي المسجد والقراء، ومعماري للإصلاح، وأمين لحفظ المصاحف الشريفة، ومن هذه المصاحف مصحف بدار الكتب المصرية مجدول ومحلى بالذهب مكتوب عليه: «أنه وقف المرحومة صفية أم السلطان محمد خان في سنة (١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م)»، انظر: عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ٣٠٧.



إيوان داخل جامع الملكة صفية «عن مساجد مصر»

الوقف المذكور. وكان الفراغ من هذا البناء المذكور في السابع والعشرين من شهر محرم الحرم سنة تسع عشرة وألف من الهجرة

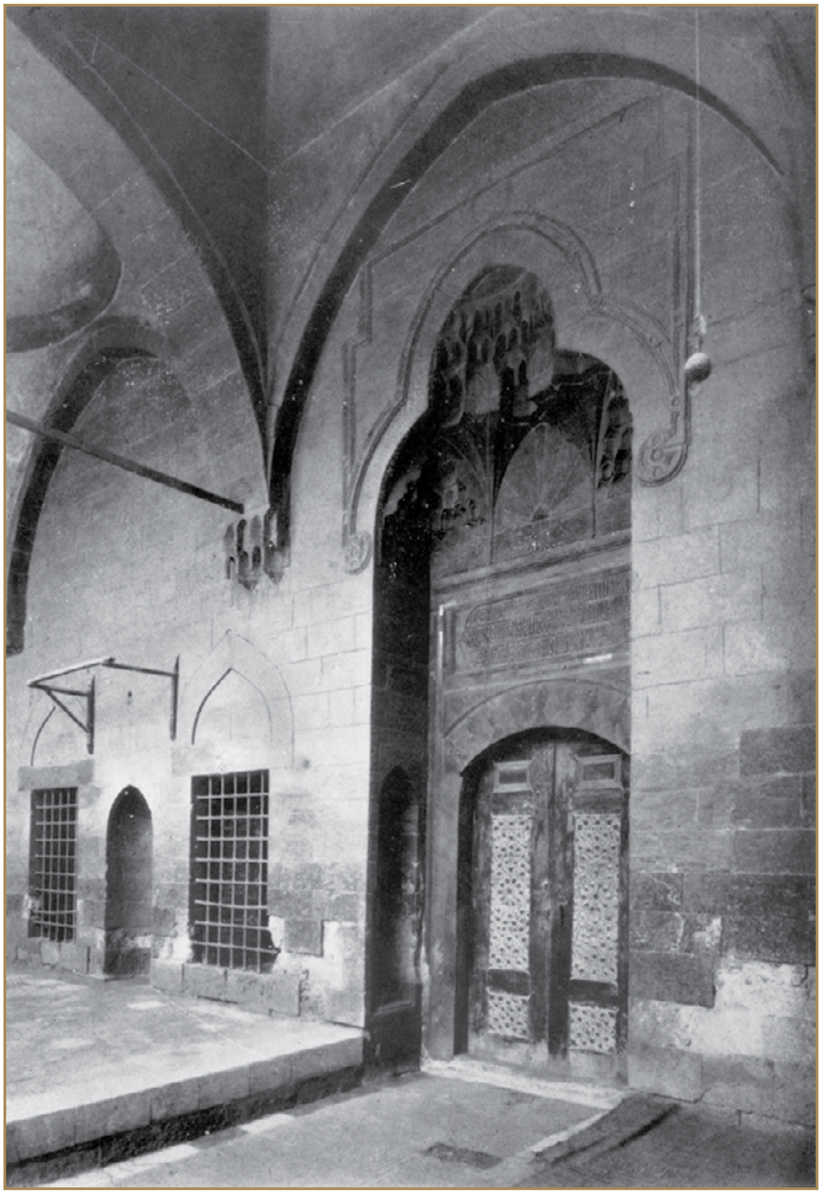
وداخل المسجد على مثال المساجد العثمانية، وفيه تفاصيل كثيرة من جامع الغازي خسرو باشا بالبوسنة بيوغسلافيا[١]، ومنبره من الرخام المسنون، وفي جانبه الغربي سدة عثمانية، وبأعلى الباب القبلي إلى جهة الشرق تقوم المئذنة العثمانية الرشيقة.

والشيء الذي يلفت النظر في هذا الجامع هو سلالمه المستديرة، وهي ميزة ينفرد بها دون سواه من المساجد العثمانية، وله نظير في بعض مساجد الآستانة، وقد اقتبس المهندس المصري في سنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م) هذا النظام المعماري فأودعه في سلالم مسجد الأمير كاشف بأسيوط، بيد أنها جاءت أقل عددًا وأصغر حجمًا من هذه [انظر هذا المسجد].

ولم يطرأ على هذا المسجد ما يغير من معالمه شيئًا، بيد أن السور الذي كان يحيط به من جوانبه الثلاثة الغربي والقبلي والشمالي، والأبواب التي كانت شارعة في هذا السور، قد دثرت جميعها ولم يبق منها إلا الباب الغربي القائم على رأس شارع بوابة القزازين مسجل برقم٣٣٠.

وقد كان بالجانب القبلي منه بستان يشغل كل هذا الجانب يتبعه ميدان فسيح، وقد طغت عليها مع المرور الزمني مجموعة من المباني دثرتها أولًا ثم حجبت المسجد

(١) جامع الغازي خسرو بيك يقع بسراييفو عاصمة البوسنة.

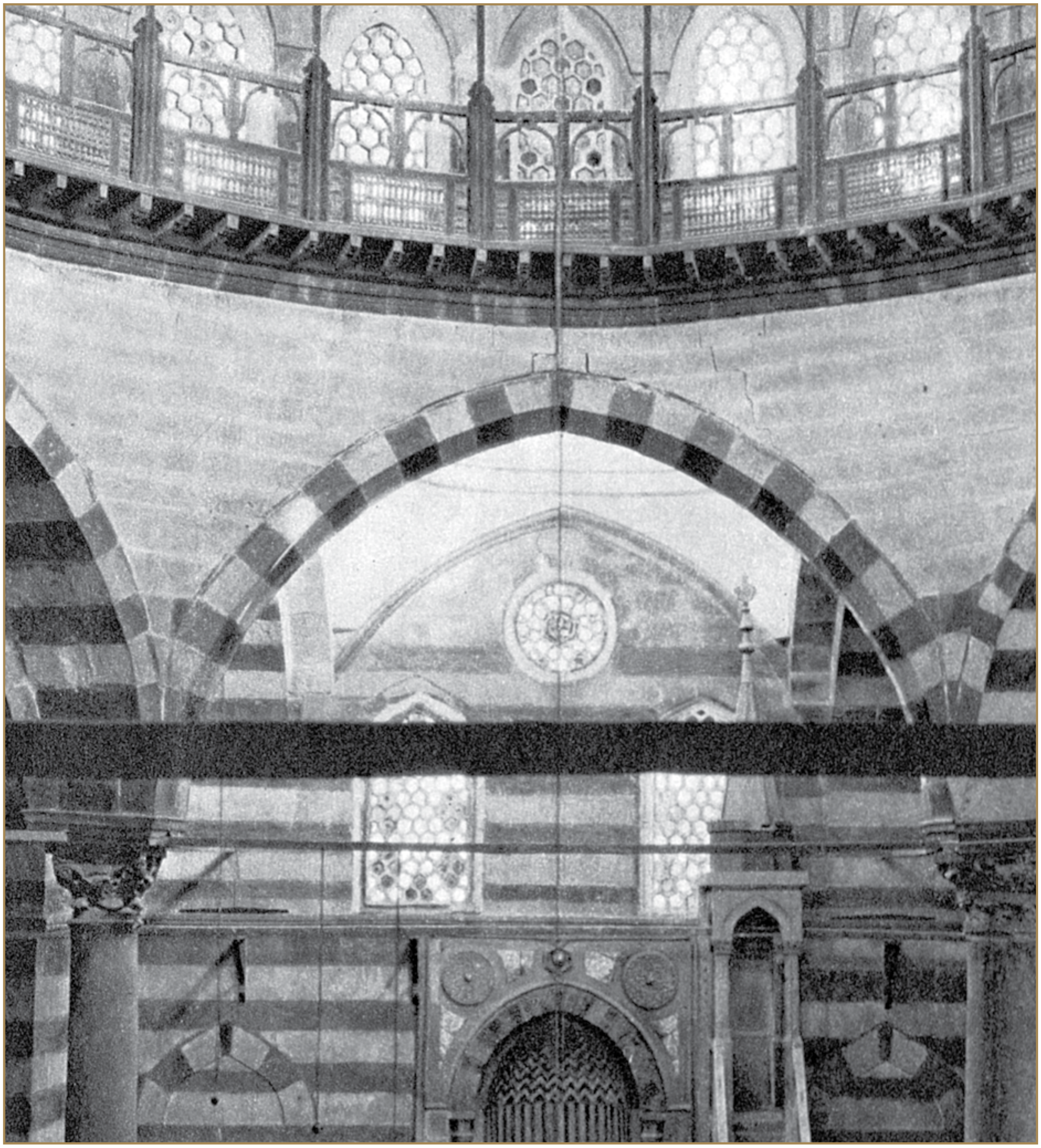


داخل جامع الملكة صفية «عن مساجد مصر»

عن الأنظار، وبقي كذلك حتى أزيلت هذه المجموعة من المباني في آخر عمارة أجريت به في سنة (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م).

والملكة صفية التي نسب إليها هذا الأثر، كانت زوجًا للسلطان مراد الثالث المتوفى سنة (١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م)، وهي أم السلطان محمد الثالث، وأفاد أحمد راسم في التاريخ العثماني، [الجزء الأول] أنها من أسرة بافو المعروفة ببني نبلاء البندقية «دنديك»، أسرت في حرب في عهد سليم الثاني، وكانت عذراء فدخلت في القصر السلطاني، ثم زوجت للسلطان مراد قبل أن يتولى السلطنة، لها ترجمة مطولة في كتاب مشهورات النساء لمحمد ذهني، وأخرى في التاريخ السياسي للدولة العثمانية لكامل باشا [الصدر الأعظم، الجزء الأول، ص٩٣]، وهي معدودة من النساء اللاتي لعبن دورًا هامًّا في السياسة [انظر السجل العثماني لمحمد ثريا][1].

(١) تقول بعض الروايات إنها اختطفت عند خروجها في رحلة بحرية وهي في الثالثة عشرة من عمرها وأن القراصنة باعوها في القسطنطينية؛ حيث ألحقت بالقصور السلطانية، وقد كانت صفية على قدر كبير من الجمال، وعمل جمالها على قربها من الأمير مراد بن السلطان سليم الثاني تسراها قبل توليه السلطنة، وكان حاكمًا لمقاطعة صاروخان، وبمخيم مدينة منسه أنجبت صغير الأمير محمد الذي تولى السلطنة باسم محمد الثالث=



إيوان داخل قبة جامع الملكة صفية «عن مساجد مصر»

= وعندما اعتلى السلطان مراد الثالث العرش بعد وفاة والده السلطان سليم الثاني، أصبحت الملكة صفية تحتل المكانة الثانية بين حريم قصر السلطان فقد كانت الملكة صفية «خاصكي» للسلطان بعد والدته «نوربانو» التي كانت تحتل المركز الأول «كوالدة السلطان»، فلما توفيت حلت صفية محلها، وقد امتازت الملكة صفية بذكاء مفرط وسرعة بديهة، وقد تميزت=

= بنفوذ كبير خاصة بعد وفاة والدة السلطان مراد الثالث، انظر: ماهر، مساجد مصر، مج. ٥: ١٦٣، ١٦٤.

جامع البرديني

أثر رقم ٢٠١ (سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)

هذا الجامع بشارع الداودية «درب الفواخير سابقًا»(١)، أنشـــأه الخواجا كريم الدين بن أحمد بـــن عبد الله البرديني أحد تجار القاهرة وسراتها في سنة (١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)(٢)، برسم مدرسة للشـــافعية ومسجد للصلاة، وتأخر بناء مئذنته إلى سنة (١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م).

وهو جامع صغير معلق أسفله طابق أرضي، ومتأثر في بنايته بالمســـاجد المصرية السابقة على هذا العهد كما يبدو من تفاصيله، وداخله يشتمل على قاعة قد زخرفت حوائطها بقطع الرخام الملون الدقيق وسقفها بالسماوات المذهبة، وفي صدرها محراب يجاوره منبر حدث في سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)، ويحيط بدائر بيت الصلاة منها إفريز يقرأ به مذكرة تاريخية هذا نصها:

البسملة... آيات من سورة الفتح أنشأ هذا المسجد المبارك . العبد الفقير كريم الدين بن أحمد البرديني غفر الله له ولوالديه . وكان الفراغ في أواخر الحجة الحرام سنة ألف وخمسة وعشرين

وثمة مذكرة أخرى بدائر المئذنة، ونص ما يقرأ فيها:

أنشـــأ هذه المئذنة المباركة العبد الفقير كريم الدين بن أحمد الشافعي غفر الله له ولوالديه وذلك في سنة ثمانية وثلاثين وألف.

يليها مذكرة أخرى يقرأ فيها بعد البسملة:

أنشـــأ هذه المدرســـة المباركة طالب من ربه القدير المقتدر العفو والغفـــران. العبد الفقير كريم الدين بن أحمد بن علم الدين البرديني الشـــافعي. غفر الله له ولوالديه وذلك في سنة ثمانية وثلاثين وألف

(١) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٤: ١٣٦.

(٢) لم يعثر على ترجمة لمنشىء هذا المسجد.



منظر عام لواجهة جامع البرديني «عن مساجد مصر»

مسجد عبد الرؤوف المناوي

أثر رقم ٣٥٤ (سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)

هذا المسجد بحارة سيدي مدين قسم باب الشعرية، أنشأه الشيخ عبد الرؤوف المناوي في سنة (١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) لدرس العلم وقراءة الحديث[١]، وأوقف عليه قطعة أرض فضاء بجواره، مشغولة الآن بمجموعة من المباني في ملك السيد مصطفى العروسي وأولاده[٢].

وهو مسجد صغير يتصل به مدفن عقدت عليه قبة من نوع القباب المفرغة في الظاهر بكوات أشبه شيء بالأقبية ذات المنافذ، التي توجد في الحمامات وهو ما يسمى بالروشان، وقد أنشئت بعد وفاة الشيخ مباشرة أي في سنة (١٠٣١هـ/ ١٦٢١م) وهي السنة التي توفي فيها؛ إذ المعروف أن تربة أسلاف الشيخ عبد الرؤوف المناوي بالإمام الشافعي، وفيها دفن جده [انظر ترجمة الشيخ يحيى المناوي بالشافعي][٣].

(١) هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادي ثم المناوي القاهري الشافعي، انكب على الدرس منذ حداثته، وحفظ القرآن قبل بلوغه، ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية، وألفية ابن مالك، وألفية الحديث للعراقي، وعرض ذلك على مشايخ عصره في حياة والده، ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده العلوم العربية، وتفقه بالشمس الرملي، وأخذ التفسير والحديث والأدب على النور علي بن غانم المقدسي، وحضر دروس الأستاذ محمد البكري، والتفسير والتصوف، وأخذ الحديث عن النجم الغيطي والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ الطبلاوي، لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملي وبه برع، وأخذ التصوف عن جمع، وتلقن الذكر من قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراني، ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ المناخلي أخي عبد الله، وأخلاه مرارًا، ثم عن الشيخ محرم الرومي حين قدم مصر بقصد الحج، وطريق البيرمية عن الشيخ حسين الرومي المنتشوي، وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطي، وطريق النقشبندية عن السيد الحسيب النسيب مسعود الطاشكندي، وغيرهم من مشايخ عصره، وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس، فسلك فيها الطريقة الحميدة، وكان لا يتناول منها شيئًا، تلقن عبد الرؤوف الذكر من عبد الوهاب الشعراني، وأقبل على التأليف وانقطع له فصنف في غالب العلوم، وولي التدريس في المدرسة الصالحية فورد عليه من كل مذهب فضلاؤه حتى كثر حاسدوه، ولم يخل من طاعن فدسوا له السم، فتوالى عليه= بسبب ذلك نقص في أطرافه وبدنه من كثرة التداوي، ولما عجز صار ولده تاج الدين يستملي منه التأليف ويسطرها، وهي كثيرة، قيل بلغت نحو الثمانين مصنفًا، انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، مج. ٢: ٤١٢- ٤١٣؛ عبد المنعم الحفني، **الموسوعة الصوفية: أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية** (القاهرة: دار الرشاد، ١٩٩٢): ٣٧٨.

(٢) حجة وقف بالسجل رقم ٢١، المادة ١٧٣. (المؤلف).

(٣) هو يحي بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام الشرف أبو زكريا بن سعد الدين بن القطب بن الجمال ابن الشهاب بن الزين الحدادي الأصل المناوي القاهري الشافعي والد زين العابدين محمد ويعرف بالمناوي، ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، لمزيد من التفاصيل، انظر: السخاوي، الضوء اللامع، مج. ١٠: ٢٥٤.



محراب مسجد عبد الرؤوف المناوي «عن كريسويل»



منظر عام لقبة مسجد عبد الرؤوف المناوي «عن كريسويل»

زاوية مصطفى باشا

أثر رقم ١٥٥ (سنة ١٠٣٢-١٠٣٥هـ/ ١٦٢٢-١٦٢٥م)

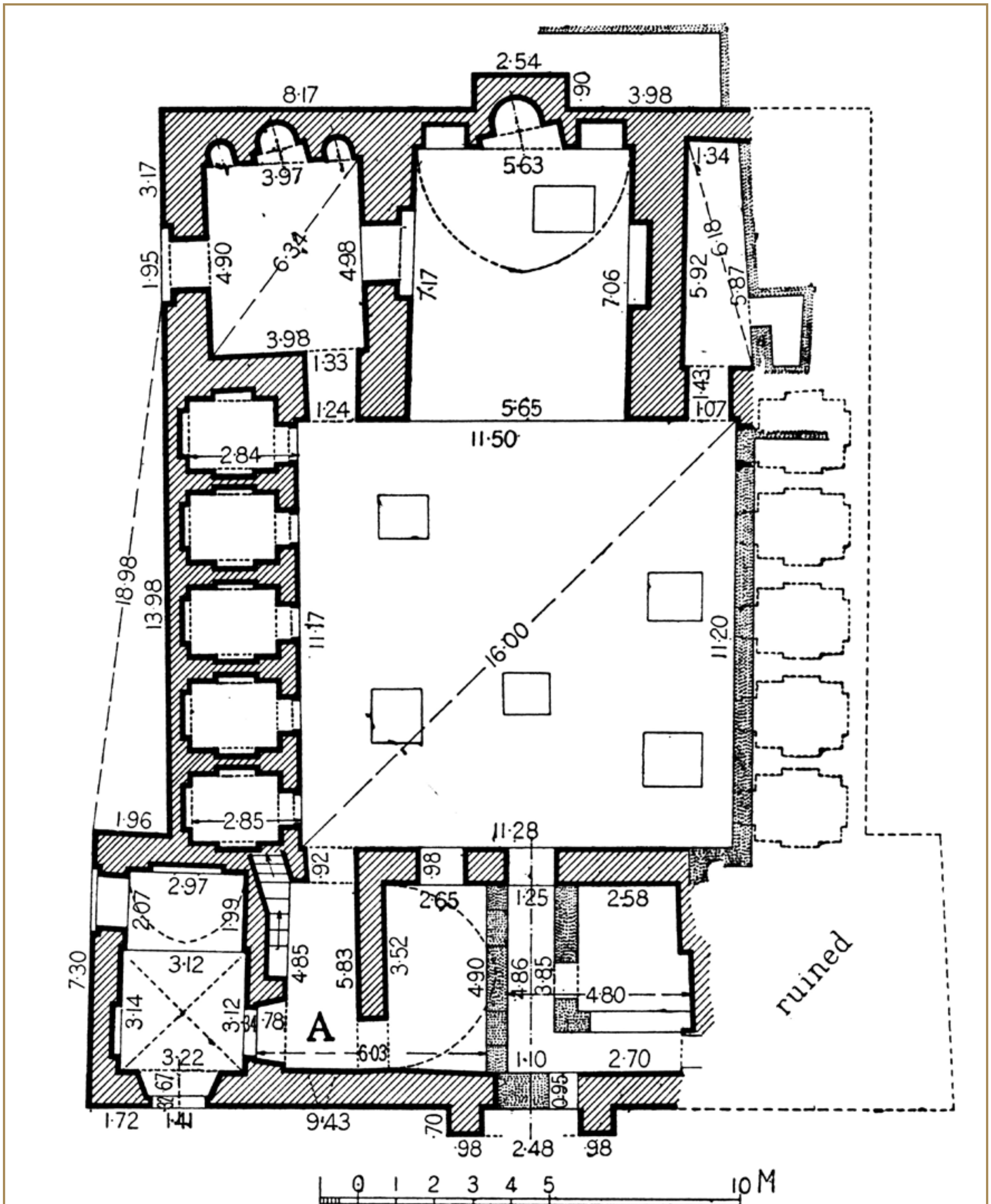
هذه الزاوية بشارع السيدة عائشة من داخل عطفة تعرف بها في الحد الشرقي من الشارع «داخل بوابة حجاج - الرميلة»، أنشأها الوزير مصطفى باشا قرا حاكم مصر العثماني من سنة (١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م) إلى سنة (١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م)، وشرع في إنشائها في أول سنة (١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م) وكملت في نهايتها، ذكرها ابن أبي السرور البكري في النزهة السنية وأشار إليها بقوله: «وعمر بالرميلة زاوية عظيمة لطيفة وحوضًا وسبيلًا، وجعل لها أوقافًا من رزق وبيوت وجدد غرس غيط قراميدان»[(١)].

وتوفي منشؤها بعيدًا عن القاهرة سنة (١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م)، وهذه الزاوية خربة ولا تقام فيها الشعائر[(٢)]، وفي جوارها السبيل المومأ إليه مكتوب عليه:

سبيل بناه مصطفى باشا الأمين عزب فرات سائغ للشاربين

(١) استولى على مصر في يوم الخميس ثاني عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وألف، وعزل بالوزير علي باشا قس يوم الإثنين رابع عشر الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف، فلم يقبل العساكر علي باشا وتمسكوا بمصطفى باشا في بكلربكية مصر، فتكون مدته هذه شهرين واثنين وعشرين يومًا، ثم كتبت المحاضر لحضرة مولانا السلطان بالسؤال في ابقايه فسافرت الجاوشية بالمحاضر المرقومة في أواخر الحجة من السنة المذكورة وحضرت الأجوبة بابقائه بمصر في يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الثاني سنة ثلاث وثلاثين وألف فيكون مدة ما بين السؤال والجواب إلى أن جاءت الأخبار بتوليته أربعة أشهر وثمانية أيام، ثم جاء الخبر بعزله في ثامن عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف، فيكون مدة توليته الثانية سنتين وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يومًا، انظر: محمد بن أبي السرور، **الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة**، تحقيق وتعليق عبد الرازق عبد الرازق عيسى (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧): ١٢٩.

(٢) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ١١٩.



مسقط أفقي لزاوية مصطفى باشا «عن كريسويل»

جامع ألطي برمق (مدرسة بيبرس الدوادار)

أثر رقم ١٢٦ (سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م)

هذا الجامع بشارع الغندور[١] من خط سويقة العزي «سوق السلاح»[٢]، كان في الأصل مدرسة للحنفية ذكرها ابن حجر في الدرر الكامنة وإنباء الغمر، وذكرها ابن تغري بردي في المنهل الصافي، وابن بهادر المؤمني في فتوح النصر وأغفلها المقريزي، أنشأها الأمير بيبرس الدوادار في سنة (٧١٨هـ/ ١٣١٨م)، وخصصها لتدريس الفقه الحنفي، وأوقف عليها أوقافًا ورتب لها مرتبات، وقد ظلت حقبة طويلة كذلك؛ حتى سنة (١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م) فلما قدم الشيخ محمد الأسكوبي المدعو ألطي برمق أنزل بها وعين شيخًا على الحنفية المقيمين بها.

ثم ما لبث أن جددت في سنة (١٠٣١هـ/ ١٦٢١م) وأوقف عليها علو منزل، فنسبت إليه من ذلك الحين.

وصف الجامع

والمدخل إلى هذا الجامع من باب بالشارع المذكور، ومنه بعد اجتياز مصعد من الدرج، ومنه إلى غرفة مربعة تحملها أساطين ذات أقواس معقودة، وفي صدرها منبر يجاوره محراب، ويعلو الجزء القبلي منها مئذنة عثمانية، ويجاور المحراب من الجهة البحرية بابًا نصل منه إلى قبة عالية من الحجر يتوسطها ضريح مكسو بالأخضر، جدده إبراهيم باشا يكن، ومعروف بين الأهالي «بسيدي محمد ألطى برمق».

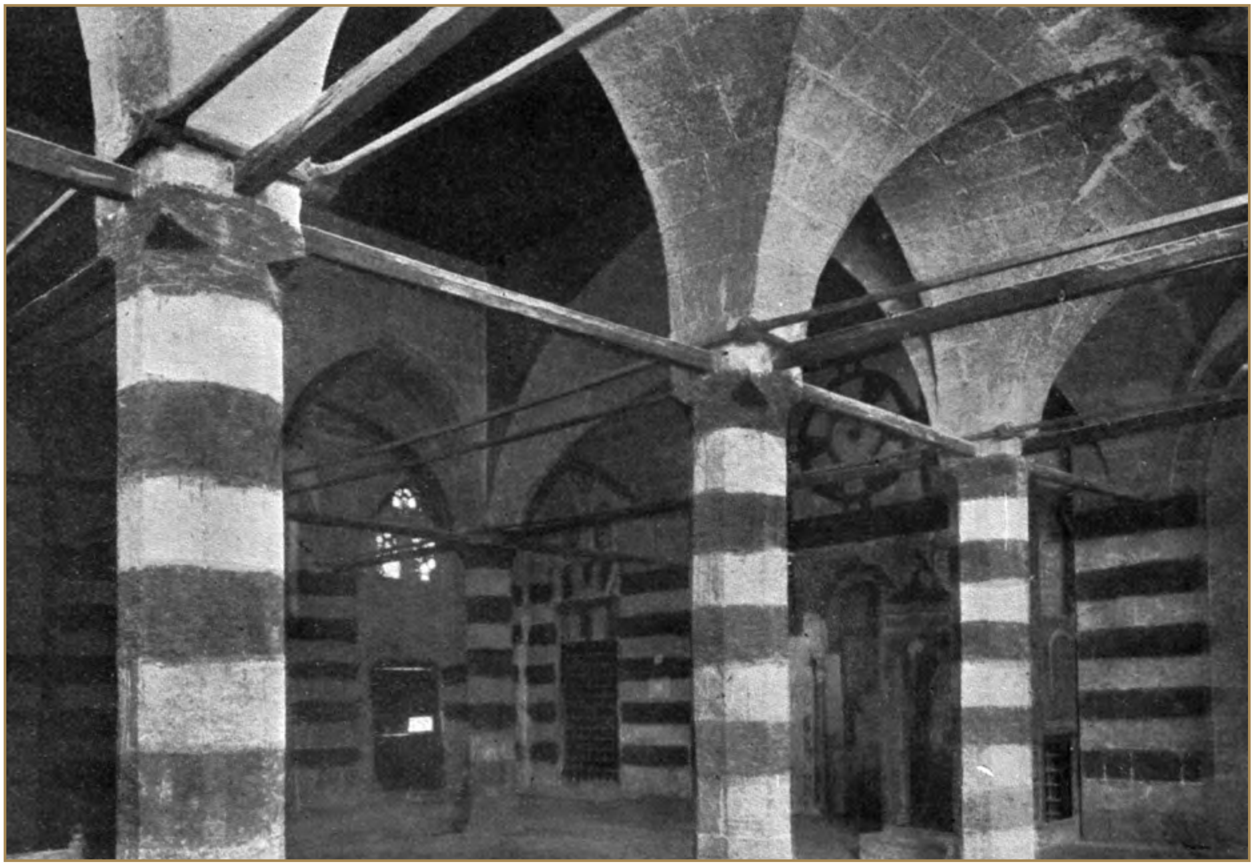
المذكرة التاريخية

وليس بالمسجد أي نص تاريخي يدل على إنشائه سوى مذكرة بأعلى المحراب فيه سطر باللغة التركية، وفي الجهة القبلية من المسجد باب بدرج نصل منه إلى ميضأة ومساكن، لم يذكر علي مبارك باشا هذا المسجد.

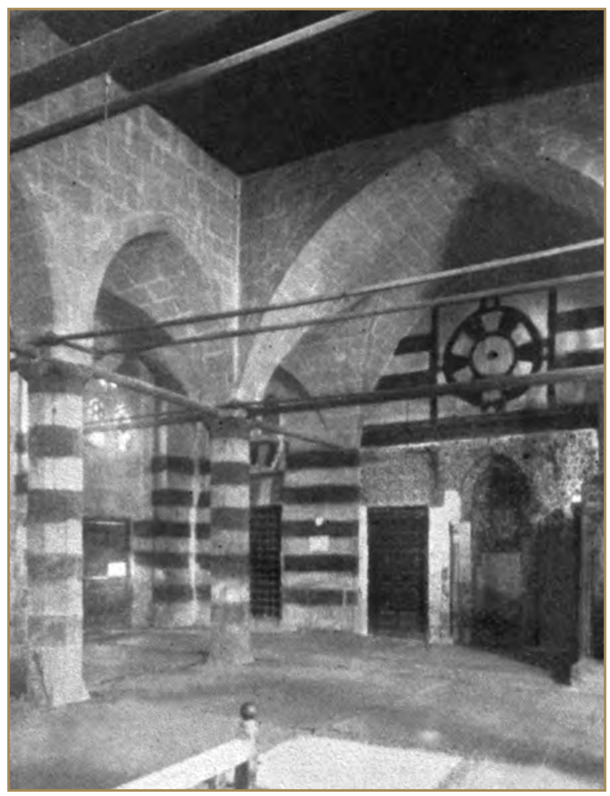
---

(١) علي أغا مستحفظان المعرف بالغندور ابن سليمان، كان أحد ملاك هذا الحي وبه عرف. (المؤلف)

(٢) تقع خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل بالقاهرة، عرفت بالأمير عز الدين أيبك العزي نقيب الجيوش، واستشهد على عكا عندما فتحها الأشرف خليل بن قلاوون في يوم الجمعة ١٧ جمادى الآخرة سنة (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، وهذه السويقة عامرة بعمارة ما حولها، وكانت هذه السويقة قديمًا تشغل الجزء الجنوبي من شارع سوق السلاح الحالي في المسافة الواقعة بين شارع الغندور وبين شارع محمد علي، وفي العهد العثماني قسم شارع سوق السلاح الحالي إلى قسمين: أحدهما وهو البحري في المسافة ما بين شارع التبانة عند زاوية عارف باشا إلى حارة حلوات، عرف بشارع سويقة العزي أي في جهة غير التي كان بها المكان الأصلي لهذه السويقة، والثاني وهو القبلي الذي كانت فيه السويقة المذكورة في المسافة بين حارة حلوات وشارع محمد علي عرف بشارع سوق السلاح، وفي وقتنا الحاضر أصبحت الطريق كلها فيما بين شارع محمد علي وشارع التبانة تسمّى شارع سوق السلاح، وبذلك اختفى اسم سويقة العزي من جداول أسماء الطرق بالقاهرة، انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٨: ٢٠٤.



داخل جامع ألطي برمق



إيوان داخل جامع ألطي برمق «عن لجنة حفظ الآثار العربية»



محراب جامع ألطي برمق «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

ترجمة ألطي برمق

محمد الأسكوبي المعروف بآلتي برمق أصله من بلدة أسكوب[١]، وكان يعرف بابن الحقيرجي، أي: الخراط، أخذ طريق البيرامية عن السيد جعفر المدفون بأسكوب، وكان يعظ بجامع السلطان محمد بالقسطنطينية ويدرس في الحديث والتفسير؛ رحل إلى القاهرة وألقى فيها رحل الإقامة وأحرز جرايات وجهات ووعظ ومشيخة وحج منها ورجع وأقام بها؛ وله تآليف منها: ترجمته المطول بالتركية، والسيرة النبوية، كذلك «قال المحبي» كان عذب البيان منطلق اللسان، حلو المحاورة لطيف المجاورة، شريف النفس عظيم الجاه، مشهور بعظم القدر والشأن، وكانت وفاته في سنة (١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م)، ترجمه المحبي في خلاصة الأثر[٢]، والأرميوني في وفيات القرن الحادي عشر، والحموي في فوائد الارتحال، وتاريخ وفاته ثابت في أبيات مكتوبة باللغة التركية في إفريز بالإيوان الشرقي، تنتهي بالعبارة الآتية:

ذهب هذا العالم في سبيل الخيانة

ونصها معربًا:

آلتي برمق هو فريد العلماني الدنيا والذي رحلته عازم الفردوس . من قال الهاتف لروحه مؤرخا ذهب هذا العالم في سبيل الخيانة

ترجمة المنشئ

أما منشئ هذا الأثر فهو الأمير بيبرس الدوادار المنصوري[٣]، من كبار موظفي المنصور قلاوون عينه نائبًا للكرك ثم عزله الملك الأشرف خليل ثم عينه دوادارًا[٤]، فاستمر كذلك مدة دولة الأشرف والعادل كتبغا وحسام الدين لاجين، ولما تولى الملك الناصر للمرة الثانية أعاده إلى نيابة الكرك، وأضاف إليه نظر الأحباس ونيابة دار العدل، ثم استقر به نائبًا للسلطنة فما لبث أن نالته محنة سجن بسببها بالإسكندرية، وفي سنة (٧١٧هـ/ ١٣١٧م) خلع عليه بشفاعة أرغون النائب فأنعم عليه بتقدمه في الجيش، وما برح حتى مات في سنة (٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م) في رمضان، له من الآثار العلمية تاريخ في ١٠ مجلدات موسوم بزبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ويوجد منه نسخة كاملة بروسيا وأجزاء بمكتبة جامعة فؤاد الأول بمصر وله فيها «الرسالة الملوكية»[٥].

---

(١) كتبها المؤلف فيما سبق ذكره «ألطي»، بالطاء وليس بالتاء.

(٢) المحبي، **خلاصة الأثر**، مج. ٤: ١٧٤.

(٣) هو الأمير ركن الدين بن عبد الله الدوادار المنصوري الدوادار، رأس الميسرة وكبير الدولة، كان أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون، أنشأه ورقاه، عمل نيابة السلطنة بمصر، ثم سجن مدة وأطلق، وأعيد إلى رتبته، وصنف تاريخًا كبيرًا بإعانة كاتبه = ابن كبير النصراني وغيره، وكان عاقلاً وافر الهيبة ذا منزلة، وكان إذا دخل على الملك الناصر محمد يقوم له إجلالاً، وكان السلطان يقوم له، ويأذن في الجلوس. مات وهو من أبناء الثمانين بمصر سنة خمس وعشرين وسبع مائة، انظر: خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، مج. ١٠، النشرات الإسلامية ٦ (فيسبادن: فرانز شتايز، ١٩٩١): ٣٥٢؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٩: ٢٦٣.

(٤) بفتح أوله وثانيه وكاف أخرى، كلمة أعجمية: اسم لقلعة حصينة جدًا في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس، وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة الربض، قال: والكرك أيضًا قرية كبيرة قرب بعلبك، انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٤ (بيروت: دار صادر؛ دار بيروت، ١٩٨٤): ٤٥٣.

(٥) بيبرس الدوادار، **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، تحقيق زبيدة محمد عطا، عيون التراث (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢) يقع في نحو خمسة وعشرين مجلدًا، نشر منه الجزء الذي يبدأ بذكر بداية الدولة التركية بالديار المصرية وينتهي بحوادث سنة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) مرتين: الأولى بتحقيق زبيدة محمد عطا في بيروت سنة (١٩٧٦م)، والقاهرة سنة ٢٠٠١م، والثانية بتحقيق دونالد س. ريتشاردز في بيروت سنة ١٩٩٨م؛ المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج.٤، ج. ٢: ٦٦٠.

جامع مرزوق (مدرسة محمود بن التركماني)

أثر رقم ٢٩

هـذا الجامع برحبـة باب العيد بخـط الفهادين بين درب الطبلاوي[١]؛ وبين جامـع البقاعي المعروف بمحمود محرم بك قسـم الجمالية، له بابـان: أحدهما إلى رحبة باب العيـد وهو الباب العمومي، والثاني إلى الجزء الذي تسـميه مصلحة التنظيم بشـارع قصر الشوق وهو «سوق الفهادين سابقًا»، وأصل هذا الجامع مدرسة سماها السخاوي بمدرسة محمود بن التركمـاني، ووضعها بالقرب من درب خاص ترك برحبة العيد، قال: «وهـو المعروف الآن بدرب الطبلاوي»، وأفاد أن التركماني المذكور هو جمال الدين محمود بن مصطفى ابن زكريا بن أيدغمش القرماني المعروف بابن التركماني من فقهاء الحنفية وأحد المتصدرين للتدريس في مشـيخة قجا السلاحدار بباب الوزير وفي مدرسة السيفي بلاط بالتبانة، وامتدت حياته إلى أواخر القرن التاسع[٢].

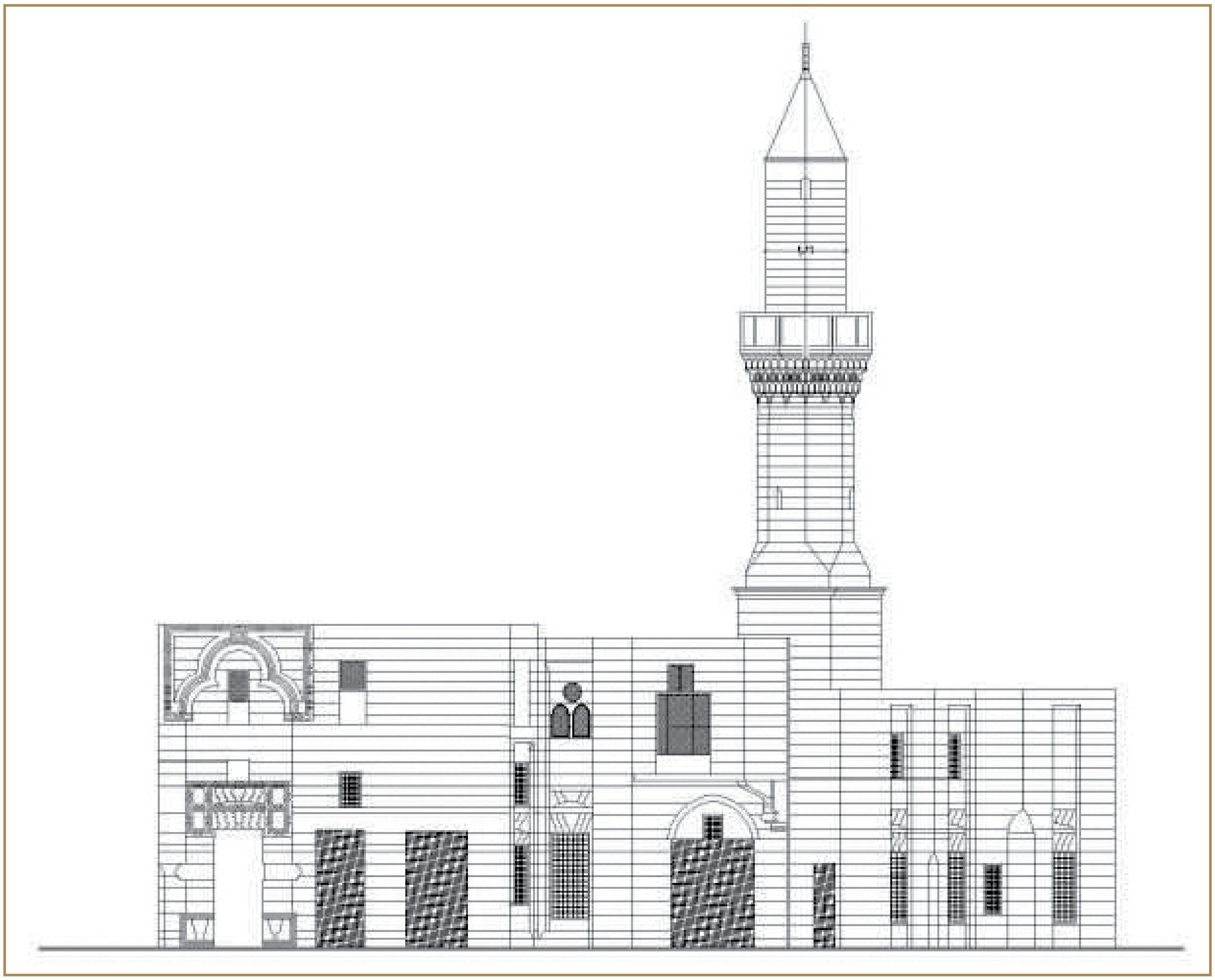
وظهر من كلام الشـعراني في الطبقات أن الشيخ علي الدميري [المتوفى سنة (٩٢٤هـ/ ١٥١٨م)] دفن بالمسجد المقابل



مئذنة جامع مرزوق «عن أبي العمايم»

(١) ويعرف هذا الجامع باسم: «جامع المرازقة»، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٢٥٦.

(٢) هو محمود بن مصطفى الجمال التركماني القرماني ثم القاهري الحنفي الآتي أبوه، استقر بعده في مشيخة تربة قجا خارج باب الوزير وتلقاها بعد موته الأمين الأقصرائي، وكذا استقر بعد أبيه في تدريس الأمير بلاط السيفي الجاي، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ١٠: ١٤٩.

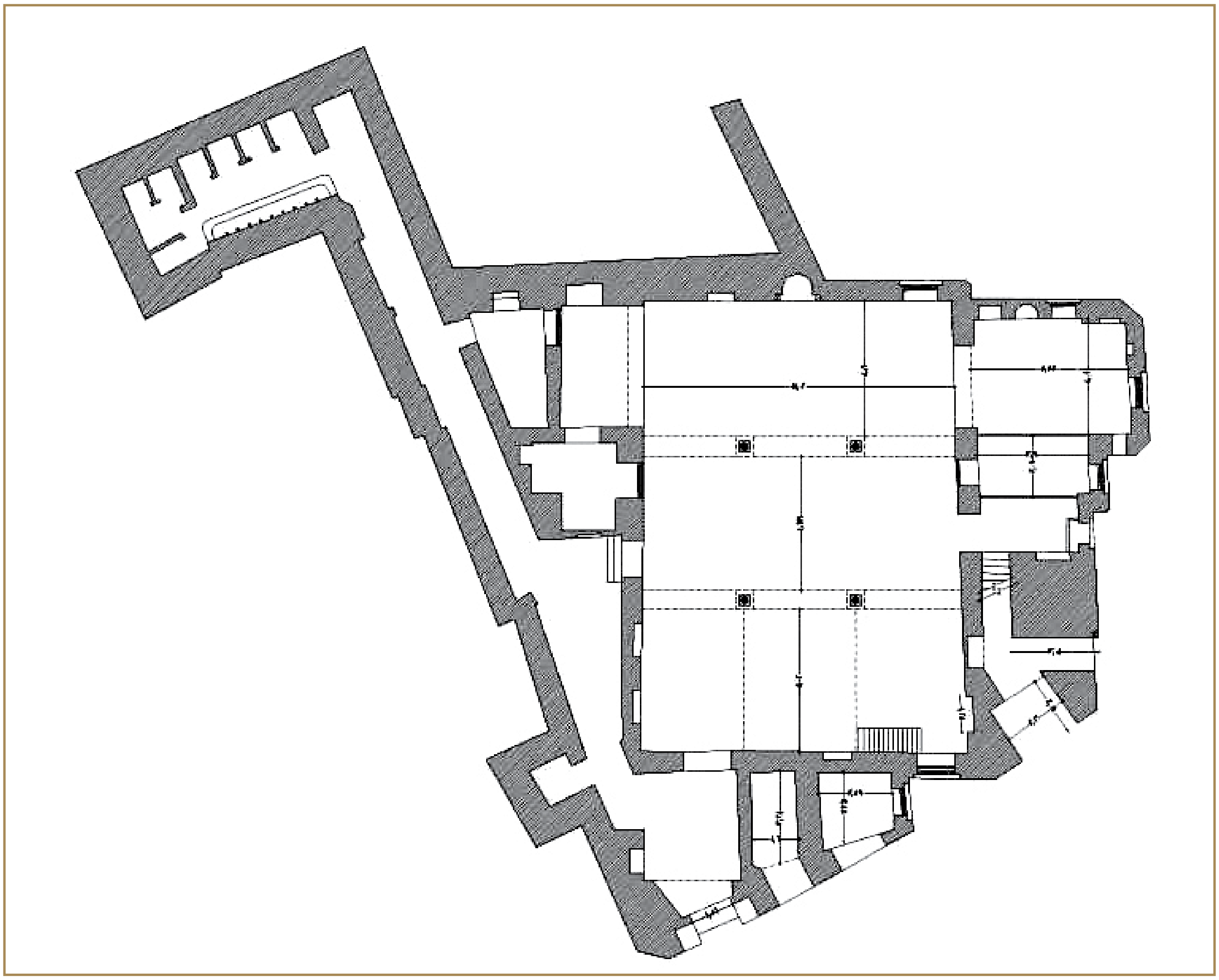


مسقط أفقي لجامع مرزوق

لدرب خاص تــرك، ومنذ ذلك الحين عرف هذا المســجد بالشيخ المذكور، وفي ســنة (١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م) في عهد أحمد باشا كورجي حاكم مصر العثماني، اتخذ الشيخ حسين دده بن أحمد الفندقجي شــيخ السجادة الأحمدية المرزوقية، هذا الجامع مقرًّا لأتباعه ومحلاًّ لمشيخته[١]، وكان الجامع إذ ذاك متخربًا؛ فالتمس من الأمــير علي بك أمير اللواء الشريف السلطاني أن يجدد له المســجد؛ لإمكان إقامة الشعائر فيه وإحيــاء معالم الطريقــة، فقبل ملتمســه وأعد مشروعًا لتجديده بدأ به في هذه السنة وتم في سنة (١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م)، وهذا ما تؤيــده المذكرات التاريخية الموجودة بإزاء ســقف المســجد من جميع نواحيه، ومنها مذكــرة البلاط الشرقي، ويتألف منها جميعًا ما يأتي:

البســملة... في بيوت أذن الله أن ترفــع ـ إلى بغير حســاب أمر بإنشــاء هذا الجامع المبارك من فضل

(١) المرزوقية: هم طائفة من أتباع السيد البدوي، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٢٥٦.



مسقط أفقي لجامع مرزوق

الله تعالى حـضرة الأمـير . علي بك أمـير اللواء الشريف السـلطاني ـ وذلك بإشراف حضرة مولانا العارف بالله تعـالى والدال عليه الفقير إليه تعالى الشيخ حسين دده الفندقجي شيخ السادة المرزوقية الأحمدية وعلى يد الناظر على . مقام الشـيخ مرزوق ودرويـش خلفـاء القطب مولانا السـيد البطل . الشريف المسـما أحمد البدوي. وكان الفراغ بتاريخ سنة ثلاثة وأربعين وألف

وقد مات الشيخ حسين المذكور بعد ذلك التاريخ، ودُفِن إلى جانب الشيخ علي ومرزوق ودرويش، وعلى رأس الضريح شـاهد من الرخام عليه كتابة تفيد تجديد الشيخ حسين له في التاريخ المتقدم، ومنذ ذلك الحين وضع شـيوخ السجادة المذكورة يدهم على هـذا الجامع حتى هذا اليوم، وقد اطلعنا على حجة مؤرخـة بسـنة (١١٤٨- ١١٤٩هـ/ ١٧٣٥- ١٧٣٦م) صادرة من محكمـة القاهرة الشرعية ومصـدق عليها من القاضي الشرعي ومفتي السـلطنة، ومعترف بها من الوزير

أبو بكر باشا، وفيها ما يفيد أن السيد محمد شمس الدين شيخ السجادة المرزوقية الأحمدية له الحق في وضع يده على كل من يمت إلى هذه الطريقة المذكورة من أصحاب الأضرحة والمقامات الظاهرة في القاهرة وظواهرها، وفي طيها حجة أخرى مؤرخة بسنة (١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م) فيها نفس هذا المعنى.

كما أوقف على المسجد المرحوم مراد أغا بن عبد الله معتوق الست فاطمة خاتون وقفية حرر بها كتاب وقف من محكمة الباب العالي بمصر في ٤ جمادى الأولى سنة (١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م)، واشترط فيه النظر عند أيلولة الوقف لزاوية الشيخ حسين دده المرزوقي شيخ السادة المرازقة الأحمدية لناظرها.

وأوقفت المرحومة تفاحة بنت الشيخ أحمد الشرقاوي وقفًا آخر، حررت به حجة وقف من محكمة الباب العالي في ٥ شعبان سنة (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م)، ومشروط النظر فيها من بعد الواقفة المذكورة للشيخ محمد شمس الدين الكبير ثم لمن يخلفه من أولاده.

وقد آلت هذه الأوقاف جميعها إلى الشيخ محمد شمس الدين ابن محمد شمس الدين بتقريرين من محكمة مصر الشرعية، الأول بتاريخين ثانيهما غرة رجب سنة (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م)، والتقرير الثاني في جمادى الأولى سنة (١٣١١هـ/ ١٨٩٣م).

وفي سنة (١٩١٣م) طلب إلى ديوان الأوقاف النظر على هذه الزاوية وموقوفاتها، فرفض الديوان لزيادة منصرفه على دخله، وقرر تعيين الشيخ حسن بن محمد شمس الدين ناظرًا عليها بعد عزل أخيه الشيخ محمد المذكور، ومن المؤكد أن هذا الجامع بدأ يتحول إلى شيوخ هذه الطريقة من عهد الشيخ حسين السالف الذكر؛ فقد ورد في بعض النصوص التاريخية المثبتة بالمسجد عبارات ومدح وثناء للسيد أحمد البدوي ومتبوعه الشيخ مرزوق.

وهذا في جملته وتفصيله يوضح لنا الوقت الذي بدأ فيه شيوخ هذه الطريقة المرزوقية تستولي على هذا الجامع وينسبونه إليهم، والقول بأن صاحب هذا الضريح هو الشيخ مرزوق بن حسن الصديقي اليمني، أحد أصحاب السيد أحمد البدوي بالمراسلة - [المتوفى سنة (٦١٩هـ/ ١٢٢٢م)] وقبره بباب سهام بزبيد مشهور يزار- قول لا يقوم عليه دليل ولا تؤيده حجة، والشيخ مرزوق الذي نسبت إليه هذه الطائفة هو الشيخ مرزوق التكروري الأحمدي كان من المعتقدين، توفي سنة (٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م) ولم يذكر السخاوي دفنه بهذا المسجد.

بالبحث وجدنا أن المنسوب إليه هذا المسجد هو القاضي ابن مرزوق أحد قضاة الأقاليم في العصر الأيوبي، وكانت هذه المنطقة في عصره تسمى بخط الفهادين، نسبة لحائكي الملابس المتخذة من جلد الفهود، وكان في جانبها القبلي المناخ الفاطمي وخزانة البنود، وهو جميع المنطقة المعروفة بشوارع قصر الشوك أو الشوق، والعلوة حتى خط بين السورين والكفر [انظر خطط المقريزي].

وفي جانبها البحري خط دار الوزارة والحارة الجوانية والعطوفية إلخ، وكان المذكور يسكن في دار له كانت بنهاية هذا الخط، أمام رحبة باب القصر الفاطمي المسمى بباب العيد، واتفق أن زميله في القضاء، المدعو ابن المنوفي قاضي بلبيس، وكان صديقًا، له نفس عليه وشافقه فأمسك به وقتله في عقر داره، في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة (٥٩٤هـ/ ١١٩٧م).

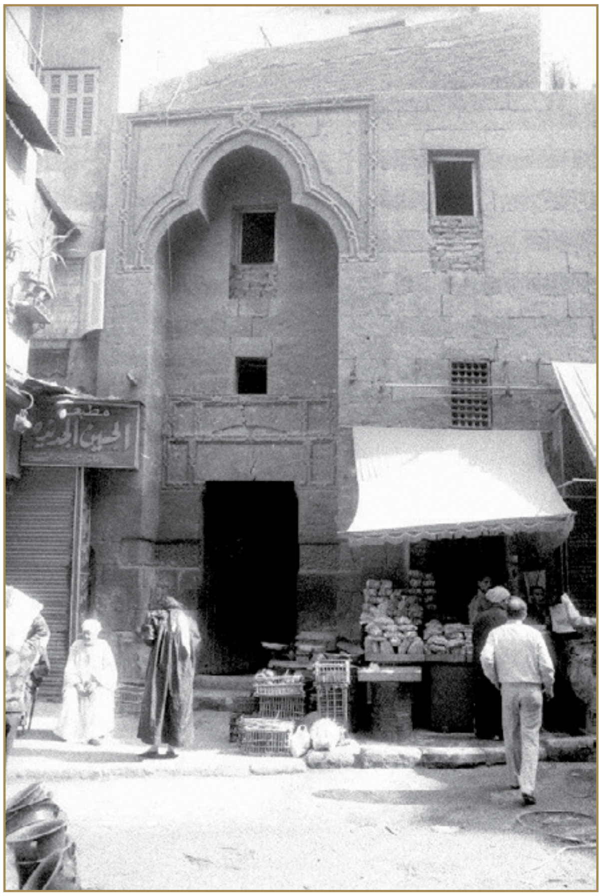
قال المقريزي في ترجمته: «وحفــر له فيها «أي في داره» ودفنه ومملوكًا صغيرًا معه، وبلط فوقه وجعل عليه شعيرًا؛ قال: «فشنق ابن المنوفي بعد ما طيف به على جمل بمصر والقاهرة».

وبالرغم مــن أن ابن المنوفي قد أخفى قبر ابن مرزوق، فإنه ظل معروفًا بين الأهالي باسم سيدي مرزوق، حتى جاء ابن التركماني المذكور آنفًا واتخذ منه محلًا لنشر علمه ومقرًّا لدرســه وجدده فنســب إليه، ولم يعرف المسجد بسيدي مرزوق هــذا منذ اتخــذه الأحمدية، وإنما عرف بالشــيخ مرزوق المذكور فيما تقدم.

وصف المسجد

والمدخل إلى هذا المســجد من بابين يتوسطهما مئذنة عثمانية ســميكة نوعًا ما، وداخله يشتمل على بلاطين يقابل أحدهما الآخر، وبينهما صحن مغطى بســقيفة، وعلى يمين المحراب ويســاره إيوانان، في أحدهما ضريح الشيخ المذكور يحيط به مقصــورة، وفي البلاط الشرقي محــراب من حجر يكتنفه عامودين من الرخام، يجاوره منبر خشب عادي، وفي البلاط الغربي سدة تبليغ للنساء وفي الجهة البحرية ميضأة[(١)].

ومــن البلاط الغــربي نصل إلى الخــارج من الباب العمومي، والجامع كله مبني بالحجــر من الداخل والخارج، ولم يظهر عليه أي تجديد يذكــر بعد هذه العمارة، بين أن دورتــه تجددت وفيه بعض إصلاحــات أجريت في أوقات مختلفة، ويوجد تحت المحراب أثر قدمين غائصين في حجر من الصوان، تنسبها العامة إلى حضرة النبي ﷺ أو إلى السيد أحمد البدوي.


واجهة جامع مرزوق «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

وقد ظهر في ســنة (١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م) وهي السنة التي جــدد فيها هذا الأثــر إذ كان عند الأمــير على أمير اللواء الشريف الســلطاني الوارد اســمه في النص المذكــور آنفًا، فأعطاها للشــيخ حســين دده فوضعها أســفل المحراب، وأضاف إليها قطعة من الحجر المقدس كانت عنده مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رســول الله، والعامة من ســكان هذا الحي والأحياء المجاورة له يستشفون بها، لم يذكر علي مبارك باشا هذا المسجد بما ذكرناه، وتحتفظ به إدارة الآثار الإســلامية، ولم يذكرها رئيسها السابق فيما كتب عن آثار القاهرة، كذلك أغفله المقريزي رغم أنه ترجم لابن مرزوق في المقفى والعقود.

(١) أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ١٧٥.

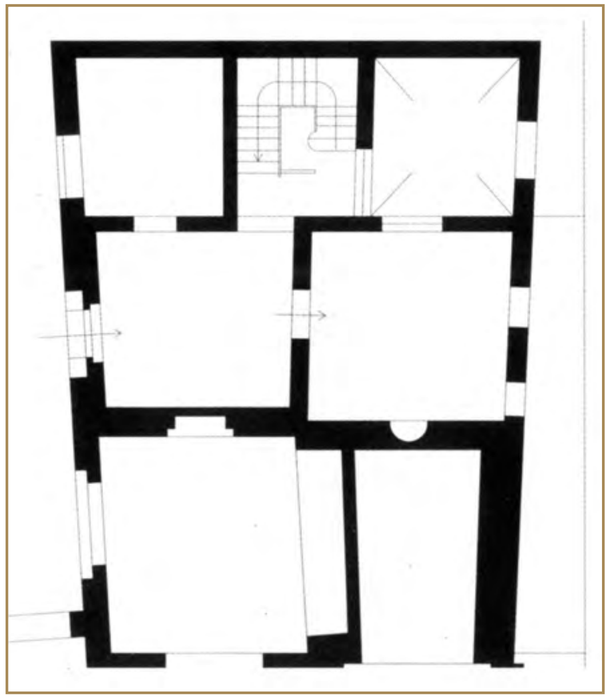
قبة الكومي (محمد أغا كوميليان)

أثر رقم ٢٥٦ (سنة ١٠٣٥- ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م)

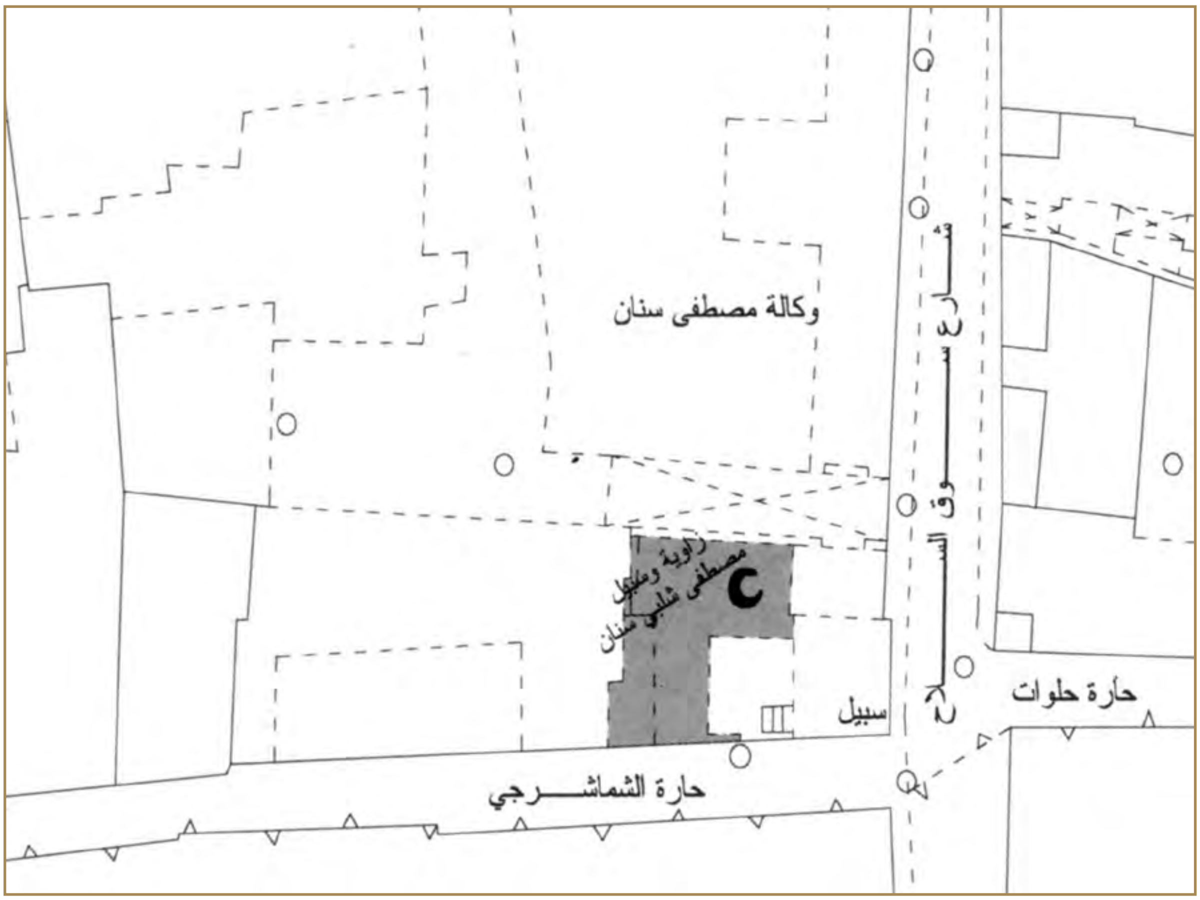
هذه القبة بسكة الكومي المتفرعة من نهاية شارع باب الوزير، غربي القلعة الصلاحية داخل حوش يعرف بالكومي، وهي قبة عثمانيــة الطرز متأثرة بالفن المصري الإســلامي مبنية من الحجر، وبها قمريات من الجص والزجاج القبرسي؛ ويحيط بها طراز من الزخرفة؛ ولها باب بحري يدخل منه إلى مدفن ويلفت النظر فيها شكلها المنسجم ومتانة بنائها، وقد ســجلتها لجنة حفظ الآثار الإسلامية منذ أوائل هذا القرن كأثر مجهول التاريخ باســم ســيدي محمد الكومي الصحابي! وأصلحت ما تخرب منها.

وهذا الأثر ليس إلا بقية من عمارة كبيرة أنشأها الأمير محمد أغا بن عبد الله أغاة طائفة كوميليان في ســنة (١٠٣٥- ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م)، وأوقف عليها أوقافًا صدر بها كتاب وقف محرر باليوم المبارك من شــهر جماد أول من شهور سنة ست وثلاثين وألف من الديــوان العالي، وكتاب آخر مؤرخ بغاية شوال ســنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، وآخر بالعاشر من جماد الأول ســنة (١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م)، وآخــر في ١٩ محرم ســنة (١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م)، وجميــع هذه الكتب مجتمعــة في حجة وقف كانت في حيازة عثمان جاويش خازندار باب كومي ليان إلى ســنة (١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م)؛ ثم آلت إلى ديوان عموم الأوقاف وتسجلت بســجلات ديوانه مجلد ٢، صفحة ٣٦٣ أوقاف أهلية قديمة، وقد اطلعنا على صورة هذه الحجة فوجدنا بها وصفًا شــاملًا لهذه العمارة، بين أنها كانت محدودة بحدود أربع؛ الحد القبلي «أي الشرقي» إلى الصوة شارع المحجر، البحري «أي الغربي» إلى الطريق الموصل إلى باب الوزيرــ شارع باب الوزير وسكة الكومي، الغــربي «أي القبلي» إلى المحمودية ومدرســة أمير أخور، جامع محمود باشــا وقانباي، الشرقي «أي البحري» إلى الطريق الموصل لباب الوزير «شارع الباب الجديد من أرض الصوة» وفي هذا الحد جامع المؤيد شــيخ، والمدخل إليها من باب قبلي مربع يعلــوه عقد مدائني؛ وعلى جانبه حليتان من الحجر، ومنه إلى باب آخر يفتح على دهليز كشف سماوي، في نهايته أماكن ومحلات منها مكتب بإيوان معقود مقنطر من الحجر، وزاوية معدة للصلاة بصدرها محراب وبوسطها عامود صوان، يعلوه أربع قبب معقودة بالطوب الأحمر، وبها بدهانج برسم النور والهوى وفي مقابلها حرمدانات وحانوت ومرافق أخرى، وفي الجانــب الآخر قبة من الحجر الفص عليها باب مربع بعقد؛ وبالوجهة الغربية باب يجاوره سقاية ماء وشباك أعلاه عتبة، كتب عليها اسم المنشئ وتاريخ العمارة في عبارة هذا نصها:

أنشأ هذا الخير الجناب العالي جامع المفاخر والمعالي الأمــيري الكبيري محب الأوليــاء والصالحين عين أعيــان. الأمــراء المكرمــين مولانا محمــد أغا ابن عبد الله أغاة طائفة. كوميليان بمصر سابقًا لا زالت



مسقط أفقي وخريطة مساحية لقبة الكومي «عن أبي العمايم»



السعادة مقرونة بركابه والعزة عاكفة ببابه. بتاريخ اليوم المبارك العاشر من شهر جماد أول في شهور سنة ست وثلاثين وألف

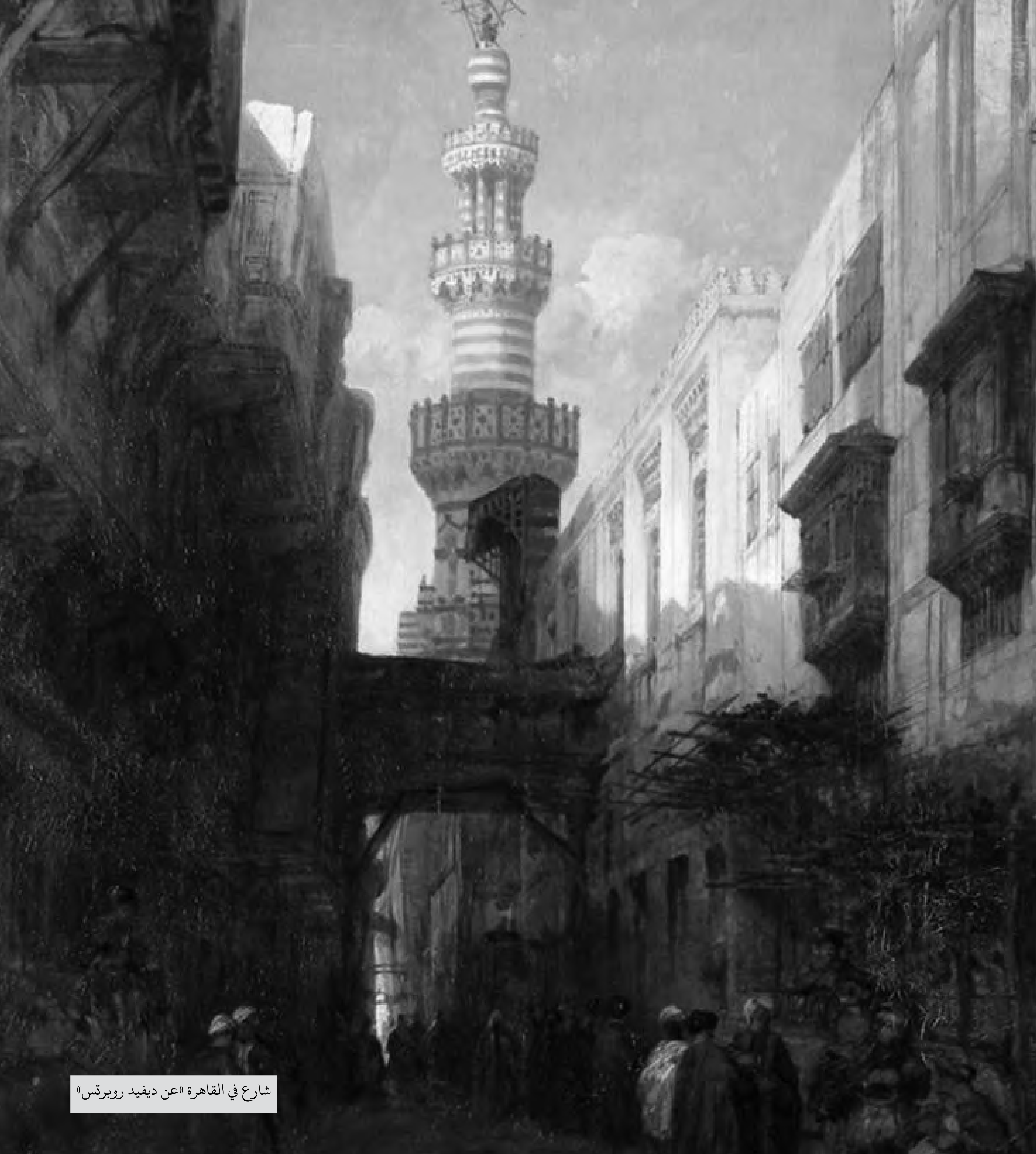
وقد أفاض كتاب الوقف الأول المذكور في ذكر مشتملات هذه العمارة التي عدى عليها الزمن، فلم يبق منها إلا تلك القبة الجميلة، وهي أهم شيء فيها، ومن تطبيق الوصف الذي عليه حالة هذا الأثر اليوم على ما ذكر من وصفه في كتاب الوقف، يتبين أن الخراب قد تطرق إلى جميع الأماكن المذكورة فيه، فضاعت معالمه جملة وتفصيلًا بحيث لا يستطيع الباحث أن يصل إليه بسهولة، فلا الباب العمومي لهذا الأثر الذي كان شارعًا في الطريق العام، ولا السبيل والشباك والباب الذي كان في الجهة القبلية، ولا المكتب ولا الوكالة ولا غير ذلك من هذه المباني التي كانت تشغل جزءًا كبيرًا من أرض الصوة، ويظهر أن المباني الحديثة التي أنشئت في أوقات مختلفة بكوم الحكيم وعطفة والدة باشا من شارع المحجر «الصوة سابقًا» قد أخفت هذه المعالم.

وليس لهذا الأثر اليوم غير باب حديث من داخل سكة الكومي المتفرعة من نهاية شارع باب الوزير وتعرفه العامة باسم سيدي محمد الكومي، وقد تركه علي مبارك باشا كما تركه غيره[1]، ولمنشئه آثار أخرى منها مسجد جامع بخطبة ومنارة وسقاية ومدفن ومنزل سكن المنشئ، وبستان بالوايلية «خط السميساطية سابقًا» وقد أنشئت جميعها في نهاية شوال سنة (١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م) وله سقاية ماء بالرميلة وغيط ومكتب ببركة الحج خارج القاهرة.

وأنشأ في سنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) سبيلًا جميلًا على باب جامع ألجاي اليوسفي بشارع سوق السلاح ويعلوه مكتب، واشترك مع الأمير مصطفى أغا سنان في بنيان عمارته التي تقابل هذا السبيل [انظر مسجد وسبيل مصطفى سنان بسويقة العزي].

ومن الأعيان الموقوفة على هذا الأثر جميع الحوانيت الخمسة والحواصل والوكالة المجاورة للأثر من جانب جامع المؤيد شيخ، وجميع البيت الكائن بالمصنع «درب اللبانة» خلف مدرسة أمير أخور، وعشرون فدانًا ببركة الحج خارج القاهرة، وتسعة عشر أخرى بالعلاقمة شرقية و ١٢ فدانًا و٢٠ قيراطًا بشبرا خمارة شرقية، إلى أراضي أخرى بأخصاص غمارة وغمازة، وشبين القصر وشرنوب ودسونس أم دينار ومنية السيرج ومحلة حسن وغيرها ويقدر مجموعها بزهاء ١٥٠ فدانًا، واشترط في وقفتيه أن يصرف ريعها على المستحقين ثم على هذا الأثر المدفن، الزاوية والمكتب والسبيل، ثم على عمارته الأخرى بالعباسية «جهة الوايلية- السميساطية ـ الريدانية سابقًا» الكائنة بخط سبيل علان المشتملة على جملة أماكن، منها حواصل وساقية ومسجد وحوض وسبيل وضريح إلى غير ذلك [انظر جامع الكومي بالعباسية ـ وسبيل علان ططخ] وخصص منها مبلغًا لزاوية الشيخ سعود الرفاعي بسويقة العزى تجاه الهلالية. وآخر على العمارة الأخرى التي اشترك معه في بنائها الأمير مصطفى جلبي سنان بسوق السلاح، ومبلغًا يصرف على سقاية جامع الجاي اليوسفي، وعلى سقاية ماء أنشأها بالرميلة تحت القلعة، وعلى ثمان سواق ببركة الحج وماجل للشرب إلى غير ذلك [انظر كتاب الوقف المشار إليه].

(١) ذكرها علي مبارك في خططه عند ذكره لحارة القبورجية، حيث قال: «بأولها زاوية تعرف بزاوية محمد أغا كمليان، بابها الأصلي عن يمين الداخل من الحارة المذكورة، وهو مسدود اليوم، ويسلك إليها من الوكالة المعروفة بوكالة أبي جبل الزيات، وشعائرها مقامة بنظر محمد أحمد العطار، ويجاورها سبيل من إنشاء واقفها تابع لها، وهو متخرب، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٢: ٢٩٠.



شارع في القاهرة «عن ديفيد روبرتس»

جامع الحين

أثر رقم ١٩٦ (سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م)

هذا الجامع واقع بين شارعي الخليج المصري وبين درب الجماميز «جماميز السعدية»، في المنطقة التي كانت تسمى فيما مضى بقنطرة باب الخرق[1]، نسبة للقنطرة التي أنشأها صلاح الدين على الخليج المصري في محل موردة السقايين الفاطمية، أنشأه الأمير يوسف بن عبد الله المعروف بتابع السعدي المشهور بالحين[2] أمير أخورفي سنة (١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م)[3]، كما جاء في حجته المؤرخة في ١١ من شعبان سنة (١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م)، وأخرى مؤرخة في ١٨ من جمادى الآخرة سنة (١٠٤٥هـ/ ١٦٣٦م)، وهما محفوظتان بدفترخانة المحكمة الشرعية العليا بالسجل رقم ١١٢، المادة ١٥٤٣، وأوقف عليه أوقافًا في عدة جهات مختلفة، منها بالبعل والسبع وجوه، وبسويقة الريس ظاهر قنطرة الموسكي، وبكوم الجاولي وبسويقة العجمي، وجعل النظر على هذه الأوقاف لنفسه أولاً، ثم لولده الأمير سليمان الحيني، ثم للأرشد فالأرشد، ثم لعتقائه أو لمن يوجد من أولادهم.

ومن هذه الأوقاف الموقوفة على هذا الجامع منزل رقم ٥ بحارة الحاج سراج بالقبيسي بشارع فؤاد قسم الوايلي، و١٨ قيراط ونصف وربع قيراط شائعة في منزل بعطفة وراء الجامع بدرب النوبي قسم باب الشعرية، وحوش ومنزل بدرب البرابرة بشارع حوش الحين وهو (سويقة الريس سابقًا)، و١١ فدان، و٢٣قيراط، و٢٠سهم بجهة شبرا الخيمة قليوبية بحوض الجفاف، ودكان بكوم الشيخ سلامة، ومخزن أسفل الجامع بباب الخلق، ودكان بجوار المكتب المجاور للجامع، وأرض منزل محكر رقم ٥ بشارع الدرب الجديد قسم الموسكي، ومرتب من الروزنامجه وأموال بدل مودعة بخزنة المحكمة بدلاً من أعيان الوقف التي أخذت للمنفعة العامة.

---

(١) على يمين الذاهب في شارع محمد علي الجديد إلى القلعة، انظر: ماهر، **مساجد مصر**، مج. ٥: ١٧٩.

(٢) هذه الشهرة وردت في كتاب وقف له بمحفوظات شرعية مصر [مسجل برقم ٧٢٢]، وتحققت من السجل رقم ٥٤ في المادة ٥١٣ إلى ٥١٤: ٣٢١، ٣٢٢ بسنة (١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م) مايؤيد ما ورد في السجل سالف الذكر، وأنه مات عن زوجاته الثلاث: جنان، وشمس الصباح وماه بلند وفي أولاده، سليمان، وعمر وخديجة وصفية وعائشة وحُسن. (المؤلف)

(٣) كان الأمير يوسف من كبار الأمراء الجراكسة، وكان كاشفًا للبحيرة والبهنساوية وناظر للسحابة الكبرى، انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة (١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م)، ومما يؤثر عنه ميله إلى أعمال الخير، فقد أنشأ في باب الخرق مسجد ألحق به سبيلًا يعلوه كتاب وأنشأ ربعًا كبيرًا وعقارات أخرى، كما أنشأ مدفنًا وقبة له ولأسرته تجاه المسجد على يسار السالك من باب الخرق إلى درب الفواخير، ولما مات دفن بهذه القبة، انظر: عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**، مج. ١: ٣١٢.



منظر عام لجامع الحين «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

وقد ظل هذا الجامع قائمًا من ذلك الحين حتى سنة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)، وفيها طرأ عليه أول تغيير عليه حينما فتح شارع محمد علي في سنة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م) فأخذ منه جانبًا كان فيه قبر المنشئ، فأحدث له قبرًا آخر بالإيوان البحري من المسجد ونقلوه إليه، وأقاموا عليه نفس التركيبة الرخام التي كانت على قبره السالف وأحاطوها بمقصورة من الخشب، فما برح كذلك حتى نفذ مشروع تنظيم ميدان باب الخلق، فأُخلِي الجامع من جهاته الثلاث وأخذت ميضأته من الجانب البحري، وبقي المسجد على ذلك حتى سنة (١٣٥٧- ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٨م)، فشرعت لجنة حفظ الآثار العربية بالاشتراك مع الوزارة في تجديد ما وهي منه، وتنظيمه تبعًا للتخطيط الجديد الذي طرأ على المنطقة، فأحدثت به واجهة بحرية في محل الميضأة القديمة، وبني في طرفها الغربي سبيل يعلوه كتاب، وهو سبيل جميل واجهته محلاة بقاشاني حديث، ومشبكاته الحديدية منسقة تنسيقًا بديعًا، بيد أن اللجنة في بنائها له لم تراع فيما يظهر الفارق

الزمني بين طرز البناء الحالي للسبيل، وطرز بناء المسجد بما في ذلك سبيله القديم، فتقدمت به حوالي مائة وخمسين عامًا، كان يجب أن تؤخر حتى ينتظم بناء المسجد جميعه على طراز واحد، لكن بالرغم من ذلك فقد جاء هذا السبيل بشكله ونظامه من متممات تجميل هذه المنطقة.

ويتصل بهذا السبيل من ناحيته الغربية بقية الواجهة الغربية، وقد أنشئت نشأة أخرى، وبني في طرفها القبلي دورة مياه حديثة، وأهم شيء تناوله الإصلاح كان في داخل المسجد بحيث عاد إلى شبه حالته الأولى، وقد كان الناظر إليه في بادئ الأمر يرى من داخله منظرًا مبعثرًا لا شكل له ولا رواء، فلما أزيلت الحجب التي كانت تحجب إيواناته الثلاثة، ورفعت طبقة البلاط التي كانت تغطي صحنه ظهر المسجد بمظهره الطبيعي، فبان منه البناء المتعامد الذي يشبه بناء المدارس في أزهى عصور فن العمارة الإسلامية،فتجد في الجهة الشرقية منه إيوان شرقي بمحراب ومنبر، يقابله في الجهة الغربية إيوان آخر في قده وشكله إلا أنه مؤزر من جداره الغربي بمشبك من خشب مشغول لتجديد الهواء وتلطيفه بفعل مياه الخليج الذي يمر من تحته، وأقيم في الجانبين البحري والقبلي إيوانان أخريان يماثل أحدهما الآخر، وجعل تحت سقف كل منهما مقصورة لصلاة النساء وسدة للتبليغ.

أما واجهة الجامع الشرقية؛ فهي من الحجر وفيها الباب العمومي للمسجد، تعلوه مئذنة عثمانية تشبه من وجه قريب معاصرتها المئذنة المقامة فوق جامع فاطمة شقرا بالقشاشين بشارع تحت الربع، وفي الطرف القبلي من هذه الواجهة سبيل يعلوه كتاب، وهذا السبيل والكتاب والواجهة والباب والمئذنة، وداخل المسجد ومسقطه وصحنه كل هذه المرافق هي الأجزاء الباقية من عهد الجامع التي نحتفظ بها كأثر عثماني يرجع إلى هذا التاريخ[1].

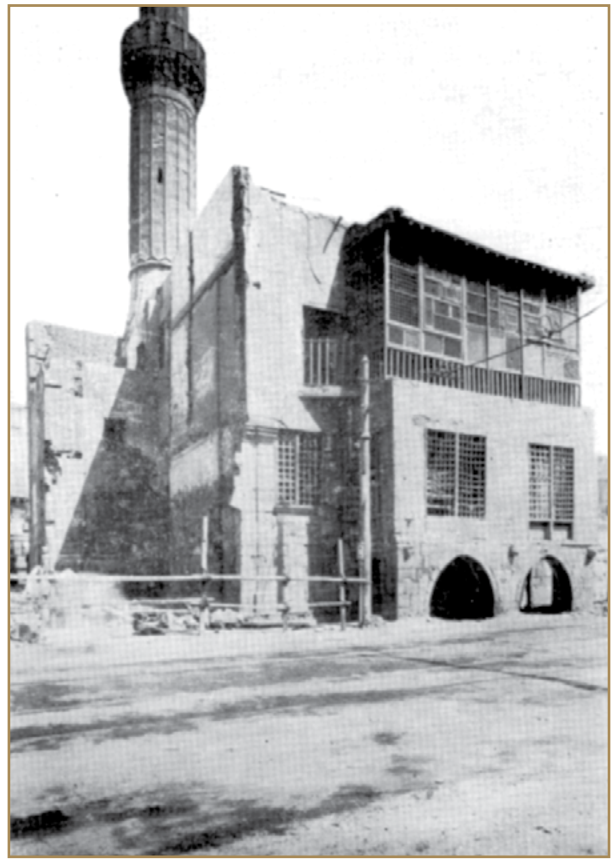
وقد كانت وثائق هذا الأثر التاريخية ومستنداته هي النقطة الفاصلة لتاريخ إنشائه، ومنها استطعنا الوقوف عليه بخلاف في بضعة من منشآت القرن التاسع، فمن ذلك حجج المنشئ المذكورة فيما تقدم وتحقق لنا من حجة أخرى للمنشئ صادرة ٢٦ من ذي القعدة سنة (١٠٣٦ هـ/ ١٦٢٧م)، أن المنشئ بدأ أولًا بإنشاء السبيل وملحقاته في سنة (١٠٣٥هـ/ ١٦٢٦م) ثم بإنشاء المسجد إلى جانبه البحري، وفي هذه الحجة يقول: إنه حبس السبيل والمكتب والصهريج إلى آخره، ولم ير في هذه الحجة ذكر الجامع مما يدل على تأخر بنائه عن هذا السبيل، وهو ما تؤيده المذكرة التاريخية التي بإفريز السبيل، وقرأ فيها ما يلي:

بعد البسملة. وكان الفراغ في شهر رجب سنة خمس وثلاثين بعد الألف

أما النصوص التاريخية لإنشاء المسجد فقرأنا منها مذكرة بقبب باب المسجد ونصها:

أنشأ الأمير يوسف جامعًا للذكر والنجوى أرفقه الله
مسجد فيه أسس على التقوى

(١) يذكر حسن عبد الوهاب في كتابه: «تاريخ المساجد الأثرية»: أن هذا الجامع على الرغم من أنه منشأ في العصر العثماني، فقد بني مدخله وداخله على طراز يخالف طراز ذلك العصر، فقد تأثر بالعمائر المملوكية، فبابه كسي بالرخام الملون المنقوش والمكتوب، كما أن تصميمه الداخلي تصميم مدرسة، فالباب يؤدي إلى دركاة مربعة بصدرها مسطبة ثم طرقة مستطيلة لها سقف منقوش وبه دوائر مكتوب عليها بشكل زخرفي «قل كل يعمل على شاكلته» تنتهي إلى صحن أحدقت به أربعة إيوانات معقودة، وكانت مفروشة بالرخام الدقيق، انظر: المرجع السابق: ٣١٤.





منظر عام لجامع الحين: قبل وبعد الإصلاح «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

ومجموع ذلك يشـــير إلى سنة (١٠٤٥هـ/ ١٦٣٦م) وهو ما تؤيده حجة جماد السابقة الذكر، وقرأنا نصًّا آخر بإزار بيت الصلاة، ونصه:

بعد البســـملة وآي من الذكر الحكيم. وكان الفراغ من بناء هذا الجامع المبارك والمدرسة المباركة. سنة أربع وأربعين بعد الألف من الهجرة النبوية

ووفاة المنشئ ثابتة على قبره في عبارة هذا نصها:

هذا مزار الأمير يوســـف الحين أمـــير أخور بمصر المحروســـة. توفي ليلة الجمعة نصف رمضان سنة ١٠٥٦

وهذا مـــا تؤيده حجة الأيلولة الواردة بالســـجل رقم (٥٤) بتاريخ مســـتهل ربيع الأول ســـنة (١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م)، واســـتفدنا في مجموع هذه الوثائق أن المنشئ كان من أعيان الجراكســـة وخلائفهم بمصر، وأنه كان يخدم سلحدارًا، ثم كاشف بالبحيرة، ثم أمير أخور بآخره، ومات متقاعدًا عن ورثة لم تطل حياتهم.

جامع تغري وردي

أثر رقم ٤٢ (سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م)

هذا الجامع بشـارع المقاصيص المعروف بعضه سابقًا بدرب خشـيبة وبعضه بحارة العدوية، لم يذكره علي مبارك باشـا بصورة واضحة، كذلك لم نر للجنة فيه شيئًا، أنشأه الأمير تغـري وردي بـن إبراهيم بك المهمندار في سـنة (٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م) كمـا جاء ببعـض الوثائق التاريخية وكما وجد بمذكرة المسجد[١]، وأنشأ في جانبه فندقًا وأوقف عليه أوقافًا، والمنشئ المذكور كان يتولى نظارة الدفترخانة المصرية في عهد السـلطان سـليم الثاني[٢]، وأدرك وقتًا طويلاً من عهد ولده السـلطان مراد الأول ثم صار مهمندارًا أي ناظر الضيافة[٣].

والمسـجد يتألف من باب مرتفع عن الأرض بدرج تغطيه سقيفة من البناء ذات حواجز ونصل من هذا الباب إلى المسجد[٤]. ويشـتمل داخله على بلاطين يقابل أحدهما الآخر. وفي البلاط الشرقي منبر يجـاوره محراب من حجر، وفي الجـدار البحري حجـرة مرتفعة عن مسـتوى أرض المسـجد، وبالبلاط الغربي دكة للقراءة وسدة من الخشب؛ وبـين البلاطين ممر ينتهي من طرفيه ببابين: أحدهما يؤدي إلى دورة المياه، والثاني إلى باب المسـجد العمومي، وواجهته القبلية تطل على درب خشـيبة، وفيهـا الباب يجاوره يمينًا مئذنة عثمانية إسـطوانية الشكل[٥]، ويسـارًا سبيل يعلوه مكتب بابه من الجهة الغربية، وسقف المسجد من الخشب

(١) حجة وقف المنشىء الصادرة في ٢١ محرم سنة (٩٧٥هـ/ ١٥٦٨م) مسجلة بالحفظ برقم (٧) في المادة ١٦٣. (المؤلف)

(٢) هو ابن السلطان سليمان القانوني من زوجته روكسلانه الروسية، ولد السلطان سليم الثاني في عام (١٥٢٤م) بإستانبول، وتولى عرش السلطنة بعد أن أنهى تعليمه في مدرسة القصر «سراي طوبقابي» وقد تولى حكم قونيه، ومانسيه، وأخيرًا كوتاهية، استطاع السلطان سليم الثاني الوصول إلى السلطة بمساعدة وزير أبيه محمد باشا صوقولو الذي ضمن تأييد الإنكشارية والديوان له، وأعاد السلطان سليم الثاني ترميم جامع آيا صوفيا، وأنشأ في مدينة أدرنة «جامع السليمية»، انظر: دهده أوغلو، **السلاطين العثمانيون**: ٥٤؛ ابن أبي السرور، **الروضة المأنوسة**: ٩٣؛ Gülen, *The Ottoman Sultans*: 120.

(٣) ابن السلطان سليم الثاني، تولى الحكم بعد أبيه، كانت فاتحة أعماله أن أصدر أمرًا بعدم شرب الخمر، وكذلك أمر بقتل= إخوته الخمسة ليأمن على الملك من المنازعة، توفي في عام (١٥٩٥م)، وله من العمر خمسون عامًا، كانت مدة حكمه إحدى وعشرين سنة تقريبًا، وكان شاعرًا مجيدًا فطنًا لبيبًا، انظر: ابن أبي السرور، **الروضة المأنوسة**: ٩٨.

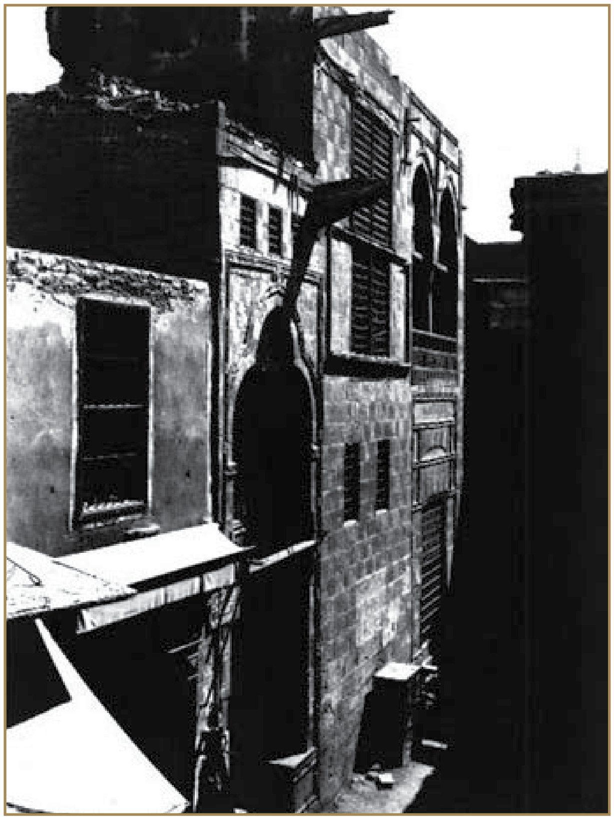
(٤) هذا هو الباب الرئيسي للمسجد، وله درج بارز في الطريق له درابزين وسقيفة، وهذا التصميم قليل الوجود في مساجد القاهرة العثمانية، إلا مدخل جامع محمد بك أبي الدهب، فهو على غراره، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ١٦٩.

(٥) لهذه المنارة قاعدة قصيرة مربعة، تتحول بمثلثات مقلوبة إلى بدن مثمن من الحجر، وهذا البدن متوج بجلسة ذات مقرنصات بلدية جميلة منتهية بجفت وميمات، وفي أعلاه درابزين، ثم البدن العلوي الأسطواني، وهو مبني بالطوب ومبيض، ثم خوذة مخروطية عثمانية، انظر: المرجع السابق.

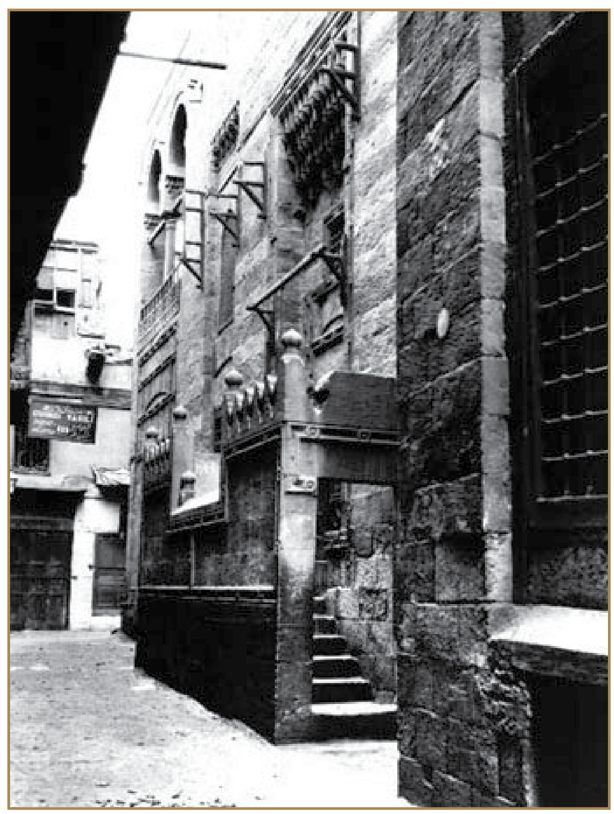
تحيط بأسفله إزار مكتوب فيه بعد البسملة آيات من سورة الفتح، تنتهي بنص تاريخي يقرأ فيه هذه العبارة:

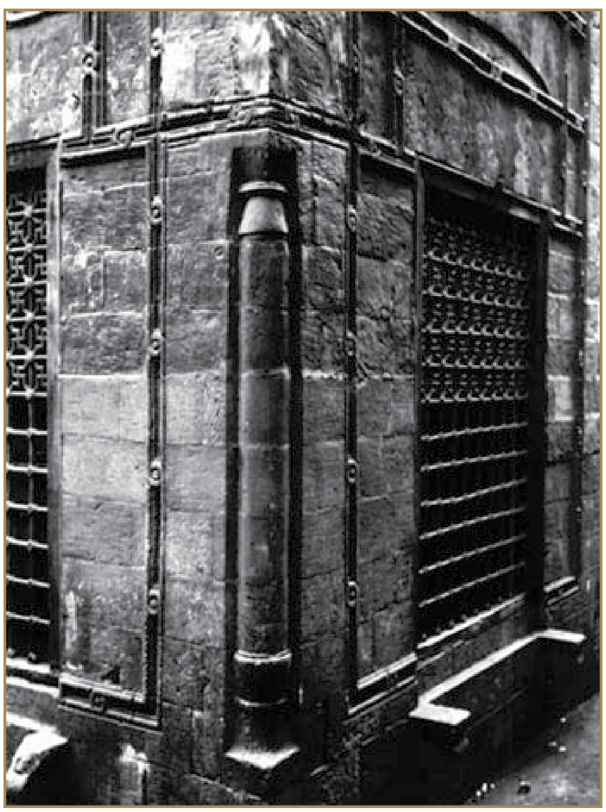
وكان الفـــراغ منه في شـــهور ســـنة أربع وســـبعين
وتسعمائة هجرية

وقد أصلحت نظارة الأوقاف منذ أوائل هذا القرن ما تصدع من جدران هذا المسجد، وجددت دار وضوئه بنظام أصح مما كانت عليه، وجددت ما تقادم من كوات المســـجد ومناوره.



منظر عام لجامع تغري وردي «عن كريسويل»





جامع سليمان بك (يحيى بن أبي يعقوب)

أثر رقم ١٦٥ (سنة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م)

هذا الجامع بشارع الكعكين[١]، أنشأه الأمير سليمان بك الخربوطلي في سنة (١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م)[٢]، كما جاء بالنص التاريخي الوارد في روسم بأعلى محرابه في أبيات شعر باللغة التركية تعريبها مايأتي[٣]:

بنى سليمان بك جامعًا لأجل رضى الله، وقد يسر
هذا الخير له رب العالمين . ولما تم بناؤه قلت تاريخه
مسجد أصحاب السنة وموقع سجدات المسلمين
١٠٤٧

وليس في هذا الجامع ما يسترعي النظر سوى مئذنته البيضاء التي تشبه بعض المآذن التي تعاصرها من هذا النوع، وقد اقتبس المهندس المصري هذا الطراز في مآذن بعض المساجد الحديثة، أما داخله فهو عبارة عن باحة مستطيلة في صدرها محراب يجاوره منبر، وفي الجانب الغربي دكة وسدة وفي مقابلته سقاية ماء يعلوها مكتب، وقد يكون الأحرى بالانتباه في هذا الأثر هو سكوت المؤرخين وعلماء الآثار قدماء ومحدثين عن أصل هذا الجامع وحقيقة الثاوي فيه، وقد وجهنا عنايتنا عن هذه الحلقة المفقودة من تاريخ هذا الأثر من سنوات مضت، فأسفر لنا البحث عما نشرناه بجريدة المقطم، في العدد الصادر في يوم الأحد ٢١ فبراير سنة (١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م) وخلاصته:

ترجمة سيدي يحيى بن أبي يعقوب

في القاهرة حارة كبيرة تعرف بحارة خوشقدم، وكانت تعرف قديمًا بحارة الديلم، وتشتمل هذه الحارة على دروب وأزقة كثيرة، من بينها درب يعرف قديمًا بدرب الرصاصي، وهو الآن يعرف بحارة الحمام، ويقع هذا الدرب في الجهة البحرية لجامع الظافر المعروف بجامع الفكهاني[٤]، ومن داخله زقاق يعرف بالأسواني، وفي مقابلته زقاق ضيق كان يعرف قديمًا بخوخة حسين، في هذا الزقاق ضريح يعرف بضريح سيدي يحي بن عقب، وهو ولي كبير تؤثر عنه

(١) أوله شارع الغورية عن يسار الذاهب إلى العقادين، وآخره أول شارع الباطلية تجاه باب حارة المدرسة، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٢: ٢٦٦.

(٢) ذكر علي مبارك تاريخ تجديد المسجد (١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م)، انظر: المرجع السابق:مج.٢: ٢٦٧؛ مج. ٥: ٣٣٣.

(٣) حجة وقف المنشيء بقلم الحفظ بالسجل رقم (١١٨)، صفحة ٦٢، أنه بدأ بإنشاء المسجد في عام (١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م)، ومكتب وصهريج تجاهه ووقف عليه وكالة وربع. (المؤلف).

(٤) هو الجامع المعروف بالجامع الأفخر، ويقع هذا الجامع على رأس حارة خوش قدم بشارع المعزّ لدين الله «العقادين»، أنشأه الخليفة الظافر بنصر الله أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الآمر بأحكام الله سنة (٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)، انظر: عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، مج. ١: ٧٤؛ لمزيد من التفاصيل حول هذا المسجد، انظر: المرجع السابق: ٤٧، ٧٥.

كرامات عجيبة[1]، وقد تعــذر على كثير من مؤرخي مصر والقاهرة معرفة أخبار ســيدي يحي هــذا، فقد نفى وجوده بهذه الخطة المؤرخ المقريزي لســببٍ ذكره، وهو زعم العامة أن يحي هذا كان مؤدبًا للحسين بن علي وأنه كان صحابيًّا، ولمـــا لم يكن لذلك أصل في التاريخ، ولا مؤدب للحســين سوى جده فقد كذب المقريزي ذلك، ولم يذكره علي مبارك باشــا صاحب الخطــط الجديدة بأكثر مما يعــرف عنه من أفواه العامة، وهو أنه صاحب كرامات وولي مشــهور إلخ؛ وقد اســتطلعنا خبر ســيدي يحي هذا بعد بحث طويل في مصادر تاريخية موثوق بها، وتفصيل ذلك أنه كان للسلطان أبي يعقوب بن يوســف بن عبد المؤمن الموحدي ســلطان بلاد المغرب في القرن الســادس الهجــري أولاد ورثوا عنه الملك بعد وفاتــه، أكبرهم ولده محمَّد وكان من بينهم الأمير يحي هذا، وكان هذا الأمير يحي أوفده الســلطان المذكور إلى مــصر على رأس وفد من شــيوخ الموحدين للدعوة له في مصر حين اتجهت نيته إلى ضمها إلى بلاد المغرب، فقدم إلى الإسكندرية وكان ذلك في أواسط القرن السادس، ولما علم بقدومه قاضيها عز الدين بن الحاجب اســتضافه وأكرمه، فلبث عنده ثلاثة أيام، ثم جاء إلى القاهرة، فكتب القاضي عز الدين إلى الأمير ســيف الدين حســين بن أبي الهيجاء الكردي زوج ابنة طلائع بــن رزيك وزير الظافر الفاطمي يخبره قــدوم الأمير إليه، فلما وصل الأمير يحي إلى القاهرة تلقاه ســيف الدين المشــار إليه وأنزله بداره بحارة الديلم، وهي التي فيها ضريحه الآنف، أقام بها فترة، ثم مات الأمير حســين هذا فبقي الأمير يحي بداره ولــم يعش بعد ذلك إلا زمنًا يســيرًا، ومات فدفنوه في داره بوصية منه قبل وفاته، ثم ظهرت له بعد وفاته كرامــات جعلت الناس يعتقدون فيه، فبنوا عليه مزارًا قصــدوه بالزيارة من أماكن بعيدة حتى آل الأمر إلى أن صاروا يتقاضون عنده في خصوماتهم، ولما شــاع أمر هذا الأمير بين الناس تقوّلــوا فيه بما ذكره المقريزي في خططه، ولم يذكر مؤرخو المغرب وفاة ســيدي يحي هذا، ووهم بعضهــم في أن المهاجر إلى المشرق هو أبوه الســلطان أبو يعقوب، وأنه مات ودفن بالشام بقرية مجدل مغــوش من أعمال البقاع العزيز قرب دمشــق، وهو لابن أخيه إبراهيم بن يعقوب الســابق عليــه في الهجرة وليس لملك المغــرب يعقوب، وفي هذا الصــدد يذكر عبد الواحد المراكــشي في المعجب: «فبلغني عن غــير واحد أنه صرح للموحدين بالرحلة إلى المشرق وجعل يذكر البلاد المصرية» [انظر هذا المصدر].

(١) لهذا الضريح مولد سنوي قبيل نصف شعبان، وللناس فيه اعتقاد زائد ويحلفون به في خصوماتهم، ويتردد إليه المغاربة المنسبون لطريقة ابن عيسى لقراءة أحزابهم وإقامة أذكارهم، وله أوقاف يصرف عليه من ريعها تحت نظر الشيخ محمد الهواري المغربي، وباتجاهه سبيل تابع له مفروش بالرخام، يعلوه مكتب عامر بالأطفال لتعليمهم القراءة والكتابة، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٢: ٢٦٧؛ مج. ٥: ٣٣٣.

قبة إبراهيم أغا مستحفظان

أثر رقم ٢٣٨ (سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م)

هذه القبة بنهاية شارع التبانة قسم الدرب الأحمر[١]، أنشأها إبراهيم أغا مستحفظان[٢] «دلاور جندبليز خليفة» كمدفن له في سنة (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م)[٣]، كما يؤخذ من المذكرة التي تعلو واجهتها والتي على شاهد القبر ونصها:

أنشأ هذا المحل المبارك الراجي عفو ربه ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه إنه هو الغفور الرحيم

إبراهيم أغا مستحفظان ووقع الفراغ من تعميره سنة ١٠٥٢

وداخلها يشتمل على غرفة يتصل بها مصطبة يعلوها قبران، أحدهما من الرخام ويؤخذ من الكتابة التي تعلو شاهده القبلي أن منشئ هذا الأثر توفي سنة (١٠٦٥هـ/ ١٦٥٥م) ودفن به[٤]، والقبر الثاني من الحجر، وفي الحائط الشرقي محراب من الرخام يقابله من الجهة البحرية إيوان معقود، وجميع البناء من الحجر.

ومستحفظان كلمة عربية أصلها مستحفظًا وزادت النون في العصر العثماني؛ تطلق على بوليس القلعة المنوط به حفظ أبوابها، وقد وجد هذا الاصطلاح من العصر الجركسي، وكان يقال لأغات مستحفظان نائب أو والي القلعة، والأغا بمعنى كبير أو رئيس[٥].

---

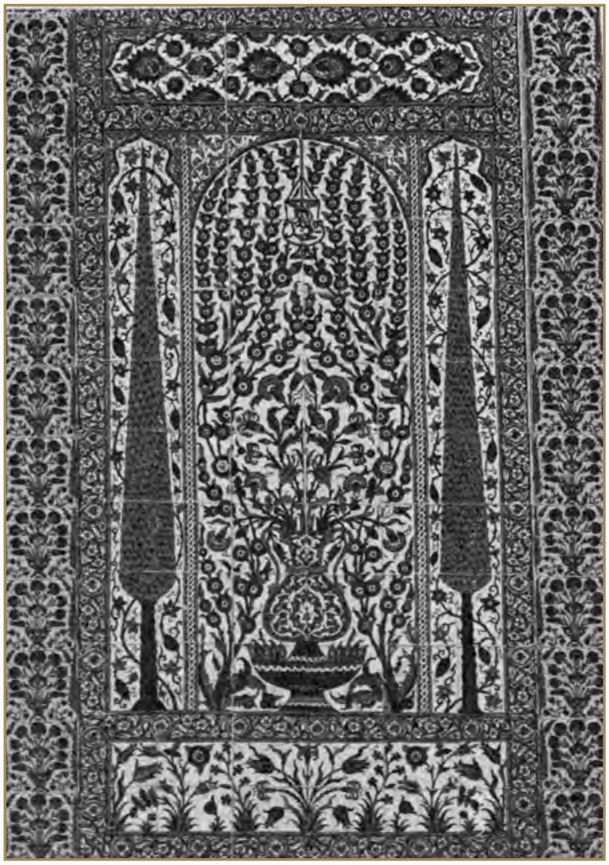
(١) رقم هذا الأثر ١٢٣.

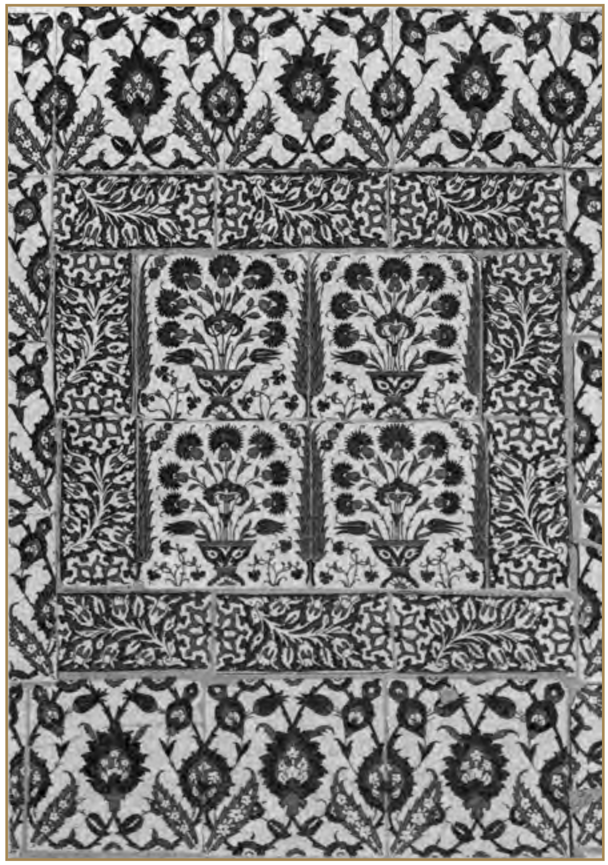
(٢) كان إبراهيم أغا مستحفظان ناظرًا على هذا الجامع، وكانت شعائره مقامه من أوقافه بنظر الديوان، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٢: ٢٨٤.

(٣) كان يشغل المكان المقام حوله هذه القبة في الأصل جامع يعرف باسم جامع آق سنقر، أنشأه عام (٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م)، وعلى يسار الباب الرئيس القبة التي دُفن فيها السلطان علاء الدين كجك «لأن آق سنقر زوج أمه» سنة (٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م)، أي قبل بناء الجامع، كما أنشأ بجواره مكتبًا لإقراء الأيتام، وبنى بجواره مكانًا ليدفن فيه، ولما مات دُفن به ونقل إليه ابنه فدُفن هناك، أما بالنسبة لهذه القبة «موضوع الحديث»؛ فهي تقع على يمين الداخل بمؤخر الإيوان القبلي، وهي التي بناها إبراهيم أغا مستحفظان، كسا جدرانها بالقاشاني حتى السقف، يتوسطها قبره المصنوع من الرخام والذي دفن فيه بعد موته، لذا فقد عرف هذا المسجد فيما بعد باسم جامع إبراهيم أغا مستحفظان، والذي أحدث عمارة كبيرة بالجامع فيما بين عامي (١٠٦١-١٠٦٢هـ/ ١٦٥١-١٦٥٢م)، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٢٣٩-٢٤٠؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٠: ١٧٩.

(٤) ذكر علي باشا مبارك أن تاريخ الوفاة المسجل على شاهد القبر هو (١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م) وليس (١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م) كما ذكر المؤلف، والصحيح أن إبراهيم أغا مستحفظان أنشأ قبره في هذا الجامع سنة (١٠٦٤هـ/ ١٦٥٤م)، انظر: المرجع السابق، مج. ٤: ٩٥؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٠: ١٧٩.

(٥) كما كانت تطلق أيضًا على نوع من العساكر المتشكلة في عهد السلطان عبد العزيز، انظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مراجعة عبد الرازق محمد حسن بركات (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠): ٢٠٨.





قاشاني داخل قبة جامع إبراهيم أغا «عن مساجد مصر»

جامع الرويعي

جامع أثري (سنة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م)

هذا الجامع بشارع الرويعي (الأزبكية - تجاه حكر الأوسية والأرض البيضاء)[1]، أنشأه الخواجا شهاب الدين أحمد الرويعي أحد تجار القاهرة وسراتها في سنة (١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م)[2]، وأنشأ في مقابله مدفنًا دفن فيه بعد وفاته، وأوقف عليه أوقافًا من عقار كان يملكه في جوار المسجد، وهذا المدفن المذكور حل محل المسجد القديم الذي خربه الفرنسيون في سنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م) وخربوا سبيله الجميل والمكتب الذي يعلوه والبيت الذي يجاوره من شرعة الطريق مقابل حكر خطلبا «وسعة الخير وغيط النوبي»، وهو الآن عبارة عن قاعة يحمل سقفها دعامات وفي صدرها محراب يجاوره منبر، وله بابان: أحدهما في مقابل المدفن وهو جزء من الجامع، أما الباب الآخر الذي يجاوره الميضأة فحديث، وبالرغم من ظهور ميل في مئذنته منذ خمسين عامًا فإنها تبدو متماسكة قوية، وهي من المآذن الطوب ذات الشكل العادي الذي اتبعه مهندسو هذا العصر في المنشآت الأهلية.

وقد كانت هذه المنطقة في أواسط القرن الحادي عشر الهجري مقبرة وكان في جنوبها باب يسمى باب الهواء، وكانت بركة الأزبكية- وهي غير بركة بطن البقرة- تقع في الجنوب الغربي لها الجامع مباشرة (انظر هذه المعالم في كتاب الخطط الكبرى لمدينتي مصر والقاهرة العظمى للمؤلف)، ويوجد بمدخل الجامع ضريح لأحد خدم المنشئ المذكور يعرف بمعتوق شهاب الدين، لم يذكر علي مبارك باشا ولا محمود باشا هذا المسجد.

ولمنشئ هذا الأثر كتاب وقف صادر بتاريخ أوائل المحرم سنة (١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م) مسجل برقم (٩٠) في المادة رقم (٦٢١)، جاء فيه وصفًا كاملًا له، وأنه أنشأ في مواجهته مصلاة وتربة ليدفن بها الواقف، وأنه أتم إنشاءه في ذي الحجة سنة (١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م)، والمنشئ المذكور من أهالي رشيد وله بها آثار منها مسجده وملحقاته برشيد المجاور لمسجد علي بن زغلول.

---

(١) يقع هذا الجامع بالقرب من جامع البكري، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣:٣٠٣.

(٢) رئيس التجار بمصر (شاه بندر التجار)، انظر: المرجع السابق، مج. ٤: ٢٤٨.



مئذنة جامع الرويعي «عن كريسويل»



واجهة مدخل جامع الرويعي «عن كريسويل»

مسجد أثر النبي رباط (متحف) الآثار النبوية

أثر رقم ٣٢٠ (سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٨م)

هذا المسجد بنهاية مدينة مصر «الفسطاط» بشارع ساحل أثر النبي «جسر الأفرم سابقًا»[١]، أنشأه وزير مصر الأسبق الصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين محمد بن بهاء الدين علي بن سليم بن حنا الحجازي، وجعل منه مسجدًا للصلاة ورباط للصوفية ومعهدًا للتدريس، ومتحفًا للآثار النبوية الشريفة التي حصل عليها بطريق الشراء الشرعي من السيد إبراهيم الشجري من أشراف ينبع بالحجاز، وبدأ بإنشائه في المحرم سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٨م)، ومات قبل أن يكمل فأتمه ولده ناصر الدين محمد بن حنا، وأفاد المقريزي أنه أنشأ إلى جانبه منظرة، وأعاد غرس البستان الأفضلي المعروف سابقًا بجنان كهمس وبالمعشوق، وقد درست المنظرة وبقيت أرض البستان مزدرعات بين هذا المسجد وبين شرف المقطم المعروف بجبل الطواحين أو اصطبل عنتر، ووجد مكتوبًا عليه من أثر منشئه ما نصه:

البسملة... في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه إلى الإبصار .عمر هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى ابتغاء وجه الله العظيم، ورجاء ثوابه العميم، المقر الأشرف الفخري الصاحبي تاج الدين محمد بن محمد بن علي بن حنا غفر الله له في شهر الله المحرم من شهور سنة سبع وسبعمائة من الهجرة النبوية الشريفة.

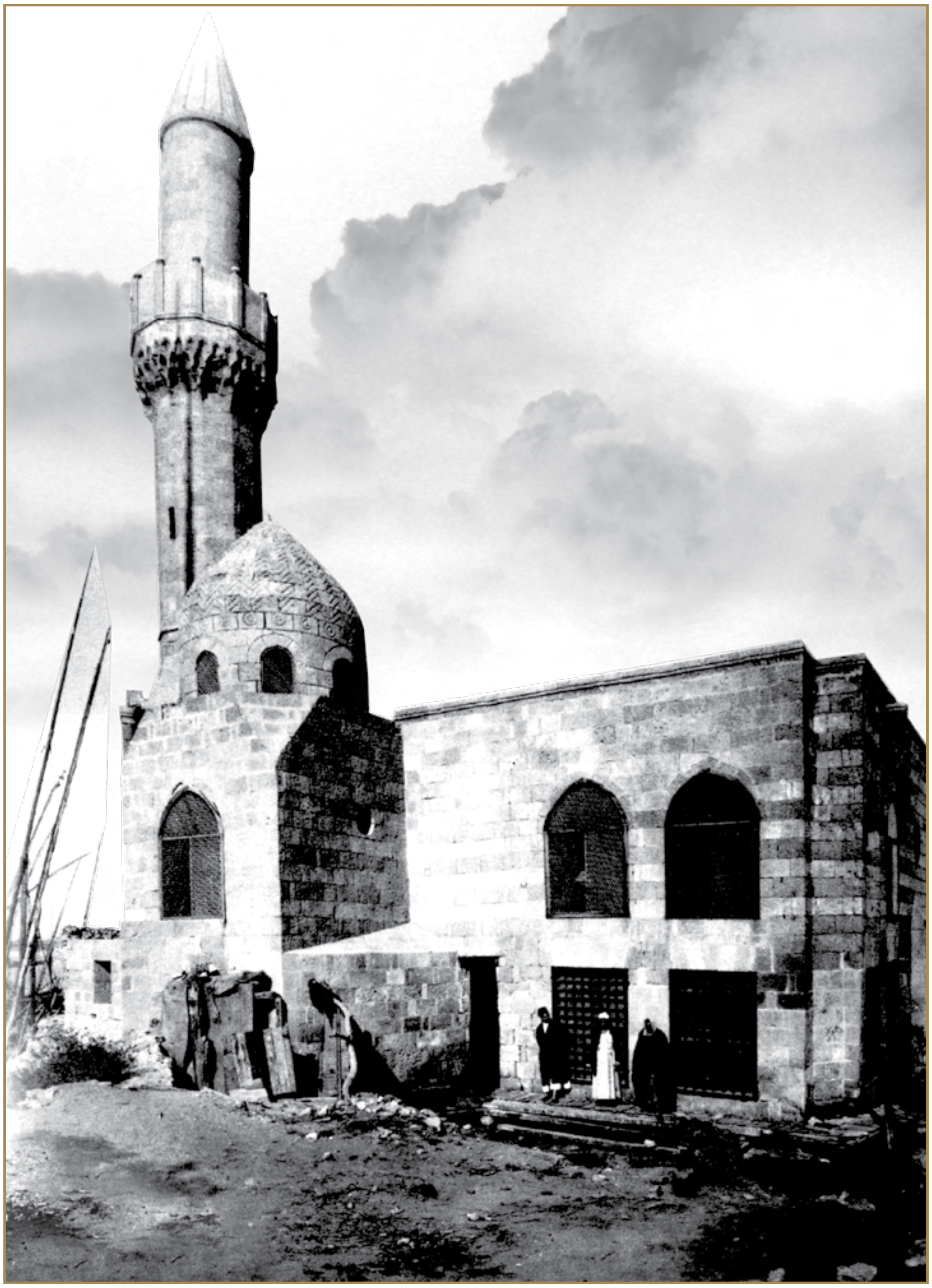
ونقل السخاوي نصًا آخر في أبيات من نظم محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بابن خطيب داريًا المتوفى سنة (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) كان مكتوبًا بحائط من الرباط:

يا عين إن بعد الحبيب وداره
ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد حظيت من الزمان بطائل
إن لم تريه فهذه آثاره

وفي سنة (٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م) جدده الملك الأشرف شعبان بن حسين، وأوقف عليه قرية أدفينا وقرر به درسًا للشافعية، وفي سنة (٨٠١هـ/ ١٣٩٩م) أوقف عليه الملك الظاهر برقوق قطعة أرض كانت في أقطاعه، ووضع لتجديده مشروعًا مات قبل تنفيذه، فتصدى له ولده الملك

---

(١) عرف هذا الأثر برباط الآثار؛ لأن فيه قطعة خشب وحديد يقال: إن ذلك من آثار رسول الله ﷺ، اشتراه الصاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني إبراهيم أهل ينبع، وذكروا إنها لم تزل عندهم موروثة من واحد إلى آخر إلى رسول الله ﷺ، وحملها إلى هذا الرباط وهي به إلى اليوم يتبرك الناس بها، ويعتقدون النفع بها، انظر: أحمد تيمور باشا، **الآثار النبوية** (القاهرة، ٢٠١٢): ٢٩.



منظر عام لمسجد أثر النبي رباط «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

الناصر فـــرج، ووجد من أثر تجديده في هـــذا الأثر مذكرة تاريخية هذا نصها:

أمر بتجديد هـــذا المكان المبارك الســـلطان الملك الناصرناصر الدنيا والدين فرج عز نصره

وفي سنة (٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م) جدده الملك الجمالي يوسف الظاهري نقيب الجيش المصري الأسبق، وأوقف عليه ربعة من ختمة من القرآن الكريم، وجد مكتوبًا بآخر جزء منها ما نصه:

«وقف مولانا المقر الأشرف الكريم العالي الناصري الجمالي أبو المحاسن يوسف ناظر الجيوش المنصورة والخـــواص الشريفة عظـــم الله شـــأنه وأدام عليه إحســـانه هذا الجزء وما قبله ومـــا بعده من الربعة الشريفة وعدتها ثلاثون جزأ على الفقراء القاطنين بالرباط المعروف بإنشـــاء الصاحـــب بهاء الدين بن حنا بمصر المحروسة الذي به الآثارالشريفة النبوية والمترددين إليه ينتفعون به الانتفاع الشرعي وجعل مقر تلك الربعة بالرباط المذكور وشرط أن لا يخرج منه بوجه من الوجوه وأشـــهد على نفســـه الكريمة بذلك في الخامس والعشرون من جمادى الأولى عام ست وخمسين وثمانمائة شهد على الواقف المشار إليه تقبل الله منك بذلك أشـــهد على الواقف المشار إليه تقبل الله منك بذلك محمد أحمد البدوي».

وفي سنة (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م) أحدث به الأمير شاكر بن عبد الغني بن الجيعان منبرًا، واستصدر من الملك الأشرف قايتبـــاي أمرًا بإقامة الخطبة فيه، فرســـم له وافتتح في حفل جامع.

وفي ســـنة (١٠٧١هـ/ ١٦٦١م) جدده الوزير إبراهيم باشا الدفتردار الملقب بالصوفي حاكم مصر العثماني، وبناه على الطراز العثماني وغشا حوائطه بغضائر القاشاني التركي.

وفي ســـنة (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م) جـــدده الخواجـــا محمود ابن حســـن برزجان، ثم أعيد تجديـــده مرتين: أولاهما في عهد العزيز محمد علي باشـــا؛ والأخرى في عهد ولده الخديو إبراهيم باشا، بيد أن هذه التجديدات الأخيرة كانت كأعمال تقوية ومرمات، والمسجد لا يزال على تجديد إبراهيم باشا، مصطبغًا به وبأسكفة بابه بلاطة يقرأ فيها تاريخ تجديده مع أبيات بالتركية.

قرية أثر النبي

وقد كانـــت قرية أثر النبي قبل حلـــول هذا الأثر بها تعرف بالجزيرة وبجزيرة الصابوني، اختطها نجم الدين أيوب والد الملك الناصر صلاح الدين يوســـف في ســـنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، وحبســـها على الشـــيخ ناصر الدين محمد بن سليم الصابوني البكري أحـــد علماء الشـــافعية وممن تولى نظر الخاص وقضاء الشـــافعية ووكالة بيت المال بدمشـــق كباقي أفراد أسرته، وجعل ما يتحصل من ريعها يقســـم مناصفة على ذرية الشـــيخ ومصالح الربـــاط الذي بناه له بلصق قبة الإمام الشـــافعي، والمفهوم أن هذه الجزيرة كانت غامرة بماء النيل قبل انحساره منذ حبست على ذرية الصابوني يتداولها جيـــلًا بعد جيل منهم وطبقة بعد طبقة، واســـتمر بنو حنا يدفعون لبني الصابوني إيجارًا سنويًّا لحكر الأرض التي أقيم عليها رباط الآثار، وفي هذا الصدد يقول المقريزي:

جزيرة الصابوني

«هذه الجزيرة تجاه رباط الآثار، والرباط من جملتها، وقفها أبو الملوك نجم الدين أيوب بن شادي وقطعة من بركة الخشب، فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابوني وأولاده، والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبة الإمام الشافعي يعرف اليوم بالصابوني»، ومما ذكر يتبين أن ما زعمه جورجي صبحي بك، وعطا الله اثناسيوس عن هذه القرية وإنها تسمى هاتور، وحرفت إلى أثر النوب، زعم لا يعتديه وقول باطل، ما أجرأ قائله على قلب الحقائق إلى أوهام وخيالات، وهذه الجزيرة لا تزال موجودة إلى اليوم تمتد في نهر النيل من دير الطين «دار السلام» إلى ساحل أثر النبي، ومسجد أثر النبي قائم على لسانها الشرقي، وتعرف بجزيرة خضراء البصل أو الخضرة حاليًّا، وكان ماء النيل قبل بناء السد العالي يغمرها بمائه فتصير لجة، وفي الجانب الغربي منها جزيرة الدهب.

وصف المسجد

والداخل إلى هذا المسجد من بابه الغربي يجد باحة فسيحة يغطيها سقف محمول على ثلاثة أروقة، تسندها أربع أسطوانات من الرخام الأبيض، على اثنين منها بقية من مذكرة الملك الناصر فرج المتقدمة، في صدرها محراب يجاوره منبر من الخشب، ووجهة بيت للصلاة عارية عن غضائر القاشاني التي كانت تكسوها إبان ظهوره في سنة (١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م) حتى حين، وفي الجانب القبلي باب صغير نصل منه إلى غرفة تتقدمها دركاه سفلية بصدرها إلى الجنوب خزنة،أسفلها حجرين فيهما أثر قدمين غائصين ينسبان إلى حضرة النبي، وشكلهما ومقاسهما لا يدل على صحة هذه النسبة في شيء، والغرفة مغشاة كلها بغضائر القاشاني تعلوها قبة صغيرة ظاهرها مزخرف بنقوش نباتية، وفي جوارها مئذنة عثمانية بها أثر تجديد حديث[1]، ويحتفظ الأثر ببعض مذكراته التاريخية من عهد مجدده إبراهيم باشا الدفتردار «مدير أو ناظر المالية»، منها بلاطة من الرخام منقولة من أسكفة أبواب الأثر وملصقة بالحائط في جانب غرفة القبة، بها كتابة بالتركية في أربع سطور تنتهي بالتاريخ في المصراع الأخير من الأبيات، وأخرى مكتوبة على الورق في جانب خزانة الأثر النبوي الكريم، ويعلو الباب الشرقي لدورة المياه بلاطة يقرأ فيها التاريخ واضحًا في أبيات من الشعر باللغة التركية[2]، وقد تهدم جزء كبير من ساحة المسجد وأسواره وتحول إلى خرائب ترى أطلالها للداخل إلى الأثر من بابه الغربي.

جامع دير الطين

وعلى غلوة من هذا الأثر بنهاية شارع أثر النبي وبداية شارع دير الطين جامع دير الطين، وهو من إنشاء الصاحب تاج الدين منشئ هذا الأثر، أنشأه في المحرم سنة (٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م)؛ ذكره المقريزي وابن دقماق وقد تطورت عمارته حينًا بعد حين، حتى آخر تجديد له في سنة (١٩١١م).

(١) البدن السفلي لهذه المئذنة مضلع مزين من أسفل بخيزرانة، ثم يعلوه جلسة مقرنصة عليها درابزين حجر، ثم بدن إسطواني تعلوه خوذة مخروطية وهلال، انظر: أبو العمايم، آثار القاهرة، مج. ١: ٢١٠.

(٢) راجع نصوص ومواضع الكتابات التركية العثمانية وترجمتها في كتاب، انظر: المرجع السابق.

مسجد العجمي

وفي مقابلــه بقية مــن الرباط المجدي الذي أنشــأه مجد الديــن عبد العزيز الخليلي في ســنة (٦٦١هـ/ ١٢٦٣م)، وهــو صاحب الأثــر المعروف بعابدي بك بشــارع عمرو ابن العاص؛ وقد عرف بمســجد العجمي نســبة للشــيخ يوسف العجمي الكوراني العالم الصوفي المعروف المتوفى سنة (٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م) المدفون بتربة كريم الدين بالقرافة، حيث قــد أقام به زمنًا وخلفه فيه صاحبه الشــيخ محمد العجمي إلى وفاته في ســنة (٧٠٩هـ/ ١٣١٠م)، وهــو المدفون به في قبر يعلــوه قبة تجددت منذ ٣٥ ســنة، وهي كل ما تبقى من هذا الأثر، ويعرفه الأهالي بهذا الاســم حــتى اليوم، وليس هو جامع راشدة كما جاء في مذكرات المرحوم محمد بك رمزي فقد دثر هذا الجامع، وكان موضعــه على قيد غلوة من هذا المسجد إلى جهة الشــمال بين الفسطاط ودير الطين، وهو ظاهر كلام المقريزي وابن دقماق، وقد بقيت منه بقية حتى أول هذا القرن كانت تعرف بزاوية راشدة فهدمت وحل في محلها مباني أخرى.

ويوجــد لضريح العجمي قطعــة أرض فضاء مجدولة حرمًا له، وقد أخذت منها قطعة في ســنة (١٩١٠م) لتوسيع شــارع دير الطين، وما تبقى منها بلغت مساحته ٣قراريط و٢٠ســهمًا، يصلح للزراعة منها قيراط واحــد وبلغ ريعه السنوي في التاريخ المتقدم ٢٥ قرشًا، كان يصرفها الشيخ علي حسن محسن خادم الضريح في مصالحه.

دير الطين

وقرية دير الطين المذكــورة هي ما كانت تعرف بدير القديس يوحنا أحد رهابنة الأقباط، ثم عرفت بدير الطين نسبة لما كان يســتورد منها من الطين الأصفر لعمل الخزف لمصانع العدوية «أو منية الســودان» كما يسميها الإدريسي، وهي قرية معادي الخبيري المعروفــة بالمعادي، وليس كما يقول محمد بك رمزي رحمه الله، إن هذه التســمية ســببها بناء الديــر في أول أمره بالطين، وهو ظاهر كلام (أبو صالح الأرمني صاحب كتاب أديرة مصر المخطوط).

وجاء في كتاب خطط مــصر ووصفها لعلماء الحملة الفرنســية ما يفيد أن مصانع العدوية كانت تســتورد هذا الطين مــن هذه القرية لتشــغيل مصانعها منه إلى ســنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م)، أي إلى عهــد وجــود الحملة في مصر، ولا زلنا نشاهد بقية من هذه المقاطع في القسم الشرقي من هذه القرية بلحف هضبة المقطم، حيث قرية بني وائل المســماة باصطبل عنتر، بجانبها بعض الأفران لعمل الخزف من هذا الطين.

ومنذ شــهر ديســمبر ســنة (١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م) تحول اسمها إلى دار السلام، وأعادت إدارة سكة حديد الحكومة المصرية محطتها الإضافية التي كانت على قيد غلوة منها إلى الشــمال ثم بطلت حينًا، وعلمت أن سبب هذا التغيير هو رغبة وزير الأوقاف السابق الأستاذ عبد الحميد عبد الحق تيســيرًا لتنفيذ مشروعه في تعمير هذه المنطقة بالمساكن على الأراضي الزراعية الموقوفة على زاوية الكلشني في مكان بســاتين كهمس وتميم وأرض المعشــوق، كما أن مصلحة الأملاك الأميرية ترغب فيما رغبــت فيه وزارة الأوقاف،

فقد عرضت ما تملكه الحكومة من أراض في هذه الجزيرة تقدر بمائتين وثمانية وخمسين فدانًا، منها أربعون طرح بحر ترب منذ ١٥ سنة، و٢١٨ وكسور على الشيوع، وقدرت ثمنًا أوليًّا لها قدره عشرة آلاف جنيه للأربعين فدانًا، و ٣٢ ألف جنيه و٧٧٦جنيه لباقيها يدفع مقسطًا بنسبة النصف.

وقد اتفقت هذه التسمية مع دار السلام بالشام، وهي الأرض المقدسة «فلسطين»، وهو اسمها في العبراني أورشليم، ودار السلام بالعراق وهي مدينة بغداد الشهيرة، والغرض من هذا هو تعمير هذه المنطقة، وهذا ما يظهر واضحًا من إذاعة المصلحة المذكورة لهذا المشروع حيث ذكرت ما نصه: «وهذه الجزيرة تقع بالشاطئ الشرقي للنيل، وتمتد من ساحل أثر النبي حتى المعادي على طول الطريق الموصل من القاهرة لمدينة حلوان، وهي تعتبر بالنسبة لقربها من مدينة القاهرة وسهولة مواصلاتها ووقوعها على النيل مباشرة من أجمل المناطق منظرًا وأصلحها لإقامة مصيف من أبدع المصايف وإنشاء المباني، وبالنسبة لتربتها تعد من مناطق الدرجة الأولى لزراعة الخضر والفاكهة».

وكهمس الذي تنسب إليه هذه الأرض هو أبو القاسم ابن معمر بن محمد البصري الأصل، ولد بمصر وهو معدود من محدثيها، وتوفي سنة (٣١١هـ/ ٩٢٣م)، وتميم هو الشاعر الأديب تميم بن المعز معد، أول الخلفاء الفاطميين توفي سنة (٣٧٤هـ/ ٩٨٤م).

ما قيل عن الرباط

وفي هذا الرباط يقول المقريزي في خططه ما نصه: «هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش «موضعها جميع الأراضي الزراعية التي ما بين هضبة المقطم وناحية المعادي»، مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق، قال ابن المتوج: «هذا الرباط عمره الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد ولد الصاحب بهاء الدين علي بن حنا بجوار بستان المعشوق، ومات -رحمه الله- قبل تكملته ووصى أن يكمل من ريع بستان المعشوق، فإذا كملت عمارته يوقف عليه، ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيه شيئًا يسيرًا وأدركه الموت إلى رحمة الله تعالى، وشرع الصاحب ناصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين في تكملته فعمر فيه شيئًا جيدًا انتهى، وإنما قيل له رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب وحديد، يقال: إن ذلك من آثار رسول الله اشتراها الصاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني إبراهيم ينبع، وذكروا أنها لم تزل عندهم موروثة من واحد إلى آخر إلى رسول الله وحملها إلى هذا الرباط وهي به إلى اليوم يتبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها؛ وأدركنا لهذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع ممن يتردد إليه أيام كان ماء النيل تحته، فلما انحسر الماء من تجاهه وحدثت المحن من سنة ست وثماني مائة قل تردد الناس إليه وفيه إلى اليوم بقية، ولما كانت أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر فيه درسًا للفقهاء الشافعية وجعل له مدرسًا وعنده عدة من الطلبة، ولهم جار في كل شهر من وقف وقفه عليهم وهو باق أيضًا. وفي أيام الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط، وبهذا الرباط خزانة كتب، وهو عامر بأهله».

ورباط الآثار هو اسمه المشهور الذي رأيناه مذكورًا به في كل ما وقفنا عليه من كتب التاريخ، وسماه ابن دقماق

في كتابه الانتصار لواسطة عقد الأمصار بالرباط الصاحبي التاجي نسـبة إلى بانيه الصاحب تاج الديـن، ونقل عبارة ابن المتوج التي نقلها المقريزي عنه، ثم بين ما به من الآثار بقوله: «قلت وهو مسجد الآثار الشريفة اشتراها الصاحب تاج الدين من الشريف إبراهيم بمبلغ مائتين وخمسين ألف درهم، وجعلها في خزانة في هذا الرباط، وهي قطعة من العنزة وقطعة من القصعة ومرود وملقط ومخصف ووقف على هذا المكان بستان المعشوق، ثم قال بعد ما ذكر ما وقفه الأشرف شعبان على هذا الرباط: قلت ذكرت مرة مسجد الآثار عند الشـيخ الإمام العالم برهان الدين إبراهيم بن زقاعه الغزي في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، فقال لي أبي: استنبطت من القرآن آية في حق الآثـار، وهي قوله تعالى «فانظروا إلى أثر رحمة الله» وقرئت آثار، فأثر رحمة الله هو المطر ومدد النيل منه، والمكان مطل على النيل به، وآثار رحمة الله هي آثار النبي بدليل قوله تعالى: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، ولا يجتمع الأثر والآثار في سـائر الدنيا إلا بمصر خاصة، فهذا أعظم فخـر لها، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، فقال: وبلغني أن بالديار المصرية مزارًا فيه أشـياء كثـيرة من آثار النبي اعتنى بجمعها بعض الـوزراء المتأخرين، فمن ذلك مكحلة وميل ومشط وغير ذلك».

وذكر القلقشـندي في صبح الأعشى الرباط والآثار في كلامه على الرباط التي بالفسـطاط بعبارة مختصرة قال فيها: «وأما الخوانق والربط فلم تعهد بالفسـطاط، غير أن الصاحب بها الديـن ابن حنا عمر ربـاط الآثار الشريفة النبوية بظاهر قبلي الفسطاط، واشترى الآثار الشريفة وهي ميل من نحاس وملقط من حديد وقطعة من العنزة وقطعة من القصعة بجملة مال وأثبتها بالاسـتفاضة وجعلها بهذا الرباط للزيارة، وقد وهم القلقشندي في جعل هذا الرباط أول ما بني بالفسطاط من الربط وفاته الرباط المجدي، كما وهم في قوله بهاء الدين لأن باني الرباط ومشترى الآثار هو حفيده تاج الدين كما قدمنا، وهو ما أجمع عليه المؤرخون»؛ وقلده في هذا الوهم ابن إياس بقوله في حوادث تولية الظاهر بيبرس على مصر سـنة (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) ما نصه:«واسـتقر بالصاحب بهـاء الدين بن حنا وزيرًا بالديار المصرية، أقول: والصاحب بهاء الدين بن حنا هذا هو الذي بنى مكان الآثار النبوية المطل على بحر النيل، واشترى الآثار الشريفة بجملة كبيرة من المال وأودعها في ذلك المكان الذي أنشـأه على بحر النيل، وصارت الناس يقصدون ذلك المكان بسبب الزيارة في كل يوم أربعاء، وقد أفادت عبارته أن زيارة هذه الآثار كانت في تلك العصور كل يوم أربعاء»، ووهم فيه علي مبارك باشا وهمًا آخر في خططه، فنسـب بناءه للسلطان الملك الظاهر بيبرس، وذلك في كلامه على القرية الملاصقة له المسماه الآن (أثر النبي)، ومـن العجيب أنه لما تكلم عليه هنا لم يبين أنه المسجد الذي كان يسـمى برباط الآثار، ولما تكلم على الربط ذكر رباط الآثار ونقل عبـارة المقريزي بنصها ولم يزد عليها شيئًا مما حدث فيه بعد ذلك، فأوهم بصنيعه هذا أنهما مكانان لا علاقة لأحدهما بالآخر، والحقيقة أنه مكان واحد تغير اسمه ومعالمه مع الزمن.

وذكره البرهان الحلبي في حاشيته المسماة نور النبراس على سيرة ابن سـيد الناس، فقال: «وفي آخر مصر مكان على النيل مبـني محكم البنيان، وله طاقـات مطلة على النيل، ومكان يـنزل إليه، وبركة من ماء النيل ومطهرة بماء النيل، وفيـه خزانة من خشـب وعليها عدة سـتور الواحد فوق الآخر، وداخل الخزانة علبة صغيرة من جوز فيها من الآثار

الشريفة قطعة من قصعة، وقطعة من العنزة، وميل من نحاس أصفر ومخصف صغير وملقط صغير لإخراج الشوك من الرجل أو غيرها، وقد زرناه غير مرة، وهو مكان مليح في غاية النزاهة وما بعده إلا بساتين، وقد زرناه مرة فرآني الإمام جلال الدين بن خطيب داريا الدمشقي بسوق كتب القاهرة، فسألني أين كنتم؟ قلت: زرنا الآثار وكان معنا بعض الأدلاء، فقال: هل نظم أحد في ذلك شيئًا؟ فقلت: لا، فقال: أنا زرته من أيام وكتبت فيه بيتين، فأنشدني في ذلك وهما:

يا عين إن بعد الحبيب وداره ونأت مرابعه وشط مزاره

فلك الهنا فلقد ظفرت بطائل إن لم تريه فهذه آثاره

ونظم صلاح الدين الصفدي، وقد زاره في سنة (٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م):

أكرم بآثار النبي محمد من زاره استوفى السرور مزاره

يا عين دونك فانظري وتمتعي إن لم تريه فهذه آثاره

ولأبي الحزم المدني:

يا عين كم ذا تسفحين مدامعًا شوقًا لقرب المصطفى ودياره

إن كان صرف الدهر عاقك عنهما فتمتعي يا عين في آثاره

انتهى كلام البرهان الحلبي من حاشيته المذكورة، وقد نقله عنها المقري في فتح المتعال باختلاف يسير، ولما وصل ابن بطوطة الرحالة الشهير إلى مصر في أوائل القرن الثامن، وأراد الخروج من القاهرة إلى الصعيد للحج مر بهذا الرباط ونزل به ليلة، ووصفه في رحلته بقوله: «ثم كان سفري من مصر عن طريق الصعيد برسم الحجاز الشريف، فبت ليلة خروجي بالرباط الذي بناه الصاحب تاج الدين حنا بدير الطين» عرفت هذه القرية بدير الطين بعد تسميتها بدير القديس يوحنا؛ لاستيراد الطين الأصفر منها لعمل الخزف بمصانع العدوية وهي معادي الخبيري الآن) كما قدمنا آنفًا، قال: «وهو رباط عظيم بناه على مفاخر عظيمة وآثار كريمة أودعها فيه، وهي قطعة من قصعة رسول الله والمكحل الذي كان يكتحل به والدرفش، وهو الأشفى الذي كان يخصف به نعله، ومصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي بخط يده ويقال: إن الصاحب اشترى ما ذكرناه من الآثار الكريمة النبوية بمائة ألف درهم، وبنى الرباط وجعل فيه الطعام للوارد والصادر والجراية لخدام تلك الآثار الشريفة ــ نفعه الله تعالى بقصده المبارك».

بنو حنا

ينحدر منشئ هذا الأثر من أسرة عربية عريقة في الإسلام، لا من أسرة مسيحية كما توهمه بعض الكاتبين، وتنتمي هذه الأسرة إلى قبيلة بني حنا القرشية، وهي قبيلة عربية تقطن الوج المعروف بالوجه وينبع النخل وينبع البحر بأرض الحجاز، والصاحب (أي الوزير) تاج الدين محمد منشئ هذا الرباط؛ وهو سليل بيت الوزارة كباقي أفراد أسرته كابرًا عن كابر؛ ابن الصاحب فخر الدين محمد ابن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا الحجازي، ولد بالإسكندرية سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٣م)، ونشأ نشأة علمية فسمع من سبط السلفي وحدث، وكان له شعر جيد، وانتهت إليه رئاسة عصره، وكان صاحب صيانة وسؤدد ومكارم وشاكلة حسنة وبزة فاخرة وتناه في المطعم والملبس والمسكن، ونال في الدنيا من العز والجاه ما لم ينله جده الصاحب الكبير بهاء الدين، بحيث إنه لما تقلد الصاحب فخر الدين بن الخليلي الوزارة سار من القلعة وعليه التشريف إلى داره وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف

إلى داره، وما زال الصاحب تاج الدين على هذا القدر من العز إلى أن تقلد الوزارة سنة (٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م)، فلم ينجب وتوقفت الأحوال في أيامه فصرف سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م)، وأعيد إلى الوزارة مرة ثانية فلم ينجح فعزل، وكانت وفاته في ٤ جمادى الآخرة سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٨م) أو (٧٠٨هـ/ ١٣٠٩م) ودفن في رباطه بالقرافة، وولد والده الصاحب فخر الدين محمد بن بهاء الدين علي سنة (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)، وناب عن والده في الوزارة، وولي ديوان الأحباس ووزارة الصحبة في أيام الظاهر بيبرس، وسمع الحديث بالقاهرة وكان له شعر جيد ودرس بمدرسة ولده، وتوارث بنو حنا ولاية نظرها وتدريسها إلى أن عطلت وخربت، ثم هدمها بعد ذلك الأمير تاج الدين الشوبكي والي القاهرة ومصر سنة (٨١٨هـ/١٤١٥م) ولما دلي الصاحب فخر الدين في لحده قام الإمام محمد بن سعيد البوصيري ناظم البردة المتوفى سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م)بالمارستان الصلاحي بعلة النزيف ودفن بالمدرسة البصالية بالإسكندرية وأنشد في الجمع المحتشد بمقبرة بني حنا:

نم هنيئًا محمد بن علي بجميل قدمت بين يديكا

لم تزل عوننا على الدهر حتى غلبتنا يد المنون عليكا

أنت أحسنت في الحياة إلينا أحسن الله في الممات إليكا

فبكي الناس وكان لها محل كبير ممن حضر، «وأما جده» فهو الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن محمد، ولد بمصر سنة (٦٠٣هـ/ ١٢٠٧م)، وتقلبت به الأحوال في كتابة الدواوين إلى أن المناصب الجليلة، واشتهر بكفايته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس سنة (٦٥٩هـ/ ١٢٦١م) وفوض إليه تدبير المملكة، فقام بأعبائها وتصرف في أمورها بحزم وعزم وعفة عن الأموال حتى أنه لم يكن يقبل من أحد هدية إلا أن تكون هدية فقير أو شيخ معتقد يتبرك بما يصل من أثره، وكان يستعين على ما التزم به من المبرات بالمتاجر - ولما مات الظاهر بيبرس أقره ولده الملك السعيد بركة على ما كان عليه مدة والده[1]، وكانت وفاته سنة (٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)، قال المقريزي: «ورزئ بفقد ولديه الصاحب فخر الدين والصاحب زين الدين، فعوضه الله عنهما بأولادهما، فما منهم إلا نجيب رئيس فاضل مذكور».

الاحتفاظ بالآثار

قد تسنح لنا الفرصة هنا أن ننبه أذهان الحافظين للآثار والقائمين عليها من المسلمين ومن غيرهم إلى أن الاحتفاظ بالآثار والعناية بها وإنشاء المتاحف لإيداعها، وتخصيص المبالغ الطائلة لها من بيت مال المسلمين في كل عصر ومصر، قد سبقت إليه الأمة الإسلامية منذ فجر الإسلام وضحاه، فليست هذه الفكرة وليدة عقل الفرنجة في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي كما يسود عند فريق من المشتغلين بهذه الشؤون، وقد ذكرنا في كتابنا هذا عناية ملوك مصر السابقين بحفظ الآثار وصيانتها وحيازتها، وذكرنا في كتابنا «الجندية الإسلامية ونظام الحكومة النبوية» بعض المتاحف الإسلامية التي كانت قائمة في وقت بكور الإسلام في مصر والشام والحجاز والعراق؛ ونذكر هنا ما هو أبعد من ذلك فنقول: «قد وصلنا بالسند الصحيح من الصحاح والسنة جملة أحاديث صحيحة يرتكز عليها في هذه الناحية خاصة، فعن جابر، قال: جاء رسول الله يعودني وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ وصب عليَّ من وضوئه فعقلت»، انظر تمام الحديث في صحيح البخاري، والحديث ظاهر في أن الماء المتبرك به هو ما تبقى من ماء وضوئه ،

(١) تيمور، الآثار النبوية: ٣٠، ٣١.

وأخرج البخاري في الصحيح عن السائب ابن يزيد؛ قال: ذهبت بي خالتي إلى النبي فقالت يا رسول الله: إن ابن أختي وقع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ (فشربت من وضوئه) أي مما تبقى منه، فقمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة، وعن ابن عمر، قال: إن النبي قال: أراني أتسوك بسواك فجاءني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر منهما فقيل لي كبر، فدفعته إلى الأكبر منهما، عن أبي جحيفة، قال: «رأيت رسول الله في قبة حمراء من أدم، ورأيت بلالًا أخذ وضوء رسول الله ، ورأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن أصاب منه شيئًا تمسح منه، ومن لم يصب منه شيئًا أخذ من بلل يد صاحبه، ثم رأيت بلالًا أخذ عنزة فركزها، وخرج النبي في حلة حمراء مشمرًّا فصلى إلى العنزة بالناس ركعتين، ورأيت الناس والدواب يمرون بين يدي العنزة، عن أبي جحيفة، قال: إنه رأى النبي يصلي بالبطحاء وبين يديه عنزة، فجعل الناس يأخذون فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك»، أخرجه البخاري في المناقب من الصحيح، وفي الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالسية، وقالت: «كان رسول الله يلبسها، فنحن نغتسلها للمرضى يستشفى بها»، وذكر القاضي عياض في الشفاء ١/٢٧٩، أن أبا القاسم بن ميمون كان عنده قصعة من قصاع النبي ، قال: «فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها»، وذكر في المصدر ذاته: «وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالًا إلا رزق النصر»، وعن عبد الله بن عمر أنه كان يصلي في أماكن من الطريق، ويقول: «إنه رأى النبي يصلي في تلك الأمكنة»، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة من الجامع الصحيح إلى غير ذلك، مما يدل من وجه صحيح على أن الإسلام يدعو إلى الاحتفاظ بالآثار والعناية بها على قصد التبرك والذكرى.

وفي كتاب الله تعالى ما يعضد ذلك ويؤيده، كقوله تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾[البقرة/ ٢٤٨]، وقوله تعالى ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ﴾[النمل/ ٥٢]، ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة/ ٢٥٩]، وخبر إرم ذات العماد وسد يأجوج ومأجوج، وفيها الدعوة إلى النظر إلى مساكن الأمم الغابرة إلى غير ذلك من الآية الكريمة التي تشير إلى هذا المعنى: يقصد النظر والاحتفاظ بها والعناية بشأنها للذكر والخلود والعبرة وغيره، والثابت من الأخبار أن معاوية كان يحتفظ بأعواد من منبره، واحتفظ أبو بكر وعمر وعثمان بخاتمه الشريف ، حتى سقط من عثمان في بئر أريس، ويؤكد الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس في سيرته، أن الناس من بعد النبي كانوا يحملون موتاهم على سريره تبركًا به.

وكان عند علي عمامة حضرة النبي ، فكان إذا حم عليه أمر من أمور الدنيا وضاق به ذرعًا لبسها فكشف الله عنه ضره، كذلك كان يفعل بسيفه «ذو الفقار»، وهذا أنس يقول: لأن تكون عندي شعرة من شعره أحب إلى من الدنيا وما فيها، كما في صحيح البخاري وفي دلائل النبوة للحافظ البيهقي، عنه: «رأيت رسول الله والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل»، والحديث في صحيح مسلم، وكان الصحابة يأتون أنسًا يسألونه شعرات من شعره يتبركون بها، بل كان يحلق رأسه الكريم فيجمع الشعر المتناثر فيقسمه بين أصحابه رجالًا ونساء، وربما كان يخص في بعض الأحيان بقسمته نفرًا من أصحابه، كما خص

أبا طلحة وزوجته في حجة الوداع، والقصة في الصحيحين، وأعطى بردته لأبان بن ثعلب، وأخرى لكعب ابن زهير، وثالثة لأهل أيله، فاستأمنوا بها.

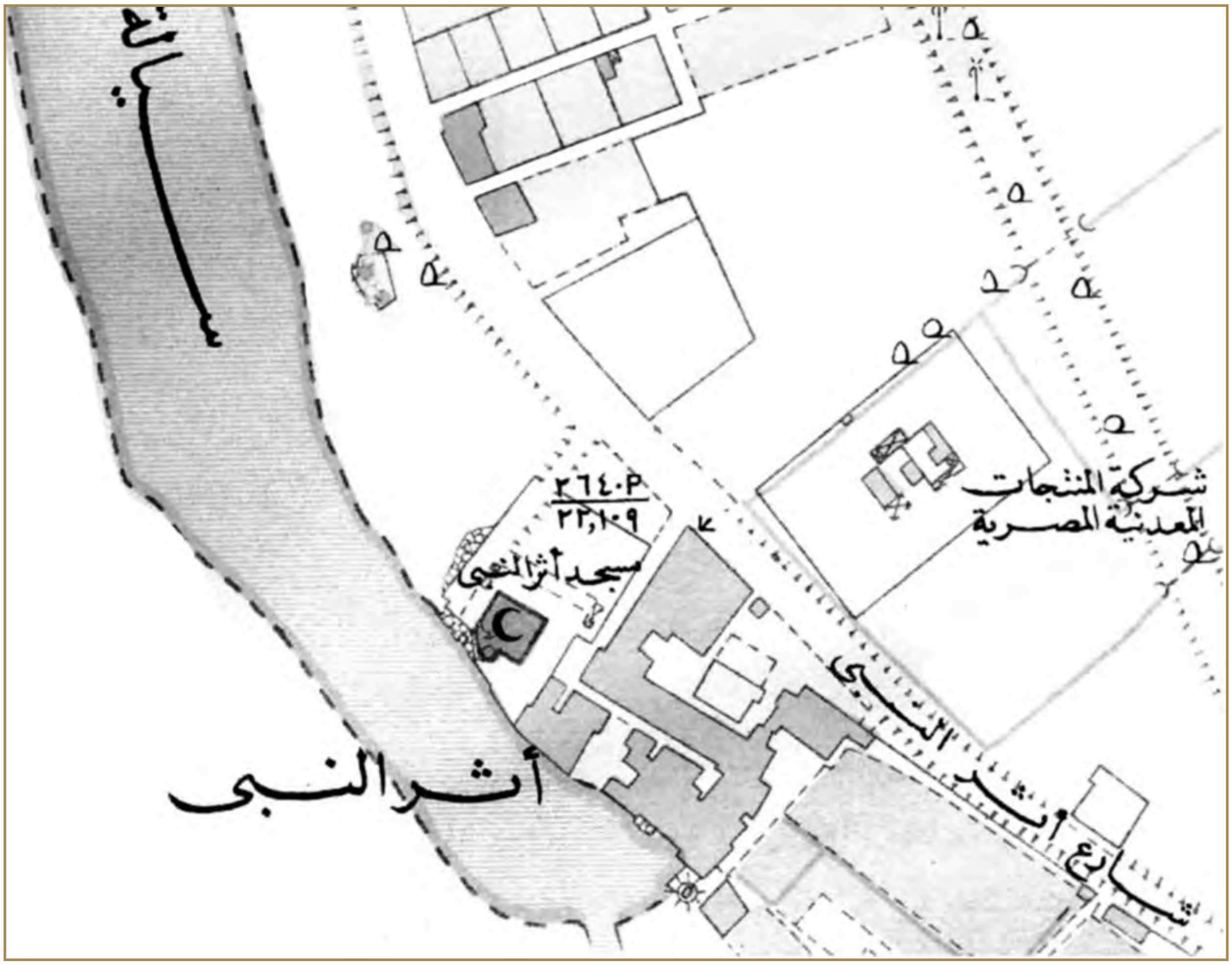
واشترى معاوية عنه بردة كعب بعشرة آلاف درهم، أي بما يساوي أربعمائة جنيهًا من العملة الحاضرة كما اشترى عبد الله بن محمد أول الخلفاء العباسيين بردة أهل آيلة بثلاثمائة دينارًا، كما في دلائل النبوة للحافظ البيهقي، وكانت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تحتفظ بأكبر مجموعة من تراث حضرة النبي ، ومجيء الصحابة إليها وطلبهم النظر إلى ملابس رسول الله أمر مشهور في كتب السنة، وفي حديث أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ومجيئه إلى عائشة وإخراجها له رداء من اللبد - وهو نوع من الجوخ - وإزارًا وتبركه بهما ومن معه من كبار الصحابة يومئذ - أصل يعتمد عليه في هذا الباب؛ مما يمكن القول معه أن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كانت أسبق السباق إلى حفظ متاع رسول الله في جناح خاص من بيتها لعرضه لمن شاء من الصحابة، وقد أخرجه أصحاب الكتب الستة والنسائي والترمذي في الشمائل، ويقول شارحه: «وفي الحديث ندب حفظ آثار الصالحين والتبرك بها في ثيابهم ومتاعهم، فقد كانت عائشة حفظت هذا الكساء والإزار الذين قبض فيهما للتبرك بهما»، قال: «وقد كان عندها أيضًا جبة طيالسية مكفوفة الفرج بالديباج كان يلبسها، فكانت عندها يشتفي المريض بهما»، كما أخبرت بذلك أسماء في حديثها في مسلم (١/٢١١ شمائل).

وفي الاستيعاب لأبي عمر بن عبد البر في ترجمة فرقد العجلي: «أن أمه أمامة ذهبت بابنها المذكور إلى حضرة النبي ، وكان له ذوائب فمسحها حضرة النبي وبرك عليها»، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: «وكانت دواعي الصحابة متوفرة على إحضار أولادهم إذا ولدوا ليبرك لهم عليهم النبي» ، وفي حديث أنس بن مالك من صحيح البخاري في كتاب الوضوء، قال: «فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه حتى توضؤوا من عند آخرهم»، وفيه: «أن أبا طلحة أول من أخذ من شعره»، والأخبار في هذا الباب في كتب السنة والسير كثيرة جدًّا يعسر علينا استقصاؤها هنا، ولنا فيها مؤلفات أخرى، وإنما ترامى بنا القول إلى إيراد هذه البضعة من الأحاديث النبوية الكريمة لنري القارئ أن التبرك بآثار الأنبياء وورثتهم العلماء العاملين، ومن قطع بصلاحه في الحياة ومن بعد الممات على السواء، ثم بالتالي عناية المسلمين بالآثار والرحلة إليها والاحتفاظ بها أمر تدعو إليه قواعد الشريعة الإسلامية وتحث عليه في حدود الشرع، فمتابعة المغرورين المغرضين ممن يمتون إلى العلم على نقيضه يدل على جهل تام بأحكام الشرع الإسلامي، وقصر في الاطلاع على نصوصه الصريحة الصحيحة.

نقل الآثار النبوية

وقد بقيت الآثار النبوية الكريمة بهذا الأثر حتى نقلت منها إلى مكان فآخر، حتى استقرت بالمشهد الحسيني؛ وقد فصلنا أدوار نقلها وما إليه في كتابنا هذا (انظر متحف الآثار النبوية بالمشهد الحسيني بالقاهرة)[1].

(١) وذلك لما تولى على مصر الخديو عباس حلمي باشا سنة (١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م)، حيث رأى أن ينشئ للآثار حجرة، خاصة فتم إنشاؤه سنة (١٣١١هـ/ ١٨٩٤م) وراء الحائط الشرقي للمسجد الحيني والحائط الجنوبي لقبة المسجد، وجعل لها بابين: واحد إلى المسجد وواحد إلى القبة، وجعلت خزانة الآثار بحائطها الجنوبي، وهي باقية فيها إلى اليوم تقصد بالزيارة في أيام معلومة، انظر:المرجع السابق: ٣٥-٣٩.



خريطة لمسجد أثر النبي رباط

مسجد رضوان بك (المدرسة البدرية)

أثر رقم ٣٦٥ (سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م)

هذا المسجد بحارة القربية «سوق الخضريين سابقًا» داخل باب سوق دار التفاح، وهو عبارة عن زاوية صغيرة جددها الأمير رضوان بك الفقاري أمير اللواء السلطاني في شوال سنة (١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م)[١]، على أنقاض مسجد قديم يعرف بالبدري[٢]، نسبة لمنشئه بكتوت البدري والي الإسكندرية سابقًا [المتوفى سنة (٧١١هـ/ ١٣١١م)]، وفي جانبها القبلي ضريح يعزى للأمير رضوان، وهو للبدري منشئ المسجد قديمًا.

ترجمة رضوان بك

ومجدده المذكور ترجم له المحبي في خلاصة الأثر، فأفاد أنه:«كرجي الأصل كان في بادئ أمره من أتباع (ذو الفقار بك)، ثم تعين أميرًا للحج زهاء عشرين سنة أغدق في أثنائها على أهل الحجاز وأحسن إليهم وترك فيهم أثارة تذكر له بالخير، ثم ما لبث أن عزل عن إمارة الحج وقبض عليه وسجن واستصفى السلطان مراد أمواله، وما برح في سجنه حتى آل الملك إلى السلطان إبراهيم فأمر بإطلاق سراحه وأعاده إلى مصر، فلم يكد يسترد وجاهته ومهابته ويستعيد وظيفته حتى حصلت بينه وبين الوزير أحمد باشا جفوة عزله بسببها عن إمارة الحج، وعين بدله الأمير علي بك مدير جرجا؛ وكان رضوان بك إذ ذاك بالحجاز مع الركب المصري يؤدي وظيفته، فأرسله الوزير بدله يحمل كتاب الاستقالة، فلما وصل إلى الحجاز واجتمع به صدر الأمر من الدولة العلية بعزل الوزير المذكور وتعيين عبد الرحمن باشا في مكانه، فتمكن رضوان بك بعد ذلك أن يسترد استقالته من الوزير الجديد، وما برح على ذلك حتى توفي في سنة (١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م)، ودفن بمسجده في القرافة»[٣].

وله من الآثار قصبة الأمير رضوان خارج باب زويلة[٤]، وهي عبارة عن قيسارية تعلوها مساكن وبأسفلها حوانيت، ويتوسطها زاوية أخرى معروفة به، وفي نهايتها فندق يجاوره مساكن، وفي مقابله مقعد جميل داخل دار عائشة خاتون ابنة الملك الناصر وقد آلت إليه وسكن

(١) وردت هذه الزاوية في حجج وقف رضوان بك باسم الشيخ عويطي أو عطي، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ١٩٣- ١٩٥.

(٢) يطلق نفس الاسم على زاوية أخرى تقع في وسط القصبة بين جامع الصالح طلائع وجامع محمود الكردي، بابها على الشارع وهي صغيرة، وشعائرها مقامة، ولها حنفية وأخلية وبئر، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ٧٧.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن سيرة رضوان بيك، انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، مج. ٢: ١٦٤- ١٦٦؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ٧٧-٧٨.

(٤) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٢: ١٣٦.



خريطة لمسجد رضوان بك

بهــا، وهو مقعد فاخر احترق منذ حوالي خمســين عامًا، ثم أصلــح ما تلف منه، كما جددت القصبة وأعيد ســقفها، وتجدد الفندق وما يجاوره من المســاكن، ونسب إليه ربع الدهيشة خلف مدرســة الناصر فرج تجاه باب زويلة، وهو من وقف الملك الناصر محمد بن قلاوون على قاعة الدهيشة أو العروســة بالقلعة، وآل إليه بيت سمندر خاتون فجدده وأصلح مــا تخرب منه، وتحتفــظ وزارة الأوقاف بكتاب وقــف له مؤرخ في ١٠ من شــوال ســنة (١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م) لهذه العمارة، وآل إليــه أيضًا قاعة البدري وهي التي كانت مشغولة بمدرسة الجمعية الخيرية إلى أوائل هذاالقرن.

ولم يترجم له الجبرتي في تاريخه، بيد أنه ذكره في ترجمة الأمير حســن أغا بلفيا الفقاري بقوله: «وغالب أمراء مصر وحكامها يرجعون في النســبة إلى أحــد البيتين، وهما بيت بلفيا وبيت رضوان بك، صاحب العمارة المتوفى سنة خمس وســتين وألف»[1]، ثم عقب على ذلك بقوله: «وكان رضوان بك هذا، وافر الحرمة مسموع الكلمة، تولى إمارة الحج عدة ســنين، وكان رجلاً صالحًا ملازمًا للصوم والعبادة والذكر، وهــو الذي عمر القصبة المعروفة خــارج باب زويلة عند

(١) أصله رومي الجنس، تولى أغاوية العزب سنة (١٠٨٥هـ/ ١٦٤٨م)، ثم عمل متفرقة باشا سنة (١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) ثم عزل عنها، وتقلد أغات كوكليان سنة (١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، وكان أميرًا جليلًا ذا دهاء ورأي، وكلمة مسموعة نافذة بأرض مصر، صاحب سطوة وشهامة، وحسن تدبير، ولا يكاد يتم أمر من الأمور الكلية والجزئية إلا بعد مراجعته ومشاورته، وكل من انفرد بالكلمة في مصر يكون مشاركًا له، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**،مج. ١: ١٦٣.

بيته، ووقف وقفًا على عتقائه وعلى جهات بر وخيرات؛ وكان من الفقارية»(١).

ومن ورثة رضوان بك هذا: الأمير حسن بك الفقاري صاحب الدار المعروفة بإنشائه في سنة (١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م)، القائمة بداخل سوق الخلعيين المعروف سابقًا بعطفة (أمين أغا) ألالايلي وبعطفة الحمام وبالسكرية وأخيرًا بعطفة القاياتي، بلصق دار الأميرة شيوه كار قادن المجاورة لبيت القاياتي، وليس هو الأمير رضوان كتخداالجلفي المتوفى بأولاد يحي من الصعيد في سنة (١١٦٩هـ/ ١٧٥٦م) كما يتبادر إلى الذهن(٢).

وفي مقابل هذا الأثر سقاية ماء على رأس الزقاق المعروف بزقاق رضوان بك، تنسب إلى الأمير رضوان بك هذا، والصواب أنها من إنشاء يوسف باش شاويش(٣)، كما يؤخذ من المذكرة التاريخية التي تقرأ في إفريز بأسفل السقف ونصها:

البسملة. إنا فتحنا لك فتحا مبينا - إلى - مستقيما. أسس هذا السبيل من فضل الله تعالى وجزيل عطائه الفقير. إلى الله تعالى المرحوم يوسف باش شاويش سنة ١١٠٢

(١) المرجع السابق: ١٦٤.

(٢) استقر وقف رضوان بيك أخيرًا إلى المرحومة فاطمة محمد جلبي ابن إبراهيم أغا جاويشان المعروف بالساعي، وهو محصور في أربع حجج مسجلة بشرعية مصر بقلم الحفظ بالأرقام: ١١٢ إلى ١١٨، آخرها محرر في سنة (١٠٤٦هـ/ ١٦٣٧م). (المؤلف)

(٣) أصلها باش جاووش، باللغة التركية العثمانية، وهو قائد الفوج الخامس من فرقة الإنكشارية، وهو في الوقت ذاته عريف للإنكشارية كلها، وهو أقوى الشخصيات بعد الكتخدا بك، انظر: صابان، **المعجم الموسوعي**: ٥٥.

مسجد البدري

هذا المسجد لم يذكره المقريزي في الخطط، وأشار إليه في السلوك في ترجمة منشئه بقوله: «وله مسجد خارج باب زويلة»؛ واقتصار المقريزي على هذه العبارة يدل على أنه لم يهتد إلى هذا المسجد اهتداءه إلى ما ذكره من المساجد في الخطط، وسماه السخاوي بالمدرسة البدرية ووضعه بالشارع الأعظم أي في وضعه الصحيح، وحدد مكانه من خط الشارع الأعظم كتاب وقف رضوان بك المحتفظ به بقسم محفوظات وزارة الأوقاف المؤرخ باليوم الثاني من ربيع الأول سنة (١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م)، وآخر باليوم العاشر من شوال سنة (١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م)، وتحتفظ دار الآثار العربية بأثر من هذا المسجد، هو بلاطة بتاريخ إنشائه ورد فيها ما يلي:

البسملة. أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى . الجناب العالي البدري بكتوت القرماني الجاشنكيري الملكي المظفري بتاريخ سنة تسع وسبعمائة

مسجد البدري ببولاق

وهي غير البلاطة الأخرى التي وجدت تحت أنقاض مسجده الآخر، وهو المسجد الذي كان قائمًا بالواجهة من ناحية بولاق بشارع الأنصاري، وعرف منذ إنشائه باسم منشئه ثم تحول إلى اسم الشيخ مسعود، ثم عرف بجامع البلك لاتخاذه بعد تخربه معسكرًا للدخولية في سنة (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م) إلى نهاية القرن الثالث عشر، وكان يعرف ببلك دخولية ببولاق، وظل معروفًا باسم الشيخ مسعود وبالبلك حتى تخرب وبقيت أنقاضه ماثلة، حتى نظمت هذه المنطقة وأخذ منها التنظيم جانبًا من مبانيها لتوسعتها

في سنة (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م) فعثر في خلال ذلك على البلاطة المذكورة، ووجد مكتوبًا عليها ما نصه:

البسملة. أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك العبد الفقيرإلى الله تعالى. الجناب العالي البدري بكتوت القرماني الملكيالناصري المنصوري. ابتغاء وجه الله تعالى وذلك في شهورسنة تسع وسبعمائة

ظاهر من النص الأول أن مسجد الخضريين أنشئ في مدة سلطنة الملك المظفر بيبرس، أي في أول سنة (٧٠٩هـ/ ١٣١٠م)، والثاني في زمن الملك الناصر محمد، أي في نهايتها بعد شهر رمضان منها.

ترجمة منشئ الأثر

ومنشئ هذا الأثر هو الأمير بكتوت البدري المعروف بالقرماني[(١)]، كان من تابعي بيلبك نائب السلطنة المصرية في عهد الملك الظاهر بيبرس، ثم تدرج في وظائف الحكومة حتى بلغ والي الإسكندرية، ونسب إلى الملك المظفر بيبرس، ولما عاد الملك الناصر محمد استطاع أن يتقرب إليه بدهائه وكياسته، فحظي عنده، ترجمه المقريزي في السلوك، وذكره أبو المحاسن في النجوم بنفس الترجمة، ويلوح من ترجمته أنه كان أميرًا نشطًا فيه إثارة من خير وميل إلى التجديد، وكانت الإسكندرية في مدة ولايته عليها ترفل في بحبوحة من النعم؛ فقد استطاع أن يرفه عن أهلها وييسر لهم سبل العبش ووسائل الراحة، وكان من أعظم مآثره إعادة حفر الخليج الإسكندري «الذي يسمى بعضه بترعة الناصري نسبة إلى الملك الناصر، وبعضه بترعة المحمودية نسبة إلى السلطان محمود سلطان تركيا السابق لإعادة تجديده في عصره»، وأنشأ فيما بين هذا الخليج وحوله زراعات وأمكنة وقرية عرفت بالناصرية بمركز المحمودية، وهي أقرب إلى بركة غطاس منها إلى نكلا العنب [انظر خطط الإسكندرية للمؤلف].

وظاهر من كلام المقريزي في المصدر المذكور أنه ساهم مع الدولة في الصرف على هذه المنشآت العامة من ماله الخاص، وذكر المقريزي في السلوك من منشآته بالقاهرة، المسجد المترجم له، ولم يذكر مسجده الآخر الذي أشرنا إليه وهو ما دلت عليه المذكرة المومأ إليها آنفًا، توفي بالقاهرة بعد عزله عن ولاية الإسكندرية في ١٨ من رجب سنة (٧١١هـ/ ١٣١١م)، ولم يذكر المقريزي ولا ابن تغري دفنه بهذا المسجد ودلت عليه القرينة الظاهرة[(٢)].

سوق الخضريين

لم يذكر المقريزي هذا السوق في الخطط، وأشار إليه صاحب النجوم فيما تقدم، وجاء ذكره في كتاب وقف رضوان بك المشار إليه؛ وفي حجة وقف الملك المؤيد شيخ المؤرخة في ٤ من جمادى الآخرة سنة (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) (المودعة بقسم المحفوظات بوزارة الأوقاف، ونقل خلاصتها

(١) الصحيح أنه «الخازنداري» وليس «القرماني»، فبكتوت الخازنداري هو من تولى نيابة الإسكندرية، وبالفعل توفي بالقاهرة كما ورد في ترجمة المنشىء في عام (٧١١هـ/ ١٣١١م)، انظر: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، مج. ١: ٤٨٩–٤٩٠؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تصحيح محمد مصطفى زيادة، مج. ٢ (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٧): ١١١؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٩: ٢١٧؛ أما بكتوت القرماني، حسبما ذكره ابن حجر أنه لم يتولَّ الإسكندرية، وإنما تولى شاد الدواوين بدمشق في عام (٧١١هـ/ ١٣١١م)، وولي نيابة حمص، ومات بالطاعون عام (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، انظر: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، مج. ١: ٤٩٠.

(٢) المقريزي، **السلوك**، مج. ٢: ١١١؛ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٩: ٢١٧–٢١٨.

الوزير علي مبارك باشـا في الخطط، الجزء ٥، صفحة ١٢٧)، أوضحت الحجة المذكورة هذا المكان بالتحديد في عبارتين هذا نصهما: «... وجميع المكان الذي ظاهر القاهرة تجاه الحد الغربي (أي القبلي) للجامع المذكور (جامع المؤيد)، ويعرف ذلك المكان بالخضريين (بمعجمة لا بموحدة كما في الخطط ولعله سـقط مطبعي) ينتـهي حده القبـلي (أي الشرقي) إلى الطريق الموصل إلى البراذعيين تجاه مسـجد نور الدين الفيـومي)، والحد البحري (أي الغربي) إلى أملاك، والشرقي (أي البحري) إلى قاعة، والغـربي (أي القبلي) إلى الزقاق، وجميـع المكان بظاهر القاهرة المعـروف قديمًا بدار التفاح والسـقطيين، وحده القبلي ينتهي إلى البراذعيين والبحري إلى الفندق الذي بالسقطيين، والغربي إلى طاحون البراذعية، والـشرقي إلى الطريق وفيه الباب المعـروف بباب التفاح، ويفصل بين ذلك وبين الجامع الطريق السلطاني».

وظاهر ما ورد في العبارتين يبين في وضوح أن السوق المذكور هو ما عرف أولًا بحارة القربية ثم ثانيًا بدار التفاح، وحده الشرقي ظاهر أنه شـارع قصبة رضوان وبعض شارع الخيامية؛ وهو ما كان يعرف سـابقًا بالموازنين نسبة لبائعي الموازين،ثم بالبراذعيين نسـبة لصانعي البراذع أو البرادع وهي السرج المعروفة، ومسـجد نور الدين الفيومي المذكور في هذا الحد هو ما يعرف حتى الآن بزاوية سـيدي علي نور الدين الفيومي الأجاني من أجا دقهلية بأول درب الأنسـية «حارة اليانسية» المتفرعة من شـارع الخيامية رقم٣ [انظر هذا المسجد].

وورد في خطط المقريزي وكتاب وقف زاوية الكلشني مـا يزيد هذه المعالـم توضيحًا، وواضح مـن كتاب وقف رضوان بك أن سوق الخضريين خارج باب زويلة على يسار السالك طالبًا سـوق سفل الربع الظاهري، وهو شارع تحت الربع الذي سـمي منذ شهر مايو سـنة (١٩٤٥م) رجب سنة (١٣٦٤هـ) بالمرحوم أحمد ماهر باشـا المستشهد في أول سنة (١٩٤٥م)، وتسميته نسـبة لربع الملك الظاهر بيبرس الذي كان قائمًا في الحد الشرقي من هذا الشـارع من عطفة سليم حتى سبيل الملك الظاهر بأول عطفة الهوا، أو حارة الفقراء قديمًـا، وقد تكلمنا عنه في كتابنا هـذا وأوضحنا معالمه القديمة والحديثة.

كما أوضحنا أن فنـدق دار التفاح المذكور في خطط المقريزي هو ما يعرف ما بقي منه الآن بوكالة الشيمي ووكالة الزيت[1]، وباب الأولى بشـارع تحت الربـع، وباب الثانية بجانب رقم ١ في حارة دار التفاح، وسوق السقطيين نسبة إلى

(١) هذه الدار هي فندق تجاه باب زويلة، ترد إليه الفواكه على اختلاف أصنافها مما ينبت في بساتين ضواحي القاهرة، ومن التفاح والكمثرى، والسفرجل الواصل من البلاد الشامية إنما يباع في وكالة قوصون إذ قدم، ومنها ينقل إلى سائر أسواق القاهرة ومصر ونواحيها، وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت بستانًا في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأنشأ هذه الدار الأمير طقزدمر سنة أربعين وسبع مائة، ووقفها على خانقاه بالقرافة، إلا أنه قد اختل منذ سنة ست وثمان مائة، وفيه بقية ليست بذلك، ولم تزل إلى أن هدم علو الفندق وما بظاهره من الحوانيت في سنة إحدى وعشرين وثمان مائة، وذلك أن الجامع المؤيدي جاءت شبابيكه الغربية من جهة دار التفاح، فعمل فيها كما صار يعمل في الأوقاف، وحكم باستبدالها، ودفع في ثمن نقضها ألف دينار إفريقية عنها مبلغ ثلاثين ألف مؤيدي فضة، ويتحصل من أجرتها إلى أن ابتدئ بهدمها في كل شهر سبعة آلاف درهم فلوسًا منها ألف مؤيدي، فاستشنع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ٣١٠- ٣١١؛ ومواضعها اليوم الوكالة والأماكن التي بجوار تكية الجلشني من الجهة الشرقية، انظر: مبارك،**الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٢٣٤.

بائعي السقط، هو ما كان يعرف بحارة المأمونية وبحارة بني سوس ثم عرف بالاسم المذكور آنفًا ثم بالقربيين والقربية، وكان ما يرد إلى فندق دار التفاح من الخضر والفاكهة يباع بسوق الخضريين هذا، وقد بقي من بائعي الخضر فيه بقية حتى يومنا هذا.

تحقيق بشأن هذا الأثر

بينا فيما سبق منشأ هذا الأثر وترجمنا لمنشئه وآثاره، ثم ذكرنا تحوله وتطوره، وقد أطلنا النفس في هذا الصدد لإزالة الوهم الذي جاء بشأنه في حواشي واستدراكات الجزء التاسع من النجوم الزاهرة، واستدراكًا على ما فات المقريزي في الخطط من آثار القاهرة ومعالمها، وما فات العلامة علي مبارك باشا بشأنه، أما الوهم الذي وهم فيه محشي النجوم، فإني لأعجب كيف وقع مثل هذا الخلط لمحمد رمزي بك رحمه الله مع وضوح هذه المعالم؟ وهو من علمنا خبرة لها ولمثلها بحيث لا نعلم أن له نظيرًا أو شريكًا شاطره الرأي فيها من كاتبي هذا العصر وباحثيه ممن علمنا ومن غيرهم، وإليك مثالًا مما وهم فيه بشأن هذا المسجد:

ذكر في الاستدراك أنه بحث عن المسجد خارج باب زويلة فبين له بحثه أنه قد زال وليس له أثر اليوم[1]؛ واستدل على تدعيم رأيه بنقل اللوحة المشار إليها منه إلى جامع البلك ببولاق، وضع خارج أو ظاهر باب زويلة بناحية بولاق؛ ذكر عن تسمية مسجد البدري ببولاق «البلك أخيرًا» قوله: «يحتمل أنه مع توالي الأيام حرَّف العامة اسم بكتوت إلى البلك؛ والأول خطأ ظاهر البطلان والثاني احتمال بعيد، ولست أدري ما الذي أوقع رمزي بك – غفر الله له – في مثل هذا، حتى لو قيل إن هذه الحواشي مهما يتبعها من استدراكات وغيرها، مما شوه هذا الكتاب القيم «النجوم الزاهرة» لوجد لقائله مستساغ من ذلك، وإلا فأين خارج باب زويلة الذي ظهر منذ سنة (٤٨٤هـ/ ١٠٩١م) وخصه المقريزي بالذكر في كتابه الخطط من أرض جزيرة بولاق التي ظهرت في أواخر القرن السابع الهجري؟ وأين مستند نقل اللوحة الذي يصحح لنا استنتاج نقلها من مسجد في شارع الخضريين ظاهر باب زويلة «قبلي القاهرة» إلى مسجد بجزيرة بولاق «غربي القاهرة»، وكيف يبلغ التحريف أو التصحيف من العامة إلى هذه القاعدة الذي ذكرها، وقد كان على رمزي بك أن يرجع إلى الأثر في المنطقة نفسها فيتعرف إلى اسمه الحقيقي من شيخ هذا الحي، ثم كان عليه أن يدرس بتأن كتاب وقف رضوان بكليتبين منه الوضع الصحيح لهذا المسجد، وقد كان رمزي بك رحمه الله شديد الحرص على أن يضع هذه المعالم في وضعها الذي يجب أن توضع فيه، وكان لا يعجبه الخطأ فيها بحال، ولكن خلق الإنسان من عجل، فرحمه الله رحمة واسعة وشكر له سعيه، وقد كنت صوبت له ما وقع فيه من خطأ في هذا الصدد فاستدركه بخطأ آخر، على أننا لا ننكر فضله في هذه الناحية ولا نجحد ماله من جهاد عنيف مستمر في البحث وراء هذه المعالم التي صار درسها اليوم وقفًا على أفراد قلائل، ربما كان هو ثاني اثنين منهما [انظر ترجمة محمد بك رمزي في التاريخ الكبير الذي ذيلنا به **عجائب الآثار** للجبرتي].

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، مج. ٩: ٣٣٢.

جامع عابدي بك (المدرسة المجدية)

أثر رقم ٥٢٤ (سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م)

هذا المسجد الجامع بنهاية شارع عمرو بن العاص «مصر القديمة» في جانب السور الغربي لمدينة فسطاط مصر، بين خوخة حمام الريس «حارة الخوخة» وزقاق الريس المعروف بشارع الشيخ رويش، منسوب إلى أمير اللواء السلطاني الشريف زين العابدين بك المشهور بعابدي بك ابن بكير أغا لتجديده له في سنة (١٠٧١هـ/ ١٦٦١م)[١]، وهو ما تثبته المذكرة التاريخية التي وجدت على أسكفة بابه في عبارة هذا نصها:

أنشأ هذا المسجد من فضل الله تعالى وعونه العبد الفقير المقر. بالعجز والتقصير عابدي بك أمير اللواء السلطاني بن المرحوم أمير. باكير غفر الله له سنة إحدى وسبعين بعد الألف[٢]

لا يزال المسجد مصطبغًا بهذه العمارة حتى اليوم، ونحتفظ به كأثر تاريخي، أهم ما يميزه واجهته ومئذنته التي تقوم في الجانب الشرقي منه وقد سقط مشرفها، ومنذ نصف قرن كان به مجموعة من القاشاني تحلي جدرانه فسقطت أو استهلكت أو امتدت إليها الأيدي تدريجيًّا، وبقيت منها بقية نقلت إلى دار الآثار العربية للاحتفاظ بها.

زقاق الريس

وقد عرف الأهالي هذا المسجد بالشيخ رويش نسبة إلى ضريح يعرف بهذا الاسم، قائم خلف المئذنة على رأس عطفة الدهمة في داخل حارة الخوخة المجاورة لهذا المسجد جنوبًا عليه قبة من اللبن وله باب غربي، وهذا الاسم محرف عن الريس صاحب الحمام والقبو والزقاق وبه عرفت الخطة كما قدمنا آنفًا، وهو الريس فتح الدين صدقة بن زين الدين أبي بكر المعروف بالريس، كان رئيسًا لدار الخلافة العباسية بمصر في العصر الأشرفي الناصري، وأنشأ هذا الخط بين سنتي (٧٧٤- ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣- ١٣٧٤م) وإليه ينسب جامع محمد بن أصيل البسطامي، صاحب المسجد المعروف به بشارع البسطامي المتفرع من شارع دار الصناعة بجزيرة الروضة لتجديده له في سنة (٧٧٦هـ/ ١٣٧٥م).

مدرسة ابن رشيق

والضريح المذكور الذي عرف باسمه لوقوعه في حيه هو بقية من مدرسة كانت تعرف بابن رشيق، ذكرها المقريزي

(١) تشابه اسمه مع اسم معاصره عابدي بيك صاحب المسجد بسويقة صفية المنسوب إليه حي عابدين. (المؤلف)

(٢) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١١١.



منظر عام لجامع عابدي بك

في الخطط في عبارة مختصرة، ومنشؤها هو القاضي علم الدين محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الربعي من شيوخ المالكية، وتولى قضاء الإسكندرية ومولده بها في سنة (٥٩٥هـ/ ١١٩٩م)، وتوفي بمدرسته هذه في سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) ودفن بها[١]، وأنشأها من مال ورد إليه من بعض مواطنيه من حجاج التكاررة في سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، واتخذ منها دارًا لتدريس الفقه المالكي حينًا، وخلفه فيها أخوه القاضي زين الدين محمد بن الحسين بن رشيق قاضي الإسكندرية في سنة (٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)، وأبوهما هو الشيخ جمال الدين الحسين مفتي المالكية بمصر، ولد سنة (٥٤٧هـ/ ١١٥٢م)، ومات بالإسكندرية سنة (٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م)، سمع من أبي الطاهر إسماعيل بن عوف بمدرسته، وروى عنه المنذري صاحب الترغيب، ترجم له ولابنيه المذكورين ابن فرحون في الديباج والسيوطي في حسن المحاضرة وغيرهما، وقد بقيت هذه المدرسة تعرف ببني رشيق حينًا، ثم لحلولها في زقاق الريس المعروف بشارع الشيخ رويش عرفت به.

المدرسة المجدية

والمسجد المترجم له كان في الأصل مدرسة تعرف بالمجدية[٢]، أنشأها الشيخ مجد الدين عبد العزيز بن حسن التميمي الخليلي[٣]، وتمت في شهر ذي الحجة سنة (٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م)، ذكرها ابن دقماق في الانتصار ووضعها بأسفل خط حمام الريس في درب بلاط المسلوك منه إلى زقاق الريس في جوار مدرسة ابن رشيق، قال: «وقرر فيها مدرسًا ومعيدين وعشرين نفرًا وإمامًا ومؤذنًا»، ووقف عليها جميع الغيط بالمرتاحية، وأراضي بمحلة الأمير وبرشيد وبناحية بلقس، وعقار بنهاية شارع عمرو (درب بلاط) وبشارع محمد الصغير (السويقة)، وتولى التدريس بها الصاحب فخر الدين إلى وفاته، وإليه ينسب الرباط المجدي بجزيرة دار السلام المعروف بمسجد يوسف العجمي، وقد ذكرناه فيا تقدم.

وذكرها المقريزي في الخطط وسماها بالمدرسة المجدية الخليلية؛ وأفاد أن فخر الدين عمر بن عبد العزيز (وهو ابن المنشئ) درس بها إلى حين وفاته في سنة (٧١١هـ/ ١٣١١م)[٤]، وهو المترجم له في النجوم، قال مؤلفه: «وكان مولده سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٣م)، وتولى الوزارة في دولة الملك السعيد بن الظاهر بيبرس، ثم بعدها غير مرة إلى أن عزله الملك الناصر[٥]، وتوفي منشؤها مجد الدين في دمشق في ١٣ ربيع الآخر سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م).

وهي غير الزاوية المجدية التي كانت بصدر جامع عمرو لجهة الشرق كقسم من أقسام التدريس فيه، إنشاء

(١) كان رحمه الله إمامًا فاضلاً مفتيًا في المذهب، ولي قضاء القضاء المالكية بثغر الإسكندرية، وسمع من أبي الحسين وابن جبير وعلي بن الفضل المقدسي، وكان من سادات المشايخ، جمع بين العلم والعمل الورع والتقوى، انظر: إبراهيم بن علي بن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مج. ٢ (القاهرة: دار التراث، ١٩٧٦): ٣٢٢-٣٢٣.

(٢) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٦٣٠.

(٣) هو مجد الدين أبو محمد عبد العزيز بن الحسين بن الحسن الداري الخليلي المصري، والد الصاحب فخر الدين بن الخليلي، ولد سنة (٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م) بمصر، وتوفي سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)، قال الشيخ قطب الدين عنه: «زعم أنه من ولد تميم الداري، وكان متدينًا، متعبدًا، له وجاهة في الدول، وعلى ذهنه من الأيام والتواريخ قطعة صالحة»، انظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، مج. ١٨: ٤٧٣.

(٤) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٦٣٠.

(٥) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٩: ٢٢٠.

الوزير محيي الدين الحارث بن هلب الأزدي البهنسي وزير الملك الأشرف موسى بن العادل بن أبي أيوب بحران المتوفى بدمشق في صفر سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣١م)، وقد وهم محقق السلوك للمقريزي فجعلهما واحدة.

تصحيح خطأ

لم يوضح علي مبارك باشا شأن هذا الأثر وكذلك صديقي الفاضل المرحوم محمد بك رمزي [المتوفى أول سنة (١٩٤٥م)] في تعليقاته على النجوم الزاهرة؛ إنها المدرسة المعزية المنسوبة إلى الملك المعز أيبك مؤسس دولة الجراكسة القبجاق بمصر، وهذا خطأ لوجود المدرسة المعزية بنهاية هذه المنطقة غربي باب قنطرة بني وائل «أحد أبواب مصر»، داخل حارة الخرنوب على النيل، وتعرف بجامع «أبو رابية»، وهو ظاهر كلام ابن دقماق والمقريزي عن هاتين المدرستين [انظر المدرسة المعزية، وجامع أبو رابية المذكور].

ثم لما ورد بشأن هذا الأثر في حجة عابدي بك مجدده، وقد كانت في حيازة السيد أحمد عبد الخالق السادات ناظره، ثم حفظت بمكتبة السادة الوفائية بعد موته في سنة (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م)، كذلك لم يوضح علي مبارك باشا هذا المسجد بما وضحناه ولم يذكره محمود باشا في دليله.

مسجد أحمد بن شعبان (المدرسة الشعبانية)

أثر رقم ١٠٣ (سنة ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م)

هذا المسجد بنهاية شارع جمال الدين الأفغاني «خط المدرسة الشعبانية سابقًا»، المتفرع من شارع المقريزي جنوبي زيادة الأزهر، حيث المنطقة التي كانت تعرف بدرب (حسام الدين لاجين سابقًا) ثم عرفت بشارع البيطار، أنشأه القاضي شمس الدين أحمد بن محمد شرف الدين شعبان العمري في سنة (٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م)، برسم مدرسة عرفت بالشعبانية لم يذكره المقريزي في الخطط، وذكرها علي مبارك باشا باسم زاوية عبد العليم[١]، ولم يؤرخها ووضعها في خوخة عسيلة بحارة الباطلية، وقد دلت عليها وجه صحيح المذكرة التاريخية التي قرأناها في إفريز سقف بيت الصلاة ضمن أبيات من الشعر، ونصها:

أنشأه النجل الذي قد طاب علمًا وعمل
وهو الشهاب المرتضى أحد ذو القدر الأجل
سئلت في تاريخه فقلت بيتًا مرتجل
تقبل الله العمل
٥٣٢ ٦٦ ١٧١ [٢]

وقد تغيرت معالم هذا الأثر نوعًا ما لتخرب جزء منه، فتجدد منه بعض ما تخرب في سنة (١١٦٥هـ/ ١٧٥٢م)، ثم أعاد الأمير إسلام أغا تجديده في شهور سنة (١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م) وداخله قبور، منها: قبر الشيخ عبد العليم بن محمد ابن محمد بن عثمان المالكي السنهوري توفي سنة (١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م)[٣]، وقبر الشيخ إبراهيم الحريري بن محمد بن عبد المعطي بن أحمد الحريري، مفتي الحنفية بالقاهرة توفي سنة (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م)، وترجمتهما في تاريخ الجبرتي[٤].

وفي جوار قبر الشيخ الحريري قبر الشيخ أحمد ابن حسين المرصفي الشافعي المكنى بأبي حلاوة[٥]، وهو والد

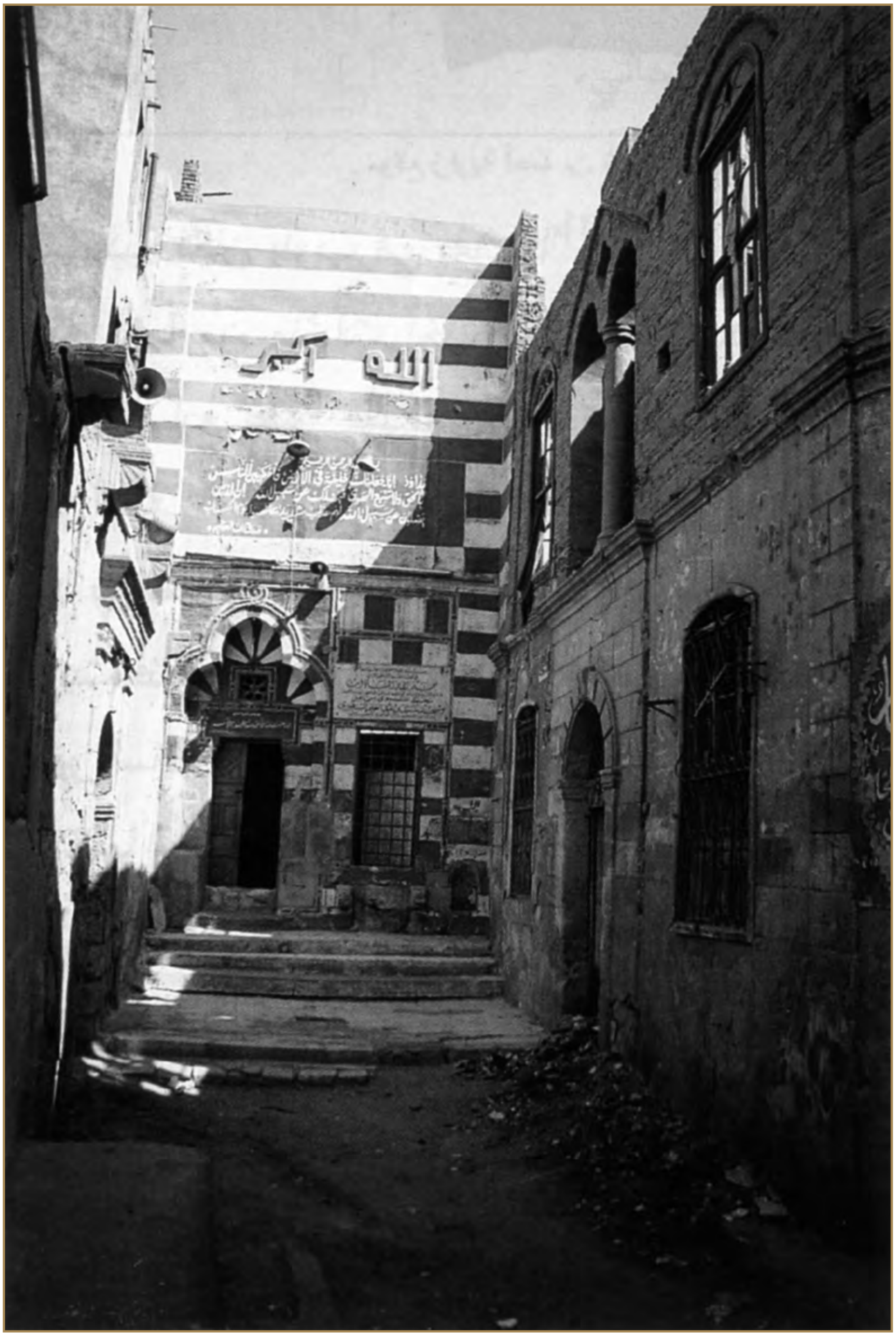
(١) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ٩٨.

(٢) وهذا ما وجد منها والباقي مفقود. (المؤلف)

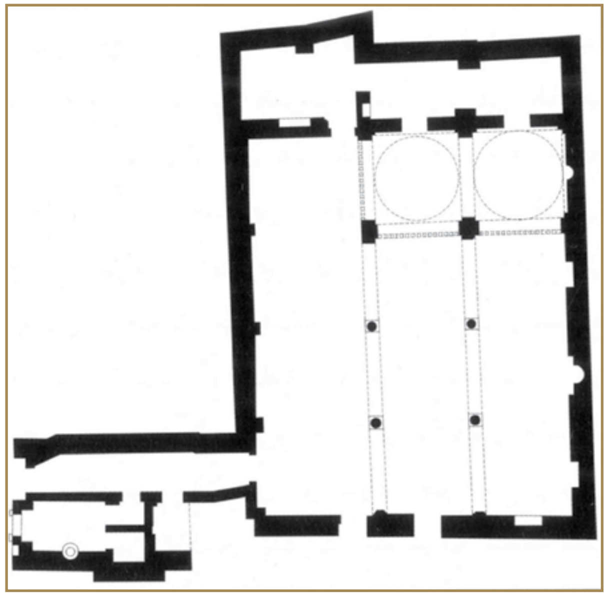
(٣) هو الشيخ عبد العليم بن محمد بن محمد بن عثمان المالكي الأزهري الخلوتي الضرير، حضر دروس الشيخ علي الصعيدي رواية ودراية، فسمع عليه جملة من الصحيح والموطأ والشمائل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقيلة، وروى عن الجوهري والملوي والبليدي والسقاط والمنير والدردير، والتاودي ابن سودة حين حج ودرس وأفاد، وكان من البكائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الخشية، توفي سنة (١١١٤هـ/ ١٧٠٢م)، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٣: ١٨٦.

(٤) كان الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد المعطي بن أحمد الحريري مفتي السادة الحنفية كوالده، كان له أهلًا مع العفة والصيانة والتباعد عما يخل بالمروءة مواظبًا على وظائفه ودروسه ملازمًا لداره إلا لضرورة تدعوه للحضور مع أرباب المظاهر ـ وكان ضعيف البصر وبآخرته اعتراه داء الباسور وانقطع بسببه عن الخروج من داره، ولم ينجح في معالجته، وظل ملازمًا الفراش حتى مات سنة (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م)، انظر: المرجع السابق، مج. ٤:١٧٠-١٧١.

(٥) كان من خيار العلماء وهو والد الشيخ حسين المرصفي مدرس العربية والأدب بدار العلوم بالمدارس الملكية، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٢: ٢٦٤.



منظر عام لمسجد أحمد بن شعبان «عن لجنة حفظ الآثار العربية»



مسقط أفقي لمسجد أحمد بن شعبان «عن نيكولاس ورنر»

الشيخ حسين المرصفي، أحد العلماء الأدباء مؤلف الوسيلة الأدبيــة وغيرها[1] [تــوفي ســنة (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م)]، وتوفي الشيخ حسين ســنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م) (انظر في ذيل تاريخ الجبرتي لمؤلفه).

وخلف ذلك قبور تركية، منها قبر مكتوب عليه:

هذا قبر المرحومة الست أدويج بنت أفندينا المحترم
محمد باشه شهراب كردي توفيت في شهر محرم سنة
١٢٥١

وفي جواره قبر القاضي أحمد بن شــعبان مؤسس هذا الأثر، وفيه الشــيخ عبــد العليم الســنهوري ومحمد عبد الفتاح الحريري والمرصفي الكبــير وولده ـ وعليه صندوق مكسوّ بستر أخضر مكتوب عليه:

هــذا مقام الشــيخ عبد العليم الســنهوري جدده
إبراهيم الجنيدي الدسوقي

وفي جواره قبر آخر مكتوب عليه:

هو الحي محمد شــهراب باشــا مخدومي حسن بكر
وجيحون فاتحة سنة ١٢٤٩

وقــد تخلف من المدرســة بلاط شرقي كامل ســقفه بسماوات وبدائره إزار به كتابة قرآنية تنتهي بمذكرة تاريخية وغالبها ممحوّ، ويقوم سقف هذا البلاط على ست أسطوانات مختلفة وبصدره محراب، وعلى يمينه باب يؤدي إلى دورة مياه خربة، وعلى يساره مقصورة من خشب مشغول حاجبة لبقية البلاط البحري بداخلها القبور المذكورة، يقابله تربة رخام تركية فيهــا قبر المذكورين آنفًــا وهي متهدمة، وفي صحن المســجد مزرعة يجاورها شــمالًا تربة حجر محاطة بسور خشب، فيها قبر الست نفيســة أخت محمد الأمير الصغير [المتوفى ســنة (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م)]، حفيدة الشــيخ الأمير الكبير المدفون بالعفيفي، ويجاورهــا خارج المقصورة تربة

(١) هو كتاب يهتم بالحديث عن بعض المسائل النظرية التي تتصل بالأدب، حيث يتحدث فيه المرصفي عن العقل، وتناول فيه جوانب مهمة من المنطق والفلسفة، كما جعل المقصد الثاني من حديثه في هذا الكتاب لتعريف اللغة وبيان الداعي لوضع علوم العربية، فتحدث حديث رائد عن فقه اللغة، وفلسفة الوضع اللغوي، وحروف المعاني والاختصاص والاشتراك والحقيقة والمجاز، والترادف والتباين، والمطلق والمقيد، كما تناول المرصفي في كتابه هذا الحديث عن علوم محددة تتصل اتصالاً مباشرًا باللغة ونظرية الأدب، فتحدث عن علم الصرف بتقسيماته وتفريعاته، وأبوابه، كما تحدث عن علم النحو، وكذلك خصص جزء للحديث عن علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، وعرض فيه نظرات ذكية عميقة في النقد الأدبي، بنوعيه النظري والتطبيقي، انظر: حسين بن أحمد المرصفي، **الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية**، تحقيق وتقديم عبد العزيز الدسوقي، مج. ١، ٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢):١٨، ٢٢.

متهدمة فيها قبر الشيخ إبراهيم اللقاني المالكي[1]، والمدرسة على حالها متهدمة وليس فيها ما يلفت النظر غير سقفها بسماواته وإفريزه والبلاط الشرقي، ثم بابها المقنطر الذي نصل إليه بعد اجتياز خمس درجات.

ولمنشىء هذا الأثر كتاب وقف صادر بتاريخ العاشر من ذي القعدة سنة (٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م)، [مسجل بالحفظ برقم ٣٤٩]، وفيه أن الواقف اسمه بالكامل شمس الدين أبو العباس أحمد بن بدر الدين محمد بن شرف الدين شعبان، كان يتولى القضاء بمدينة بلبيس بالشرقية، وهو من أسرة تولت القضاء حقبة من الزمن، وينتهي نسبها إلى سالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب راوي الثلاثيات من الأحاديث، أنشأ هذا الأثر بحجة وقف وإنشاء بتاريخ ١٨ من ذي القعدة سنة (٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م)، وجعل منه مدرسة للعلم وتربة للدفن، دفن فيها والده الشيخ بدر الدين، وقد أرصد لها مرتبًا عينه في وقفه المذكور ونص على أن يصرف على تربة والده الكائنة بحارة كتامة بالقرب من الأزهر، كما أنشأ خانًا «وكالة» بخط السبع خوخ (الخراطين- الصنادقية) وهي المعروفة بوكالة النشارين[2]، وقد اتصلت أسرة الواقف بالشيخ الحريري المذكور من طريق حفيدته المرحومة سعادة بنت السيد أبو السعود محمد بن الواقف المذكور، تزوجها الشيخ محمد الحريري فأولدها الشيخ إبراهيم المذكور، ومن هنا تأتي صلة الحريري به، والسبب الذي من أجله دفن بهذا الأثر، وهذا ما أفاده المرحوم الشيخ محمد عبد الفتاح الحريري بن الشيخ إبراهيم المذكور في كتاب وقفه، ولمؤلفه وشيخه من نسب تتصل بمنشىء هذا الأثر، وثلاثتهم من دفنى هذا الأثر.

(١) هو الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي بن علي بن علي بن عبد البقدونس اللقاني ابن الوالي الشهير محمد بن هارون، ينسب إلى لقانة وهي قرية من قرى مصر، وهو الذي كان يقوم لوالد سيدي إبراهيم الدسوقي، إذ من عليه يقول في ظهره مولى يبلغ صيته المغرب والمشرق، وهذا المذكور هو الإمام أبو الأمداد الملقب ببرهان الدين اللقاني المالكي، أحد الأعلام المشار إليهم بسعة الاطلاع في علم الحديث والتبحر في الكلام، وكان إليه المرجع في المشكلات والفتاوى في وقته بالقاهرة، وكان قوي النفس عظيم الهيبة، تخضع له الدولة ويقبلون شفاعته، وابنه هو عبد السلام بن إبراهيم اللقاني، له «شرح المنظومة الجزائرية» في العقائد، و«إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد»، أما الجوهرة فمن تصنيف والده، و «السراج الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج»، انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، مج. ٣ (بيروت: العلم للملايين، ١٩٩٢): ٣٥٥؛ نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة**، مج. ١: ٦، ٩.

(٢) وكالة النشارين: وهو اسمها الحالي آلت من بعده إلى جمال الدين الذهبي صاحب البيت الأثري بخشقدم بالقاهرة، ثم آلت إليه أخيرًا إلى المرحومة الحاجة مريم بنت شمس الدين محمد عمر المنزلاوي جدة المرحوم عبد الرحمن الجبرتي لأبيه، وقد ذكرها في غير موضع من هذا الكتاب. (المؤلف)

مسجد مصطفى شلبي سنان

أثر رقم ١٥٥ (سنة ١٠٣٥- ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦- ١٦٢٧م)

هذا المسجد بعطفة الحلواني (قسم الخليفة) المتفرعة من شارع السيدة عائشة (خط دار الضيافة سابقًا)، من داخل بوابة حجاج الخضري التي كانت قائمة بين عطفتي أمين وأبو الدبل من الشارع المذكور تجاه القبيبات «شارع البقلي»[١].

أنشأه الأمير محمد أغا عبد الله أغاة طائفة كوميليان بمصر سابقًا في سنة (١٠٣٥- ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦- ١٦٢٧م) بالاشتراك مع الأمير مصطفى شلبي سنان باش زاده[٢]، وهو عبارة عن مصلى صغيرة في جانبها الشمالي حوض بإيوان بعقدين بينهما أسطوانة بجانبه سقاية ماء بشباك مكتوب عليها.

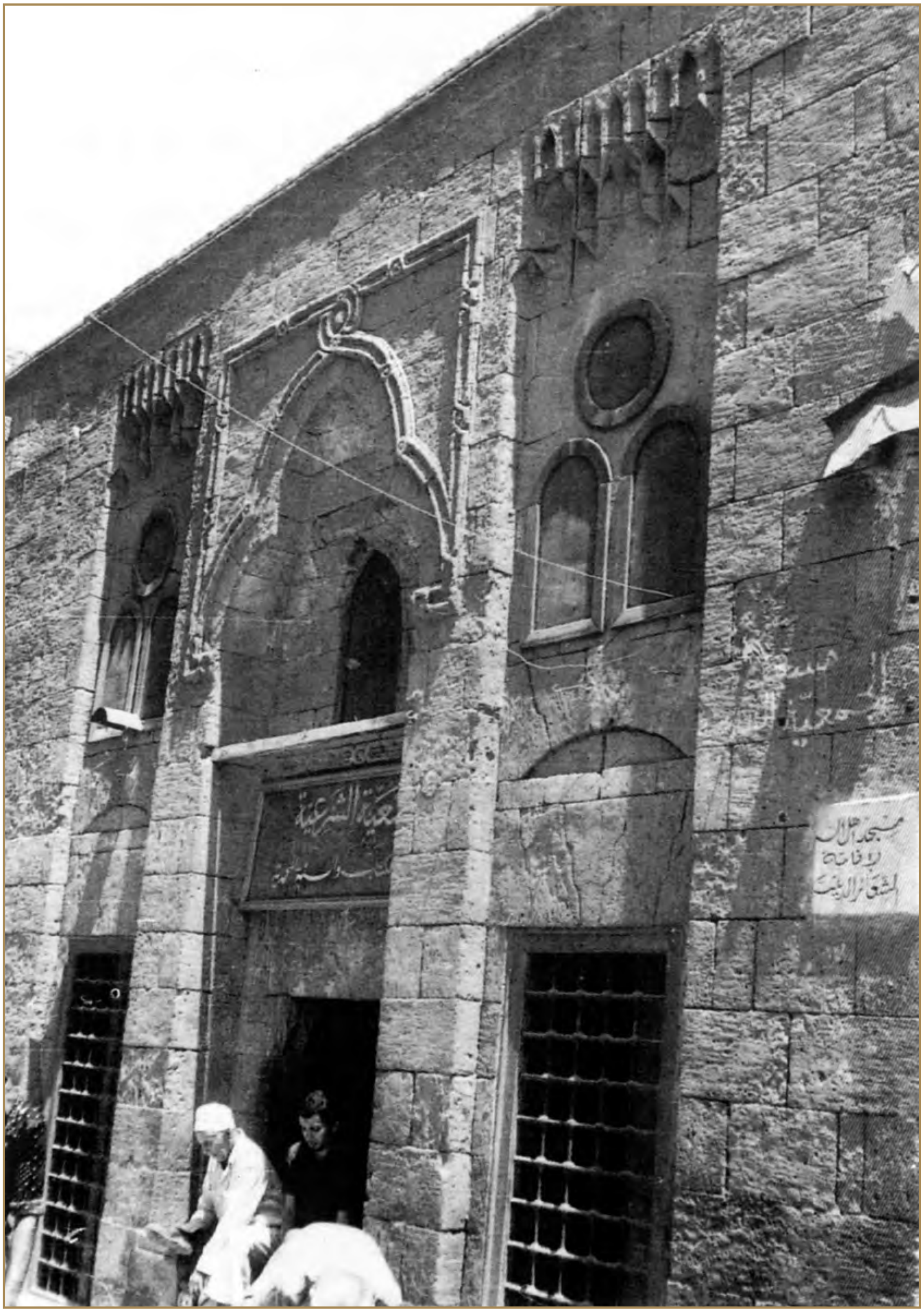
سبيل بناه مصطفى الأمين عذب فرات سائغ للشاربين

وأوقف عليه محمد أغا كوميليان أوقافًا بينها في كتاب وقفه المؤرخ في العاشر من شهر جماد أول سنة (١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م)، واشترط في كتاب وقفه أن يصرف من ريع الوقف المبين به مبلغ ١١٤٠ نصف فضة في كل سنة حساب، عن كل شهر ٩٥ نصف فضة، وعن كل يوم ثلاثة أنصاف وسدس، أو ما يقوم مقامها من النقود عند الصرف، لستة أنفار من حملة كتاب الله العظيم الحافظين له الموصوفين بالخير والصلاح والدين والفلاح، كل نفر في كل سنة ١٨٠ نصف فضة أو ما يقوم مقامها من النقود عند الصرف؛ وأن يدفع للكبير منهم زيادة على معلومه في كل سنة ستين نصفًا فضة على أن يجتمعوا في كل يوم بعد صلاة الصبح بمزملة السبيل ويقرؤون في كل يوم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح/١].

ويختمون قراءتهم في كل يوم بقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب العزيز وأسماء الله الحسنى والصلاة على حضرة النبي صلى الله عليه وسلم والتوحيد والذكر، ويهدي ثواب ذلك إلى حضرة النبي ﷺ وجميع الأنبياء والمرسلين والآل والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والأولياء والشهداء والصالحين والعلماء، وفي صحائف الواقف المشار إليه وأصوله وفروعه وحواشيه وسائر أموات المسلمين، ويصرف منه أيضًا في كل سنة من

(١) المسجد عبارة عن قاعة مستطيلة بصدرها محراب، وسقفها من براطيم خشب، وله إزار مزخرف، وللزاوية ملحقات عبارة عن سبيل ومكان شبه حوض لسقي الدواب ومكان آخر خلفه، وكان للسبيل شباكان أحدهما مفتوح والآخر مسدود بمنزل دسوقي أبو الدبل رقم ٦ عطفة الحلواني، وكذا باب السبيل أيضًا، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ١٦٢.

(٢) من أحفاد سنان باشا، فوالده هو محمد باشا سنان، انظر: ثريا، **السجل العثماني**، مج. ٣: ١٠٩. (المؤلف)



منظر عام لمسجد مصطفى شلبي سنان

الفضة الموصوفة ٣٩٠ نصف فضة لشخص من أهل الفتوى والصلاح، نظيف الثياب سليم البدن من العاهات، يكون مزملاتيًّا بالمزملة الكائنة بالرميلة يتعاطى نقل الماء من الصهريج ووضعه بالحوض لشرب الآدميين من وقت الظهر إلى وقت العصر، ومن هذه الأوقاف المحبسة على هذا الأثر ما بيناه في الكلام على آثاره الأخرى التي يجدها القارئ في هذا الكتاب [انظر قبة محمد أغا كوميليان بسكة الكومي بالمحجر، مسجد الكومي بالوايلية، سبيل ومسجد ووكالة وبيت محمد أغا كوميليان، ومصطفى شلبي سنان بسوق السلاح].

والمسجد بما يتبعه من المرافق المذكورة باقٍ على حاله، بيد أن الشعائر المذكورة قد تعطلت منه وغُلقت أبوابه منذ نصف قرن مضى من هذا التاريخ، واستخدمته امرأة من نساء الحي كفرن لخبز العيش فاحترق سقف الصهريج وتشوهت حوائطه، ومنذ ١٣ عامًا تصدى له رجل من أهل الحي يسمى الحاج محمد عليوة من أصحاب الشيخ سلامة الراضي شيخ الطائفة الشاذلية المتوفى ومدفون بمسجده ببولاق، وكانت له دكانة يتاجر فيها ببيع الأحذية أسفل المنزل رقم ٤ بعطفة الخياط وقف بهنسي، نظارة زكية محمد بهنسي، فانقطع بهذا المسجد وأنفق عليه من ماله ما أقام به الشعائر للجمعة والجماعات؛ وعمل له منبرًا ودكة، وفي سنة (١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م) طلب من وزارة الأوقاف عمل دورة مياه له، فأجابت الطلب بعمل ميضأة صغيرة في الجانب الشمالي من المسجد، ومنذ تخرب المسجد وتعطلت الشعائر منه قامت لجنة الآثار بسد أبواب الحوض والسبيل حفظًا للأثر من السطو، وتنظر على أوقافه وزارة الأوقاف باسم مصطفى جلبي سنان وهو الشريك الثاني للواقف بحجة وقف [مسجلة بنمرة ٣٦٣ جزء ٢٢ أوقاف أهلية] باسم محمد أغا كوميليان ومصطفى جلبي سنان.

لم يذكر علي مبارك باشا هذا المسجد بصورة واضحة وتحتفظ به لجنة الآثار كأثر تاريخي وتسميه بزاوية مصطفى باشا، ويبدو أن اللجنة قد تابعت علي مبارك باشا في هذه التسمية، وهو خطأ نتج عن لبس حصل بين مصطفى باشا هذا ومصطفى باشا حاكم مصر العثماني في سنة (١٠٣٢هـ/ ١٦٢٣م) إلى سنة (١٠٣٥هـ/ ١٦٢٦م) صاحب الأثر الآتي.

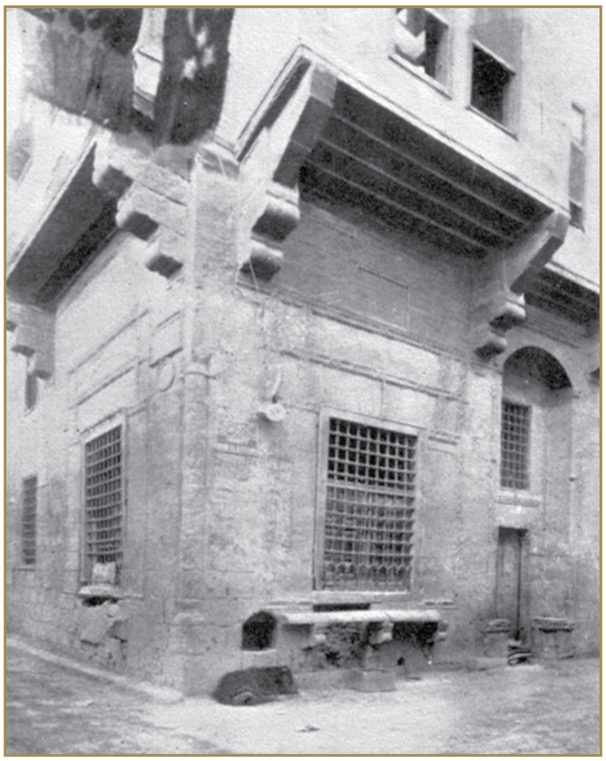
قبة عمر أغا

أثر رقم ٢٤٠ (سنة ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٣م)

هذه القبة بشارع باب الوزير، وهي قبة حجرية من نوع القباب العادية التي شاع استعمالها هذا العصر، أنشأها الأمير عمر أغا مستحفظان في سنة (١٠٦٣هـ/ ١٦٥٣م) كمدفن له وألحق بها سقاية ماء[١]، لا تزال باقية للآن تشرف على شارع باب الوزير والقزازين أو ضلع السمكة، تحمل مذكرة هذا نصها:

بنى وأنشأ هذا السبيل طالبا للثواب من الملك الوهاب. الجناب العالي الأمير عمر أغا سقاه الله الكؤوس في يوم العطش. الأكبر تقبل الله حسناته ورفع في الدارين درجاته تم في سنة ١٠٦٣

ويتوسط القبة قبر عليه تركيبة من الرخام ويجاورها جنوبًا بيت كان في ملك عمر أغا المذكور، وبقي حتى تهدم بعضه من خلل ظهر به فأسقط ما أخل منه في شهر ذي القعدة سنة (١٣٥٩هـ/ ديسمبر سنة ١٩٤٠م).



منظر عام لقبة عمر أغا «عن لجنة لجنة حفظ الآثار العربية»

(١) لمزيد من التفاصيل عن سبيل عمر أغا بباب الوزير، انظر: محمود حامد الحسيني، **الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧- ١٧٩٨م** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٨): ١٦٤، ١٦٥.

جامع محمد كتخدا مستحفظان (آق سنقر الفارقاني)

أثر رقم ١٩٣ (سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٩٩م)

هذا الجامع بشارع درب سعادة، ينسب إنشاؤه إلى الأمير آق سنقر النجمي الفارقاني[١]، أنشأه في سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) في عهد الملك السعيد بن الملك الظاهر بيبرس داخل باب سعادة للجهة الشرقية منه برسم مدرسة الشافعية والحنفية، ذكره المقريزي في الخطط وترجم لمنشئه، كما ترجمه أبو المحاسن في المنهل الصافي فذكر أنه: «كان في بادئ أمره تابعًا للأمير نجم الدين أحد أمراء الدولة الأيوبية، ولما آل حكم مصر إلى الملك الظاهر بيبرس عينه في البلاط وأنعم عليه برتبة أمير عشرة، ثم رقي إلى أمير طبل، ثم عينه استادارًا كبيرًا، ولما مات الظاهر وتولى بعده ابنه السعيد بركة خان عينه في نيابة السلطنة بعد النائب بيلبك العلاي، فعلا نجمه علوًّا زائدًا، وفي هذه المدة أنشأ هذه المدرسة وأنشأ إلى جانبها دارًا عظيمة وما لبث أن مات مسجونًا ممتحنًا في سنة (٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)، ودفن في قبر مجهول»[٢].

وقد ظل هذا الجامع قائمًا حقبة طويلة حتى القرن العاشر، ثم تهدم وبقي أطلالًا ماثلة حتى سنة (١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م)، فتصدى لتجديده الأمير محمد كتخدا مستحفظان دار السعادة رئيس أغوات الحرم النبوي الشريف كان، وكبير طائفة أغا مستحفظان بالقلعة الشريفة المحروسة، فأزال خرائبه ونزع ما كان حوله من مساكن الحبش إذ كان سوق الرقيق قد امتد من خط المسطاح إلى هذه المنطقة، وبناه على النمط العثماني، بيد أنه لم يغير تصميمه تغيرًا جوهريًّا، فجعل منه أربعة بلاطات اثنان متماثلان يقابل أحدهما الآخر، وجعل في كل منهما مرافق كاملة من منبر ومحراب وسدة ودكة للتبليغ والتأذين وكرسي مصحف، وجعل لسقف البلاط الشرقي سماوات أحاطها بطراز قوام زخرفته آيات قرآنية تنتهي بمذكرة تاريخية، ثم بني بلاطتين آخرين متماثلين في الحجم والقد وفي أحدهما غرفة، وجعل بين البلاطات الأربعة صحنًا مكشوفًا يتوسطه بئر ماء جددها سابقًا الأمير أحمد أغا في سنة (١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م)، وأحدث إلى جانبها سقاية ماء، وهذه البئر لا تزال توجد إلى الآن بيد أنها معطلة وقد دثرت نهائيًّا، وجعل له وجهة حجرية تعلوها مئذنة عثمانية، ولا يزال هذا المسجد على هذه الأوضاع إلى

(١) التقرير رقم (٣٨) في ٢٩ من ذي القعدة سنة (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م)، وجاء فيه أن المحكمة أقامت عائشة مصطفى أغا على وقف المرحوم آق سنقر المعروف بالفارقاني، وعلى مسجده الكائن بمصر المحروسة بالقرب من باب سعادة المعروف بإنشاء وتجديد المرحوم الأمير محمد كتخدا الحبشلي طائفة مستحفظان. (المؤلف)

(٢) هو الأمير شمس الدين سنقر بن عبد الله الصالحي النجمي، وكان يعرف بـالأشقر، انظر: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، ترجمة سلار بن عبد الله المنصوري، وطلحة المغربي، تحقيق محمد محمد أمين،= ط. ٢، مج. ٦ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨): ٨٧- ٩٥.

اليوم، وقد رمَّ فيه مـا كان في حاجة إلى الإصلاح والترميم وأحدثـت به دورة ميـاه حديثة إلى الجهـة البحرية، وفي سـنة(٥٩- ١٣٦٠هـ/ ٤٠- ١٩٤١م) جددت بلاطات المسجد وأزيل ما كان عليها مـن الأصباغ الرديئة ونظفت أرضيته ونظم صحنه، وهذه العملية الأخيرة أظهرت من المسجد ما كان خافيًا من معالمه.

المذكرات التاريخية

(الأولى) في إزار يحيط بأسفل سقف الإيوان الشرقي، ونصها:

البسملة - أوائل سورة الفتح - إلى - عزيز أنشأ هذا المسجد المبارك من فضل الله تعالى وجزيل. عطائه العميـم الأمـيري الكبيري الأمير محمـد كتخدا مستحفظان كان الله له بتاريخ سنة ثمانين وألف[١]

(الثانية) في روسم بوجهة المسـجد العمومية - وهي أبيات بالتركية تنتهي بالتاريخ المتقدم.

تصحيح خطأ

وهذا المسجد مذكور في خطط علي مبارك باشا (٥/١٢) بأنه جامع جقمق وهو خطأ؛ انظر ترجمة المدرسة الفخرية أو جامع جقمق بهذا الكتاب.

مجدد الجامع

ومجدد هـذا الجامع هـو الأمير محمـد أغا كتخدا مسـتحفظان دار السـعادة المعروف بالحبشي أو الحبشلي



منظر عام داخل جامع آق سنقر الفارقاني «عن لجنة حفظ الآثار»

كما نص عليه المؤرخ الجبرتي كبـير أغوات الحرم النبوي الشريف كان في عهد وزارة حسـين باشا وعبد الرحمن باشا على مصر، ثم تعين كبيرًا لطائفة العسكر المنوط بهم حراسة أبواب القلعة[٢].

وقـد كان رجلاً مباركًا يوصف بالخـير وله مآثر منها السـبيل الذي أنشـأه في سـنة (١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م) بخـط البرادعيين بشـارع الدرب الأحمر والمنافـع الأخرى التي تجاوره. وقد مات قبل إكمالها جميعًا، فكملها وجدد أوقافها أخوه الأمير يوسف أغا قزلار دار السعادة المعروف بالحبشي أيضًا [انظر ترجمة جامع يوسف الحبشي في هذا الكتاب].

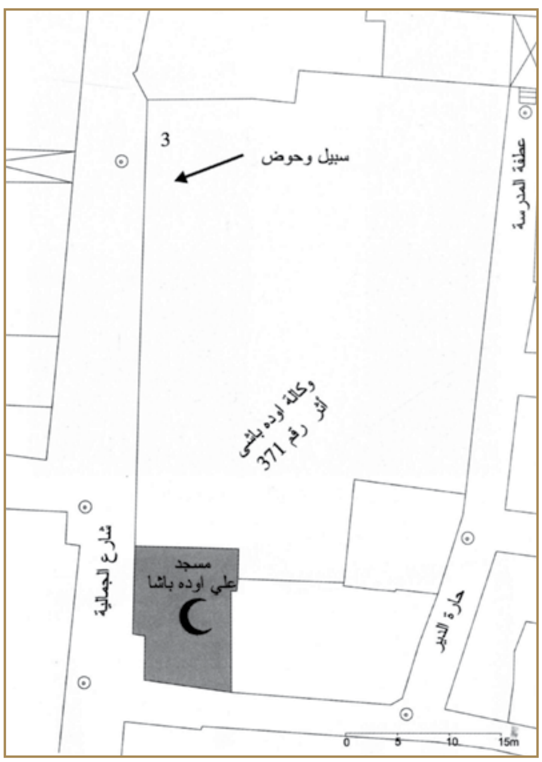
(١) وقف عليه ما هو وارد بكتاب وقفة المحرر في مستهل ربيع الأول سنة ١٠٨٢ المسجل برقم ٥٠٢ (المؤلف).

(٢) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ١٢٢.

جامع ذو الفقار (أوده باشي)

أثر رقم ٣٧١ (سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م)

هذا الجامع بشارع باب النصر، اشترك في إنشائه أخوان هما الأمير ذو الفقار بك كتخدا مستحفظان[(١)]، وشقيقه الأمير محمد[(٢)]، وقد أنشأ إلى جواره منافع أخرى كدار لا تزال باقية إلى اليوم تحتفظ ببعض مخلفاتها، وبسقفها إزار في نهايته مذكرة تاريخية مؤرخة بسنة (١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م)، وسبيل تعلوه مذكرة تاريخية أيضًا[(٣)]، وهذا السبيل وبقية الدار المذكورة هو ما تحتفظ به كأثر لهذين الأميرين من ذلك التاريخ، ويجاور ذلك وكالة (فندق) تعرف بوكالة الوش يستخدمها بعض تجار الصابون[(٤)].



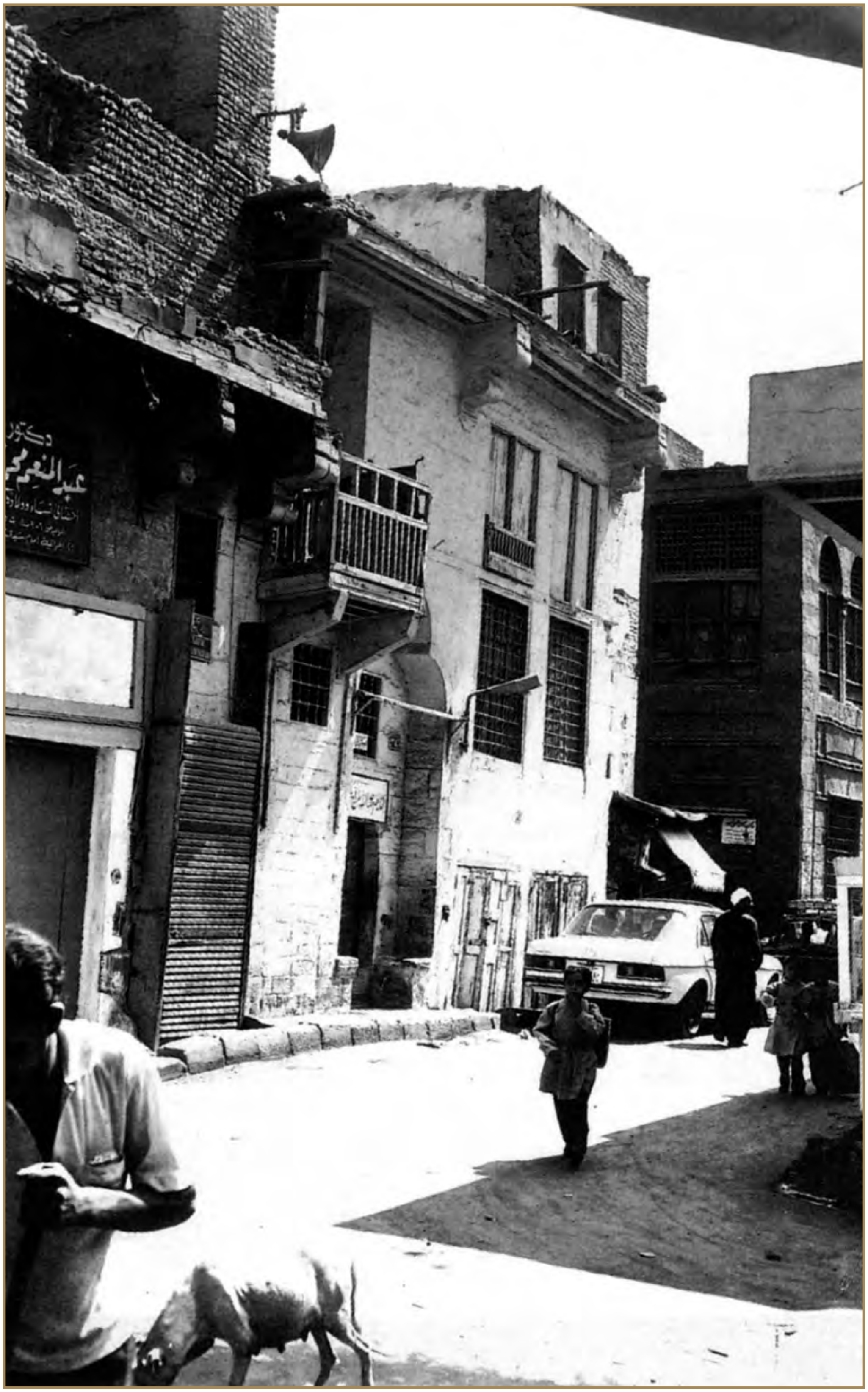
خريطة لجامع ذو الفقار (أوده باشي) «عن أبي العمايم»

(١) حجة وقف المنشىء وأخيه المذكور المحررة بتاريخ مستهل شعبان سنة (١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م) مسجلة برقم ٣٦٢ (المؤلف).

(٢) الأمير ذو الفقار كتخدا طائفة مستحفظان مصر على عهده، وأخوه الأمير محمد كتخدا سردار طائفة مستحفظان مصر سابقًا، وكان ذلك على عهد الوالي العثماني إبراهيم باشا الذي تولى الحكم من قبل الدولة العثمانية من سنة (١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م) إلى سنة (١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م)، أو الوالي حسين باشا جانبولاد الذي تولى الحكم من سنة (١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م) إلى (١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م)، ويغلب على الظن تسميته باسم أوده باشى كان لمآل ملكية هذه المجموعة المعمارية إليه، وهي كلمة محرفة من كلمة أوضه باشي وكانت تعني لقبًا لموظف عسكري عثماني، كان يرأس إحدى فرق بلوكات الأوجاق العسكري ويقيم البلوك عادة في أوضه، وهي كلمة تركية تعني تعرف غرفة أو قاعة كبيرة ومنها جاءت تسمية رئيس هذه الغرفة بأوضه باشى، وكانت الوظائف التي تولاها أخوه ذو الفقار هي الصنجقية وإمرة الحج ونال لقب البكوية وتوفي سنة (١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م)، انظر: رزق، **أطلس العمارة الإسلامية**: ١٠١٢.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن التخطيط العام للسبيل، انظر: الحسيني، **الأسبلة العثمانية**: ١٧١- ١٧٢.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن منزل ووكالة أوده باشي، انظر:
E. Pauty, *Les palais et les maisons d'époque musulmane au Caire* (Le Caire: Impr. de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, 1932): 76 -77.



منظر عام لجامع ذي
الفقار «عن أبي العمايم»

جامع الخضيري

أثر رقم ٥٥٢ (سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م)

هذا الجامع بصليبة ابن طولون جنوبي القاهرة بحدرة الحنا «شارع الخضيري»، كان في الأصل زاوية للشيخ سليمان الخضيري بن علي بن أحمد البكري الصديقي[1]، أنشأها في سنة (٩٦٢هـ/ ١٥٥٥م) ثم جددها ولده السيد أحمد الخضيري؛ وفي سنة (١١٢١هـ/ ١٧٠٩م) جددها الأمير أحمد كتخدا عزبان قيونجي ووقف عليها أوقافًا.

وفي سنة (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م) جددها السيد سليمان ابن عبد الرحمن الخضيري، وأجرى بها عمارة كبيرة لا يزال المسجد مطبوعًا بطابعها، وأهم ما يلفت النظر فيها تلك الغضائر من القاشاني الجميلة التي أودعها بجدار المسجد وزينها بزخارف ونقوش كتابية وأخرى هندسية، وإلى هذه العمارة يشير النص التاريخي الذي يعلو باب المسجد ونصه:

باب الخضيري لما تبغي عليك به، وأرخن فهو جاه
حاضر المدد ١١٨٨

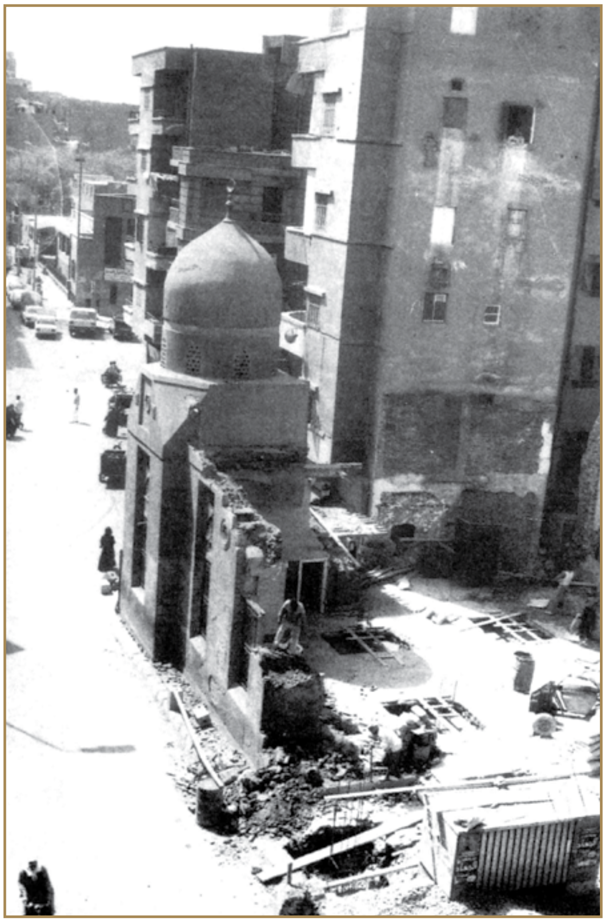
وفي سنة (١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م) جدد السيد محمد قاسم الخضيري ما وهى من هذا المسجد، وبنى له دار وضوء صحية.

وفي سنة (١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م) جدد ولده السيد حسن قاسم ما تشعث من عقود إيوان بيت الصلاة، وأعقبه راتب باشا الكبير ناظر وقف الخضيري لذلك العهد، فأتم ما وقف عنده السيد حسن المذكور، والشيخ الخضيري المنسوب إليه هذا المسجد هو أحد شيوخ القاهرة المعتقدين ومن العلماء العاملين، أخذ عن الشيخ شهاب الدين أحمد المرحومي

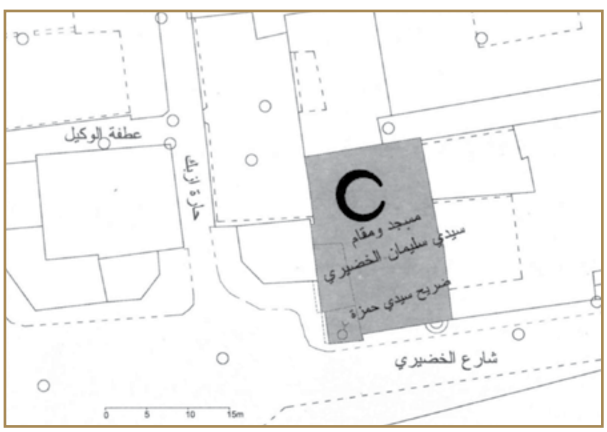
(١) هو السيد أبو الربيعين الزبيري الصديقي الحسيني بن نور الدين علي بن شهاب الدين أحمد، ينتهي نسبه إلى ثابت بن عبد الله ابن الزبير بن العوام رضي الله عنهم، ويذكر عنه أن الصمت كان شأنه، أخذ القرآن والطريق عن الشيخ أحمد المرحومي المدفون بمصر القديمة، وأخذ عن الجلال السيوطي، ومن إخوانه في الطريق الشيخ أبو السعود الجارحي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكان من العلماء العاملين، وكان مسموع الكلمة عند الأمراء، وكان له نحو خمسمائة تلميذ، وتوفي تاسع شهر ذي الحجة سنة خمس وستين وتسعمائة، ودفن بزاويته في مزاره المشهور لجده محمد المزبور، وصلى في قبره ركعتين، وكان ابنه الشيخ أحمد عارفًا بالله تعالى وليًّا صالحًا مجذوبًا، مربيًّا للمريدين، ومرشدًا للسالكين، حصلت له جذبة قوية وهو صغير في حياة والده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكانت إقامته غالبًا في هذه الحالة بساقية مكي من بر الجيزة فوق ساقية هناك على الطريق، ثم رجع إلى الصحو وأخذ عن والده وأقام طريقته من بعده، وصار عالمًا همامًا، وأطعم الفقراء، وزادت تلامذته، وكان يقيم كل سنة أربعة أشهر في ثغر الإسكندرية، ولم يزل على حالة حسنة إلى أن توفي ودفن بجوار والده، وترك من الأولاد ثلاثة ذكور: عليًّا، وصالحًا، وعبد الرحمن، وأنثى واحدة، وقام مقامه ابنه الشيخ علي إلى أن مات فدفن بهذه الزاوية أيضًا، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٤: ٢٢٤- ٢٢٥.

المدفون بالمدرســة التقوية بشــارع المرحــومي بمصر وعن الشيخ جلال الدين السيوطي المدفون بتربة برقوق الظاهري بالجبانة الناصرية وعن غيرهما، وتوفي في يوم الجمعة ١٩ من ذي الحجة ســنة (٩٦٥هـ/ ١٥٥٨م) ودفن بقبر خاص أعد له، ودفن معه من أولاده وأحفاده جماعة منهم ولده الشيخ أحمد الخضيري توفي ســنة (٩٩٦هـ/ ١٥٨٨م)، وحفيده السيد علي الخضيري وغيرهما.

وينسب الشيخ الخضيري هذا من جهة أبيه إلى الزبير ابن العوام، ومن جهة أمه إلى الســيدة أســماء بنت سيدنا أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أفرده بالترجمة الشــيخ عبد الرحمن المكي، في مؤلف مخطوط بدار الكتب، وذكر نســبه الشــيخ عبد الوهاب الخربتاوي المالكي في شرح الحزب المنسوب إليه بما صورته، ســليمان بن علي بن صالح بن أحمد بن علي هندي ابن حســن ابن صالح بن محمد بن نفيس بن عبد الوهاب ابن عمر بن الرشيد بن عبد الوهاب بن عمر بن زيد بن علي ابن القاســم بن عبد الرفيع بن زيد بن مالك بن موسى بن عبد الله بن فضالة بن علي بن مختار بن محمد بن حسن بن حسين بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وظهر أنه عرف بالخضيري نســبة للمدرسة الخضيرية التي كانت على باب قبة الإمام الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والتي اندثرت وحل في محلها بيت السيد محسن البرلسي.



منظر عام لجامع الخضيري « عن أبي العمايم»



خريطة لموقع جامع الخضيري «عن أبي العمايم»

مسجد علي نجم الدين

أثر رقم ٣٥٩ (سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)

هذا المسجد بشارع القربية (حارة بني سوس أو المأمونية ثم الرواسين سابقًا)، أنشأه الشيخ علي نجم الدين ابن حسين في سنة (١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)، ثم جدده وأنشأ القبة التي تعلو قبر منشئه السيد شمس الدين محمد بن عبد الباقي العيسوي، وأوقف عليه دكانًا بشارع القربية (٨)، وعلو منزل بشارع الدرب الأحمر، وهذا ما تثبته النصوص التاريخية الآتية، وما وجد بكتاب وقفه.

وأول الكتابات التاريخية التي يحملها هذا الأثر النص الذي يعلو أسكفة الباب، وهو مكتوب بخط دقيق جدًا ولذا تعسر قراءته، وقد قرأنا فيه ما يلي:

أنشأ هذا المكان المبارك علي ابن الفقير حسين
وأوصى بإنشائه في سنة ١٠٨٧

والنص الثاني بأعلى الشباك بخط مغاير لسابقه تقرأ فيه هذه العبارة:

أنشأ هذه القبة المباركة وجدد هذا المسجد المبارك
العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو ربه الكريم
شمس الدين محمد بن عبد الباقي غفر الله له
ولوالديه ولمن أعان على عمارته وللمسلمين يارب
العالمين.

وثمة نصوص أخرى داخل الأثر بيد أنها فقدت ومحي غالبها، وهي تعطينا فكرة صحيحة عن مبدأ ظهور هذا الأثر، وهو ما يبدو ظاهرًا في الفن الذي يلابس القبة والمحراب بواجهته الجصية الجميلة، وبالرغم من ظهور هذا الأثر في عصر كاد يتلاشى فيه هذا الطراز من الفن المعماري الراقي بحلول الفن العثماني محله، فإن المتأمل في هذه القبة الحجرية الجميلة يجد فيها تأثرًا كبيرًا بالفن الجركسي المصري كذلك في محرابه بزخارفه الجصية، ومع وضوح النص التاريخي لهذا الأثر فقد كثر فيه الحدس والتخمين بين طائفة المشتغلين بهذه المعالم، وتركه علي مبارك باشا ومحمود باشا وتحتفظ به لجنة الآثار ولم تذكر عنه شيئًا[١].

---

(١) أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٢٣١- ٢٣٢.



منظر عام لقبة مسجد علي نجم الدين «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

جامع يوسف أغا (الحبشي)

أثر رقم ٢٢٩ (سنة ١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م)

هذا الجامع بسكة المارداني قسم الدرب الأحمر، أنشأه المرحوم يوسف أغا في سنة (١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م)، وهذا ما يثبته النص التاريخي الآتي:

البسملة في بيوت أذن الله إلى قوله تعالى بغير حساب، صدق الله العظيم. أنشأ هذا المسجد المبارك من فضل الله تعالى الفقير يوسف أغا. تابع المرحومة فاطمة سلطانة بنت المرحوم السلطان سليم تغمدها الله تعالى برحمته. بتاريخ يوم الخميس المبارك ثالث عشر شعبان من شهور سنة ثلاث عشر وألف من الهجرة النبوية

هذا الأثر معلق وبداخله تربة المنشئ، وقد أصابه تصدعًا من أثر الغارات الجوية التي شنها المغيرون في حرب سنة ١٩٤٨ بهذه المنطقة، وموقوف على هذا الأثر عدة منازل سكنية في الربع رقم (٥١) بدرب اليانسية[١].

(١) أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ١٢٧، مج. ٢، ج. ١: ٨٦- ٨٧.



منظر عام لواجهة جامع يوسف أغا «عن كريسويل»

جامع ذو الفقار بك

أثر رقم ٤١٥ (سنة ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م)

هذا الجامع بشارع درب الجماميز «جماميز السعدية سابقًا»[1]، وهو جامع معلق يصعد إليه بدرج، وبأعلى بابه مذكرة تحمل نصًّا تاريخيًّا في أبيات شعرية هذا نصها:

جامعًا جاء لطيفًا وبديع الإنشا
عالي السمك منيعًا وواسع الأحشا
في بيوت أذن الله أن ترفع
والعبادات بها كل زمان تفشى
دام فيه صلوات وأجيبت دعوات
بنهار متجل وليل يغشى
ذو الفقار فاز بالخير نقلت مؤرخًا
عمر الجامع بالسعد بديع الإنشا
سنة ١٠٩١

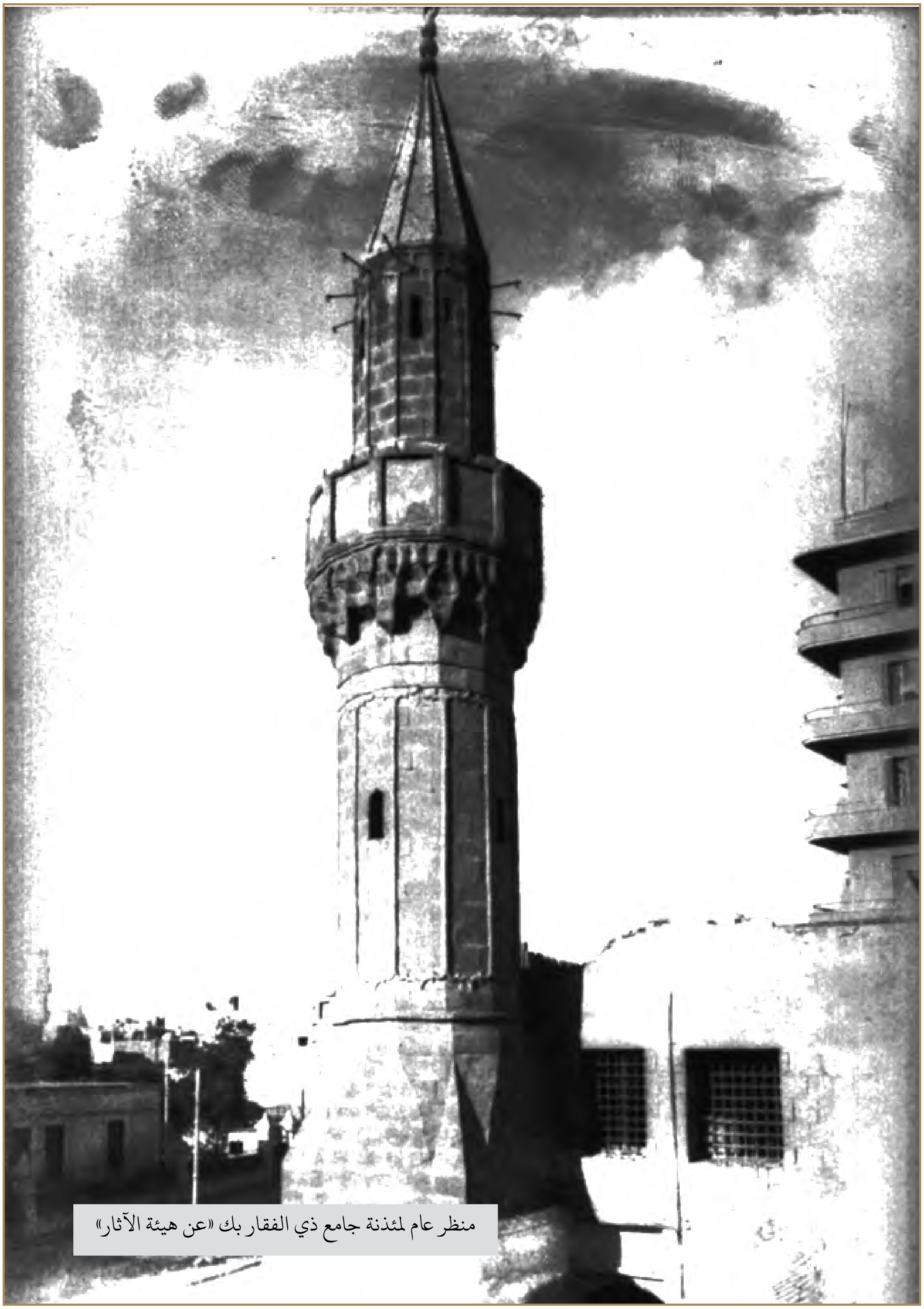
ويجاور بابه مئذنة عثمانية سميكة، وداخله يشتمل على باحة مستطيلة الشكل في جانبيها بلاطين بينهما مجاز، ولسقف البلاط الشرقي إفريز به مذكرة تاريخية هذا نصها:

البسملة... إنا فتحنا إلخ - أنشأ هذا المسجد المبارك منفضل الله تعالى وعونه وجزيل عطائه العميم الجناب الكريم العالي والكوكب المنير المتلألئ
الأمير ذو الفقار بك أمير اللوا
الشريف السلطاني وأمير الحاج وكان الفراغ في شهر
ذي الحجة سنة ١٠٩١

ومنشئ هذا الأثر هو الأمير ذو الفقار بك أحد الأمراء الكبار في عهد الوزير عبد الرحمن باشا الحاكم العثماني على مصر وأمير الحج المصري في زمن الوزير حمزة باشا[2]، وقد أنشأه في سنة (١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م)، وتم في سنة (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م)، كما تدل على المذكرة السالفة والأخرى، ويوصف المنشئ بالاستقامة والصلاح، وما برح أميرًا للحج حتى توفي سنة (١٠٩٧هـ/ ١٦٨٦م).

(١) يعرف هذا المسجد الآن باسم «جامع غطاس»، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٤: ٢٣٦، حسن عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**: ٣٢٠- ٣٢٢.

(٢) كان أمير الحج الشريف ذو الفقار بيك رحمه الله تعالى آية وحجة على أهل الفساد من العرب وغيرهم في سائر الأقاليم، وبعد موته جرت حوادث يطول شرحها، واجتمع في جنازته جمع كبير جدًّا، وفرق في مرضه أموالًا كثيرة، وكان أميرًا طاهرًا محافظًا على الصلوات الخمس في أوقاتها، معظمًا للعلماء شفوقًا على الفقراء، غليظًا على المفسدين، وقبل دفنه بالقرافة ألبس الوزير حمزة باشا ولده الرشيد أمير اللواء إبراهيم بيك خلعه الصنجقية، انظر: المرجع السابق.



منظر عام لمئذنة جامع ذي الفقار بك «عن هيئة الآثار»

مسجد يوسف الفرغل (زاوية عمر الكردي)

مسجد أثري

هذا الجامع بشارع الزرايب رقم ٨٨ «شارع بدر الدين الوِنائي الآن»[١]، المتفرع من شارع البقلي (القبر الطويل سابقًا)، وهو عبارة عن قبة ومئذنة عثمانية جددها الشيخ يوسف الفرغل في سنة (١١٠٩هـ/ ١٦٩٨م)[٢]، كان في الأصل زاوية للشيخ ناهض الدين أبي حفص عمر بن إبراهيم بن علي الكردي من صحابة ابن الحاج العبدري الفاسي، توفي في يوم الإثنين ٢٤ من رمضان سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

ذكره علي السخاوي في تحفة الأحباب، وذكر السخاوي في الضوء اللامع أن الشيخ محمد الشمني المجذوب مات في ربيع الأول سنة (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، ودفن بتربة الشيخ عمر الكردي عند إسطبل الزرايب وقد تجدد هذا الأثر في سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م) كما جاء بمذكرة بأسكفة بابه ونصها:

لا إله إلا الله محمد رسول الله

أظهر هذا المحل المبارك من فضل الله

السيد خليل صالح في سنة ١٣٠٣

وأظهر ما في هذا الأثر مئذنته العثمانية التي تقابل الجبانة، وقد أخذ منه المقاول محمد حمودة قطعة من جانبه الغربي، وأدخلها في مدفنه.



خريطة لمسجد يوسف الفرغل «عن أبي العمايم»

(١) وردت في الخطط باسم «الأنائي»، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٣٣٤.

(٢) والقبة مبنية بالطوب، وجدرانها السفلية من مبان خليط من دبش وآجر، ويدخل إليها من عقد كبير من جهة مدخل المسجد، وبها محراب وصفة وعقد على الشارع مسدود، وآخر مقابل له على المسجد مثل: الشباك وبجواره صفة، وبرقبة القبة ثمانية شبابيك وثمانية مضاهيات، والقبة ذاتها من الداخل مزينة بزخارف نباتية مرسومة بالبوية، وجدران القبة مزينة بمربعات، ومنطقة الانتقال بهذه القبة على هيئة قبوة غريبة، واجهتها على هيئة عقد نصف دائري بقمته تدبيب بسيط، أما المئذنة بسيطة مبنية بالحجر النحيت، ذات قاعدة مربعة تتحول إلى بدن مضلع، ثم شرفة لها درابزين حجر، ثم بدن إسطواني بأعلاه فتحات، ثم خوذة مخروطية عثمانية، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٢٥٣، ٢٥٤.



منظر عام لمسجد يوسف الفرغل «عن أبي العمايم»

جامع أحمد كتخدا (المؤيد بالقلعة)

أثر رقم ١٤٥ (١١٠٩هـ/ ١٦٩٨م)

هــذا الجامع من داخــل القلعــة الصلاحية ظهر في ســنة (٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م)، ثم جدده الملك المؤيد شــيخ ملك مصر الســابق في ســنة (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) مــع دار كانت له إلى جانبه كان يســكنها قبل أن يتولى الملك، وهو المســجد الذي ســماه المقريزي بجامع الصوة[١]، وقال: «إنه بين الطبل خانة الســلطانية وباب القلعة المعروف بالمدرج على رأس الصوة»[٢]، وأفــاد في نفس المصدر في كلامه على الطبلخانة أنها هي بذاتها دار العدل الظاهرية التي بناها الملك الظاهر بيبرس في ســنة (٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)، ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون في أول ســنة (٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) وحولها طبل خانة، وقد وضعها بين باب السلسلة وبين باب المدرج تجاه الأشرفية، وظهر من كلامه أن الأمير أق ســنقر الناصري شاد العمائر السلطانية وجد أثناء الحفر في أساس هذه الدار أربعة قبور كبار على كل قبر منها بلاطة منقوش بها أســماء المقبور بها وتاريخ وفاته، فنشبت القبور وأخرجت الرفات التي عــثر عليها، وجمعت جميعها ثــم دفنت في قبر خاص بالقلعة وعمل عليه مسجد عرف بمسجد الميتين، حتى قام الأمير أحمد كتخدا مستحفظان باب القلعةفي سنة (١١٠٩هـ/ ١٦٩٨م) بتجديده وإعادة بنائه على الطراز العثماني؛ فعرف منذ التاريخ باسم مجدده وباسم الميتين معًا[٣].

وهذا الجامع بالوصف المذكــور لا يحجبه عن طريق الصوة (شــارع المحجر) غير الســور الشرقي للقلعة، وهو متأثر بالفن العثماني البســيط، ويقــرأ على بابه وفي بعض مواضع منه اســم الملك المؤيد شيخ مجدده[٤]، وقد جاء ذكر هذا المسجد في السلوك للمقريزي موضحًا موضعه في عبارة أبسط من هذه، ففي حوادث شهر صفر سنة (٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) قوله: «وفيه هدم موضع دار العدل الذي أنشأه الملك الظاهر بيبرس وعمل له طبل خانه في شــهر رمضان فاستمر موضع الطبلخانه إلى اليوم، ولما هدم وجد في أساســه أربعة قبور فلما نبشــت وجد بها رمم أناس طــوال عراض، وإحداها مغطــاة بملاءة ديبقي ملونــة إذا مس منهــا شيء تطاير، وعليهم عدة القتال وبهم جراحات، وفي وجه أحدهم ضربة سيف بين عينيه عليها قطن فلما رفع القطن، نبع من تحته

(١) هو اسم يطلق على المنطقة الجبلية الواقعة في الجهة الشمالية من قلعة القاهرة فيما بين القلعة وجامع الرفاعي، ويتوسطها الطريق المعروفة بسكة المحجر ودرب المارستان بخط القلعة، انظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١١: ٤٣؛مج. ١٢: ١٨٦.

(٢) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤: ٣٢٧.

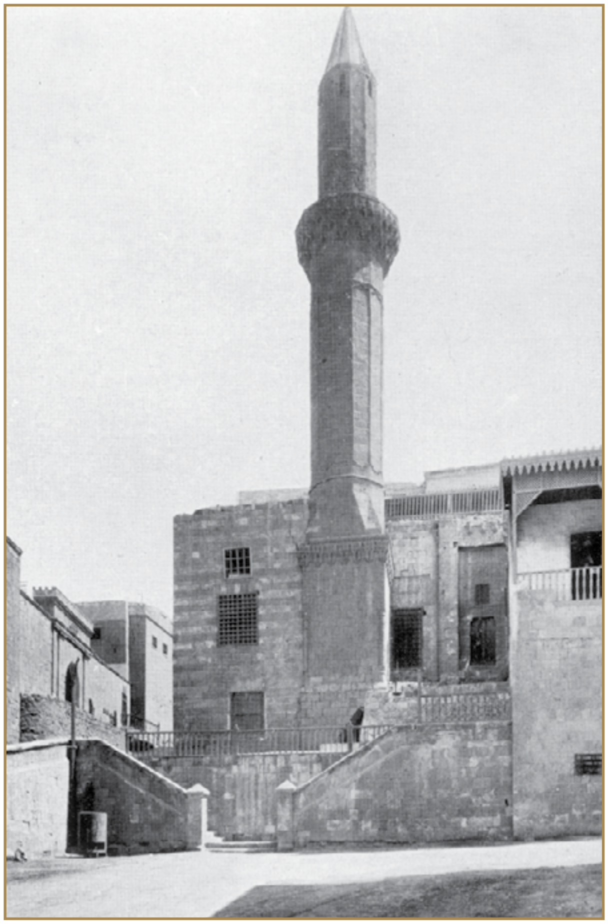
(٣) النص التاريخي الموجود بالأثر باللغة التركية (المؤلف).

(٤) أبو العمايم، آثار القاهرة، مج. ١: ٢٤٧- ٢٥١.

دم وشـــوهد الجرح كأنه جديد، فنقلوا إلى بين العروستين وعُمِل عليهم مسجد»[١].

والعروستان هما قاعتا العرش الناصرية والمنصورية؛ والأولى كانت في محل قصر الجوهرة من إنشاء الملك الناصر محمد في سنة (٧١٣هـ/ ١٣١٣م)، والثانية كانت على قيد غلوه من هذا الجامع في شـــمال باب السر (الباب الغربي) أنشأها الملـــك المنصور قلاوون في ســـنة (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)[٢]، ومن ذلك نعلم أن ما حكاه المرحوم محمد بك رمزي بشـــأنهما في حواشـــيه على النجوم الزاهرة غير صحيح (انظر ما كتبناه عن القلعة وملحقاتها بهذا الكتاب).

وفي أخبار الفتح الإســـلامي لمـــصر أن موقعة حربية وقعت بـــين الجيوش العربيـــة وبين الروم في ســـنة (٢١هـ/ ٦٤٢م)، فتحصنت كتيبة من الجيش العربي بمقر بني وائل بهضبة المقطم القبلية ظاهر ســـور الفســـطاط، وتحصنت أخرى بالهضبة الشرقية من المقطم، وانتهى أمر هذه الموقعة إلى استشـــهاد طائفة من الجند المحاربـــة فدفنوا في أصل الحصن، وهؤلاء هم الميتون الذين ســـمي هذا الأثر باسمهم، وقد أشـــار المقريزي إلى هذه الموقعة في هذه المنطقة بالذات في كتابه الخطط.



مئذنة جامع أحمد كتخدا «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

(١) المقريزي، **السلوك**، مج. ٢: ٢٣٦.

(٢) أطلق هذا الاسم على خط من الأخطاط الواقعة في طريق الواصل إلى قلعة الجبل من القاهرة في العصور الوسطى، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج. ٢: ٧٣؛ وكان بهذا الخط قبر إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق زوج السيدة نفيسة، انظر: ابن الزيات، **الكواكب السيارة**: ٢٧٨.

جامع ميرزا

أثر رقم ٣٤٣ (سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٩م)

هذا الجامع بشارع ميرزا ببولاق، أنشأه الأمير مصطفى بك جوربجي بن يوسف ميرزا في سنة (١١١٠هـ/ ١٦٩٩م) وهو جامع فخم مبني على الطراز العثماني الممتاز[١]، وداخله يتألف من قاعة واسعة الأرجاء يقوم على أسطوانات تكون منها أربعة إيوانات، ويحيط بجدرانه وزرة من الرخام الملون كمحرابه الملبس بقطع الرخام الدقيق، يتخلله قطع الصدف يجاوره منبر من الخشب النقي التركي، وبابه الذي يرتفع عن مستوى الشارع يحمل مذكرة تاريخية هذا نصها:

قد جاء في القرآن حقًّا إنما يا فوز من يسمو به برهانه. ولمن أقام شعار إسلام غداوالحور تخدمه كذا ولدانه. وكفاك هذا يا سمي المصطفى عزًّا من الباري جزاه جنانه. أرخت مسجده الشريف بجامع يزهو إلى يوم الوفا بنيانه. إني لأحمده على إحسانها لابدع أن نظرت له غزلانه. صلى العزيز على العزيز المصطفيما طاب ورد أو زهت أغصانه. والآل والأصحاب ما أمر الحما أو لاح برق أوهمت سحبانه. ما قال مبتكر المديح مؤرخا لاح الفلاح[٢]

ويحمل الباب الثاني مذكرة تشير إلى تجديد حدث به، ونصها:

إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم والآخروقف المرحوم السعيد مصطفى جوربجي ميرزا. تمتهذه الدورة توصيلها للمجاري العمومية في أولرمضان سنة ١٣٤٥ هجرية

ويعلو بابه مئذنة عثمانية رشيقة تزيد في الطول عن نظيرتها من هذا النوع، ولابنة المنشئ رابية خاتون طاحونة أثرية تعرف بالمدش، كما لابنه يوسف بك بيت أثري جميل ذكرناه في جزء الدور،وللمنشئ تربة بحضرة الإمام الليث بن سعد في طريق السالك إلى المسجد، وبالأثر مذكرة أخرى بإيوان الصلاة، يقرأ فيها بعد البسملة وآيات من الذكر الحكيم:

أنشأ هذا المسجد المبارك من فضل الله تعالى. مصطفى جوربجي مستحفظان ابن المرحوم يوسف مرزه. وكان الفراغ في شهر رجب المبارك سنة ١١١٠

إلى مذكرات أخرى متشابهة وكتاب وقف المنشئ صادر في ١٨ من شعبان سنة (١١١١هـ/ ١٧٠٠م) مسجل برقم٣٠٢.

---

(١) أبو العمايم، آثار القاهرة، مج. ١: ٢٥٥.
(٢) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٢٥٧.



مئذنة جامع ميرزا أثناء الترميم «عن هيئة الآثار»

مسجد محمد باشا

أثر رقم ١١٣ (١١١٤هـ/ ١٧٠٣م)

هذا المسجد بميدان صلاح الدين (الميدان الأسود أو قراميدان سابقًا) في الجانب الشمالي من باب ديوان الاصطبلات السلطانية المعروف بباب الاصطبل أحد أبواب القلعة، وهو عبارة عن مئذنة عثمانية الطراز قصيرة؛ وقبة من اللبن يتوسطها قبر لأحد شيوخ تكية محمد باشا الأروام من المذكرين على الطريقة الخلوتية[١]، وهذه التكية من إنشاء حاكم مصر العثماني المدعو قرا محمد باشا الذي تولى حكم مصر في ربيع الأول سنة (١١١١هـ/ ١٧٠٠م) إلى رجب (١١١٦هـ/ ١٧٠٥م)[٢]، وفي خلال هذه المدة أنشأ الأثر المذكور، وقد أشار إليه الجبرتي في تاريخه بقوله: «وأنشأ في الميدان جامعًا بخطبة وتكية لفقراء الخلوتية من الأروام، وأسكنهم بها، وأنشأ تجاهها مطبخًا ودار ضيافة للفقراء وفي علوها مكتب للأطفال، وأنشأ فيما بينها وبين بستان الغوري حمامًا» إلخ[٣]، وذكر من مآثره تعمير الأربعين الذي بجوار باب قراميدان[٤]، والأربعين الذي يشير إليه تبعًا لما كان يعرف به عند العامة وكان عليه أن يوضحه، هو الأثر المعروف بجوهر الصفوي القائم على يسار الداخل من شارع صلاح الدين المعروف سابقًا بسويقة منعم وبشارع الحبالة، حيث كان يقوم باب الميدان إلى سنة (١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م) وقد جدده المذكور بعد تخربه في سنة (١١١٤هـ/ ١٧٠٣م).

وقد ترجم السخاوي في الضوء اللامع لجوهر منشئ هذا الأثر، فأفاد إنه: «كان نائب مقدم المماليك في عهد الملك الظاهر جقمق»، ثم أشار إلى الأثر بقوله: «وعمر مدرسة برأس سويقة منعم عند عرصة القمح (مدخل شارع السيدة عائشة) تجاه سبيل المؤمني (مسجد أبو بكر المؤمني المعروف بجامع الغوري بأول شارع السيدة عائشة) مدرسة حسنة وعمل بها درسًا في الفرائض، وأول ما أقيمت الجمعة بها في أربع رمضان سنة أربع وأربعين وثمانمائة[٥]، ومات منشؤها فجأة في مستهل ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة»[٦].

---

(١) الخلوتية: طريقة صوفية، كانت قائمة في مصر آنذاك، ولاتزال قائمة، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ٥٦.

(٢) حضر قرة محمد باشا إلى مصر منتصف ربيع الثاني سنة إحدى عشرة ومائة وألف، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ٥٥.

(٣) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ٥٦.

(٤) قراميدان: هو الميدان الممتد أسفل سور القلعة، في الناحية الشمالية الغربية، ومكانه الحالي، منطقة المنشية، وميدان = صلاح الدين بقسم الخليفة، انظر: المرجع السابق.

(٥) لمنشىء هذا الأثر حجة وقف صادرة في ٢٤ شعبان سنة (٨٤٤هـ/ ١٤٤١م) محفوظة برقم٣٤. (المؤلف)

(٦) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٣: ٨٥.

وبالرغم من تخرب هذا الأثر واندثاره، فقد بقيت منه بقية أهمهـــا المئذنة التي تحاكي في بنائها مئذنة الأثر المترجم له وهي غير مسجلة باللجنة، لم يذكر علي مبارك باشا هذا الأثر ولا ذاك، وتحتفظ إدارة الآثار بأحد الأثرين ولا تحتفظ بالآخر، وتسمى الأثر بالأربعين اعتمادًا على قول عاثر لبعض موظيفها الأجانب السابقين؛ وهو خطأ صوبناه فيما ذكر آنفًا إذ إن الأربعين هو جوهر الصفوي المتقدم الذكر[١].

والعمائر التي يشـــير إليها الجبرتي لمحمد باشا المذكور قد هدمـــت جميعها، وحل محلها مبنى محطة الميدان الموصلة إلى طريـــق حلوان منذ أواخر القرن المنصرم وما في اتجاهها إلى باب العزب، وقد كان هذا الأثر فيما مضى يحمل مذكرة تاريخية في روســـم بالواجهـــة باللغة التركيـــة، قرأنا فيها ما تعريبه:

حضرة الحاج محمد باشـــا ذلك الذي هو فخر الكرام
جاء بالدولة فاتخذ مصر مأوى له،بأن سعى في كثير
من الخيرات في سبيل الله اكتسب رضا الحق تعالى
دائمًا، ومـــن الجملة عمر مقام الأربعين حتى جعل
الجنة تغبط هذا المقام فوقف هذا المســـكن ملاك
الخلوتية

وانتهت المذكرة بالتاريخ وهو ســـنة (١١١٣هـ/ ١٧٠٢م)، وفي حجة المرحوم السيد محمد علي الحسني القادري المؤرخة في ١٨ شوال سنة (١١٤٨هـ/ ١٧٣٦م) والمسجلة برقم٢٢٢، أن الحد الشرقي أي البحري لمكان وقفه مكان المرحوم الشـــيخ محمد عبد العزيز الديريني.

والديريـــني هذا هو صاحب القبـــة والمئذنة القصيرة التي في باطن الســـور الغربي للقلعة بلصق مصطبة المحمل القديمة رقم٣٣ بالميدان[٢].

(١) جامع جوهر الصفوي بشارع الحبالة، والمسمى الآن ميدان صلاح الدين خلف قسم شرطة الخليفة، تم هدمه وأعيد بناؤه من جديد، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج.١: ٢٦٧- ٢٧٠.

(٢) لعله يريد قبة البيدقدار. (المراجع)

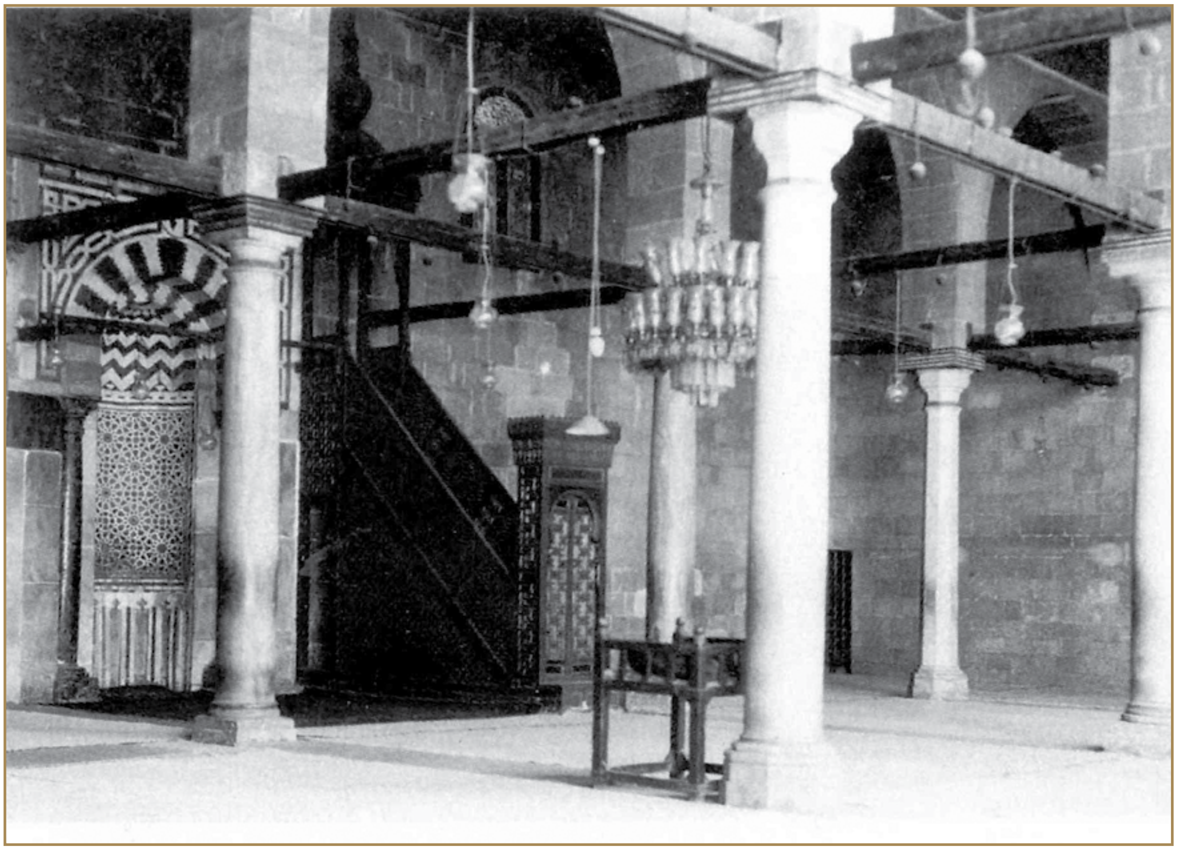
جامع عثمان بك كتخدا القازدوغلي

أثر رقم ٢٦٤ (سنة ١١٤٧هـ/ ١٧٣٥م)

هذا الجامع بشارع إبراهيم باشا «عابدين، رصيف الخشاب سابقًا»، أنشأه الأمير عثمان بن الحاج علي قصضغلي كتخدا مصر(١)، على قطعة أرض كانت مشغولة بمجموعة من المباني يملك بعضها الأمير مصطفى أودة باشي بن أحمد مستحفظان بطريق النظر على وقف زوجته صالحة خاتون بنت الأمير محمد كتخدا الشهير بالخشاب «الذي ينسب إليه رصيف الخشاب»، وبعضها في ملك حاجي بن بدر الدين الرزاز أمير الحج المصري إلى آخرين غيرهما، وحين استولى الأمير عثمان بك على هذه الأماكن جميعها بطريق الشراء والاستبدال الشرعي منذ سنة (١١٤٣هـ/ ١٧٣١م)؛ هدم ما كان عليها من مبان وأنشأ بأرض ذلك مسجدًا جامعًا لله سبحانه وتعالى، تقام فيه الصلوات الخمس والسنن والنوافل والجمع والعيدين والأذكار وتلاوة القرآن الكريم ودراسة العلم الشريف؛ وعين له إمامًا وخطيبًا وسدنة قومه، وتم بناؤه في أوائل سنة (١١٤٧هـ/ ١٧٣٥م).

وظهر المسجد بعد بنائه من شكل يتألف من وجهة بحرية بالطريق على يسرة السالك طالبًا لبركة الأزبكية، يتوصل إليه من تبليطة بالحجر الفص النحيت الأحمر بها ثمان درج يصعد من ذلك إلى بسطة مفروشة بالرخام بها حجر صوان أزرق قطعة واحدة، وبها مسطبتان يمنة ويسرة، وبها أيضًا مكلستان من الحجر النحيت يمنة ويسرة، وعلى يسرة الصاعد من السلم المذكور إلى البسطة المذكورة فسحة كبيرة مفروشة بالبلاط، بها درابزين من الخشب داير، أسفلها حانوت وتطل الفسحة المذكورة على قطعة جنينة لطيفة بابها من السكة مغروس بها أصول بلح وتكعيبة عنب، وبالبسطة باب كبير مربع يصل إلى المسجد يعلق عليه فردتا باب من الخشب الساج مغلف بالشبك النحاس الأصفر ومحزم بحزامات من النحاس الأصفر كذلك، وسفلة عتبة سوداء وعلو أسكفة عتبته نوافذ يعلو ذلك شباك حديد، يكتنفه يمنة ويسرة عامودان صغيران في واجهة الجامع، ويدخل من هذا الباب إلى دهليز مفروش جميعه بالرخام الملون، مسقف بالخشب النقي المدهون، بوسطه ممرق برسم النور والهواء، مركب عليه شبكة من النحاس الأصفر وبداير الجامع أربع أواوين، الكبير منها إيوان القبلة به خمس عشرة قنطرة معقودة بالرخام الملون الدقيق وبألواح الرخام الكبار، وبها يمنة عامودان صغيران مجزع أسود، ومبطنة بعشرة ألواح من الرخام أربع منها رخامًا أسودًا؛ والستة الباقية رخامًا أبيضًا، وكامل سقف الجامع خشبًا نقيبًا مدهونًا بالدهونات منصوريًا، وحيطان الجامع جميعها بالحجر الفص النحيت الأحمر الجديد من السفل إلى

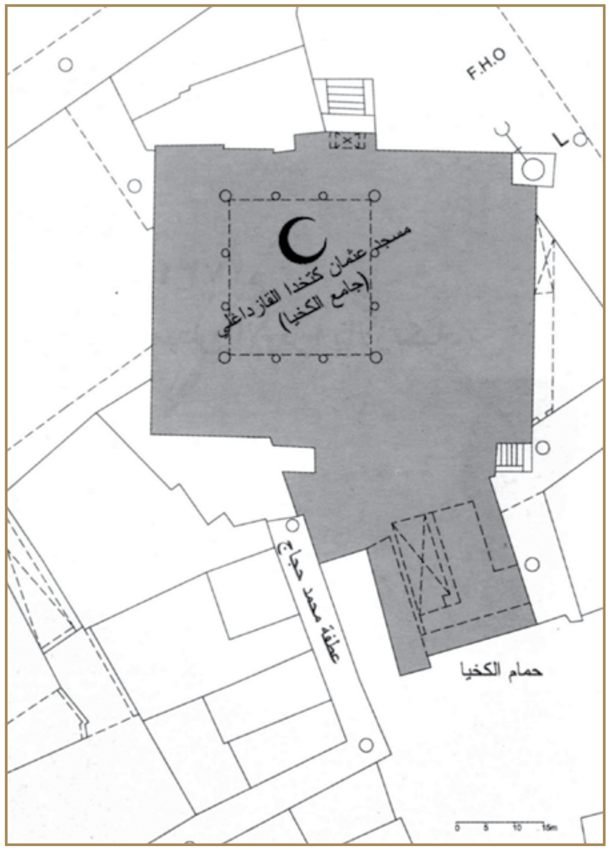
(١) يعرف هذا المسجد اليوم باسم «مسجد الكيخا»، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج.١: ٣٦٥.



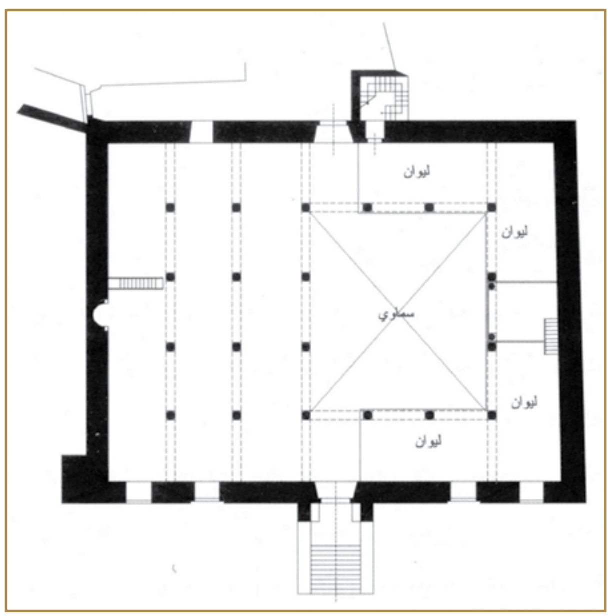
إيوان القبلة داخل جامع عثمان بك «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

العلو، وعلو الحائط رفوف من الخشب برسم وضع التراحيل، وفي جوار القبلة منبر برسم الخطبة، من الخشب الجوز له سلم من الخشب يصعد منه إلى قبة مموهة بالذهب، وأسكفة المنبر مموهة بالذهب باطنًا وظاهرًا.

وفي شرق «شـمال» الإيـوان شـباكان تفاحان من النحاس الأصفر مطلان على الطريق، وشباك آخر في الغرب «الجنوب» يطل على المجاز، وفي علو كل إيوان قمريات عددها ١٢، منها: سبعة في الإيوان الكبير، وباقيها في الإيوان الثاني والثالث، وبالإيوان الثاني «القبلي» ثلاثة أعمدة، اثنان منها رخامًا أبيضًا؛ والثالث صوانًا؛ وبين الإيوان دهليز مفروش بالرخام الملون، به باب مربع كبير يغلق عليه فردتا باب من الخشب المدرج سـفلة صوانا أزرق وعليه أسكفة بالرخام الملون صوانًا أزرق – وبه خزنة مفروشـة بالبلاط الكدان، وبالإيوان الثالث «الغربي» الذي تجـاه القبلة، إيوان قناطر مركبة على أربع عمد من الصوان وبه سـلم خشب منابري يصعد منه عليه إلى سطح الجامع به يسرة الصاعد من السلم باب يدخل منه إلى خلوة معدة للمؤذن بها شباك كبير مطل على سـطح الجامع، وآخر مطل على السكة، وبأقصى السطح باب مقنطر يدخل منه إلى سلم بالحجر الفص مدور يصعد عليه إلى باب خلوة مسـقفة معدة للميقاتي، بظاهر الخلوة سلم ثلاث درج أيضًا يصعد منه إلى مجاز مستطيل مسقف يتوصل منه إلى كرسي راحة، يجـاوره مزيرة ويعلو محراب



خريطة موقع جامع عثمان بك «عن أبي العمايم»



مسقط أفقي لجامع عثمان بك «عن أبي العمايم»

الجامع بادهانج من الخشب النقي، به طابق أسفله شبكة نحاس أصفر برسم الهوى والنور.

وبسطح الجامع بادهانج مركب على كوة من الحجر الفص النحيت الأحمر، ويتوصل من باب الجامع القبلي إلى قمة مفروشة أرضها بالرخام الملون، بها حنفية من الحجر الصوان قطعة واحدة مركب بها تسعة برابيز من النحاس الأصفر سفلها كامل برسم الوضوء، يعلوها قبة من الخشب وبوسط الفسحة المذكورة عامود علوه سقف خشب، وبالفسحة المذكورة سلم هابط درجتين يتوصل منه إلى باب مقوصر يدخل منه إلى ميضأة أخرى (فسقية) معدة للوضوء، يعلوها سقف من الخشب النقي داير حواليها ستة عشر كرسي راحة ومغطس للاغتسال؛ وبظاهر المصلى التي بالفسحة مجاز كشف بها باب غربي يدخل منه إلى خلوة برسم الفراشين، يعلوه خلوة مثلها يجاور باب الخلوة بمحل مزيرة به حوض رخام أبيض قطعة واحدة مركب به بزبوز من النحاس الأصفر معد لوضع الماء العذب لشرب الواردين عليه من المصلين وغيرهم ـ يعلو الحوض الرخام غطاء من الخشب به سلسلة من حديد، وبها طاسة من النحاس الأصفر، ويتوصل الماء للحوضين المذكورين من مجراة رصاص ماؤها مستمد من الصهريج المبني أسفل إيوان القبلة. وبأقصى المجاز الكشف باب من الخشب الخرط بدرفتين، ومنه إلى سلم ثلاث درج سفلة تبليطة من الحجرية مجاز متسع مبني دربًا يسمى درب الجامع يغلق عليه بوابة كبيرة فيما بين الصهريج والحوانيت، به يمنة ويسرة ستة أبواب، الباب الأول من اليمين؛ معقود بالحجر الفص النحيت يدخل منه إلى حوش لطيف مسقف نقيًا به بير ماء معين وتحته حاصل مسقف نقيًا. شباك بجوار باب الجامع يجاور باب الحاصل مجاز، علوه عقد يتوصل منه

إلى بــاب يدخل منه إلى كرسي راحة مســقف عقدًا يجاوره ســلم معقود بالبلاط الكــوان مركب عليــه درابزين من الخشب بأقصاه بسـطة، بها يمنة ويسرة بابان: الأول يدخل منه إلى مقعد بصدره شباك خرط تفاحي مطل على مجاز الجامع مسقف نقيًّا يدخل منه إلى طبقة مسقفة نقيًّا بها شباك مطل على أرض الحمام، وبالفسـحة المذكورة مزيرة ســقفها عقد يجاورها طبقة مسقفة بعضها عقد والبعض نقيًّا.

هذه صورة صحيحة من وصف هذا الأثر ومشتملاته في الوقت الذي ابتدأ يظهر فيه، وهي تعطينا فكرة عن تطور هــذا الجامع ومبلغ ما وصلت إليه حالته في الوقت الحاضر، وأهم ما حدث فيه من تغيير هو: كشــف الصحن ثم تغيير الميضأة والفسقية ومشــتملات الدورة بالميضأة الحالية، ثم إزالة الســبيل والمكتب الذي كان يعلوه والدار التي حلت محلها مبان حديثة، والبوابة التي كانت على الدرب الموصل إلى الباب الشرقي القبــلي، وتغيير الباب القبلي بباب آخر، علوه وســفله أحزمة من النحاس الأصفر مماثلة لأصلها بالباب البحري، ثم تحويل الشباك المفتوح بالجدار القبلي من بيت الصلاة إلى باب نصل منه إلى الباب الشرقي الصغير، ثم إزالة العامود الذي كان يحمل ســقف الميضأة الأولى؛ ثم حدوث سقف للمجاز المتحدث عنه آنفًا المفضي إلى الباب الصغير، ثم اســتبدال المنبر الموصوف فيما تقدم بمنبر آخر أقل منه رونقًا وأبســط صناعة، ثم تجديد سقف دكة المبلغين بما لا يتلاءم مع ما كانت عليه، ثم اختفاء الخلوة المشــار إليها في الإيوان الصغير القبلي إلى غير ذلك.

وبالرغم من أننــا لا نعرف الوقــت الذي نقض فيه غطاء الصحن الوارد ذكره في كتاب الوقف، إلا أنه يمكن القــول بأنه أزيل منــذ اتخذت الحملة الفرنســية من هذا الجامع معســكرًا في ســنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠١م)، وربما كانت إزالتــه مقصودة لمصلحتهــم في ذلك؛ أمــا البئر والحوض والمزيرة المشــار إليها في جوار باب غرفة السدنة فقد بطل استخدامها أيضًا، واســتخدمت الميضأة الأولى كمصطبة للجلوس أو النوم عليها أحيانًا.

والمسجد بوصفه الحالي ككل المساجد الجامعة يتألف من أربع بلاطات بينهما صحن مكشــوف، ويمتاز البلاط الشرقي بزيادة أروقته عن البلاطات الأخرى[1]، ويلفت النظر فيه بابه العمومي بفصته الجميلة ومئذنته القائمة في الشمال الشرقي منه، وهي مئذنة عثمانية رشــيقة، وبالرغم من تقادم سماوات ســقف البلاط الشرقي فإنها تبدو حافظة لشكلها نوعًا ما، وهي مرتكزة على أقواس تحملها أسطوانات رخامية مختلفة وأخرى حجرية، وبالبلاط الغربي ســدة من الخشب مرفوعة على أسطوانتين من الرخام متباينة الطراز عن أساطين الجامع، ويشاهد على بعضها كتابات تاريخية باللاتينية من أثر رجال الحملة الفرنسية، وفي الجانب القبلي باب نصل منه إلى مصلى، ومنها إلى حيضان حديثة تنتهي بباب شرقي جنوبي.

وبقيت تربة الشيخ محمد أبي قوطة الدمياطي المذكورة آنفًا بالجهة الشرقية لهذا المســجد داخل حجرة شارع بابها في الطريــق العام، وكانت تعرف بزاوية ســيدي أبي قوطة، وفي جوارها ســبيل ومزملة، وكان يستمد مياهه من ماجل بني في أســفله من الرخام الأبيض، وقد أزيلت هذه الزاوية وسد الماجل في رمضان سنة (١٣٥٣هـ) ويناير سنة (١٩٣٣م)، ونقلت رفــات أبي قوطة وآخر وجــدوه إلى تربة مصلحة التنظيــم بقرافة باب الوزير ظاهر القاهرة، وفي هذا التاريخ نفســه أزيلت الدكاكين التي كانت حاجبة لنصف الوجهة

(١) المرجع السابق.

البحريــة والشرقيــة، وفي المحرم ســنة (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) أزيل المنزل الذي كان حاجبًــا للنصف الآخر من الواجهة، ولنصف الواجهة والمئذنــة، وبهذه العملية الأولى والثانية، ظهر المسجد بمظهره الطبيعي، إذ كان لأول العهد به قائمًا في هذه المنطقة لا يحجبه حاجب خلا الحوانيت التي أشار إليها كتاب الوقف، وهي الموجودة اليوم وعددها عشرة لحســاب الواقف، محدودًا من الجنوب برحبة التبن؛ ومن الشمال بخط بركة الأزبكية؛ ومن الشرق بخط رصيف الخشــاب؛ ومن الغرب بمنشأة ابن ثعلب وخط بركة قرموط.

المذكرات التاريخية

وقد وجد بهذا المسجد من النصوص التاريخية، مذكرة لا تزال باقية به في روسم من الرخام الأبيض، بأعلى منتصف البلاط الشرقي، ويقرأ فيها ما نصه في ٣ أسطر:

قد وافق الفراغ من إنشــاء هذا المســجد المبارك في غرة جمادى الأولى من شهور سنة ألف ومائة وسبعة وأربعين فنســأل الله الكريم من فضله العميم أن يتقبله من واقفه ويدخله الجنة دار النعيم

المذكرة الثانية؛ كانت على الســبيل الذي بناه عبد الله جوربجي كتخدا الأمير عثمان بك، وقد أزيلت مع مذكرة أخرى، كان يقرأ فيها اســم المنشــئ الأمير عثمان كتخدا قظضغلي تابع الأمير حســن جاويش قظضغلي، والحمام لا تزال باقية حتى اليوم معروفة باســم منشــئها رقم ٣٠ من شارع إبراهيم باشا «عابدين سابقًا»[1].

افتتاح الجامع

بعد أن تم بنــاء الجامع قرر الأمــير عثمان بك؛ أن يحتفل بافتتاحه بصلاة الجمعة في الخامس عشر من جمادى الأولى من ســنة (١١٤٧هـ/ ١٧٣٥م) احتفالًا جامعًا، وما أذيع هــذا الموعد وأقبل حــتى تقاطر العلماء من كبار شــيوخ الأزهر والقضاة والأعيان والأمراء، حتى لم يبق في القاهرة من يشار منهم إلا وحضر حفلة الافتتاح.

ويعرض لنا كتاب الوقف المشار إليه صورًا بارزة من شــخصيات هذا العصر، أمثال: صدر الدارسين علم الدين ســليمان المنصوري الحنفي، والشــيخ شــمس الدين محمد السجيني الشافعي، وشيخ الإسلام الشيخ عبد الله الشبراوي الشافعي، والشــيخ شــهاب الدين أحمد الإسقاطي الحنفي، والشــيخ ســالم النفراوي المالــكي. ومن شــيوخ الأروقة: شــهاب الدين أحمد البلقــاني الحنفي وغيره؛ ومن شــيوخ التصوف والطرق: الشــيخ محمد بــن أبي بكر الصديقي البكري شيخ السجادة البكرية وغيره.

ومن الأمراء الأمير عثمــان بك ذو الفقار أمير اللواء الســلطاني والأمير مصطفى بك كتخدا طائفة مستحفظان بالقلعة، إلى غير هؤلاء من شيوخ الطوائف ورجال الحكومة المدنيين والعســكريين؛ مما يدل بوضــوح على مبلغ ما كان للأمير عثمــان بك من تقدير وإجلال ومقام لا يســامى في نفوس المصريين كافة، وقد أشار الجبرتي إلى أهمية هذا الحفل.

ترجمة الأمير عثمان بك

أمدنــا الجــبرتي بمعلومات خطيرة عــن هذا الأمير نســتطيع منها أن نتعــرف إلى هذه الشــخصية على ضوء الحقائق التاريخية، ومن المســلم بــه أن أميرًا كهذا تخللت

(١) هدم هذا الحمام في الستينيات مع ما حوله في شارع رحبة التبن وحارة الفوالة. (المراجع)

حوادثه كل حوليات **عجائب الآثار** أحرى أن يكون أميرًا مميزًا ذا شأن كبير، بيد أن الأمر الذي يؤسف له أن الجبرتي لم يجل لنا منشأ هذه الشخصية، وكيف تكونت وما هو مدى اتصالها وانتظامها بالسلك الحكومي إلى غير ذلك، لهذا بقي في نفسنا شيء، وإذ حاولنا تذليل هذه العقبة، انجلى لنا أن الأمير عثمان بك جركسي الأصل، تربى آباؤه في مصر في عهد مبكر لا يمكن لنا تحديده بالضبط، بيد أنه كان قبل الفتح العثماني يقينًا.

ويؤكد بعض المؤرخين أن القازدوغلية ينسبون إلى جدهم قاصد أوغلي الذي وفد على مصر في وقت ما قبل سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)، والمفهوم أن القازدوغلية والفقارية يجمعهما وشاج من نسب جماعة في جركس (انظر نسب الجراكسة للسيد محمد مرتضى)، وقد ذهب به القول إلى أن الجراكسة تنحدر من إحدى البطون القرشية، وهذا القول قد محصناه فيما كتبناه عن الجراكسة في كتابنا هذا، ونذكر هنا أنه قد يمكن وجود العرب في هاتيك البلاد من عهود سحيقة، فقد نزل بها عدد كبير من العرب المنحدرين من قبائل عربية، أيام فتوحات الإسلام الأولى واختلطت هاتيك القبائل بسكان البلاد، اختلاطًا أدى إلى اندماج الجنسية في بعضها اندماجًا كليًّا[(١)].

وإلى هذا المعنى يشير المؤرخ ابن الأزرق الفارقي من مؤرخي المائة السادسة، في كتابه «تاريخ ميافارقين» «المخطوط»، ومنه نسخة بمكتبة المتحف البريطاني بلندن، حيث يؤكد هذا المؤرخ أنه في سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) جاب بهذه البلاد حتى وصل منها إلى إقليم الدربند وهو باب الأبواب؛ وصاحبها يومئذ «الأمير أبو المظفر»، فاجتمع فيها بفصائل سكان البلاد انحدرت من فصائل عربية، ذكر له كبيرهم المدعو محمد بن عمران أنهم من سلالة الأمويين، دخل آباؤهم القدامى هذه البلاد في القرن الأول من الهجرة وتديروها توطدت فيها أقدامهم وتوطنت قبائلهم.

وكان هؤلاء العرب إلى ذلك الحين يحافظون بعض الشيء على وطنيتهم، فكانوا فيما أخبر به المؤرخ المذكور يتكلمون العربية الفصحى، وإن كانوا لا يخالفون الجراكسة وسكان البلاد جميعها في العوائد والزي، وقد قام كل من المستر بوركينا واسما عيلو برحلة إلى ذلك الصقع لهذا الغرض، فثبت لهما وجود قبائل عربية اندمجوا في سكان البلاد الأصلية في بخارا وداريا وتفليس وسمرقند وجركس والقوقاز.

وكتب تسرتيلي رئيس إحدى البعثات العلمية في تفليس في سنة (١٩٣٥م) بحثًا وافيًا عن وجود العرب في بلاد القوقاز وروسيا البيضاء منذ عهد مبكر من عهود الإسلام الأولى، وقد عثر على طوائف منهم تنتسب إلى قبيلة بني شيبان العربية وبني مخزوم؛ ووجد أنهم يحافظون بعض المحافظة على عوائدهم العربية، والغوري وهو آخر ملوك الجراكسة بمصر، كان إذا سئل عن جنسه قال: إنه عربي، كما قيل عن برقوق إنه عربي، واحتمال وجود العربية في الجنس الجركسي غير بعيد، وقد أطلنا النفس في هذا الموضوع بنوع خاص فيما تقدم من هذا الكتاب.

وقد كان يعاصر الأمير عثمان من أفراد أسرته جماعة، نذكر منهم الأمير محمد باش جاويش مستحفظان القازدوغلي الشهير بالطويل، والأمير حسين القازدوغلي، والحاج صالح بن عبد الرحمن قازدوغلي، وإبراهيم بك قازدوغلي، وحسن بك مستحفظان قازدوغلي، وولده عبد

(١) أفردنا لهذا البحث بوجه خاص مؤلفنا: الشعب المصري وحكامه «تحت النشر». (المؤلف)

الرحمــن بك قازدوغلي إلى غير هــؤلاء [انظر تاريخ الجبرتي وكتاب وقف عثمان بك].

أسرة عثمان بك

كان الأمــير عثمان بك يعيــش في أسرة، تتألف من فصيلة ذكر فيها ابن عمه وبنت خالته، بل ذكرت ابنته فاطمة قارون وزوجته إلخ، وأجلى لنا البحث أن الأمير عثمان بك مات أبوه الحاج علي قازدوغلي وتركــه صغيرًا، فأقيم عليه وصيًّا أســتاذه في النســب الأمير حســن بك قازدوغلي[1]، حتى إذا بلغ أشــده أســلم إليه زمامه؛ فأحاط بموجود أبيه ولــم يلبث أن اختاره الأمير حســن «كتخدا له» أي وكيله ومتحدثًا في موجوده وخاصته، ومــن ثم عرف بالتبعية له، وهذا كما جاء في بعض المذكــرات التاريخية المتخلفة من آثار عثمان بك [انظر جامع أبو الفضل].

ومنذ ذلك الحين، ابتدأ نجــم عثمان بك يتلألأ فبلغ إلى ضابط عظيم الوجاقات مــن حاملي الألوية، ثم رقي إلى كتخدا طائفة مســتحفظان بالقلعة، وهذه الوظيفة تعادل قومندان بوليس القلعة.

وفاة عثمان بك

وتــوفي عثمان بك مقتــولًا خطأً في ســنة (١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م)، ودفن بتربته الجميلة بشــارع الإمام الليث، وهي من الآثار التي تحتفظ بها لهذا الأمير أثر رقم٣٧١.

(١) الأمير حسن هذا هو والد الأمير عبد الرحمن كتخدا، وتحقق لي من السجل رقم١٢١ في المادة رقم٣٤٥، صفحة٢٥٠، أنه مات في شوال سنة (١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م) عن ولديه عبد الرحمن وحسن من زوجته آمنة خاتون بنت حسن جوربجي الفندقجي، وعن أختها فاطمة وصفية. (المؤلف)

آثار عثمان بك

أكثر عثمان بك من المنشــآت العامة كثرة ملائمة، وقد شاء الله أن تبقى أهم شيء من منشآته وهما جامعاه ــ الجامع المتحدث عنه، وجامع حسام الدين طونطاي (١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م) الكائن بحارة ســويدان بالوزيرية (درب ســعادة) وهو الجامع الذي ترجمنا له بهــذا الكتاب، وله بالأخميميين والخرقانية مركز قليوب، جامعان ووقف مشــهور باسمه، وملك في ســنة (١١٤٦هـ/ ١٧٣٤م) قاعة القاضي محب الدين الظاهري الموقع في عهد الغوري - ســافر إلى الآســتانة في أواخر سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) صحبة الملك الأشرف قانصوه الغوري ولم يعد، وقد آلت إليه بطريق الإســقاط الشرعي من قبل الشــيخ أحمد الخضري بن الشيخ محمد شيخ طائفة الصحافيــين الكتبية؛ وصدر بها إشــهاد شرعي في ١٥ من المحرم من هذه الســنة؛ وهي القاعــة الأثرية الباقية حتى اليوم بشــارع بيت القاضي، وقد جددتهــا وزارة الأوقاف في ســنة (١٩١١م)، وبلغ قيمة ما صرف عليها إلى ٨١٧ جنيه [أثر رقم ٥٠، انظر قاعة محب الدين أو بيت القاضي].

وأنشأ في ســنة (١١٤٦هـ/ ١٧٣٤م) تكية لمأوى طائفة العميان بالأزهر؛ بخط الجوهرية، كان موضعها خربة مملوكة بالنظر للزيني عامر بن شــيخ الإســلام الشــيخ عبد الله الشــبراوي من وقف القاضي عبد البر بن عوض الأصيلي، وأوقف عليهــا أوقافًا حررت بها وقفية في ٨ جمادى الأولى سنة (١١٤٦هـ/ ١٧٣٤م)، وبقيت هذه التكية حتى هدمت في سنة (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) وموضعها أرض فضاء شمالي الأزهر في جوار المدرســة الجوهرية وأنشــأ بالأزهر أروقة بمنافع للسليمانية وللجاوية وللشوام.

وقــد جددت مأموريــة أوقاف القليوبية مســجده بالأخميميين ســنة (١٩١٣م) بمبلغ ٣٣٢ جنيه، ومســجده

بالخرقانية لا يزال قائمًا حتى اليوم معروفًا باسمه، وقد تجدد بناؤه في يونيه سنة (١٩٠٩م)، واشتركت الحكومة وديوان الأوقاف في تجديده، وبلغت مصاريف النفقة عليه ١٢١ جنيه و ٧٥١ مليم، من ذلك مبلغ ٤١٦ جنيه و ٨٩٦ مليم أعمال خاصة بالمسجد، ومبلغ ٤٠٤ جنيه و ٨٥٥ مليم أعمال خاصة بالدورة المشتركة، يخص الديوان منها ٦١٩ جنيه و ٣٢٤ مليم، والباقي وقدره ٣٠٢ جنيه و ٤٢٣ مليم يخص الحكومة. وتمت جميع أعمال البناء منذ تاريخ التصديق الآنف الذكر حتى (١٩١١م).

وموقوف على هذا المسجد ١٣ فدان و١٧ قيراط و٤ سهم بناحية قليوب، إلى منشآت أخرى كسقايات بالقاهرة وظواهرها، وقد بقي من سقاياته سبيل جميل بعطفة نور الدين بن العظمة بسويقة السباعين، وله مآثر بالحجاز من فعل الخير (انظر هذا السبيل)، وأحدث بالمطرية قبة يشبك عدة منشآت، منها: تجديد مشهد السيد إبراهيم بن زيد، وبنى عليه قبة وغرس بستانًا وبنى مساطب وسقاية ماء.

أوقاف عثمان بك

وقد عمد عثمان بك إلى الحصول على أكبر مجموعة من الممتلكات من عقار وأطيان، ليستطيع بحبسها على معالم الخير ومصالح البر التي أقامها وأنشأها في جهات مختلفة ــ تحقيق رغبته في استمرار الصرف عليها من وجوه مشروعة، فامتلك أولًا جميع القطعة التي يقوم عليها الجامع وملحقاته، ثم الحمام وما خلف ذلك حتى الزقاق المعروف باسمه بأول رحبة التبن.

ثم ملك قطعة أخرى بسوق شيخ الإسلام السنباطي من عطفة ابن إسحق حتى شارع السنباطي، وأخرى مشغولة بمجموعة من المباني، بعطفة الشيخ شعيب العجمي برحبة التبن؛ وبالوزيرية «درب سعادة حاليًا» وبخط الشيخ حبيب أو رحبة بن علكان سابقًا «شارع المنجلة» وبدرب النيدي المعروف بحارة البنقة والأربعين من شارع درب الجماميز، وبشارعي باب النصر والقصاصين وبالخرنفش، وخارج باب البحر بميدان الباب الحديد؛ وبشارع بيت القاضي، وبشارع خضراء البصل ببولاق، وبالميدان السلطاني خارج القاهرة، بميدان مريت باشا وملك خان مسرور بباب الزهومة، أي شارع الجواهرجية إلى أماكن أخرى.

وله وقف بالخرقانية والأخميين قليوبية؛ وملك من بيوت السكني ثلاث؛ أحدهما بيت الأمير مصطفى بك بن صقر الشهير بالفندقجي «جد زوجته آمنة خاتون لأبيها» وهو البيت المعروف بالسنانكلي بشارع المنجلة، وسكن في البيت الذي يقابله بسوق الرقيق، وهو البيت المعروف بمحمد بك بن سويدان، وأنشأ له بيتًا آخر بسكة الحبانية في جوار المدرسة الزينية، وقد تهدم هذا البيت وبقيت أطلاله ماثلة، وكانت له منظرات وقاعات بمقاعد بجهات شتى بظاهر القاهرة، وبيت آخر بدرب الصباغ بسكة النبوية تجاه عمارة محمد بك البتلجي.

ذرية عثمان بك

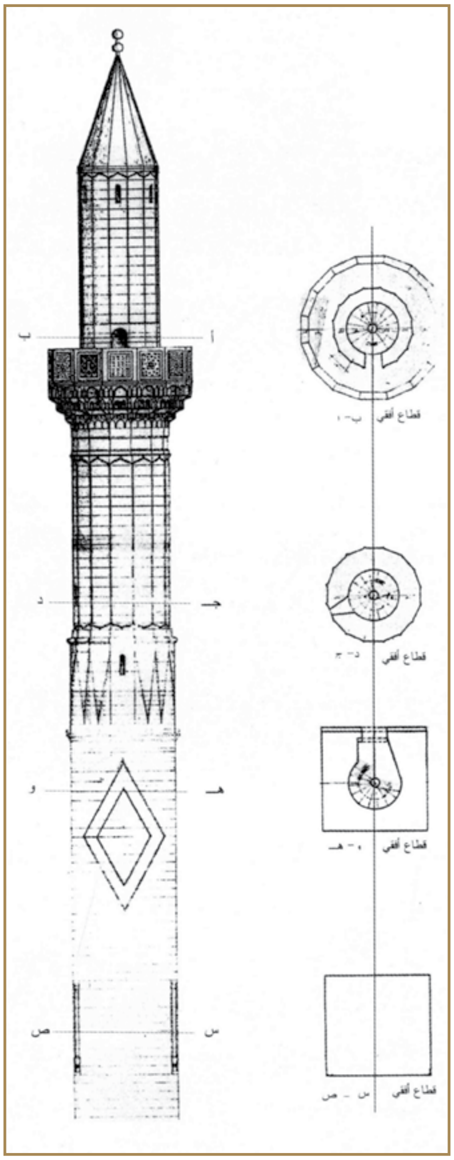
وقد حبس هذه الأعيان جميعها على ذريته، وجعل النظر عليها من بعده لزوجته آمنة خاتون حسن جوربجي ابن مصطفى القندقجي، ثم لمن يليها من ذريتها ونسلها إلخ، وقد جاء إنشاء وقفه الصادر سنة (١١٤٨هـ/ ١٧٣٦م)، أنه حضر بن عمه الأمير محمد وبنت خالته عائشة خاتون زوجة الأمير علي أغا أغاة الجراكسة بمصر «قائد قوات الجند الجركس بمصر».

وصـــدر بهذه الأحبـــاس جميعها كتـــاب وقف محرر بتواريخ أواخرهـــا ســـنة (١١٤٨هـ/ ١٧٣٦م)، ومات الأمير عثمان بك عن زوجته المذكـــورة وابنته منها فاطمة قادن؛ وقام بالوكالة عنها الأمير سليمان كاشف أولًا ثم الأمير عبد الله جوربجي مستحفظان قازدوغلي.

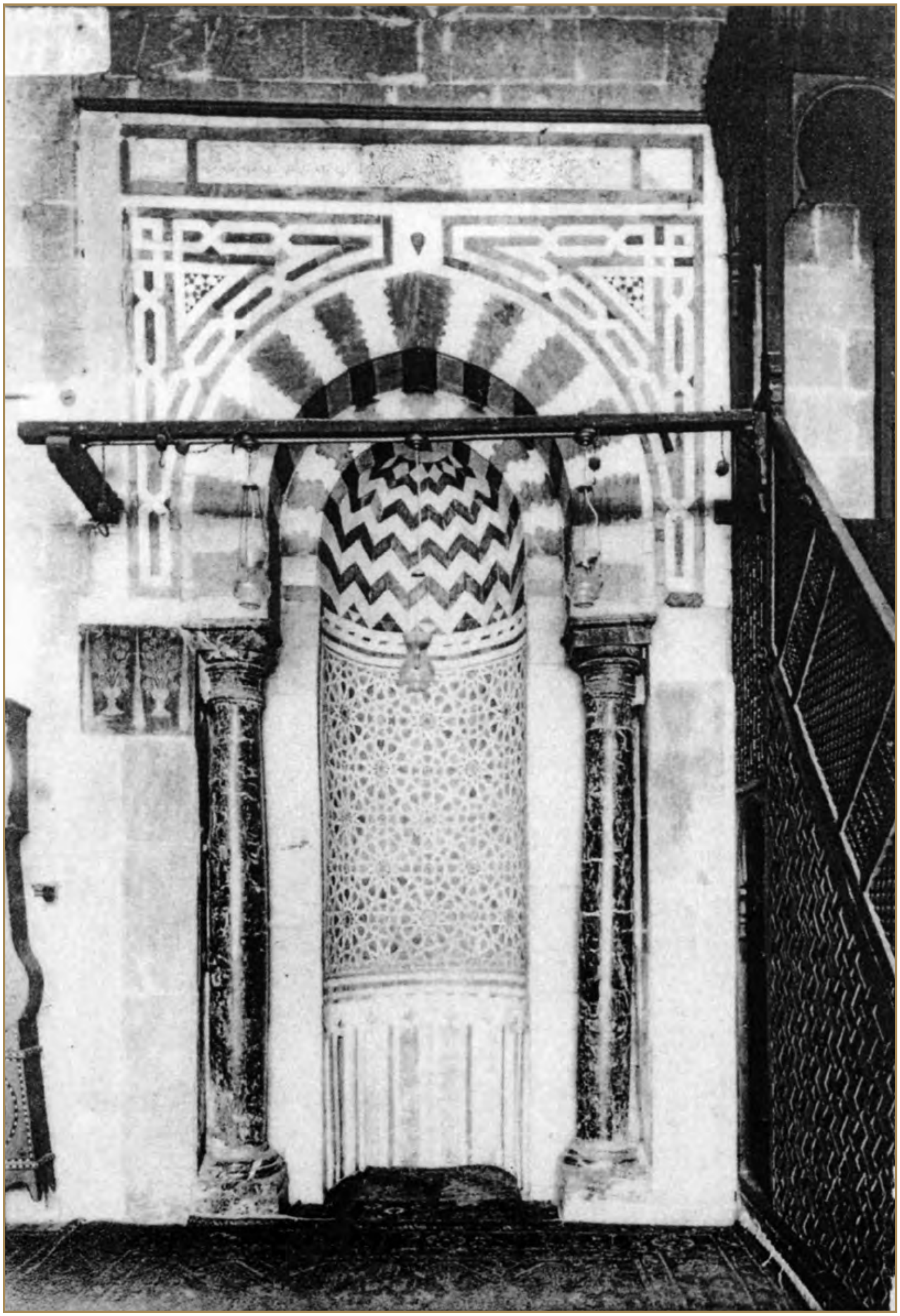
ونســـبت إليه الأميرة شويكار قادن جارية له سوداء بالولاء، فأعتقهـــا فتزوجت الأمير إبراهيـــم بك قازدوغلي [انظر وقفية باسم الست شـــويكار مؤرخ بسنة (١١٨٥هـ/ ١٧٧١م]، وهي صاحبة الأثر المعروف بعطفة الألايلي بسوق الخلعيين) انظر بيت القاياتي وما يجاوره بعطفة السكرية.

وتزوجـــت ابنته فاطمة قادن المذكورة بالأمير ســـليم كاشـــف (انظر وقفية صـــادرة في ٢٢ رجب ســـنة ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م) من الباب معالي بمصر المحروسة، وهو صاحب الأثر المعروف به بأسيوط [انظر جامع سليم كاشف بأسيوط].

وتوفي الأمير سليم المذكور في سنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠١م) عن ولده حسنين كاشف، وهو المدفون بتربة جده الأمير عثمان بك بشـــارع الإمام الليث، ولحسنين كاشف؛ سليم كاشف الثاني، وهذا له علي أفندي كاشـــف توفي حوالي سنة ١٩٠٣م، وأمه هي السيدة فاطمة بنت الأمير محمد شلبي السردار بن إسماعيل سليل الأمير الكبير محمد بك أمير اللواء السلطاني حاكم الصعيد المتوفى بالآستانة في سنة (١١٣٣هـ/ ١٧٢١م)، وأمها هي الشريفة عيوشـــة بنت الشريف السيد عثمان بن محمد محرز المحرزي نقيب أشراف أســـيوط ســـابقًا، وأمها هي الشريفة فطومة بنت الشريف السيد خربوطلي، وينتهي نسب الشريف عثمان هذا إلى الولي المعروف جد الأشراف القاسمية أبي القاســـم التلمساني دفين طهطا، ولعلي أفندي ابن سليم كاشف ولدان؛ هما محمد أفندي كاشف وإبراهيم أفندي كاشـــف، ولكل منهم ذرية منتشرة بالقاهرة وأسيوط حتى يومنا هذا.



تفاصيل مئذنة جامع عثمان بك «عن هيئة الآثار»



محراب داخل جامع عثمان بك «عن أبي العمايم»

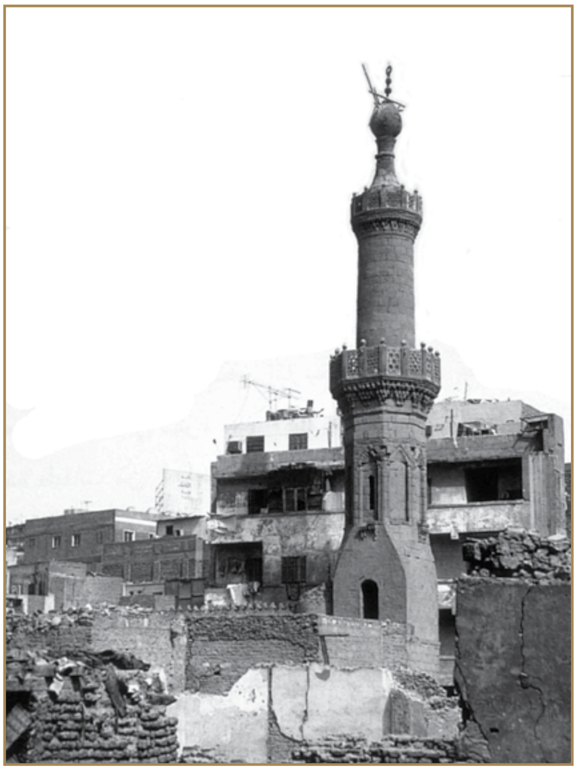
جامع محرم أفندي

(سنة ١١٤٤هـ/ ١٧٣٢م)

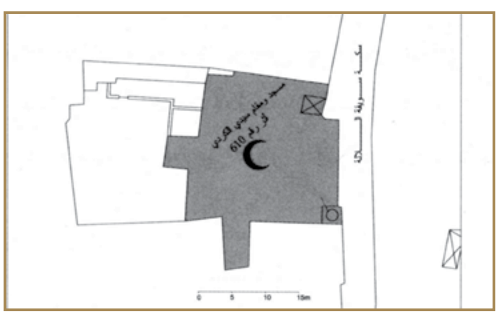
هذا الجامع بسويقة اللالا (حكر قوصون سابقًا)(١)، أنشأه محرم أفندي في سنة (١١٤٤هـ/ ١٧٣٢م)، وهو جامع فسيح الأرجاء واسع المساحة، المدخل إليه من باب معلق بإزائه من الجهة الغربية البحرية، وأظهر شيء في هذا المسجد هي مئذنته الرشيقة المقنية من الفن المسبوق على هذه الآونة؛ ويعلو أسكفة بابه مذكرة تاريخية في أبيات يقرأ فيها ما نصه:

وجامع ذكر بالعبادة قد سما
بنور وإشراق إشارته تروى
لمنشئه خير ثابت في صميمه
وإن له في نعمة جنة المأوى
أقام شعار الدين فيه على هدى
صلاة وتدريسًا إلى عالم النجوى
ومن خالص الأموال أبذل طالبًا
إلى العفو لا منا لديه ولا لأوى
هو السيد المقدام أوحد عصره
محرم أفديه خصيصًا من الأسوى
ومذ لاح للتاريخ فيه سعوده
بني مسجدًا لله أسس بالتقوى

٦٢ ١٠٨ ٦٥ ١٢١ ٥٤٩ ١١٤٤



مئذنة جامع محرم أفندي «عن أبي العمايم»



خريطة موقع جامع محرم أفندي «عن أبي العمايم»

(١) يبتدئ من آخر شارع الحنفي بجوار درب الهياتم، وينتهي لشارع الدرب الجديد، وطوله مائتان وسبعون مترًا، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٣٤١، أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٣٥٧.

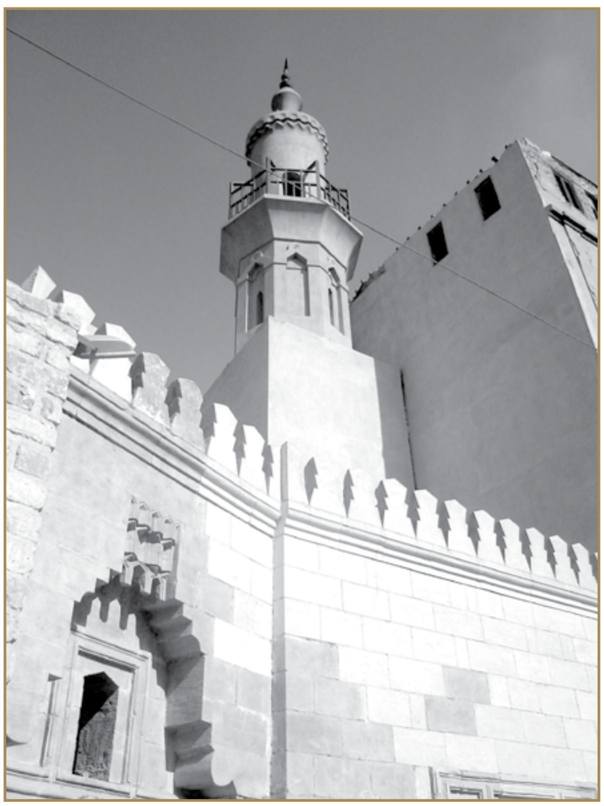
جامع أحمد بك كوهيا (قاعة سنجر الجنقدار)

قاعة أثرية رقم ٥٢١ (سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م)

هذا الجامع كان في الأصل قاعة أنشأها الأمير سنجر الجنقدار (أي صاحب الموسيقى) الناصري [المتوفى سنة (٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م)] في سنة (٧١٠هـ/ ١٣١١م)[١]، إلى جانب مسجده الذي بقي إلى سنة (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م)، كان يحمل مذكرة تاريخية هذا نصها:

> **البسملة ـ عمر هذا المسجد المبارك. ويعرف بمسجد النبي. العبد الفقير إلى الله تعالى سنجر الجنقدار وأوقف عليه القاعة التي بجواره والطبقة التي فوقها وإسطبل والطبقة التي بجوار الطاحون يكون الوقف على إمام المسجد والمؤذن والوقيد ومهما فضل يكون للعمارة وذلك في شهور سنة عشر وسبعمائة غفر الله لمن دعا له بالرحمة**

وفي سنة (١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م) آلت هذه القاعة إلى الأمير أحمد بك كوهيا (كتخدا طائفة مستحفظان سابقًا) فحولها مسجدًا أعده لإقامة الشعائر[٢]، وحبس عليه بعض ممتلكات بينتها حجة مؤرخة بسنة (١١٥٤هـ/ ١٧٤١م)، والمدخل إلى هذا الجامع من باب شارع في درب البزابيز المتفرع من شارع الركيبة.



مئذنة جامع أحمد بك كوهيا «عن أبي العمايم»

(١) كان من المماليك المنصورية وتنقل إلى أن أمر بدمشق، ثم نقل إلى القاهرة في فتنة السلطان الناصر محمد، انظر: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، مج. ٢: ١٧٣، ١٧٤.

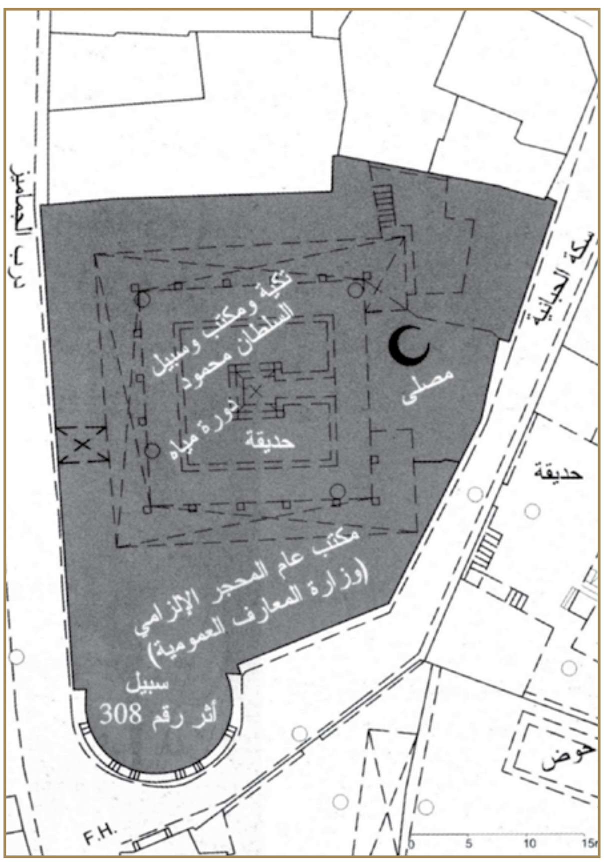
(٢) يذكر علي مبارك أن بهذا المسجد منبرًا وحنفيات وله منارة وبصحنه شجرة لبخ، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٤: ١١٣.

جامع السلطان محمود خان

زاوية أثرية رقم ٣٠٨ (سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥١م)

هذه الخانقاه بشارع درب الجماميز، أمر بإنشائها السلطان محمود خان بن مصطفى خان في سنة (١١٦٤هـ/ ١٧٥١م)[1]، وعهد بإنشائها إلى الأمير بشير أغا وكيل دار السعادة، فأنشأها تكية للأتراك وبنى لهم بها مساكن وألحق بها سبيلًا ومكتبًا ومدرسة عرفت بالمدرسة المحمودية، عين لمشيختها وإمامها عبد السلام بن أحمد الأرزجاني [المتوفى سنة (١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م)]، وكان يدرس بها العلوم الكونية، ويؤخذ تاريخ إنشاء هذا الأثر من مذكرتين: أحدهما بأسكفة الباب العمومي لهذه المدرسة، والثانية بالسبيل ونصها:

أنشأ هذا السبيل المبارك مولانا السلطان محمود خان عز نصره في سنة أربع وستين ومائة ألف



موقع تكية ومكتب وسبيل السلطان محمود خان «عن أبي العمايم»

---

(١) وهو عبارة عن مدرسة عظيمة ملحق بها سبيل مستدير فاخر، وتعتبر مدرسة السلطان محمود ثاني مدرسة باقية في مصر على الأسلوب العثماني، والأولى هي المدرسة السليمانية بشارع السروجية، ومدرسة السلطان محمود ذات فناء كبير مربع بوسطه حديقة تتوسطها ميضأة مربعة محمولة على أربعة أعمدة، ومغطاة بقبة خشبية ملونة من الداخل، ويطل على الفناء رواق من الجهات الأربع، تتقدمه بائكة من خمسة عقود نصف دائرية، عدا الجهة الشرقية التي يتوسطها مصلى على جانبه الجنوبي عقدان، وعلى جانبه الشمالي عقد واحد، وخلف كل رواق تقع غرف الطلبة، وملحق بالمصلى غرفة من جهة الشمال كانت مكتبة، وبالركن الشمالي الشرقيمن فناء التكية باب من داخل الرواق الشمالي بداخله درج يهبط إلى دورة المياه، وإلى مطبخ، ومرافق وعلى ناصية مبنى المدرسة سبيل كبير مستدير متصل بمبنى المدرسة، وله باب خاص به، وأعلى هذا السبيل كتاب كبير مستدير، وله مدخل خاص أيضًا من جهة الحبانية، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٣٨٥- ٣٨٧.



منظر عام لتكية ومكتب وسبيل السلطان محمود خان «عن لجنة حفظ الآثار»





جامع أيدمر الزراق

أثر رقم ٥٤٠ (١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م)

هذا الجامع بحكر الأومية [الشاذلية] المسمى خطأ بشارع الشواذلية نسبة لجماعة الشاذلية صحابة الشيخ حسن الحبار الشاذلي [انظر مسجد الشاذلية أو إبراهيم أدهم بهذا الشارع][1]، وهو المتفرع من شارع الموسكي تجاه سويقة العجمي المعروفة بالدرب الجديد، أنشأه الأمير أيدمر الزراق العلائي، نائب الإسكندرية في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم تخرب فجدده الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدوغلي في سنة (١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م)، كما وجد مكتوبًا بأسكفة بابه في عبارة هذا نصها:

سما مسجد والفوز أرخه حوى
فأتقن يا رحمن عبدك مسجدا

والباب العمومي لهذا المسجد هو الشارع في الطريق العام، وهو مسجد معلق كأصل وضعه، ويلفت النظر في هذا الأثر واجهته المطبوعة بطابع ذلك الأمير ثم مئذنته العثمانية، لم يذكر المقريزي هذا المسجد وسماه علي مبارك باشا باسم محرف تبعًا للعامة ولم يوضحه.

(١) يقع هذا المسجد خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب الشعرية على يمين الداخل من حارة درب البزازرة إلى باب العدوي والخليج، وهو الآن متخرب ولم يبق منه سوى الجدران، ويقال: إنه كان من أحسن الجوامع ونظره لديوان الأوقاف، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٥٦.

ترجمة المنشئ

ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ترجمة خلاصتها: «أنه أيدمر الزراق بن العلائي الجنكدار (أي صاحب الموسيقى)، ترقى في خدمة الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن تعين واليًا للقاهرة، واستقر أخيرًا جندار في سنة (٧٣١هـ/ ١٣٣١م)، ثم نائب الإسكندرية في سنة (٧٤٠هـ/ ١٣٤٠م)، وانتقل منها إلى غزة، ولما تولى الملك الناصر حسن ابن قلاوون نقله إلى حلب في مثل وظيفته»، قال: «وكان دينًا مات في حدود سنة (٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م) وإليه ينسب درب الزراق من حقوق حكر الأوسية والأرض البيضاء؛ وهو جميع الشارع المعروف بالشواذلية ودرب البرابرة، وحوش الحين المعروف سابقًا بسويقة الريس إلى درب البيداق وشارع المزين، وحده الشرقي، قنطرة الموسكي والجاولي، والغربي حكر الأوسية وبستان جانم الحمزاوي المعروف بغيط النوبي؛ والقبلي سويقة العجمي وكوم الخليج وهو كوم الشيخ سلامة أبو سرحان البيومي؛ والبحري درب الجاكي وهو درب الجنينة[2].

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، مج. ١: ٤٢٩- ٤٣٠.



منظر عام لمئذنة جامع أيدمر الزراق «عن هيئة الآثار»

جامع مغلطاي

أثر رقم ٤٨٨ (سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م)

هذا المسجد بشارع الغريب؛ أنشأه الأمير مغلطاي الفخري في أواخر سنة (٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م)[١]، وكمل في أوائل المحرم سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م)، وذكره المقريزي في الخطط باسم جامع البرقية[٢]، لمجاورته لباب البرقية أحد أبواب القاهرة الشرقية من بناء جوهر مولى المعز وهو المعروف بباب البرقية القديم[٣]، للتفرقة بينه وبين باب البرقية الجديد الذي بناه بدر الجمالي وزير المستنصر في سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)، وظهر منذ ثلاث سنوات مضت أنه على قيد غلوة من هذا الباب.

وقد تخرب جامع مغلطاي، وجدده أولًا الطواشي مثقال نائب المماليك الظاهرية في سنة (٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م)، إذ كان يسكن في بيت الأمير كزل العجمي المواجه لهذا المسجد ثم تخرب ثانية، فجدده الأمير عبد الرحمن كتخدا وكيل الأوقاف المصرية سابقًا في سنة (١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م)[٤]، وبقي من أثر تجديده بابه ثم السبيل المحاذي لباب المسجد غربًا بواجهته التي تحمل مذكرة هذا التجديد في أبيات من الشعر يقرأ فيها ما يلي:

بين السبيلين بيت الله لاح لنا
في الخلق لما سماه من أمه أمنا

عليه رونق نور يستضيء به
أرجاء من نواحي حيه سكنا

وكان داخل المسجد غرفة بصدرها محراب يجاوره منبر، وكان في جواره إلى الجهة الشرقية حوض ماء لسقي الدواب؛ بقي حينًا ثم تعطل وهدم.

وعرف هذا المسجد بالغريب ونسبة للشيخ محمد الغريب من صحابة الشيخ صالح البلقيني شيخ مجلس الدلائل النبوية بالأزهر الشريف في ختام القرن العاشر[٥]، وهو مدفون في قبر عليه قبة من اللبن خلف هذا الباب لجهة الشمال بطرف مقبرة قضاة تجاه روضة القسام، وقد آل قبره إلى الدثور بخراب هذه المنطقة لإزالة ما كان بها وعليها

(١) هو الأمير مغلطاي الفخري أخو الأمير الألماس الحاجب، ويذكر أنه كان عسوفًا متكبرًا جبارًا، وقبض عليه مع أخيه ألماس في سنة (٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م) وقتل معه، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤، ج. ١: ٣٢٥.

(٢) وهو الجامع الذي حل محله الجامع المعروف بجامع الغريب نسبة إلى الشيخ الغريب المدفون بجواره، جدده الأمير عبد الرحمن كتخدا في سنة (١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م)، انظر: المرجع السابق.

(٣) ذكره الجبرتي في كتابه «**عجائب الآثار**» أيضًا باسم باب الغريب، وقد أنشأه جوهر الصقلي عام (٣٥٩هـ/ ٩٧٠م)، في سور القاهرة الشرقي، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ٧.

(٤) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٩: ٢٠٥.

(٥) المرجع السابق، حاشية ١.

من قبور لضم هذه المنطقة إلى العمـــار منذ نظمت تنظيمًا آخر[1].

وبالرغم مـــن بقاء هذا المســـجد، محتفظًا بهذا الجزء الأثـــري فيه، فقد تقرر في مصلحة مبـــاني الحكومة هدمه وإزالته من مكانه، واســـتبداله بمســـجد آخر في نفس هذه المنطقة على طراز عصري؛ وذلك لعـــدم ملائمة وجود هذا الجامـــع بهذه المنطقة بعـــد اختيارها لإقامـــة مبنى كليات الأزهر ثم عدل عن هذا الرأي إلى بقائه.

ولم يســـم المقريزي هذا الجامع بجامع التوبة كما ذكر المرحـــوم محمد رمزي بك في تعليقاتـــه على النجوم، فإن ما ورد بشأن جامع التوبة إنشاء الأمير مغلطاي الجمالي الوزير النـــاصري صاحب الخانقاه الجمالية - وما ورد بشـــأن هذا الجامع وخط بين الســـورين وهو شـــارع كفر الطماعين، وما ورد بشأن المدرســـة القوصية بدرب سيف الدولة، وهو زاوية الشـــيخ عطية بعطفة درب الحمـــام، كل هذا يصحح مـــا التبس على محمد بك رمزي من هـــذه المعالم، راجع في هذا الكتاب [زاوية الشـــيخ عطية وهي المدرسة القوصية، ومسجد العنبري، وهو جامع التوبة، ومسجد مغلطاي وهو الخانقاه الجمالية][2].

(١) أزيلت هذه الجبانة ومحلها الآن مستشفى الحسين الجامعي. (المراجع)

(٢) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج.٤، ج. ٢: ٥٧٥، ٧٤٣؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٩: ٩٦.

جامع النشرتي (ابن منقذ)

أثر رقم ١٦٥ (سنة ١١٧١هـ/ ١٧٥٨م)

هذا المسجد بنهاية شارع الخراطين «قسم باب الشعرية»، بين باب القنطرة وخط المقس المعروف بباب البحر[١]، كان في الأصل مسجدًا قديمًا يعرف بمسجد ابن منقذ، وهو الأمير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ الناصري نائب السلطنة في مملكة اليمن على عهد الدولة الأيوبية، أنشأه في سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٣م) على جزء من قطعة أرض كانت في ملك الوزير الفاطمي المأمون محمد بن فاتك البطائحي وزير الخليفة الآمر بأحكام الله، ثم آلت بعده إلى الشريف الجليس أحد شيعة الفاطميين المقتول في ٢ رمضان سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، ثم إلى عبد المحسن المخزومي في سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٦م).

وهي جميع المنطقة المحدودة الآن شرقًا بشارع الرملي (ميدان القطن والقمح سابقًا)، وغربًا بشارع الفوطية (حكر شمس الخواص سرور سابقًا)، وجنوبًا بشارعي بير حمص و وسعة الخير من حقوق حكر خطلبًا، وشمالًا بخط باب القنطرة المعروف بالخراطين، وقد ذكر المقريزي هذا الحكر في الخطط في عبارة هذا نصها[٢]:

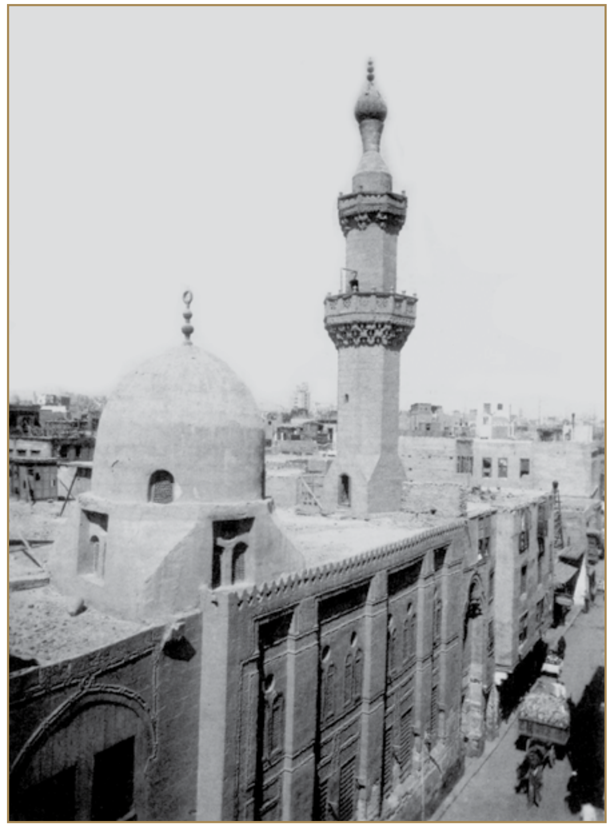
«هذا الحكر خارج باب القنطرة بعدوة خليج الذكر[٣]، وكان بستانًا يعرف ببستان الشريف الجليس، ويعرف أيضًا بالبطائحي، ثم عرف بالأمير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ نائب الملك المعز سيف الإسلام ظهر الدين طغتكين بن نجم الدين أيوب بن شادي على مملكة اليمن»[٤]،

(١) باب القنطرة هو أحد أبواب القاهرة، وسمي بذلك من أجل القنطرة التي بناها جوهر القائد على الخليج الكبير، يتوصل إليها من القاهرة، ويمر فوقها إلى المقس، وفي زمن الفاطميين كان خارج هذا الباب من جهة النيل بساتين ثم صارت أحكارًا، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ٦٥.

(٢) يدل على هذا موقع حكر ابن منقذ الآن المنطقة التي يحدها من الشرق شارع الخليج المصري (بورسعيد)، ومن الشمال شارع الخراطين، ومن الغرب ديوان قسم باب الشعرية، ومن الجنوب شارع بير حمص، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ٤٠٠.

(٣) هو خليج حفره كافور الإخشيدي، قال كاتبه: عمل هذا الخليج في الأصل ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان المعروف بالمقسي، ثم وسع، فلما زال البستان المقسي في أيام الخليفة الظاهر بن الحاكم، وجعله بركة قدام المنظرة المعروفة باللؤلؤة، صار يدخل الماء إليها من هذا الخليج، وكان يفتح هذا الخليج قبل الخليج الكبير. ولم يزل حتى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة (٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م) بحفره، فحفر وأوصل بالخليج الكبير، وشرع الأمراء والجند في حفره من أخريات جمادى الآخرة، انظر: المرجع السابق: ٤٨٠.

(٤) وانتقل بعد ابن منقذ إلى الشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز بن علي المخزومي المعروف بابن الصيرفي، فوقفه على جهات تؤول أخيرًا إلى الفقراء والمساكين المقيمين بمشهد السيدة نفيسة والفقراء والمساكين المعتقلين في حبوس القاهرة، وذلك في سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ثم أزيلت أنشاب هذا البستان=



منظر عام لجامع النشرتي «عن أبي العمايم»

وخليج الذكر المذكور في عبارة المقريزي هو الذي كان تمر بعضه بشارعي كلوت بك والقبيلة وبعضه بخط قنطرة الدكة، وقد بقي جامع ابن منقذ معروفًا به بالمنطقة حتى تخرب، وبقي من آثاره لوحة بها مذكرة تاريخية لإنشاء المسجد قرئ فيها ما يلي:

البسملة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. أمر بتجديد هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى رحمة ربه تعالى مبارك بن كامل بن مقلد بن علي بن نصر بن منقذ الناصري الفخري في شهور سنة ثمان وستين وخمس مائة

= وحكرت أرضه وبنيت الدور والمساكن عليها، انظر: المرجع السابق: ٤٠٠؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ٦٦.

وفي غرة الأولى سنة (١١٧١هـ/ ١٧٥٨م) كما في حجة وقفه جدد الشيخ أحمد الأحمدي الشهير بالعريان ابن الشيخ شمس الدين محمد النشرتي هذا الجامع ويعرف قديمًا بابن منقذ(١)، وقد أشار الجبرتي إلى ذلك بقوله: «وقد أنشأ مسجده تجاه جامع الزاهد(٢)، بجوار داره وبني بجواره صهريجًا، وعمل لنفسه مدفنًا وكذا لأهله وأتباعه وأقاربه واتحد به الشيخ أحمد العروسي وزوجه إحدى بناته»، ثم أرخ وفاته في منتصف ربيع الثاني سنة (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م)، قال: «ودفن في قبره الذي أعده لنفسه في مسجده»(٣).

وصف هذا الجامع

يشتمل هذا الجامع على الآتي:

واجهة بحرية محَلاة بزخارف شاع استعمالها في كثير من مساجد هذا العصر، وأخصها مسجد يوسف الكعكي بشارع المغربلين، والجامع المعلق بشارع الشاذلية، وعلى يمين الواجهة باب المسجد، وبه زخارف مقرنصات ودلايات بعضها مفرغ تشبه من وجه مقرنصات باب جامع عبد اللطيف القرافي بالخرنفش، وعلى يسار الواجهة تقوم المئذنة والقبة، وهذه المئذنة وإن كانت بنيت في العصر التركي إلا أنها تمتاز عن غيرها من مآذن ذلك العصر بطرازها الذي يرجع إلى العصر الجركسي أي قبل القرن العاشر، فهي من هذه الواجهة تشبه مئذنة جامع على الجمل الأنماطي

(١) ولابن منقذ هذا أثر آخر في الجامع البحري بقوص، وهو القبة التي تحمل له مذكرة بذات التاريخ. (المؤلف)

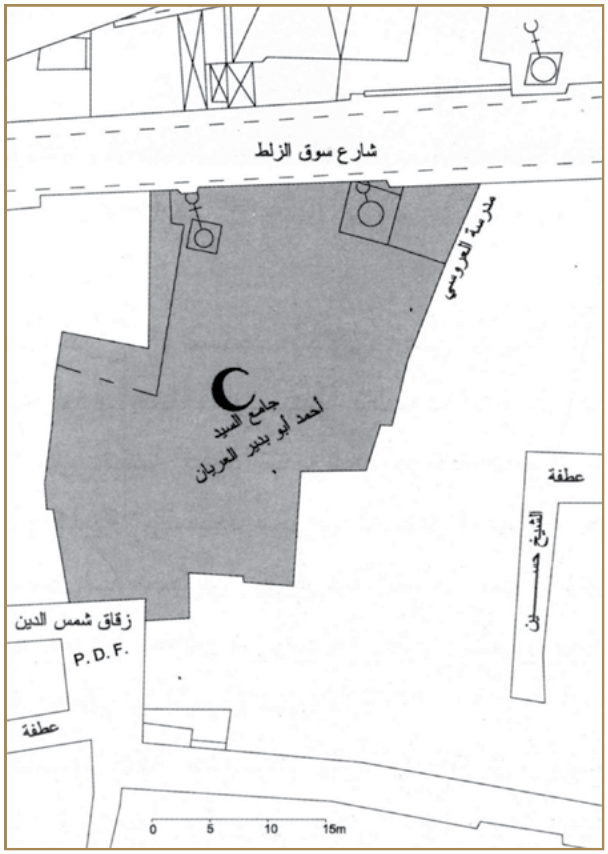
(٢) يقع هذا المسجد بخط المقس خارج القاهرة، وكان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ أحمد بن سليمان المعروف بالزاهد، وأنشأ موضعه هذا الجامع، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٢.

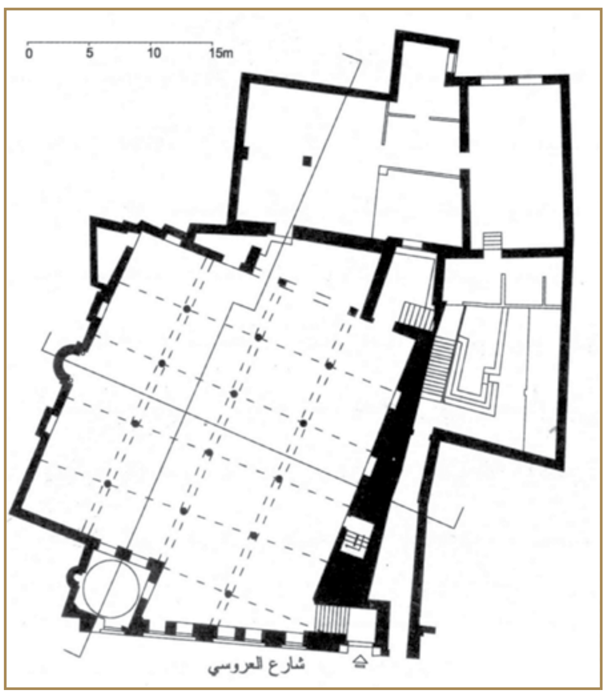
(٣) لمزيد من التفاصيل عن الشيخ أحمد العروسي، انظر:الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ٣٨١، ٣٨٢.

المعــروف بالفرا، كما أن القبة قد ترجــع إلى هذا العهد إذ قارناها بقباب أخرى من هذا النوع.

والجامع مرتفع عن مستوى الشارع قليلًا تصعد إليه بدرجات، وهو عبارة عن قاعة كبيرة يحمل حوالي ١٦ عمودًا وبالجهة الشرقية منها المحراب والمنبر، وعلى يسار المحراب ضريح الشــيخ العريان منشئ الجامع، أما الجهة القبلية من المسجد فيها ضريحان للســيدة حفيظة والسيدة زليخا من الذرية العروســية؛ وإلى جانبهما حجرة كبيرة يقابل الداخل فيها مقابر الســادة العروســية، أكبرها قبر السيدة فاطمة العروسية المتوفاة ليلة الخميس ١٧ من رجب سنة (١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م)، وهو في حجرة أخرى من داخل الحجرة المذكورة، ثم قبر آخر إلى جانب الحائط فيه السيدة بيزادة بنت الشيخ أحمد العريان منشئ المسجد، توفيت في شهر جمادى الثانية سنة (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م) وهي زوجة الشيخ العروسي، ومعها في القبر أختها الســيدة صالحة المتوفية في شهر جمادى الأولى ســنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠١م)، وفي مقابل هــذه التربة تربة أخرى فيها الشيخ السرسي الشافعي توفي سنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠١م).

وتغــير هذه الحجــرة وما تداخل فيهــا من أماكن أخرى، كمدفن خاص لأسرة العــروسي بهذا الأثر، وممن دفن فيه من أعيــان هذه الأسرة الشــيخ أحمد بن موسى ابن داود العروسي الشــافعي شــيخ الجامع الأزهر في سنة (١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م)[1]، وتــوفي ســنة (١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م)، وابنه الشيخ محمد العروسي شيخه أيضًا في سنة (١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م)





تخطيط المسجد والمنطقة المحيطة «عن أبي العمايم»

(١) تزوج المرحومة زليخا بنت جربدير الأحمدي الشهير بالعريان، ورزق منها بأولاده أحمد، محمد، عبد الرحمن، مصطفى، وهذا ماحققته في الأضمام الموثقة بتاريخ ١٣ شوال سنة (١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م)، صفحة ٥٠٩ بقلم الحفظ بشرعية مصر، وهذا مؤيد لما ذكره الجبرتي آنفًا. (المؤلف)

إلى وفاته في سنة (١٢٤٥هـ/ ١٨٣٠م)، وابنه الشيخ مصطفى باشا العروسي شيخه في سنة (١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م)، إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م)، وهو أول شيخ يعين للأزهر من الشافعية برتبة باشا وبلقب صاحب السعادة والفضيلة معًا في عرف هذا الزمان لا ذاك.

وقد أنعم به عليه العزيز الخديوي محمد علي باشا مؤسس الدولة العلوية المحمدية لا الخديوي إسماعيل كما نشر بأهرام ٢٤ أكتوبر سنة (١٩٤٥م) لكاتب جرجاوي من أهل الصعيد، وقد صدر به أمر الخديوي محمد علي من ديوان كتخدا «وكان رئيسه وقتئذ عباس حلمي الخديو اللاحق» في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م)، في الوقت الذي كان الشيخ مصطفى العروسي شيخًا للشافعية ولم يكن شيخًا للأزهر بعد، وفي هذا اليوم نفسه أنعم فيه بمثل هذا الإنعام ذاته على الشيخ محمد بن إبراهيم ابن شيخ الإسلام السابق الشيخ عبد الله الشرقاوي، وجاء في نص الأمر: «أنه وجه إلى كل منهما بترتبة المير ميران الرديف؛ وأعطى لكل منهما حصان بالمراشح المزركشة بالفضة»؛ وتراجع وثيقة هذا الأمر بدار المحفوظات العربية بالتركية، وهي مترجمة بالعربية في تقويم النيل لأمين سامي باشا.

وممن جدد هذا الأثر ووقف عليه الشيخ أحمد العروسي في ١٨ من شوال سنة (١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م)، ثم الشيخ أحمد الشعراوي الكتبي في ٢٧ من المحرم سنة (١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م)، كما وجد في محفوظات وزارة الأوقاف، لم يذكر علي مبارك باشا هذا المسجد بما وضحناه، وقد ترجمنا لآل العروسي في كتابنا ذيل تاريخ الجبرتي في سني وفاتهم[١].

(١) أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج.١: ٤١٥- ٤١٨.

جامع علي الفرا (الزاوية الأبناسية)

مئذنة أثرية رقم ١٦٦

هذا الجامع بشارع باب البحر «خط المقس سابقًا»، أنشأه الشيخ إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسية أحد علماء الشافعية، ذكره المقريزي في الخطط ولم يؤرخه؛ وذكره السخاوي في الضوء اللامع، ويستفاد مما ذكره أنه أنشأه برسم مدرسة ومسجد للصلاة وزاوية أسكن بها عددًا من الطلبة، ورتب لهم درسًا ووقف بها كتبًا جليلة وحبس عليها رزقه، وظهر من كلامه أن الوزير شمس الدين بن عبد الله المقسي وزير الملك الأشرف شعبان بن حسين [المتوفى سنة (٧٧٧هـ/ ١٣٧٦م)] ساهم معه في إنشاء هذه الزاوية والصرف عليها أثناء العمارة، ومن هذه العبارة نستطيع معرفة الوقت الذي بدأ يظهر فيه هذا الجامع.

وقد ظل منشئ هذا الجامع قائمًا فيه حتى توفي، فخلفه فيه سميَّه الشيخ إبراهيم بن حجاج بن محرز بن مالك الأبناسي من علماء الشافعية، ولد سنة (٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م)، وتوفي سنة (٨٣٦هـ/ ١٤٣٣م)، ودفن بمسجد الشيخ شهاب خارج باب الشعرية [انظر هذا المسجد].

وفي أواخر القرن العاشر سكن بهذا الجامع الشيخ علي بن عبد الله الأنماطي الفراء المعروف بالجمل أحد مدرسي جامع الحاكم بأمر الله، وما برح ساكنًا به حتى توفي في سنة (١٠٠٠هـ/ ١٥٩٢م)، فدفن بقبر أحدثه بهذا المسجد، كان في بادئ أمره يحترف هذه الصناعة بسوق الفرايين بالمقس، ثم عانى طلب العلم فحفظ القرآن وجدده؛ واشتغل بعلم القراءات مع تكسبه من صناعته فراج أمره، وأصلح هذا المسجد في التاريخ المتقدم وأقام به، وقد تجدد بناء هذا المسجد خلا مئذنته في سنة (١٣١٩هـ/ ١٩٠١م).

المنشئ

ومنشئ هذا الأثر هو إبراهيم موسى بن أيوب الأبناسي، ولد سنة (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م) ودرس بجامع السلطان حسن وبرباط الآثار وجامع الحاكم بالمقس وتولى مشيخة سعيد السعداء، واتصل بطريقة أبي العباس البصير بوسائط مذكورة في ترجمته من الضوء، وألف في مناقبه كتاب الكوكب المنير في ترجمة أبي العباس البصير، مات في المحرم سنة (٨٠٢هـ/ ١٤٠٠م) بكفافة، وحمل منها إلى المويلحة ثم إلى عيون القصب؛ ودفن بقبة الأمير بهادر الجمالي الناصري أمير الحج [المتوفى سنة (٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م)][(١)]، ومن أحفاده؛ إبراهيم بن محمد بن أحمد، ولد بالزاوية سنة (٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م)، ومات بعد سنة (٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم توفي سنة (٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م)، وكان يتولى النظر على الزاوية.

---

(١) هو إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان أبو إسحاق وأبو محمد الأبناسي ثم القاهري المقسي الشافعي الفقيه، ولد بأبناس، وهي قرية صغيرة بالوجه البحري من مصر، وجاء إلى القاهرة وهو شاب فحفظ القرآن، وتفقه بالأسنوي وولي الدين الملوي المنفلوطي وغيرهما في الفقه والعربية والأصول، لمزيد من التفاصيل عن ترجمة إبراهيم بن موسى الأبناسي، انظر: السخاوي، الضوء اللامع، مج. ١: ١٧٢-١٧٥.



مئذنة جامع علي الفرا «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

مسجد الحفني (أبو غالب)

أثر رقم ٤٥١ (سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٦م)

هذا المسجد بشارع بين النهدين «بين السوريين سابقًا»، كان في الأصل مدرسة صغيرة تعرف بمدرسة «أبو غالب» أنشئت في أواخر سنة (٧٧٦هـ/ ١٣٧٥م)[١]، لم يترجم لها المقريزي في الخطط بيد أنه وضعها في جانب مسجد الخوخة، وهو مسجد ميمون دبه الذي حل في محله المسجد المعروف بالزيني يحيى الأستادار[٢]، وذكره الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر «مخطوط بالدار» في ترجمة منشئه، قال: «أبو غالب القبطي كان يباشر في دواوين الأمراء ثم أسلم وحج[٣]، وبنى مدرسة على شاطئ الخليج وولي الذخيرة، ومات في شوال سنة (٧٧٧هـ/ ١٣٧٦م)»، وذكره مرة ثانية في ترجمة الشيخ محمد بن شرف بن غازي بن عبد الله الكلائي، المتوفى في رجب سنة (٧٧٧هـ/ ١٣٧٦م)، قال: «وقرره أبو غالب في مدرسته»[٤].

وذكره مرة ثالثة في ترجمة حسن بن أحمد محمد البرديني مفتي الشافعية بالقاهرة الذي امتدت حياته إلى سنة (٨٣١هـ/ ١٤٢٨م)، قال: «ونزله أبو غالب القبطي بمدرسته التي أنشأها بجوار باب الخوخة»، وفي هذه المرة يعين ابن حجر موقع المدرسة بخلاف ما تقدم، وذكره السخاوي في الضوء اللامع في ترجمة عثمان البلبيسي المتوفى سنة (٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م)، قال : «تصدر للتدريس بعدة مدارس وجوامع بالقاهرة منها مدرسة أبي غالب»[٥].

(١) يذكر أن محمد بك رمزي توصل إلى أن هذه المدرسة هي التي حل محلها الجامع الذي كان يعرف بجامع الحفني بشارع البنات، وهذا الجامع جدده الأمير عبد الرحمن كتخدا في سنة (١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م)، وعرف بـ «جامع الحفني أو الحفناوي» نسبة إلى الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الشافعي الخلوتي، لأن داره كانت تجاور هذا الجامع، وكان هذا الجامع من الجوامع المعلقة، يرتفع عن سطح الأرض بعدة درجات، وجدده ديوان عموم الأوقاف في سنة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)، ومع توسيع شارع الخليج المصري (شارع بورسعيد الآن) في منتصف القرن العشرين أزيل صف المباني الذي كان يطل على الخليج، وأزيل معه جامع الحفني (مدرسة أبو غالب) وكان مسجلًا بالآثار برقم٤٥١، ولم يتبق من المباني التي كانت في هذا الصف سوى: جامع يوسف الحين في ميدان باب الخلق، وجامع القاضي يحي زين الدين عند تقاطع شارع الأزهر مع شارع بورسعيد، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤، ج. ٢: ٦٧٦؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١١: ١٤١، ١٤٢.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن هذا المسجد، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤، ج. ١: ٧١٧.

(٣) هو القاضي تاج الدين أبو غالب الكلبشاوي القبطي المصري الكاتب ناظر الذخيرة السلطانية وصاحب ديوان المقر العالي الأمير الكبير سيف الدين أرغون شاه الأشرفي، وكان مشهورًا بالخير والدين والعفة، وكان ذا عقل وسكون، وحج إلى بيت الله الحرام، انظر: المرجع السابق، مج. ٤، ج. ٢: ٦٧٧.

(٤) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١١: ١٤١؛ مج. ١، ج. ٢: ١٧٣.

(٥) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٥: ١٣٠.

وذكره في التبر المسبوك في ترجمة ابن المنشئ جمال الدين عبد الباقي بن يعقوب بن أبي غالب المتوفى سنة (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، وفي هذا المصدر يزيد الأمر توضيحًا في تحقيق موضع هذه المدرسة في نفس المنطقة بقوله: «إنها بباب الخوخة بالقرب من قنطرة الموسكي المجاور (أي باب الخوخة) للمدرسة الزينية (جامع زين الدين يحي المذكور آنفًا)».

ومن هذه النصوص جميعها استطعنا أن نضع هذه المدرسة في محل هذا المسجد بالوضع الصحيح لها، وهو ما فات ذكره العلامة علي مبارك باشا[١].

وقد تصدى الأمير عبد الرحمن كتخدا[٢] لتجديد هذا المسجد في سنة (١١٧٢هـ/ ١٧٥٩م)، وهو ما تشير إليه المذكرة التاريخية التي تعلو أسكفة بابه، ونصها[٣]:

أحيا لنا الله بيتًا بعد ما دثرا
تاريخه مسجد الرحمن لا دثرا

وليس في هذا الأثر من الناحية الفنية ما يلفت النظر إليه غير واجهته المطبوعة بطابع هذا الأثر، وقد تجدد داخله في سنة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م)، وأعيد تجديده في ربيع الأول سنة (١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م).



منظر عام لمسجد الحفني «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

وعرف بجامع الحفني منذ سكن الشيخ محمد شمس الدين الحفني العالم المعروف، شيخ الجامع الأزهر بالدار المعروفة بالمهدي بشارع الخليج رقم٤٢٦، وهي الدار التي يرجع تاريخ إنشائها إلى سنة (١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م)، وقد هدم هذا المسجد في سنة (١٩٢٩م) في مشروع تنظيم هذا الحي.

---

(١) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج.٤: ٢٠٤.

(٢) لهذا الأمير ترجمة واسعة في تاريخ الجبرتي، وله مآثر جمة في فعل الخير في آثار القاهرة، وهو ابن المرحوم الأمير حسن كتخدا مستحفظان قازدغلي، مات أبوه المذكور سنة (١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م) عنه وعن أخيه حسن من زوجته آمنة خاتون بن حسن جوربجي الفندقجي، تحققت هذا في سجل رقم١٢١، صفحة ٢٥٠. (المؤلف)

(٣) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١٤١؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١١: ١٤١.

جامع كريم الدين الخلوتي (كزل بغا)

أثر رقم ١١٢ (سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م)

هذا الجامع بشارع البرموني قسم عابدين «خط معدية فريج سابقًا»، أنشأه الأمير كزل بغا الأشرفي في سنة (٨٤٣هـ/ ١٤٤٠م) برسم مسجد جامع وتربة وخانقاه للصوفية، لم يذكره المقريزي بصورة واضحة، وأشار إليه السخاوي في عبارة مختصرة، وترجم ابن تغري بردي لمنشئه في المنهل[(١)].

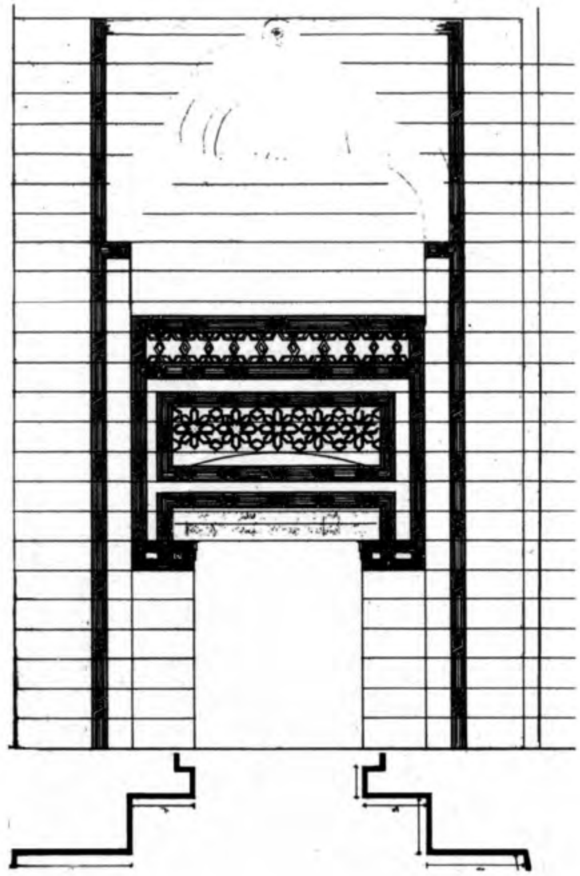
ويستفاد مما ذكر في هذه المصادر جميعها أن منشئه هو الأمير كزل بغا السودوني، كان في بادئ أمره تابعًا للنائب سودون، ثم تعين ساقيًا وأنعم عليه الملك الأشرف برسباي برتبة أمير عشرة، وعينه رأس نوبة النوب «كبير العساكر المتناوبة»، وغضب عليه الملك الظاهر جقمق في سنة (٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)؛ فعزله من وظيفته وجرده من ممتلكاته ثم نفاه إلى مكة، فلبث منفيًّا حتى سنة (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)؛ ثم قدم القاهرة بعد الإفراج عنه، فبقي بها متقاعدًا حتى مات في سنة (٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) ودفن بمسجده هذا[(٢)].

وقد بقي هذا الجامع قائمًا بشعائره معروفًا باسم منشئه حتى حين؛ ولم يبدأ يتحول إلى اسمه الحالي إلا بعد سنة (١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م) كما ظهر من كلام النابلسي في الحقيقة والمجاز؛ رغم دفن الشيخ الخلوتي فيه منذ أواخر القرن العاشر، واستخدامه له منذ سنة (٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م) كما سيأتي في ترجمته.

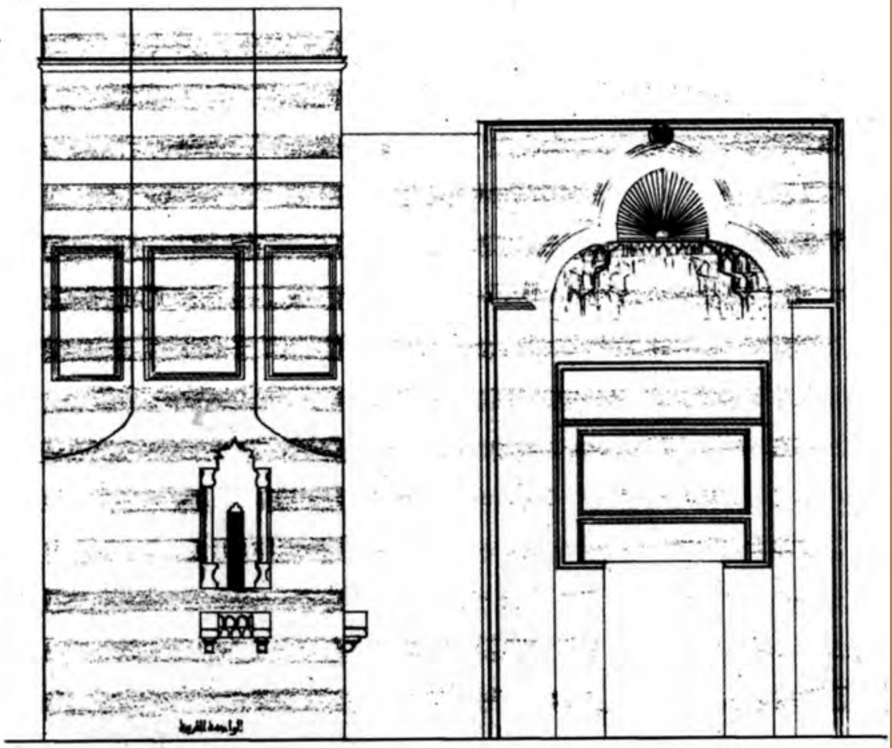
وقد استخدم هذا المسجد كزاوية للسادة الشاذلية منذ أواسط القرن التاسع، فقد نزل به الشيخ أبو الفتوح محمد بن عمر بن علي المغربي السكندري كبير أصحاب الشيخ أبي العباس محمد السرسي الحنفي، وما برح قاطنًا به بأصحابه حتى انتقل منه في أول القرن العاشر إلى جامع منكلي بغا بدرب البجامون «سويقة القيمري»، ثم ما لبث أن

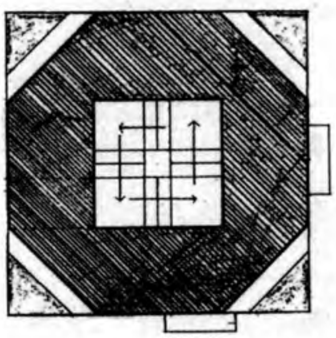
(١) كزل السودوني سودون نائب دمشق ويعرف بالمعلم، تنقل بعده حتى عمله المؤيد من جملة معلمي الرمح، وعرف بحسن اللعب ونالته السعادة منه، لاسيما في أيام الأشرف، فإنه قربه وجعله من رءوس النوب، وصارت له كلمة مسموعة، وتخرج به غالب مماليكه وأمرائه، بل وغالب أمراء الدولة، وبعد صيته واستمر إلى أن وجهه الظاهر في حدود سنة خمسين إلى مكة لشيء قديم في نفسه ـ أميرًا على الراكز بها فدام بها، إلى آخر سنة إحدى وخمسين، فأخرج أقاطعه وعاد في السنة التي بعدها إلى القاهرة، فدام بها إلى أن أنعم عليه المنصور بأمرة عشرة إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة خمس وستين، ودفن بتربته التي أنشأها بالصحراء على نحو التسعين، وكان قصير القامة مليح الشكالة فصيحًا ذا أدب وحشمة، انتهت إليه رياسة الرمح وتعلمه ولم ينفك عن تعليمه حتى مات رحمه الله، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٦: ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) ذكر السخاوي أن كزل السودوني دفن في تربة بناها لنفسه في الصحراء وليس كما ذكر المؤلف في هذا المسجد، انظر: الحاشية السابقة.

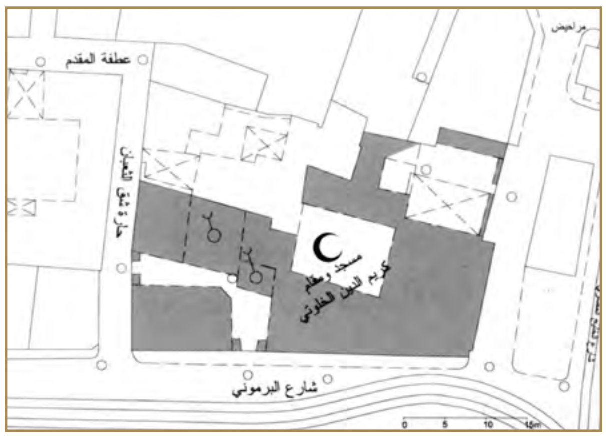


الجفت اللاعب المزين لمدخل كريم الدين الخلوتي قبل هدمه «عن أبي العمايم»





المدخل العثماني لمسجد كريم الدين الخلوتي ومسقط أفقي للبدن المثمن لمنارة كوزل بغا «عن أبي العمايم»



موقع مسجد ومقام كريم الدين الخلوتي «عن أبي العمايم»

مات في سنة (٩١١هـ/ ١٥٠٦م)، فظل حتى نزل به الشيخ كريم الدين الخلوتي، إثر وفاة شـيخه الشـيخ محمد بن دمرداش المحمدي، لخلاف قام بينه وبـين أولاده، وما برح قائمًا به حتى توفي ودفن به إلى جانب قبر منشئه؛ وخلفه فيه أولاده وأحفاده حتى أواخر القرن الحادي عشر.

المدفون بالمسجد من جماعة الخلوتية

ويؤخذ مما ذكره النابلسي في رحلتـه أن المدفون بهذا المسـجد من جماعة الخلوتية، هم: الشيخ عبد الجواد ومحمد ماميه، أحمد الخلوتي، محمد الخلوتي، وكان لكل من هؤلاء قبور ظاهـرة تزار إلى جانب ضريح الشـيخ كريم الدين الخلوتي، وضريح الأمير كزل بغا، وذكر المناوي؛ أن الشيخ عبد الوهاب دفن به، وترجم العجمي في ثبته للشـيخ أحمد المعروف بابن الخلوتي شيخ الطائفة الخلوتية، وقال: «أنه توفي في ١٦ شعبان سنة (١٠٦٤هـ/ ١٦٥٤م) عن ٣٦ سنة، ودفن أحد صحابة الشيخ مع هؤلاء بمسجد جده لأمه كريم الدين الخلوتي.

والأضرحة الموجودة بالمسجد الآن هي:

- ضريح الشيخ كريم الدين الخلوتي.
- ضريح ولده محمد عبد الوهاب.
- ضريح ولده محمد عبد الرحمن.
- ضريح زوجته الست آمنة.

ولكل ضريح منها مقصـورة خاصة تحيط به، وهي في داخل حجرة إلى الناحية الغربية من المسجد.

وصف المسجد وتجديده

وبالرغم من ضياع معالم هذا المسجد الأولى لتخربه، فقـد بقيت منه بقيـة ضئيلة تظهر في قاعـدة مئذنته[١]؛ والمسـجد على شـكله الحالي والخارج مـن تجديد الأمير إيواظ بك في سنة (١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م)، كما تدل عليه المذكرة التاريخية التي تعلو أسكفة بابه الثاني، ونصها:

بالحسنيين آل بيت طاهر
لذ تعط مآثر جده من مفاخر

فالخلوتي ذو التقى لما بهم
لاذ ارتقى في كل سر باهر

مسجد قد زاد إشراقه
نورًا بديعًا حسن بالمآثر

جدده من قد أنير قلبه
فقلت منشدًا بقول ظاهر

يا سعد إيواز فقد أرخته
أبشر بعفو من معز قادر[٢] ١١٧٣

وداخلـه جدد في سـنة (١٩٣٨م)، وهو يشـتمل على ثلاث بلاطات مرفوعة على أقواس مرتكزة على أسـاطين رخامية،أكبرها البلاط الشرقي ويتألف من ثلاثة أروقة[٣]؛

(١) كانت المئذنة ذات قاعدة مربعة تتحول إلى بدن مثمن عن طريق مثلثات منحنية مقعرة، وعلى هذا البدن كتابة، وباب المئذنة عند منسوب باب الأرض، والقسم الأسفل منها أصلي من بناء كزل بغا، أما القسم العلوي فكان من العصر العثماني، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٣٩٨.

(٢) عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**، مج. ١: ٣٤٣.

(٣) والمسجد من الداخل تسوده البساطة، فالإيوان الشرقي للمسجد يشتمل على محرابين: أحدهما يمين المنبر، ويتألف من قطعة واحدة من حجر البازلت الأسود، لعلها كانت غطاء لتابوت مصري، ويعلوه تربيعة حديثة من القاشاني، منقوش بها بيت ريفي وشجرة، وحولها ترابيع صغيرة من القاشاني، انظر: المرجع السابق.

ويلفت النظر فيه شكل التاج الخلوتي الذي يعلو المحراب من اختيار الشيخ الخلوتي ـ كما ظهر لنا من البحث الصحيح ـ وبينها فناء تحيط به تسع خلاوي للصوفية؛ وهي مما أحدثه الوزير سليمان باشا للشيخ كريم الدين الخلوتي لأخلاء الصوفية.

ولم يظهر على المسجد أي تجديد آخر بعد عمارة إيواظ بك خلا بعض ترميمات بيت الصلاة في سنة (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م) بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر، وقد سبق لها أن استخدمت من هذا المسجد مخزنًا لبعض الآثار المصرية والإسلامية التي استولوا عليها.

وفي سنة (١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م) في عهد الخديوي إسماعيل باشا أخذ من واجهة هذا المسجد القبلية بضعة أمتار دخلت بها عما كانت عليه بقصد توسيع شارع البرموني، واستبدلت بها الواجهة الحالية بما فيها المدخل، وبني في نهايتها غربًا مدفن خصص لنقل رفات بعض الشيوخ والأمراء التي كانت لهم مزارات داخل مساجد بشارع جامع عابدين وما يحيط به، أمثال: الشيخ التميمي والشيخ الكريدي وغيرهما.

وفي سنة (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) رمم قسم الهندسة بوزارة الأوقاف بعض ما كان متخربًا من بلاط الصحن والأروقة وبيض المسجد.

كريم الدين الخلوتي

والشيخ كريم الدين الخلوتي الذي نسب إليه هذا المسجد ترجمه الشعراني في الطبقات الوسطى، والمناوي في الكواكب الدرية، والشبراوي في الإتحاف بحب الإشراف، ويستفاد مما ذكر في هذه المصادر أنه محمد بن أحمد بن محمد الزيات عرف بكريم الدين الخلوتي، كان في صغره يتخلف إلى الشيخ محمد بن دمرداش المحمدي في زاوية مع صديق له، فلما كثر تردده وأحبه الشيخ دمرداش فعهد إليه، ثم ما لبث أن أخلاه المرة بعد الأخرى وجعله من النقباء، وصار قائمًا بخدمة الزاوية حتى علا ذكره، وبالرغم من أن الشيخ دمرداش كان يجله ويحبه ويشير إليه بالخلافة بعده، مع وجود من يستحقها من أولاده كجمال الدين محمد المتوفى سنة (٩٣٨هـ/ ١٥٣٢م) أكبر أخويه عبد الرحيم ومصطفى، فإنه مات في سنة (٩٢٩هـ/ ١٥٢٣م) ولم يخلفه، واستخلف زميله سلامة المعروف بالشيخ حسن الشركسي المدفون بمسجد ابن الرشيدي بباب القوس سنة (٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م)، فما لبث أن دب الخلاف بينهما لشأن من شؤون الطريقة؛ فغادر الشيخ كريم الدين زاوية الدمرداش واتخذ له مكانًا بجامع سلطان شاه قرا ظاهر قنطرة الخرق (شارع غيط العدة)، ثم تحول منه إلى هذا المسجد، وما برح الشيخ الخلوتي قائمًا بهذا المسجد ذاكِرًا مُذكرًا حتى لقي ربه في جمادى الآخرة سنة (٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م)، ومولده سنة (٨٩٦هـ/ ١٤٩١م)، وخلفه في المشيخة ولده الشيخ عبد الرحمن الخلوتي ثم حفيده الشيخ محمد وغيره،لم يذكر علي مبارك باشا هذا المسجد بما ذكرناه به، وقد هدم هذا المسجد خلا مئذنته وبابه سنة (١٩٦٦م)، ووضع مشروع لإعادته[1].

(١) كان شيخًا وقورًا حسن الهيبة، ذا ورع وأمانة وتعفف، وكان أبوه زيّاتًا بخط باب الخرق، ترعرع ونشأ في كنف أبيه حتى شب، فصار يميل إلى الخير ويحضر مجالس الذكر، ورزق حسن الصوت وطيب النغمة، ثم جلس في بعض الحوانيت بسوق تحت الربع، ومع ذلك كان يميل إلى أهل الله، واختص في زمنه بإلقاء دروس التصوف الحافلة البديعة،انظر: محمد عبد الرؤوف المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: طبقات المناوي الكبرى، تحقيق وتعليق عبد الحميد صالح حمدان، مج. ٣ (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، [١٩٩٤]): ٤٦١- ٤٦٢.

مسجد يوسف الكعكي (عبد الرحمن كتخدا)

أثر رقم ٢١٤ (سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦١م)

هذا المسجد بشارع المغربلين «سوق الطيور، القماحين سابقًا» كان يعرف بمسجد يوسف بن سعد الكعكي، ثم جدده الأمير عبد الرحمن كتخدا في سنة (١١٧٤هـ/ ١٧٦١م)[١]، وأوقف عليه أوقافًا[٢]، وهو مسجد معلق يعلو عن الأرض كأصله والمدخل إليه من بابه العمومي[٣]، ومنه إلى طابق سفلي فيه دورة المياه.

واجهة المسجد هي أظهر ما فيه إذ إنها مبنية من الحجر المتين، وعليها نقوش وزخارف مطبوعة بطابع هذا الأمير، ومنذ سقطت مئذنة هذا المسجد قبل سنة (١١٧٤هـ/ ١٧٦١م) بقي من غير منارة حتى اليوم، وتقام فيه الجمعات.

والشيخ يوسف بن سعد الكعكي أحد صلحاء القرن التاسع المنسوب إليه هذا المسجد مدفون بتربة تجاه مسجد الجيلاني المعروف الآن بحوش سيدي عيسى أبو رمانة بالجبانة الجنوبية.

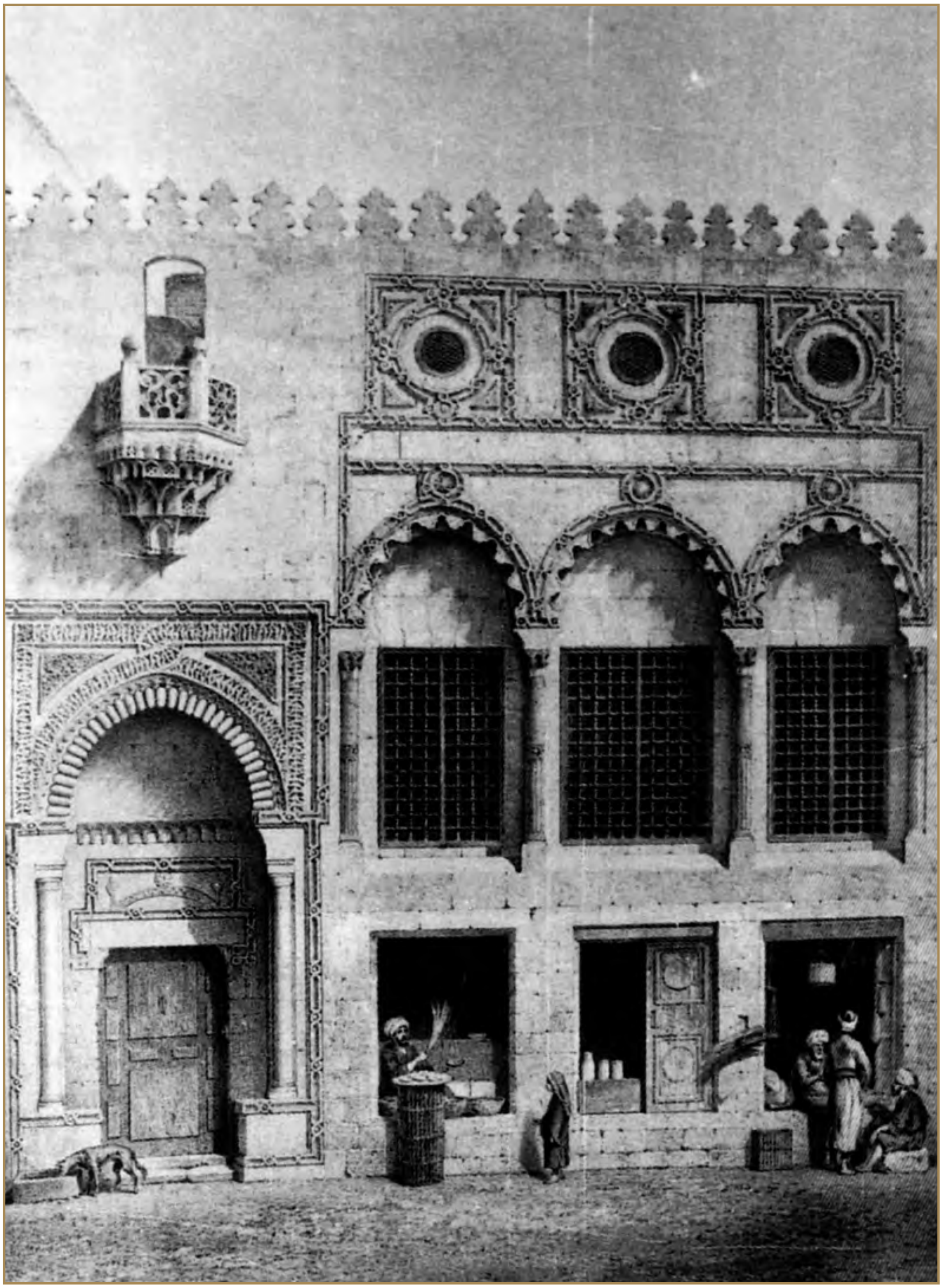


موقع زاوية عبد الرحمن كتخدا «عن أبي العمايم»

(١) ذكر علي مبارك هذا المسجد على أنه جدد على يد الأمير عبد الرحمن كتخدا في عام (١١٤٢هـ/ ١٧٣٠م)، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ٩٨.

(٢) لمجدد هذا الأثر كتاب وقف جامع حصر فيه مجموعة الآثار الإسلامية التي جددها، وأعاد بناءها بالقاهرة وظواهرها، محرر بتاريخ ١٨ من ربيع الأول سنة (١١٧٤هـ/ ١٧٦١م)، مسجل بالحفظ برقم (١٧٠) في المادة رقم ٢٦١. (المؤلف)

(٣) لمزيد من التفاصيل عن عمارة هذا المسجد، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٢٨٧، ٢٨٩.



زاوية عبد الرحمن كتخدا بالمغربلين «عن بريس دافين»

جامع الشيخ مطهر (المدرسة السيوفية)

أثر رقم ٤٠ (سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٧م)

هذا المسجد بأول شارع الخردجية (المعز لدين الله)[١]، كان في الأصل مدرسة تعرف بالسيوفية[٢]، نسبة إلى سوق السلاح الذي كان بهذه المنطقة في وقت ما محل سوق الزهومة الفاطمي[٣].

وهي أول مدرسة أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وخصصها لتدريس المذهب الحنفي، وكان في محلها دار الوزير محمد بن فاتك المعروف بالناصر البطائحي وزير الخليفة الآمر بأحكام الله، وتم إنشاؤها في شعبان سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٧م)، ووقف عليها أوقافًا صدرت بها حجة وقف في ٢٩ شعبان من هذه السنة.

ومن أشهر مدرسيها الأحناف: الشيخ المطهر إبراهيم ابن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المطهر بن علي الدمشقي الحنفي، تولى التدريس بها في عصر الملك الناصر محمد بن قلاوون، وما برح حتى توفي في رجب سنة (٧٤٤هـ/ ١٣٤٤م)، ودفن بها في قبر خاص ومولده سنة (٦٧٠هـ/ ١٢٧٢م)، ومنذ دفن بها عرف المسجد باسمه حتى ذلك التاريخ، بيد أن قبره كان دارسًا فأظهره الأمير عبد الرحمن كتخدا في سنة (١١٧٠هـ/ ١٧٥٧م) حين تصدى لتجديد هذا المسجد[٤]، إثر وفاة أمه في ليلة الجمعة ١٧ من ربيع الأول سنة (١١٧٠هـ/ ١٧٥٧م)، وهي المرحومة الأميرة آمنة خاتون بنت حسن جوربجي الفندقجي.

ويلفت النظر في هذا المسجد السبيل الذي يجاوره وبابه ومئذنته العثمانية، ويظهر فيها وفي السبيل بنوع خاص طابع ذلك الأمير، وأما داخله فليس فيه من جزء

---

(١) حيث رأس السكة الجديدة عند تقاطعها مع الشارع الموصل من باب زويلة إلى باب النصر بحذاء جامع الأشرفية عن شمال الذاهب إلى النحاسين، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٢٦٥.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن تاريخ هذه المدرسة، انظر: المقريزي، الخطط المقريزية، مج. ٤،ج. ٢: ٤٦٠، ٤٦١.

(٣) باب الزهومة: أحد أبواب الغربية للقصر الكبير، وسمي كذلك نسبة إلى رائحة اللحوم وحوائج الطعام التي كان يدخل بها من هذا الباب، وكان تجاهه درب السلسلة، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ٩.

(٤) الأمير الكبير المقدام الشهير عبد الرحمن كتخدا بن حسن جاويش القازدغلي أستاذ سليمان جاويش أستاذ إبراهيم كتخدا مولى جميع الأمراء المصرية، شرع في بناء المساجد وعمل الخيرات وإبطال المنكرات، مثل إبطاله لمخامير حارة اليهود، وأول عمارة له السبيل والمكتب الذي يعلوه بين القصرين، كما أنشأ تجاه باب الفتوح مسجدًا بمنارة وصهريجًا ومكتبًا، وأنشأ بالقرب من تربة الأزبكية سقاية وحوضًا لسقي الدواب ويعلوه مكتب، ومن إنشائه أيضًا الزيادة التي بمقصورة الجامع الأزهر، كما عمل محرابًا جديدًا، ومنبرًا وأنشأ بابًا عظيمًا تجاه حارة كتامة، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١١٧، ١١٨.



مئذنة جامع الشيخ مطهر
«عن أبي العمايم»

أثري غير الصندوق الرخام الذي يعلو قبر والدة الأمير عبد الرحمن، وقرأنا عليه تاريخ وفاتها في العبارة المتقدمة، وهذا نصه:

هذا قبر أمة الله سمية أم رسول الله والدة من أحيا
هذا المسجد لعبادة الله فيا أيها الداخل لطاعة الله
أسألك الفاتحة ابتغاء لوجه الله كان وفاتها ليلة
الجمعة سابع عشر ربيع الأول سنة ألف ومائة
وسبعين رحمها الله تعالى



منظر عام لواجهة جامع الشيخ مطهر «عن أبي العمايم»



مسقط أفقي لجامع الشيخ مطهر «عن أبي العمايم»

مسجد ابن التبان (رباط عبد الرحمن كتخدا)

أثر رقم ٤٥١ (سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م)

هذا المسجد بحارة عابدين (شق الثعبان- بر ابن التبان سابقًا) أنشأه علي بن عبد الله بن التبان الآمري رئيس المراكب «الأسطول الفاطمي» في سنة (٥١٧هـ/ ١١٢٣م)، ذكره المقريزي في ترجمة منشئه المذكور في عبارة، هذا نصها: «هو رئيس المراكب في الدولة المصرية، وكان له قدر وأبهة في الأيام الآمرية وغيرها، ولما كان في الأيام الآمرية تقدم إلى الناس بالعمارة، قبالة الخرق غربي الخليج، فأول من ابتدأ وعمر الرئيس ابن التبان، فإنه أنشأ مسجدًا أو بستانًا ودارًا؛ فعرفت تلك الخطة به»، إلى أن خلص من ذلك بقوله: «وهي الناحية المعروفة الآن بشق الثعبان وسويقة القيمري».

وأفاد في المصدر نفسه أن بر ابن التبان هذا من حقوق حكر الزهري، وهو عبد الوهاب بن موسى الزهري والي الشرطة بالفسطاط، وأحد محدثي مصر، توفي سنة (٢١٠هـ/ ٨٢٥م)، وقد بقي هذا المسجد حينًا معروفًا باسم منشئه ثم تحول إلى زاوية صغيرة؛ دفن بها في ربيع الأول سنة (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) الشيخ بكير من معتقدي هذا العصر.

وفي أوائل القرن الحادي عشر، اتخذ جماعة الخلوتية أتباع الشيخ كريم الدين الخلوتي المدفون بجامع كزل بغا بمعدية فريج (شارع البرموني) من هذه الزاوية محلًّا لإقامتهم بقوا به حينًا فعرف بهم، ولما مات شيخهم الشيخ رمضان الخلوتي في سنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م) دفن به إلى جانب الشيخ بكير الذي عرف بالأربعين لجهل العامة به.

وفي سنة (١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م) جدد الأمير عبد الرحمن كتخدا هذا الرباط، وأنشأ في مقابله غربًا دارًا له عرفت بدار عبد الرحمن، ثم آلت إلى غيره حتى تهدمت وبقي من موضعها قطعة أرض فضاء تقع في غربي هذا الرباط برقم (١٥) من سكة رحبة عابدين بأرض بطن البقرة؛ وقد أحدث لهذه المناسبة قنطرة لتسيير الوصول إلى هذه المنطقة عرفت بالقنطرة الجديدة.

وهي نفس القنطرة التي عرفت منذ عهد عباس باشا حلمي الأول، باللي كفر وهو عثمان دده البكتاشي أحد الشيوخ المنتسبين إلى هذه الطريقة وهي فرع من الباطنية الإباحية؛ وقد اتخذ من هذا الرباط وكرًا له ولأصحابه بقي فيه إلى عصر عباس باشا الأول، فلما اضطهد الخديو المذكور رجال هذه الطريقة وشردهم كل مشرد وظهرت عورة هذا الرجل وأتباعه لسكان الحي، رفعوا أمره إلى عباس باشا فحكم بكفره وإدانته، فشفع له بعض المقربين فنفي إلى أسوان، ثم عاد إلى مصر في عهد الخديو إسماعيل وبقي خاملًا حتى مات في سنة (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م).

وقد أشار كل من الجبرتي وعارف باشا إلى هذا الرجل وعلاقته بهذه المنطقة في تاريخها، ومنذ ذلك الحين؛ وعقب شيوع كفريات هذا الدعي الباطن عرفت القنطرة بل الحي كله باسم «اللي كفر» بعد تسميته الأولى، وأطلقت مصلحة التنظيم هذا الاسم على الجزء الذي يعرف الآن برحبة عابدين أو بطن البقرة سابقًا، وعلى جزء آخر كان يقابله من الجهة الشرقية، ثم بعد حين بدل «بالذي كفر» حتى اختفى هذا الاسم نهائيًّا منذ سنة (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م).

وقد أثير حول تسمية هذه القنطرة إثارة بين كل من العجوز توفيق حبيب [المتوفى سنة (١٩٤١م)]، والمرحوم محمد بك مسعود [المتوفى سنة (١٩٤٢م)]، والمرحوم محمد بك رمزي [المتوفى سنة (١٩٤٥م)]، وآنسة «نبيهة حسن»، فكتب الأول في أهرام نوفمبر سنة (١٩٤٠م)/ شوال سنة (١٣٥٩هـ) يقول: «إنها نسبت إلى ليكوفر حاكم البلد (مصر) في عهد بونابرت».

فرد عليه الثاني، مؤيدًا هذه النسبة، مصححًا له اسم المذكور إلى كفر يلي، وأنه كان من قواد الحملة الفرنسية ومات بعيدًا عن القاهرة، وكتب محمد رمزي بك ردًّا عليهما وقد أطال النفس عنهما فيما كتب مستبعدًا تصويب شيء منه؛ وذكر عبارة نقلها عن بعض الشيخة، ولو أنها لا تمت إلى الحقيقة بشيء وفيها تخليط ظاهر إلا أنها تقرب صورة إلى الذهن مما انطوت عليه أسباب هذه التسمية.

ثم كتب لي بتاريخ ١٣ ديسمبر سنة (١٩٤٤م) قبيل وفاته بأشهر كتابًا خاصًّا؛ فيه أن هذه القنطرة هي معدية فريج المذكورة في خطط المقريزي، وأنه يستوضحني الرأي فيما ذهب إليه، لمناسبة شروعه في التعليق على الجزء العاشر من النجوم، فكتبت إليه رحمه الله أن ما ذكره عن سبب تسمية القنطرة (باللي كفر) في أهرام (٤/ ١١/ ١٩٤٠م) يكاد يقرب من الحقيقة، وأن ما سبق نشره عنها من مسعود بك والصحافي العجوز يرده تسمية المصريين للقائد كفريللي بأبي نبوت، كما في الجبرتي معاصر؛ لأنه كان برجل واحدة، فلو أن له أثرًا بهذه القنطرة لكانت تسميتها بأبي نبوت المعلوم لديهم أولى من تسميتها باسمه المجهول، ثم هو كان يسكن بحي الدرب الأحمر لا بهذا الحي.

أما احتمال أنها معدية فريج فاحتمال بعيد عن الصواب، لما ذكره المقريزي في الخطط بشأن هذه المعدية لدى كلامه على جامع كزل بغا، ولما وضحناه بشأنها في الكلام عن مسجد ابن التبان «رباط عبد الرحمن وهو المترجم هنا»، ومسجد وبيت فريج بحارة التمساح، وجامع كزل بغا وهو المعروف بكريم الدين الخلوتي بشارع البرموني وهو نفس المنطقة التي عرفت فيما سبق بمعدية فريج أو فرج، ثم ذكرنا له خلاصة من ذلك نشرها في حواشيه على الجزء العاشر الذي مات مأسوفًا عليه، ولما يتم له نشرها.

تصحيح خطأ

لم يذكر علي مبارك باشا هذا الأثر بما وضحناه، وذكر صديقي المرحوم محمد بك رمزي أنه زاوية جميزة، إنشاء الأمير سيف الدين جبرك السلاح دار المنصوري في سنة (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، وظاهر كلام المقريزي في الخطط يضع هذه الزاوية في جملة أراضي الزهري؛ بيد أنه يضعها بالقرب من معدية فريج، ثم أوضح موضع معدية فريج هذه حينما ذكر جامع كزل بغا وهو جامع كريم الدين الخلوتي، فقال: «وفي خط معدية فريج جامع كزل بغا، وواضح من حجة الملك الأشرف قايتباي أنها بنهاية شارع ضلع السمكة على

قيد غلوة من درب الفواخير، وهو الدرب المواجه لمحل هذه القنطرة، والذي يسمى بهذا الاسم حتى الآن».

ومما ذكـر يتبين أن معدية فريج، هي نفس الشـارع المعروف بشـارع البرموني؛ نسبة للشـيخ البرموني المدفون به، ولفريج الذي تنسب إليه هذه المعدية زاوية بلصق داره بحارة التمساح رقم ١٠ بنهاية هذا الشارع في غرب مسجد البرموني تعرف بسـيدي فرج، وقد جددها الأمير محمد أغا دياب في سـنة (١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م)، وكان قد أنشأ هذه المعدية للتعدية منها إلى داره التي تخربت، وحل في محلها مبني آخر في جوار المسجد، وهو نظام سارت عليه أصحاب الدور منذ ذلك العصر حتى ردم الخليج في أوائل هذا القرن.

وزاوية جميزة كانت بشارع جميزة الذي أقيم على أرضه بعض القسـم الشرقي من سراي عابديـن، وكان يحده شرقًا سـويقة صفية وخط قواديس وبعض شق الثعبان وسويقة القيمـري، وغربًا خط بركة الشـقاف «ميـدان عابدين»، وجنوبًا خط الزير المعلق، وشـمالًا الهديـر الصغير وبركة الفهادة وظاهر بسـتان العدة «شارع حسن الأكبر والهدارة والكرداسي».

وكانـت الزاوية تقع في نهاية هذا الشـارع من جهته الجنوبيـة مقابل حـارة الزير المعلق على غلـوة من جامع عابديـن بك – المعروف بجامع الفتـح – وقد أدركه الوزير علي مبارك باشـا، بيد أن الشـيخ عثمان مدوخ الذي كان مكلفًا منه بتقديم مذكرات عن مسـاجد القاهرة وآثارها لوضعها في الخطط، قد خلط بينها وبين المسـجد المعروف بالسيد محمد هاشم جميزة بن السيد محمد زين العابدين بن صفي الدين نقيب الأشراف بمصر سابقًا حتى إنشائه في غرة رجب سـنة (١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م) كما في كتاب وقفه، وأصله المدرسة الزيادية سـكن محمد النويري العجمي[1]، ورباط عبد الرحمن كتخدا لا يزال مطبوعًا بطابعه يحمل اسـمه في عبارة هذا نصها:

رباط خير جزيل العفو أرخه
قد جاء بشرى من الرحمن للعيد

وقد جددته نظارة الأوقاف في سنة ١٣٢٣.

(١) قرار نظر السيد محمد وعثمان على وقف جدهما المذكور، سجل التقارير رقم (٨)، صفحة ٢٢ سنة (١١٧٤هـ/ ١٧٦١م). (المؤلف)

جامع السيدة عائشة

أثر رقم ٣٧٨ (سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٣م)

هذا الجامع في جنوب القاهرة بشارع السيدة عائشة قسم الخليفة خارج باب القرافة[١]، به ضريح ينسب إلى السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه[٢]، وهو جامع صغير المدخل إليه من باب ومنه إلى قاعة بصدرها محراب، ويجاوره باب آخر نصل منه إلى الضريح[٣].

وقد جدده الأمير عبد الرحمن كتخدا في سنة (١١٧٦هـ/ ١٧٦٣م)[٤]، كما في النص التاريخي المثبت به الآتي وقد بقي من آثار هذه العمارة المئذنة العثمانية «قمتها مفقودة»[٥]، ثم مدخل باب المشهد والضريح، وقد رام بعض الكاتبين كالمرحوم أحمد باشا زكي وإدارة حفظ الآثار الإسلامية تصحيح نسبة هذا المشهد إلى السيدة عائشة المذكورة، لكنا لا نميل إلى شيء من ذلك لحقائق سنوضحها.

ترجمة السيدة عائشة

ولدت السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالمدينة، ونشأت في أحضان أبويها ولقبها أبوها بأم فروة، على اسم أمه السيدة فروة بنت القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وتوفي والدها جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سنة (١٤٨هـ/ ٧٦٥م)، وهي فتاة في مقتبل شبابها فكفلها أخواتها، ولما كبرت تزوجت بعمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فظلت معه إلى سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٦م)، وفيها كانت موقعة الإمام الحسين بن علي العابد بن الحسن المثلث ابن الحسن المثني بن الحسن السبط، في عهد خلافة موسى الهادي بن المهدي العباسي الذي كان قلد زوجها المذكور إمارة المدينة فصدر منه ما دعي الحسين بن علي أن يعاتبه ويراجعه فيه، والقصة مفصلة في كتب التواريخ (انظر تاريخ الخلفاء لابن أنجب الساعي، وحاصلها أن عمر هذا زوج السيدة عائشة نميت إليه وشاية أخذ بسببها الحسن ابن محمد المعروف بالنفس الزكية ومسلم بن جندب وعمر

---

(١) يقع هذا المسجد خارج ميدان محمد علي بقرب قره ميدان عن شمال الذاهب إلى القرافة الصغرى من بوابة حجاج في خط يعرف بها، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١٠٥.

(٢) عبد الوهاب الشعراني، **لواقح الأنوار في طبقات الأخيار: الطبقات الكبرى**، تحقيق عبد الرحمن حسن محمود (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٩٣): ٩٥.

(٣) ويقع هذا الباب بالواجهة الغربية للمسجد من جهة الجنوب، وكلا البابين بحجر ذي عقد مدائني مشحون بالمقرنصات عدا الطاقية المشعة، انظر: أبو العمايم، آثار القاهرة، مج. ١: ٣٤٩.

(٤) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١٠٥.

(٥) لهذه المئذنة شرفة واحدة، وبدن علوي مفقود، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٣٤٩.



منظر عام لجامع السيدة عائشة

ابن سلام على غرة منهم فحبسهم ثم مثل بهم، فبلغ ذلك الحسين فذهب إليه واسترجعه وتشفع في الحسن عن الحبس فأفرج عنه علي أن يراقبه كل يوم، فأكبر هذا الحسن حين لم يقترف ذنبًا يؤاخذ عليه إلا عوامل حقد الهادي وبطشه به وبآله، فلم يكترث لتلك المراقبة وأطلق لنفسه العنان فاتفق للحسين تأدية فريضة الحج في هذا العام، فأخذ معه الحسن وجماعة من بني عمومته فكتب عمر إلى الهادي أن الحسين وأقاربه يريدون محاربتك فكتب إلى جماعة العباسيين الذين كانوا بمكة وقتئذ لتأدية فريضة الحج أن يضيقوا عليهم وزودوهم وأمر عليهم محمد بن سليمان العباسي، فلما وصلهم المدد من البصرة اجتمعوا بذي طوى وتآمروا على محاربتهم، وانضم إليهم شيعتهم ومواليهم من الحجاج واقتتلوا مع الحسين وقرابته يوم التروية بموضع يقال له فخ على بضعة أميال من مكة، وهو الموضع الذي يعرف الآن بالشهداء خارج مكة على طريق العمرة، فانهزم الحسين واستشهد معه نحو مائة شريف من أقمار آل البيت، فلما بلغ ذلك السيدة عائشة قدمت من المدينة هي وأخت الحسين إلى مكة وأخذت أخت الحسين زينب بنت محمد ابن سليمان واستبقتها عندها وأخذ بعض الحجاج المصريين السيدة عائشة وإدريس بن عبد الله الكامل الذي استبقاه السيف من قتلى هذه الموقعة، وسافر بهما إلى مصر فلما وصلاها هاجر إدريس إلى المغرب، وكان من أمره ما هو مذكور في تواريخ المغرب، واستقرت عائشة بمصر ولم تبرحها حتى توفيت بها عام (٢١٤هـ/ ٨٢٩م)، وقيل أنها بارحتها إلى المدينة وتوفيت بها وهو الأرجح.

هذه خلاصة من ترجمة السيدة عائشة بنت الإمام جعفر الصادق مما قاله الأزورقاني في بحر الأنساب، وابن أنجب في تاريخه؛ والأجهوري في مزارات الأشراف، وكتب لي نقيب أشراف قم السيد شهاب الدين النجفي إثر اطلاعه على ما نشرته بأهرام (١٨/ ٢/ ٤٠) بخصوص ما نشر عن هذه السيدة قبل هذا التاريخ بيومين لإدارة حفظ الآثار العربية أن جعفر الصادق ليس له ابنة تسمى عائشة، وهو ظاهر ما في كتب الأنساب، وإن كان قد ورد في بعضها.

من تكون السيدة عائشة؟

إذن فمن تكون السيدة عائشة الثاوية بهذا المقام[1]؟

لم يدع لنا شمس الدين بن الزيات مؤلف الكواكب السيارة، مجالًا للشك في أن المدفونة في هذا المقام هي عائشة من ذرية جعفر الصادق لا ابنته، فالقول بأنها ابنته ينقضه صريح هذه العبارة نقضًا باتًّا وابن الزيات لم يذكر هذه العبارة اعتباطًا أو تخمينًا؛ وإنما ذكرها مما قرأه مكتوبًا على اللوح الرخام الذي كان على تربتها، وقد حذا حذو ابن الزيات من تقدمه من شيوخ الزيارات والخطط، أمثال: ابن الناسخ وابن عثمان والأزهري والقضاعي وغير هؤلاء، فلم يختلف أحد منهم على أنها من ذرية جعفر لا ابنته ولا التفت لما ورد بشأنها في تحفة الأحباب لعلي السخاوي، فإما أنه تحريف من النساخ أو من تصرفه الذي لا نوافقه عليه بحال.

(١) أجمع مؤرخو مصر على أن السيدة الشريفة عائشة بنت جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على أنها شرفت مصر، انظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات**، تحقيق محمود ربيع، وحسن قاسم (القاهرة، ١٩٣٧): ١٦٠؛ الشعراني، **الطبقات الكبرى**: ٩٥؛ وابن الزيات وهو خير من ألف في أعلام القرافتين الكبرى والصغرى.

ولعـــل الأحرى بالنظر في هذا أن اللوح الذي يشـــير إليه ابن الزيات وغيره، قد عثرنا عليه مطمورًا تحت أنقاض مدرســـة لاجين الأســـتادار التي تجاور هذا المشهد جنوبًا، ووجدنا عليه كتابة كوفية في ٧ أسطر هذا نصها:

البسملة. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. هذا قبر الســـيدة الشريفة عايشة بنت محمد بن جعفر الصادق بن الإمام محمد. الباقر بن الإمام علي بـــن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه؛ توفيت يوم الثلاثاء. لســـبع خلون من شهر شعبان سنة خمس وأربعين ومئتين من الهجرة

ولا نعلم ماذا صنع بهـــذا النص التاريخي الهام الذي كشف لنا عن حقيقة بقيت مجهولة حتى حين أقبل حفاظ الآثار ملتمسنا في حفظه أم طرحوه ظهريًّا؟

وعلى هذا، فالسيدة المنسوب إليها هذا المقام الشريف هي الســـيدة عائشـــة بنت محمد المأمون بـــن الإمام جعفر الصادق؛ وهي شـــقيقة الســـيدة أم كلثوم المدفونة بمشهد السيدة فاطمة العيناء «بحوش المناسترلي» في الجهة الشرقية البحرية لقبة الإمام الشـــافعي، وأخت الشـــقيقتين ســـناء وثناء المدفونتين بالميـــدان داخل باب القرافة جهة القرافة الناصرية [انظر إيوان نيروز المسمى بريحان].

وقد دخلت هذه السيدة إلى مصر مع قريباتها وأقاربها في الوقت الذي كثر دخول الأشراف فيه إلى مصر، أيام كانت الدولة العباسية تتفيأ ظلال الحكم في مصر، بخلافة الواثق ابن المعتصم المشهور عنه أنه خالف سلفه ووالى آل البيت، وأحلهم محل الكرامة والرضوان في كل موطن وصقع، وأفسح لهم الهجرة [انظر الأشراف فيمن دخل مصر من الأشراف مخطوط].

وقد تجدد مشهدها في سنة (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) في خلافة الآمر بأحـــكام الله ووزارة المأمـــون البطائحي؛ كما ذكر في تاريخي ابن ميسر وابن دقماق، وفي ســـنة (٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م) بنى الأمير حسام الدين لاجين أمير أخور الناصري مدرسة إلى جوارها جنوبًـــا، وقد وجد من مخلفات هذه المدرســـة مذكرة تاريخية هذا نصها:

البســـملة. أمر بإنشاء هذا المســـجد المبارك الفقير إلى الله تعالى حســـام الدين لاجـــين. ابن عبد الله أمير أخور المقـــام الشريف النـــاصري ابتغاء وجه الله تعالى وكان الفراغ من. عمارته في يوم الســـبت الثامن والعشرين من شهر محرم سنة أربع وثلاثين وسبعمائة

وفي ســـنة (١١٧٦هـ/ ١٧٦٣م) جدد الأمير عبد الرحمن كتخدا هذا المشهد، وبنى في جواره إلى جهة الشمال مسجدًا للصلاة، ونقـــرأ تاريخ هذه العمارة فيمـــا هو مكتوب على الباب في عبارة هذا نصها:

مسجد أســـسه التـــقى فـــتراه
كـبـــدور نهدي بها الأبـــرار
عـبـــاد الـــرحمـــن قـــد أرخـــوه
تـــــلألأ بجيـــه الأنـــــوار

هذا والمســـجد بحالته الآن في حاجة إلى عناية كبيرة ليحاكي بها مشاهد آل البيت الكرام الذين تنورت بهم كنانة الله وتقدس بهم وادي النيل.

مسجد يوسف عزبان (جامع الجاكي)

جامع أثري (سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م)

هذا المسجد بدرب البرابرة[١]، المعروف سابقًا بدرب الجاكي من حقوق خط سويقة الريس، المعروفة منذ أواسط القرن الحادي عشر الهجري بشارع الحين، كان في الأصل مسجدًا قديمًا من مساجد حكر الأوسية التي بنيت في عهد الملك الكامل ثم تخرب، فأنشأه نشأ آخر الأمير بدر الدين محمد بن إبراهيم المهمندار[٢] «ناظر دار الضيافة» في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة (٧١٣هـ/ ١٣١٣م)، وأنزل به أخاه الشيخ حسين الجاكي [المتوفى سنة (٧٣٧هـ/ ١٣٣٧م)]، المدفون بجامع ابن قزمان بشارع نجم الدين خارج باب النصر، إلى جانب شيخه نجم الدين أيوب الكردي العيني أحد صحابة الشيخ إبراهيم الجعبري، وقد نقله إليه بعد تمام عمارته في التاريخ المذكور من مسجد آخر على قيد غلوة من هذا المسجد كان نازلًا به بعد نزوله بجامع مظفر الدين بن الفلكي المعروف بجامع الكردي بشارع الحسينية خارج باب الفتوح.

وقد تخرب هذا المسجد بعد وفاة الشيخ المذكور بحين، ويؤكد المقريزي أنه تخرب في سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م) وأن أنقاضه بيعت إلى الشيخ أحمد الزاهد في سنة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)[٣]، لكن بالرغم من تخربه فقد بقيت منه بقية قام بتجديدها الأمير يوسف كتخدا عزبان في سنة (١١٦٨هـ/ ١٧٥٥م)[٤]، وهو مسجد عثماني الوضع يحمل بابه مذكرة تاريخية هذا نصها:

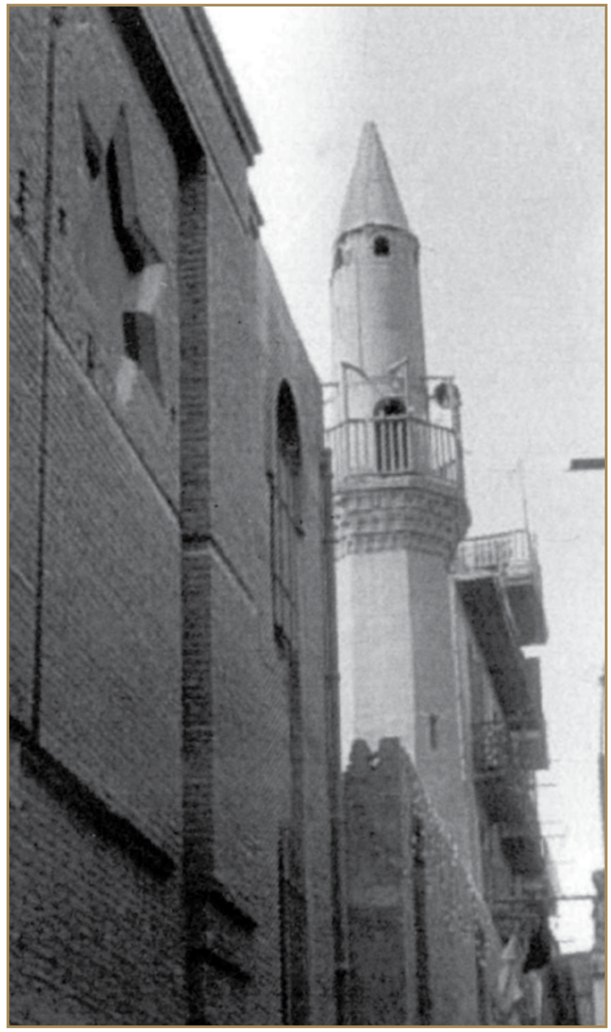
من بني لله مسجدا ولو كمحفص قطاة بنا الله له
بيتا في الجنة مسجدا للصلاة فيه قبول يوسف شاده
فأحرز أجرا. إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله
واليوم والآخر وأقام الصلاة
سنة ١١٦٨

(١) جامع الجاكي: كان يقع في حكر درب الجاكي غربي الخليج وتجاه جامع الفخري «جامع البنات» الواقع شرقي الخليج «شارع بورسعيد الآن»، وبما أن موضع حكر درب الجاكي حدده محمد بك رمزي بين شارع الأزهر شمالًا وسكة المناصرة جنوبًا، يكون موقع جامع الجاكي الذي اندثر منذ سنة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م) في أرض هذا الحكر، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤، ج. ١: ٢٦٤؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٩: ٢٠٠.

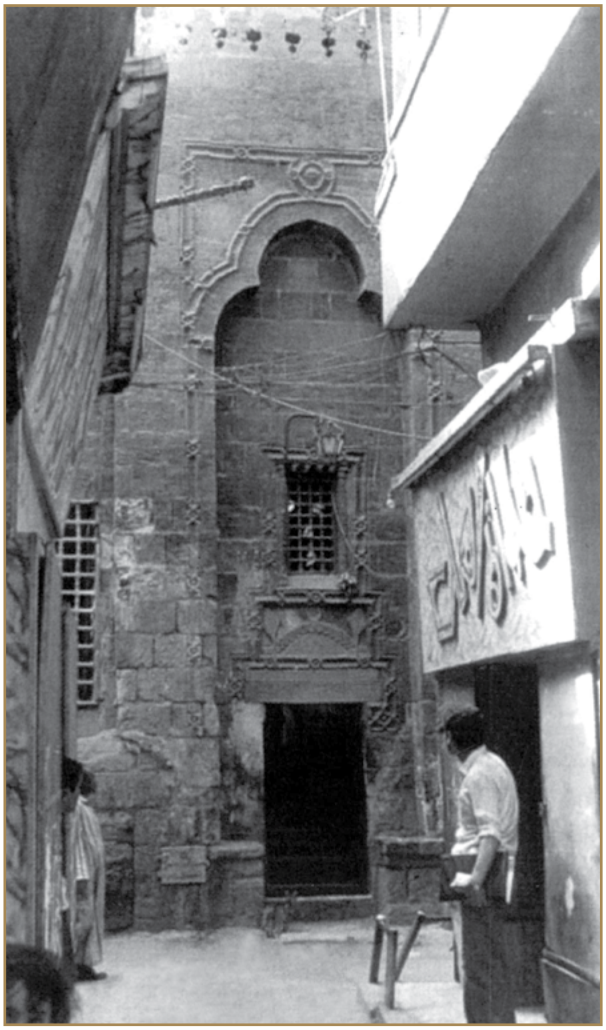
(٢) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤، ج. ١: ٢٦٤.

(٣) المرجع السابق: ٢٠٠.

(٤) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٣٣٤.



مئذنة مسجد يوسف عزبان «عن أبي العمايم»



واجهة مدخل مسجد يوسف عزبان «عن أبي العمايم»

وهو مسجد معلق يجاوره سقاية ماء ومكتب(١)، وقد تجدد بعض منه، من داخل المسجد في ربيع الأول سنة (١٣٦٤هـ/ مارس ١٩٤٥م).

(١) يبدو أنه كان أسفله حوانيت أو معالم أخرى ضاعت مع ارتفاع منسوب الدرب، لمزيد من التفاصيل عن عمارة المسجد، انظر: أبو العمائم، آثار القاهرة، مج. ١: ٢٧٣، ٢٧٤.

جامع يوسف جوربجي

أثر رقم ٢٥٩ (سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٤م)

هذا المسجد بالهياتم[١]، في شارع الخليج رقم٢٠ تجاه قنطرة طقوزدمور[٢] «أو قنطرة درب الجماميز»، وهو مسجد قديم الوضع أنشأه الأمير طقوزدمور بن عبد الله الحموي الناصري[٣] نائب السلطنة [المتوفى في جمادى الآخرة سنة (٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م)]، لم يذكره المقريزي رغم أنه سماه بالمسجد المعلق لارتفاع منسوبه عن مستوى الطريق [انظر هذا الجامع وقنطرة وحكر طقوزدمور][٤] وقد بقي هذا المسجد منذ عهد إنشائه في سنة (٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م)، حتى تخرب فقام بتجديده الأمير يوسف جوربجي هياتم في سنة (١١٧٧هـ/ ١٧٦٤م)، وهو ما تثبته المذكرة التاريخية التي تعلو أسكفة بابه ونصها:

لله بالتقوى تأسس مسجد
لذوي الفضائل بالفضائل يوصف

فزهى بإشراق وزان بمكتب
بسنا ضيا القرآن أضحى يعرف

ويدل يا منشئيه عنك بأنما
لله أخلص فيه منك المصرف

(١) يقع هذا الجامع بحارة الهياتم من خط الحنفي، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ٦٣٧.

(٢) هذه القنطرة على الخليج الكبير، بخط المسجد المعلق، يتوصل منها إلى بر الخليج الغربي وحكر قوصون، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ٤٩٢.

(٣) طقز تمر الناصري: كان من مماليك المؤيد صاحب حماة ثم قدمه الناصر وأمره وزوج ابنتيه لولديه المنصور والصالح إسماعيل، ولم يزل معظمًا في دولة الناصر إسماعيل إلى أن مات، وولي نيابة السلطنة بمصر في دولة المنصور ثم ولي نيابة حماة ونقل الأفضل صاحبها إلى دمشق أمير فعاب الناس عليه ذلك حتى الطنبغا نائب دمشق، وذلك في ربيع الأول سنة (٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م) فلن تتم له بها سنة، ونقل في صفر سنة (٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م) إلى نيابة حلب، ثم نقل إلى نيابة دمشق في رجب سنة (٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م)، فاستمر بها إلى سلطنة الكامل شعبان فأحضره إلى مصر وهو مريض فقدمها في أوائل جمادى الأولى سنة (٧٤٦هـ/ ١٣٤٦م)، ومات بمصر في جمادى الآخرة منها. وهو صاحب الحمام والربع والحكر بالقاهرة، وكان عاقلًا عديم الشر، انظر: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، مج. ٢: ٢٢٥.

(٤) هذا الحكر كان بستانًا مساحته نحو الثلاثين فدانًا، فاشتراه الأمير طقزدمر نائب السلطنة بديار مصر ودمشق، وقلع أخشابه، وأذن للناس في البناء عليه، فحكروه، وأنشأوا به الدور الجليلة، واتصلت عمارة الناس فيه بسائر العمائر من جهاته، وصار هذا الحكر مسكن الأمراء والأجناد، وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها، وهو مما عمر في أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون، وكان يقع هذا الحكر على الجانب الغربي للخليج المصري، في المنطقة التي تحد الآن من الشمال بسكة سوق مسكة وحارة الفقوسة، ومن الغرب شارع الناصرية، ومن الجنوب حارة قواوير وعطفة مرزوق، ومن الشرق شارع بورسعيد: الخليج المصري، انظر: المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٣: ٣٨٨.

فلك الرضا عن مسجد أرخته
وسبيلك الفردوس بشرى يوسف[١]

ويقرأ التاريـخ أيضًا في مصراع بيت من نص تاريخي أعلى السبيل في هذه العبارة:

بشرى ومسجد يوسف مرفوع

وظهر من كلام الجبرتي في حوادث سنة (١١٨٨هـ/١٧٧٤م) أن المنشئ جعل من هذا المسجد مدرسة للحديث وعين لمشيختها أحمد بن محمد بن شاهين الراشدي أحد علماء الحديث الشافعية[٢].

وفي كتاب وقفه أن الأمير يوسف المذكور أنشأ هذا المسجد ووقف عليه أوقافًا شرط النظر فيها لولده إبراهيم جوربجي ولأولاده من بعده، وقد مات ولده المذكور في حياته فآل الوقف إلى ولد ولده إبراهيم، ولموته عقيما آل الوقف إلى عتيقه أحمد جوربجي، ومنه إلى عتيقه إسماعيل فابنته هدى الموجود من ذريتها الآن أسرة فيضي المستحقة في هذا الوقف بحكم التوارث، وهذا الجامع الآن معطل لحاجته إلى إصلاح وتعمير من داخله، ويلفت النظر فيه مئذنته الرشيقة[٣] وفنه الممتاز الظاهر في الواجهة.



مئذنة جامع يوسف جوربجي «عن أبي العمايم»



واجهة مدخل جامع يوسف جوربجي «عن أبي العمايم»

(١) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٣١٣.
(٢) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ٦٣٧.
(٣) تنتهي المئذنة بجوذة مخروطية عثمانية أعلاها هلال، وهي تقع بين واجهة المسجد وواجهة السبيل، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٤٠٢.

جامع محمد بك أباظة (أبو الدهب)

أثر رقم ٩٨ (سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م)

هذا الجامع تجاه الباب الغربي لجامع الأزهر، أنشأه الأمير محمد بك أباظة المعروف بأبي الدهب، الجركسي الجنس شيخ القاهرة، وشرع في إنشائه في ذي الحجة سنة (١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م)[١]، وتم في شعبان من السنة التالية، وقد جعل منه مسجدًا جامعًا ومدرسة لتدريس العلوم، ودارًا للإفتاء وخانقاهًا للصوفية، وألحق بها سقاية ماء وفندقًا وربعًا وحوانيت عددها ٣٣، ووقف عليه أوقافًا بينها في كتاب وقفه، وعين لدار الإفتاء الشيخ أحمد الدردير للمالكية، والشيخ عبد الرحمن العريشي للحنفية، والشيخ حسن الكفراوي للشافعية، واختار لها من المدرسين من جماعة كبار علماء الأزهر لذلك الوقت تسعة عشر عالمًا أمثال: الشيخ علي الصعيدي ومحمد الأمير وعلي القلعي وغيرهم، وقرر لكل منهم مرتبًا يوميًّا حوالي الاثنى عشر قرشًا يبلغ مجموعها ٢٤٠ قرشًا عنها ١٥٠ نصفًا فضة، وأودع بالمكتبة مجموعة من الكتب النادرة التي يحتاج إليها الطالب والمدرس؛ واشترى من السيد محمد مرتضى الزبيدي شرحه للقاموس المسمى تاج العروس بمائة ألف درهم فضة (٣٦٠ جنيهًا مصريًّا) وأودعه فيها.

(١) حجة وقف المنشئ الصادرة بتاريخ ٨ من شوال سنة (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م) مسجلة برقم٢٨٤، وقد جاء فيها وصفًا كاملًا وحصرًا شاملاً لما أودع فيه من الكتب الإسلامية. (المؤلف)

وظهر من كلام الجبرتي أن المنشئ صرف على هذه المدرسة بسخاء وكرم حتى استطاع أن يظهرها بمظهر جعل الناس يتسابقون إليها من كل حدب وصوب لقاء خيراتها ومبراتها، بَيْدَ أن هذا الحال لم يدم طويلًا حتى منيت بموت محمد بك بعد إنشائها بأقل من عامين، فتقلص ظلها وتناقص إيرادها ورغب العلماء والطلبة عنها، وبقيت كذلك حتى حين، ثم استخدمتها مشيخة الأزهر كمعهد للتدريس، وقد سمعت بها دروس الشيخ محمد رحيم في النحو، وكان يقرأ لنا شرح الشيخ حسن الكفراوي على متن ابن آجروم، وقد بطلت منها الدروس منذ سلك الأزهر مسلكًا آخر.

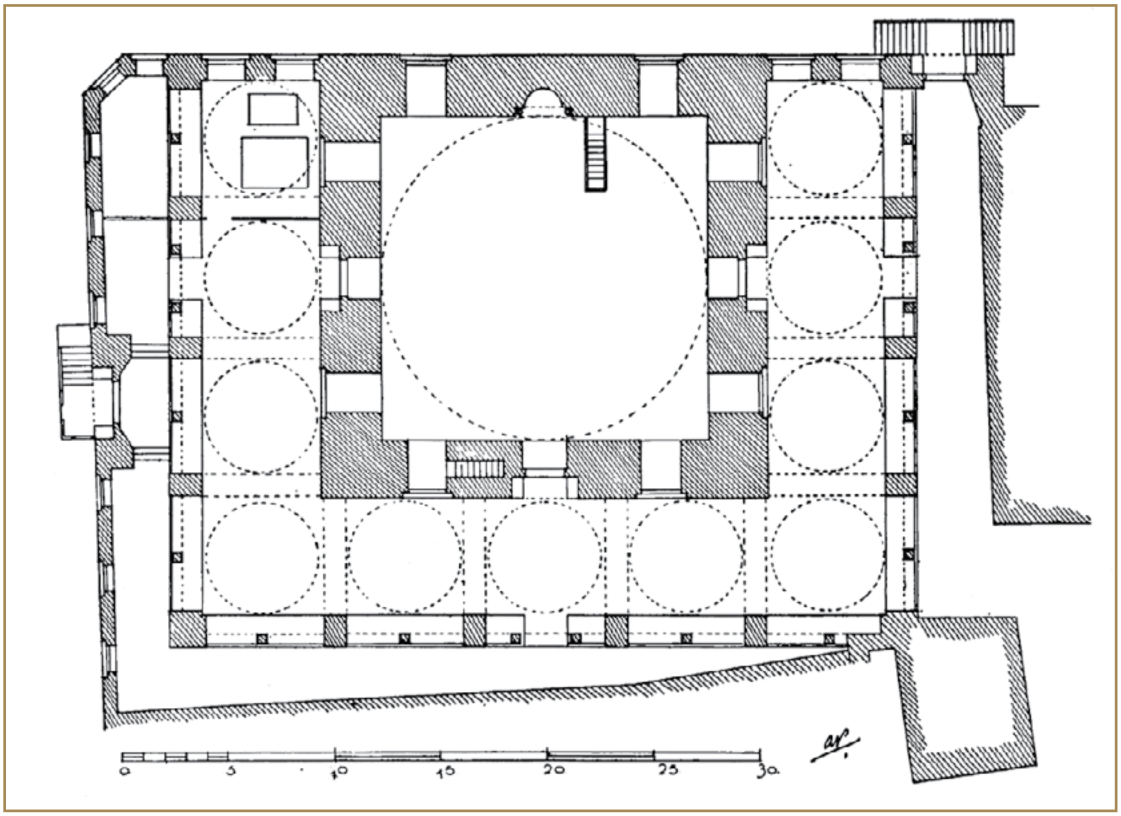
وهو الآن مسجد جامع عامر بالصلوات، والمدخل إليه من أبواب ثلاثة؛ باب في الجنوب الشرقي وباب في الشمال، وآخر في الجنوب وهو الباب الذي يوصل إلى دورة المياه.

وقد بني هذا المسجد على مثال الجوامع العثمانية الممتازة ذات الأقبية والعقود[٢]، ويلفت النظر في مئذنته

(٢) هو رابع مسجد بمصر وضع تصميمه على طراز الجوامع العثمانية في مدينة إسلامبول، فأولها مسجد سليمان باشا بالقلعة، وثانيها مسجد سنان باشا ببولاق، وثالثها مسجد الملكة صفية بالداودية، غير أن هذا المسجد يتفق مع سنان باشا في تصميمه، انظر: عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**، مج.١: ٣٥٢.



منظر عام لجامع أبي الدهب «عن مساجد مصر»



منظر عام لجامع أبي الدهب «عن مساجد مصر»

المربعـــة الجميلة بما في جانبها من القبـــاب العثمانية ذات الفن الخاص.

المذكرات التاريخية

ويوجد به من المذكرات التاريخيـــة أكثر من واحدة، منها بالباب الشرقي الجنوبي:

أنشأت يا مولى الأكابر مسجدا
ولـواء نصرك في البرية يسعد
ولك العناية بالسعادة أرخت
حاز الفضائل والكمال محمد
١٦ ٩٥٢ ١٢٨ ١١٢ ١١٨٨

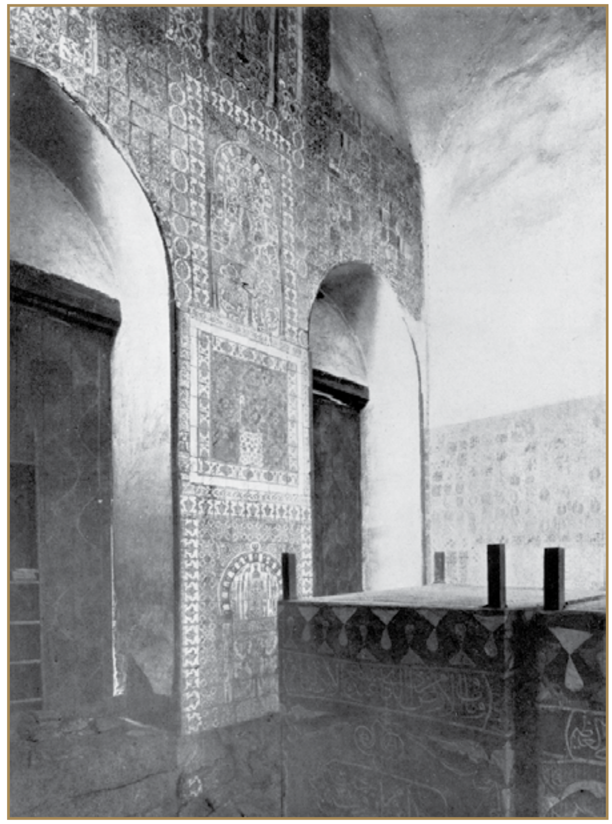
وبالباب الشمالي:

أمير اللواء الأكرمين محمد بمسجده حاز الفضائل والأدب عليه ضياء للقبول مؤرخ بســعده لقد دام العزيز أبو الدهب

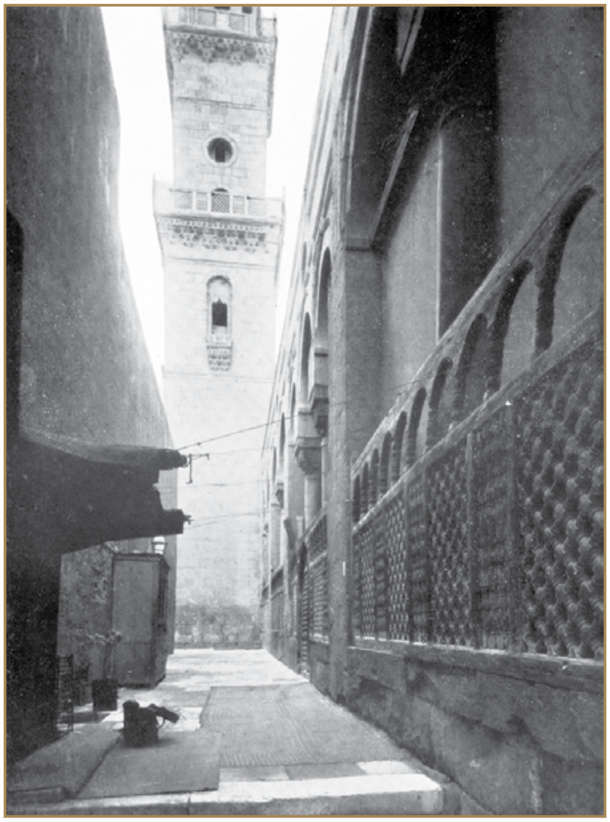
١٣٦ ١٣٤ ٤٥ ١٢١ ٣٨٩ ٧ ١١٨٨

وبالباب الأول من المقصورة على الباب البحري للقبر:

أمير اللواء أنشأت لله مسجدا
عليه بهاء العز جل الذي وهب
لك الفوز فيه بالثواب مؤرخ
حاز الطاف القبول أبو الدهب
١٣٤ ١٦ ١٢١ ٩١٦٩



داخل جامع أبي الدهب



مئذنة جامع أبي الدهب

وبالثاني:

فريد الآن مسجده تحلى
بما سر النواظر والمسامع
لواء النصر شيده فأرخ
مكان محمد للخير جامع
١١١ ٩٢ ٨٧٠ ١١٤ ١١٨٧

وثمت مذكرة أخرى بوفاة المنشئ تقرأ على شاهد قبره ونصها:

هذا مقام عزيز مصر أميرها
عين الأكابر ذو العلا والسؤدد
أعني أبا الدهب الذي في عصره
كانت له الأقطار في طوع اليد
تجري على طول المدا صدقاته
بدروس علم أو عمارة مسجد
فسحائب الرحمات يصحبها الرضا
تهمي عليه في المساء وفي الغد
والحور في المأوى له قد أرخت
دار الكرامة مسكن لمحمد ١١٨٩ (١)

---

(١) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٢٣٧-٢٣٨؛ عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**، مج. ١: ٣٥٣، ٣٥٤.



داخل قبة جامع أبي الدهب «عن لجنة حفظ الآثار»



قبة جامع أبي الدهب «عن لجنة حفظ الآثار»

المنشئ

ومنشـــئ هذا الأثر هو أمير اللـــواء العزيز محمد بك أباظة الجركسي عرف بأبي الدهـــب؛ وهو جركسي الأصل مـــن الأباظية وهم الآنت، كان في بادئ أمـــره تابعًا للأمير علي بك الكبير؛ ثم عينه خازندارًا له، وفي ســـنة (١١٧٨هـ/ ١٧٦٥م) عين صنجقًا للواء القاهرة، وما برح أن خلع عليه بالإمارة العامة فأمر ونهى في العباد وساس البلاد حتى بلغ مبلغًا عظيمًا من السعة ووفرة المال ولكثرة ما كان عنده من العملة الذهب سمي بأبي الدهب[١].

وما بـــرح يتقلب من نعمة إلى أخـــرى حتى مات في غزة مجاهدًا في ربيع الأول ســـنة (١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م)، فنقلت جثته إلى القاهرة ودفن بجزء من الإيوان الشرقي الشـــمالي، وقد أطـــال الجبرتي في ترجمته وحوادثـــه ووصف هذا الأثر بوصفه، ويجاور قـــبر محمد بك قبر إحدى بناته، وهي زوجة المرحوم إبراهيم بك أباظة المعروف بالألفي[٢]، ووجد في سنة

(١) ويذكر الجبرتي أنه عرف بأبي الدهب، وسبب تلقبه بذلك أنه لما لبس الخلعة بالقلعة، صار يفرق البقاشيش ذهبًا، وفي حال=

= ركوبه ومروره صار ينثر الذهب على الفقراء والجعيدية، حتى دخل إلى منزله فعرف بذلك، لأنه لم يتقدم نظيره لغيره، ممن تقلد الإمارات، واشتهر عنه هذا اللقب، وشاع، وسمع عن نفسه شهرته بذلك، فكان لا يضع في جيبه إلا الذهب، ولا يعطي إلا الذهب ويقول: «أنا أبو الدهب، فلا أمسك إلا الذهب»، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ٦٥١.

(٢) ماهر، **مساجد مصر**، مج. ٥: ٢٦١.

(١٩٤٤م) في خرائب ربع محمد بك المجاور لهذا الأثر غربًا - جثة في قبر متهدم ظهر أنها لحفيده حسن باشا جركس [المتوفى في ٢٥ من صفر سنة (١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م)].

تجديد المسجد

لم يطرأ على هذا المسجد أي تجديد يستحق الذكر، خلا العمارة التي أجرتها نظارة الأوقاف سنة (١٣٣٠هـ/ ١٩١١م) إلى سنة (١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م)، وقد تناولت تجديد دار الوضوء والتكية ومساكن الأتراك وغيرها، وبلغ ما صرف على هذه العمارة إلى ٦٢٠٠ جنيه، وفي سنة (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) جددت واجهة الوكالة والربع المجاورين لهذا الأثر من الجهة الغربية الشمالية، ومنذ فتح شارع الأزهر الجديد في سنة (١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م) ظهرت واجهة هذا المسجد والباب البحري أمام ميدان الأزهر.

وقف تكية محمد بك

في ٢٦ جمادى الأولى سنة (١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م) أوقف محمد أفندي شركس بن باجة آس الشركسي - وقفًا على الأتراك والشراكسة بالتكية، وأصدرت وزارة الأوقاف في ديسمبر سنة (١٩١٥م) لائحة نمرة ١١٧ بشأن نظام السكنى والاستحقاق والقبول في تكية محمد بك لطلبة العلم الأتراك والجراكسة تشتمل على ٢١ مادة، وفيها جميع الاشتراطات التي تخص ذلك.

مسجد المغربي (زاوية علي بك)

أثر رقم ٤٤٢ (١١٨٥هـ/ ١٧٧١م)

هذا المسجد بشارع وكالة الخرنوب خط خص الكيالة أو ساحل الغلال سابقًا قسم بولاق[١]، ينسب إلى الشيخ محمد عزيز المعروف بأبي عزيزة المغربي أحد العلماء المالكية بالأزهر، وقد بناه في أول القرن الحادي عشر، ولما مات دفن به فعرف المسجد باسم جامع المغربي، وفي سنة (١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م) نزلت بهذا المسجد طائفة الفقراء الكلشنية أصحاب الشيخ إبراهيم كلشني [المتوفى سنة (٩٤٠هـ/ ١٥٣٤م)]، فعرف بتكية الكلشنية.

وفي سنة (١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م) توفي الشيخ علي العزيزي شارح الجامع الصغير، وهو حفيد الشيخ المذكور آنفًا فدفن به، وفي سنة (١١٨٥هـ/ ١٧٧١م) تصدى الأمير علي بك الكبير [المتوفى سنة (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م)] لتجديد هذا المسجد ضمن عمارة كبيرة شرع في إنشائها بهذه المنطقة، وقد أشار إليها الجبرتي في ترجمته بعبارة هذا نصها: «ومن إنشائه أيضًا العمارة العظيمة التي أنشأها بشاطئ النيل ببولاق حيث دكك الحطب تحت ربع الخرنوب وهي عبارة عن قيسارية عظيمة ببابين يسلك منها من بحري إلى قبلي وبالعكس، وخانا عظيما بعلوه مساكن من الجهتين وبخارجه حوانيت وشونة غلال حيث مجرى النيل؛ (ومسجد متوسط)»[٢]، إلى أن قال: «وكان العمل في ذلك سنة خمس وثمانين ومات المترجم قبل إتمامها وبناء أعاليها»، ثم ذكر المسجد مستقلًا في المصدر نفسه في ترجمة السيد علي القنائي، قال: «وكان ينزل في بعض الأحيان إلى بولاق ويقيم أياما بزاوية علي بيك»[٣]، ثم ذكره في موضعين آخرين من المصدر ذاته.

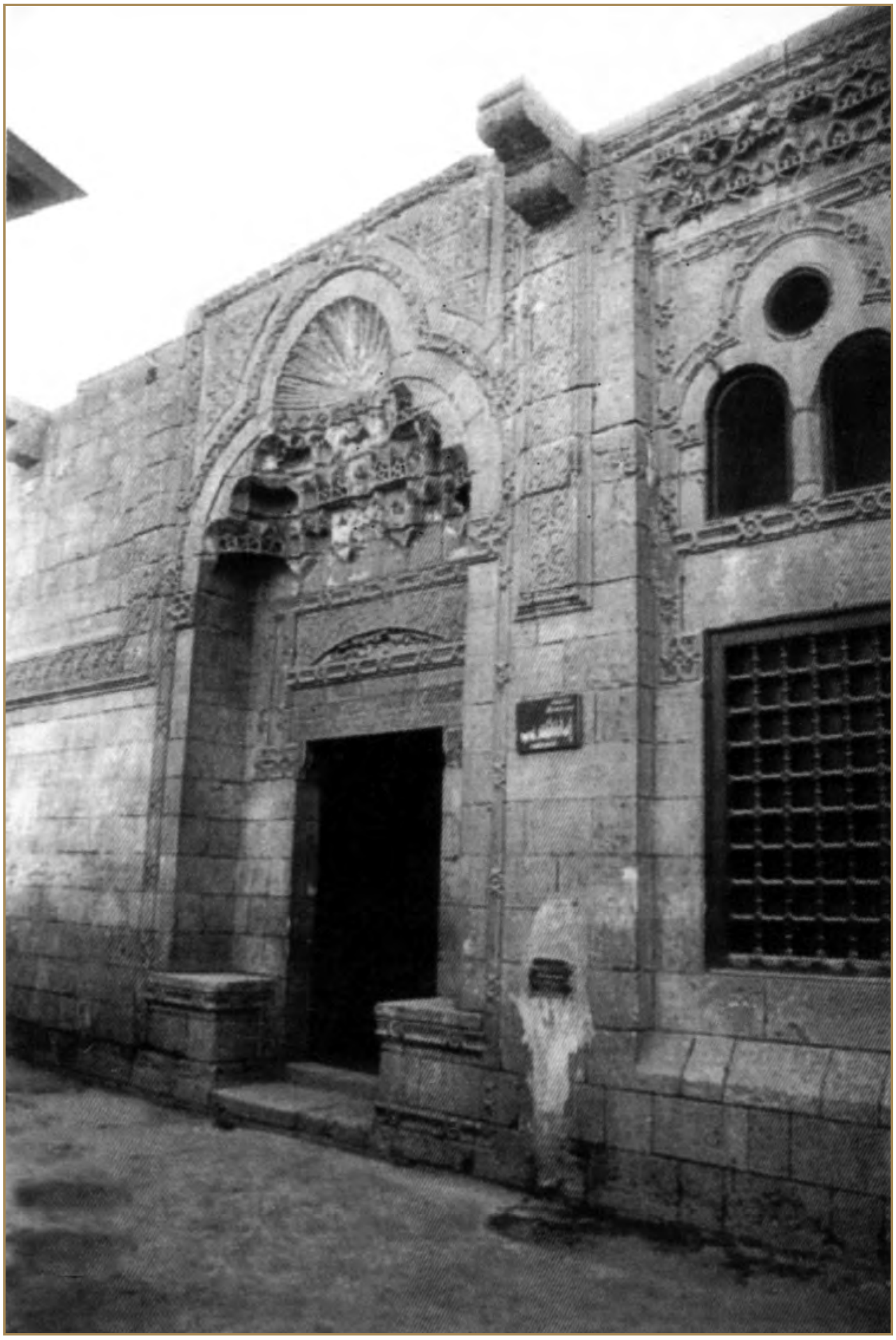
وفي كتاب وقف محمد بك أبي الدهب «خازندار علي بك المذكور» المؤرخ في ٨ من شوال سنة (١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م)، وهو محفوظ بدفتر خانة الأوقاف ما يفيد أن محمد بك المذكور أتم ما بدأ به أستاذه علي بك من هذه العمارة[٤]، وهو ما تؤيده المذكرة التاريخية التي تعلو أسكفة باب هذا الأثر وقد قرأنا فيها ما يلي:

(١) كان موقع هذا المسجد القديم شارع وكالة الخرنوب، رقم١٤ داخل رقم١٦ تجاه مدرسة المعلمات الأميرية ببولاق «سابقًا» حيث كلية التدبير المنزلي حاليًا من الجنوب، والآن يقع بشارع جامع السنانية على ناصية شارع سوق الحطب إلى الجنوب من الموقع السابق، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٤٢٩.

(٢) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ٦٠٠، ٦٠١.

(٣) المرجع السابق، مج. ٢: ١٢٩.

(٤) تحقق لي من حجة الإنشاء والوقف الصادرة بتاريخ ٢٣ من رجب سنة (١١٧٣هـ/ ١٧٦٠م) أن المرحوم علي بك الكبير أنشأ هذه الزاوية للشيخ جلال المغربي ووقف عليها أرضًا في جوارها، وامتد النظر على وقفه إلى محمد عز المغربي بن الهاشمي ثم إلى محمد على مدفن المغربي، انظر: سجل التقارير بالحفظ رقم٣٧، ص٧٢، سنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م). (المؤلف)



مسجد المغربي «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

الله نــور بقعة فضياؤها
يسمو على أنـوار فرق الفرقد
لما غـدت للعالمين هداية
وهـديـة مـن سيـد للسيد
أبـقى لنا الرحمن مجد متمها
في بيت عز بالفخار مشيد
والسعد بها لاح وهو مؤرخ
حـلا بها ختامها بمحمد

وبالرغم من تسمية هذا الأثر بالتكية الرفاعية لحلول هذه الطائفة به أول هـذا القرن، فإنه لا يزال يعرف بجامع المغربي، ويواجه الداخل إليه مصطبة يعلوها قبر الشيخ محمد عزيز المغربي وعليه ستر جددته حرم الشيخ عبد الجواد الأنصاري، والمذكور هو المترجم في طبقات المناوي بما خلاصته الشيخ محمد عزيز المعروف بأبي عزيزة المغربي، كان من المعتقدين يغلب عليه الجذب والاستغراق والحال، وكان يحفظ القرآن ويكثر من تلاوته وكان كثير المجاهدة والذكر والفكر؛ وكان يتردد ما بين الجامع الأزهر والمؤيد وجامع ابن طولون، وأقام بالأزهر مدةً واتخذ منه سكنًا له توفي سنة (١٠١٠هـ/ ١٦٠٢م) ودفن بجامعه ببولاق (المناوي في الطبقات الكبرى).

وفي داخل المسجد قبر الشيخ علي العزيزي البولاقي أحد العلماء الأعلام أخذ عن الشبراملسي وغيره، وله شرح على الجامع الصغير للسيوطي، وحاشية على شرح التحرير للقاضي زكريا، وأخرى على شرح الغاية، توفي ببولاق سنة (١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م) وقد ترجمه المحبي (في خلاصة الأثر)[1]، وترجم الشعراني في الطبقات للشيخ أبي عزيزة المذكور.

وفي أواخر سنة (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٦م) زحزح هذا الأثر من مكانه الحالي إلى جهة الجنوب بنفس المنطقة؛ لبناء المجموعة الصحية في ذلك المكان، وقد أشاعت الصحف عن إدارة الآثار العربية عن نقله ما يلي:

«كان من بين العقبات التي تعترض تنفيذ مشروع الجمعية الصحية بحي بولاق وجود بناء لتكية أثرية يتوسط قطعة الأرض المعدة لبناء دار المجموعة عليها، وهذه التكية منشأة منذ ١٦٤ سنة للسادة الرفاعية، ولوحظ أنها أصبحت في العهد الأخير لا تؤدي الغرض الذي أنشئت من أجله، وأصبحت مسكنًا لحارسها، وقد تم إخلاؤها وسلمت إلى مصلحة الآثار العربية، وبدأت في هدمها وستنقل أحجارها إلى مكان آخر لإعادتها من جديد باعتبارها من الآثار التي يجب المحافظة عليها، وتبلغ نفقات هـذه العملية حوالي خمسة آلاف جنيه».

وما ورد في هذا المنشور من أن الأثر أنشئ منذ ١٦٤ سنة للسادة الرفاعية خطأ يصححه ما ذكرناه عنه آنفًا، كذلك لم يذكره علي مبارك باشا هذا المسجد، وموقوف عليه جنينة مساحتها ١٨٥٣/٩٠م بجوارها كان يتنظر عليها في المحرم سنة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م) مصطفى إبراهيم رشدي القادري.

(١) هو علي العزيزي البولاقي الشافعي، كان إمامًا فقيهًا محدثًا حافظًا متقنًا ذكيًّا سريع الحفظ بعيد النسيان مواظبًا على النظر والتحصيل، كثير التلاوة متوددًا متواضعًا كثير الاشتغال بالعلم= محبًّا لأهله خصوصًا أهل الحديث، حسن الخلق والمحاضرة، له مؤلفات كثيرة نقله فيها يزيد على تصرفه، منها شرح على الجامع الصغير للسيوطي في مجلدات وحاشية على شرح التحرير للقاضي زكريا، وحاشية على شرح الغاية لابن قاسم في نحو سبعين كراسة وأخرى على شرحها للخطيب، وكانت وفاته ببولاق في سنة سبعين وألف وبها دفن، انظر: المحبي، خلاصة الأثر، مج. ٣: ٢٠١.

علي بك الكبير

منشــؤه هو الأمير علي بــك بن طاهــر القازدوغلي جركسي الأصل؛ من جراكسة قوبان ينتهي إلى قبيلة بولاط إحدى القبائل الجركسية الشــهيرة، طمحت نفسه حينما ارتقى حكم مصر إلى الاســتقلال بها، فاستطاع أن يجعل منها مملكة مستقلة تحكم نفسها بنفسها حينًا من الزمن؛ فتنفســت مصر الصعداء وزال عنها، ما كان يحيق بها من نير الاستبعاد وظلم الدولة العثمانية المحتلة؛ وأخذت مصر في زمنه تســتعيد حريتها فبدت على الشعب ظواهر الفرح والاغتباط وأمنت البلاد ومهدت السبل؛ بيد أن هذا الحال لم يدم طويلاً حتى طغت هذه الشــعلة فأفل نجمها وعادت إليها سيرتها الأولى. وقد سجل الشرقي والغربي لعلي بك هذا محاسن تنســب له، وكتب عنه الغربيون كتابات أفصحت عن كثير من حياة ذلك العاهل الكبير - وقد ملأت سيرته الأسماع والعيون، وتدارسها زعماء الحكم والمتطلعون إليه في كل عصر ومصر، وحسبك أن عاهل مصر الحديثة المرحوم عمر مكرم تتبع ســيرته وتعلم منها ما كان يعمله علي بك [انظر كتاب عبر البشر لعارف باشا - مخطوط].

ويقول الجبرتي عــن علي بك: «إنــه كان رجلًا قوي المراس شديد الشكيمة عظيم الهمة لا يرضى لنفسه بدون السلطة العظمى والرياسة الكبرى، ولا يميل لسوى الجد ولا يحــب اللهو ولا المزح ولا الهزل ويحــب معالي الأمور من صغره، حــتى أنه قال مرة لمريديه (أنــا لا أتقلد الإمارة إلا بســيفي) وكان يطالع كتب الأخبار والتواريخ وســير الملوك المصريين»[١].

لم يزل منفردًا في ســلطنة مصر لا يشــاركه شارك في رأيه ولا في أحكامه، حتى حل به قضاء الله وقدره فغيبه ولم يبلغ إربه، وقد ضربت السكة في مصر باسمه، ودعي له على المنابر باسم ســلطان مصر، ولقب بألقاب التعظيم مثل ما كان يلقب به أمثل ملوك الإسلام وأعظمهم شأنًا.

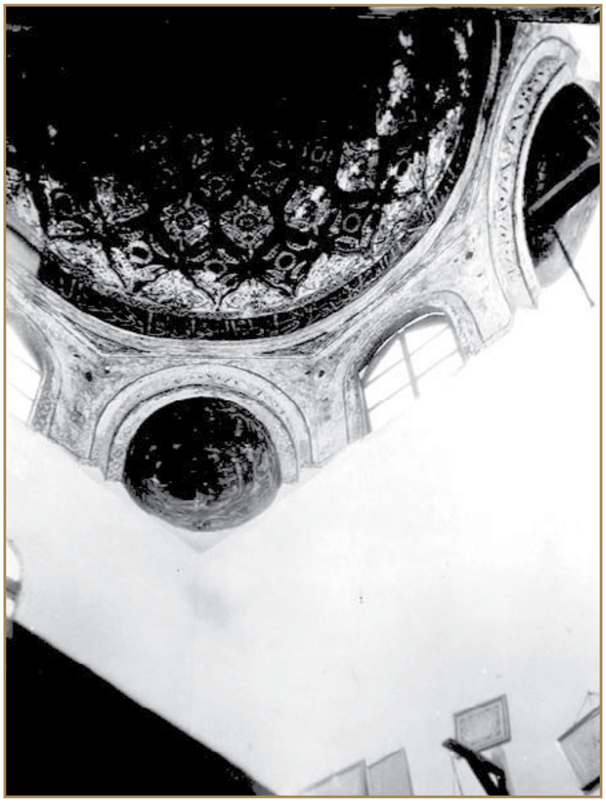
ولم تنجب مــصر عاهلًا مثله، كان يــود من صميم فــؤاده أن ترقى مــصر ذروة المجد تأســيًّا بماضيها الزاهر، ولكن المنية فاجأته فلم يبلغ أمنيتــه ولم يتحقق رجاؤه، ولعــلي بك أثر آخر يأتي، وذكرنا فيما تقــدم آثاره الماثلة في المشهد الحســيني، وآثاره في مشهد الإمام محمد بن إدريس الشــافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وله أثر آخر في مسجد السيد أحمد البدوي بطنطا.

(١) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ١: ٥٩٦-٦٠٠.

مسجد السيد محمد الأنور

قبة أثرية رقم ٦٨ (١١٩٥هـ/ ١٧٨١م)

هذا المسجد بشارع الخليفة تجاه دار الخلافة «دار شجرة الدر سابقًا»[١]، وهو أحد المشاهد الحاكمية الثلاثة التي ظهرت في سنة (٤٠٢هـ/ ١٠١٢م)، فأمر الخليفة الحاكم بأمر الله بتجديدها والإشادة عليها، وينسب هذا المشهد إلى السيد محمد الأصغر المعروف بالأنور بن زيد الأصغر بن الحسن العلوي والد السيدة نفيسة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ابن الإمام زيد الجواد بن الإمام الحسن السبط، والعامة تقول «إنه عم السيدة نفيسة المشار إليها»[٢]، والصحيح أنه ابن أخيها الشريف زيد المدفون مع ولده الآخر السيد حسن الشريف المعروف بالأنور بالفسطاط داخل باب الكبارة بمصر بخط القراطين والفاخورة المسمى الآن شارع حسن الأنور، وقد تجددت قبة هذا المشهد في سنة (١١٩٥هـ/ ١٧٨١م)؛ ثم جدد بابه الأمير عبد الرحمن كتخدا.



داخل قبة مسجد الأنور «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

(١) وذلك بالقرب من مسجد السيدة سكينة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عن يمين الذاهب إلى القرافة الصغرى، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٢٣٢.

(٢) يقول علي مبارك في **الخطط التوفيقية**، قال الشعراني في مننه: «أخبرني سيدي علي الخواص أن الإمام محمد الأنور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك ينزل لها بدرج»، انظر: المرجع السابق.

جامع العربي (المدرسة الشريفية)

أثر رقم ٤٥٩ (١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م)

في المقريزي أن هذه المدرسة بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة، وقفها الأمير الكبير الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن ثعلب الجعفري الزيني، أمير الحج وأحد وزراء مصر في عهد الدولة الأيوبية، وتمت في سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م)، وهي من مدارس الفقهاء الشافعية، هذه خلاصة ما ذكره لها استقلالًا، وذكرها عرضًا في أكثر من موضع في الخطط، وفي كل منه يؤكد أنها على رأس حارة الجودرية بجوار درب كركامة[١].

وظهر من كلامه على رحبة ابن علكان[٢]، وعلى رحبة أزدمر[٣]، ودرب كركامة، وعلى حارة الجودرية[٤]؛ إن هذه المدرسة لم تكن داخلة في نطاق حارة الجودرية، بل مستقلة عنها فيما بينهما وبين درب كركامة المعروف الآن بحارة الشرابية السالك إلى منطقة حلقوم أو حلقم الجمل.

وقد أورد السخاوي في الضوء اللامع ما يؤكد قول المقريزي هذا، ويجعل المدرسة الشريفية في جوار حارة الجودرية لا فيها، وأنها قائمة يدرس فيها إلى سنة (٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م) وليست متخربة، كما أن ما ذكر في ترجمة الشيخ العربي بشأنها لا يدع مقالًا لقائل في أنها المدرسة الشريفية بذاتها التي يقصدها المقريزي وغيره.

ولهذه النصوص معضدات أخرى من تاريخ ابن إياس والجبرتي، نستطيع منها وضع هذه المدرسة في مكان الجامع المعروف بجامع العربي القائم في نفس المكان الذي ذكره المقريزي في العبارة المتقدمة، بيد أنه احتجب عن الجودرية بدار السيد أحمد المحروقي التي حلت في محل دكة الحسبة التي عرف بها الخط بعد أن كان يعرف برحبة أزدمر، وبالدار الأخرى التي تقابلها وهي للمحروقي أيضًا، ويزيد الأمر توضيحًا وضع رحبة ابن علكان في مكان شارع

(١) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤، ج. ٢: ٤٨١.
(٢) هذه الرحبة بالجوذرية، عرفت بالأمير شجاع الدين عثمان ابن علكان الكردي زوج ابنة الأمير يازكوج الأسدي، وبابنه منها الأمير أبو عبد الله سيف الدين محمد بن عثمان، وكان خيرًا استشهد على غزة بيد الفرنج في غرة شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وست مائة، وكانت داره ودار أبيه بهذه الرحبة، ثم عرفت بعد ذلك برحبة الأمير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحي، انظر: المرجع السابق، مج. ٣: ١٦٥، ١٦٦.
(٣) هذه الرحبة عرفت بالأمير عز الدين أزدمي الأعمى الكاشف «والي الولاة بالوجه البحري» لأنها كانت أمام داره، انظر: المرجع السابق: ١٦٦.
(٤) عرفت هذه الحارة أيضًا باسم الطائفة الجوذرية، إحدى طوائف العسكر في أيام الحاكم بأمر الله، وقد عرفت بالجوذرية نسبة= لجماعة تعرف بالجوذرية اختطفوها، وكان منهم أبو علي منصور الجوذري الذي كان في أيام العزيز بالله، انظر: المرجع السابق: ١٢.



واجهة مسجد العربي ومنزل المحروقي «عن لجنة حفظ الآثار»

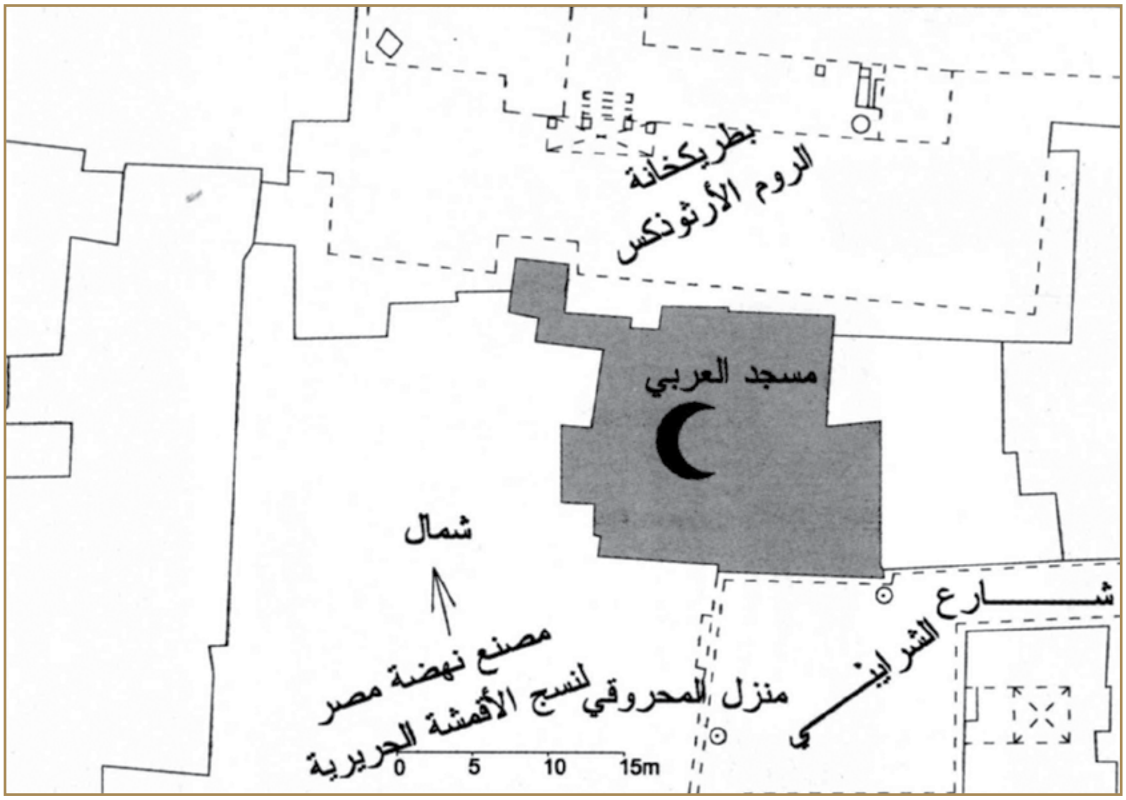
المنجلة، وهي نفس الشارع الذي عرف قبل عصر محمد علي باشا بخط الشيخ حبيب.

من هو العربي

والعربي الذي نسب إليه هذا المسجد هو الشيخ علي ابن العربي بن مسعود الفاسي المعروف بالسقاط، أحد العلماء المبرزين من مدينة فاس، قدم القاهرة فأقام بها زمنًا يدرس بالأزهر، وأدرك بها الشيخ إبراهيم الفيومي شيخ الجامع الأزهر فسمع عليه أوائل البخاري ثم انتقل بآخره إلى الشريفية وسكن بها، وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ علي بن عبد السلام التطواني، وقرأ بفاس على والده وعلى بني عمومته الفاسيين، ويتصل به مؤلف هذا الكتاب من عدة وسائط، منها: عن والده وعم والده، وعالم المغرب الشيخ عبد الحي الكتاني وابن خاله الشيخ محمد بن جعفر، وعن شيخه الشيخ فتح الله البناني-رحمه الله-، ولنا به وشاج من نسب «انظر كتابنا نتيجة التحقيق وثبت مشائخنا»، قال الجبرتي في ترجمته: «توفي سنة (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م) وصلوا عليه بالأزهر، ورجعوا به فدفنوه ليلًا بالزاوية»، وترجمه المرادي في سلك الدرر والأمير الصغير في مسلسل عاشورا، ومرتضى في ألفية السنن، ترجم فيه لشيوخه المغاربة كعمه الشيخ عبد القادر الفاسي وغيره والمشارفة ممن ذكر وغيرهم؛ وهو مخطوط بزاوية الهامل بالجزائر؛ وله ترجمة في فهرس الفهارس لأستاذنا.

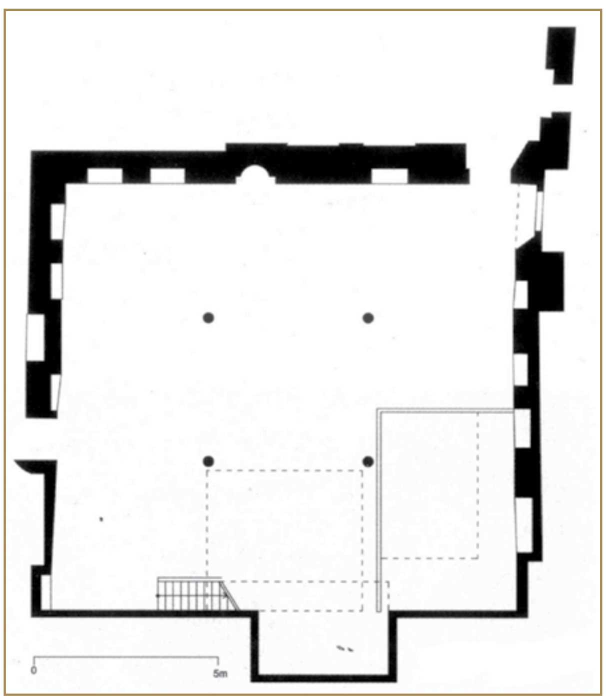
وإلى جانب قبر الشيخ العربي، قبر الحاج عبد السلام ابن محمد البناني، من تجار المغاربة الفاسيين، كان يتجر بالفحامين «سوق الكفتين سابقًا» وتوفي أواخر القرن الثاني عشر سنة (١١٩٧هـ/ ١٧٨٣م)، وإلى جانبه قبر ولده الحاج أحمد بن عبد السلام البناني توفي سنة (١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م)، وكان يسكن بدار مصطفى أغا المجاورة للمسجد، وهي دار ابن المحروقي، وإلى جانبه قبر السيد أحمد المحروقي بن السيد أحمد الحريري المترجم في تاريخ الجبرتي في وفيات ١٧ من شعبان سنة (١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م).

ويوجد بداخل المسجد إلى جهة الشمال الغربي قبر نصل إليه بعد اجتياز دهليز صغير يعرف بالمرشدي، وذكر السخاوي في الضوء اللامع، أن القاضي أحمد بن محمد بن أحمد بن قريش البامي ولي التدريس بالشريفية بالقرب من الجودرية وسكنها حتى مات في سنة (٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م).



موقع مسجد العربي «عن أبي العمايم»

والأثر بحالته القائمة من تجديد الحاج أحمد البناني المذكور آنفًا في سنة (١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م)، وفي سنة (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) جددت وزارة الأوقاف دورة المياه به على النظام الصحي، والقول بأن هذه المدرسة الشريفية هي مدرسة بيبرس أمير أخور التي ترجمنا لها في كتابنا هذا في آثار القرن العاشر؛ كما في مذكرات وحواشي المرحوم محمد بك رمزي قول يفتقر إلى تحقيق ولا يقوم عليه دليل، إذ وضع المقريزي لها أمام المدرسة الكهارية التي هي جامع عمر الجدري بنفسه، وقد ناقشناه في هذا وأبنا له وجه الصواب فيه، فاستدركه فيما لم يتم له نشره من حواشي النجوم.



مخطط جامع العربي «عن أبي العمايم»

جامع محمود محرم (خاص بك - البقاعي)

أثر رقم ٣٣٠

هذا المسجد بشارع حبس الرحبة (رحبة باب العيد) قسم الجمالية[١]، مكتوب على بابه في سطرين ما يأتي:

حاز العلي مسجد تأسيس بهجته
تقوى إلاله وفيه الذكر مشهود

زها بأشراق بانيه فأرخه
إحسانه جامع للخير محمود

وهذا المسجد قديم في هذه المنطقة؛ فقد أنشأه أحد الأمراء الظاهرية المدعو عز الدين خاص بك الظاهري، وأنشأ إلى جانبه دارًا سكنها مدة حياته وقد تخربت الدار كما تخرب المسجد، فقام العالم المشهور إبراهيم البقاعي بتجديده إثر سكناه بدرب خاص ترك المنسوب إلى منشئ المسجد المذكور، وهو الدرب الذي يعرف بعضه بدرب الطبلاوي والآخر بدرب المسمط أو النشارين سابقًا، وبقي المسجد يعرف بالبقاعي، حتى جدده الخواجا محمود محرم في تلك السنة، وبالرغم من اختفاء اسم البقاعي مجدده الأول، فقد سمعناه من بعض الشيوخ وذكره علي مبارك باشا بهذا الاسم ذاته، بيد أنه لم يعرف عنه.

محمود محرم

وقد ترجم الجبرتي لمجدد هذا الجامع المذكور، فأفاد أنه كان من كبار تجار القاهرة ووصفه بالصدق والأمانة وحسن المعاملة والكرم وحب الخير، قال: «وعمر داره وزخرفها وجعل لها قاعة عظيمة وغرس حولها بستانًا بديعًا، وعمر المسجد بجوار بيته قريبًا من حبس الرحبة فجاء في غاية الإتقان والبهجة، ووقف عليه جهات برواتب فيه وظائف»[٢].

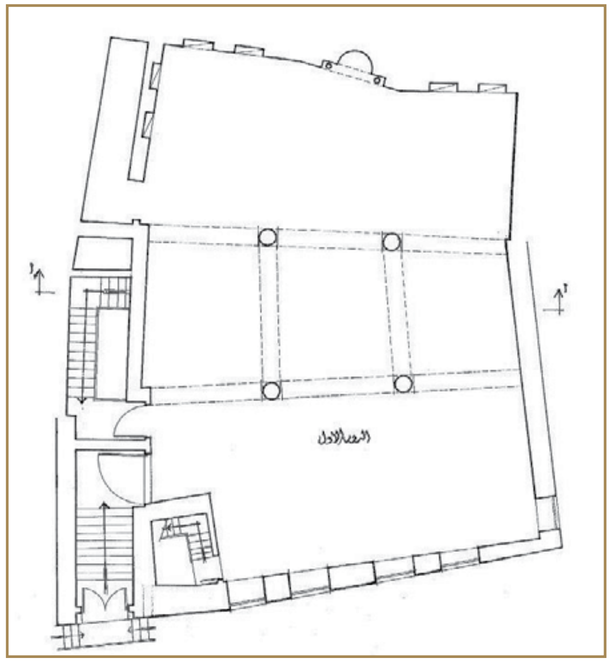
والدار التي يشير إليها الجبرتي لا تزال باقية إلى اليوم حافظة لشكلها تلوح منها آثار البهجة والرونق، وقد آلت هذه الدار إلى الخديو إبراهيم باشا بن العزيز محمد علي سنة (١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م)، فسكنها مدة من الزمن وفيها ولد ولده الخديو إسماعيل، ثم استخدمتها الحكومة المصرية في عهد الخديو إسماعيل دارًا للضيافة، وهي الآن لا يسكنها ساكن سوى خفرائها.

(١) بدرب المسمط على يسرة السالك من رأس شارع رحبة العيد المشهور بشارع حبس الرحبة طالبًا المشهد الحسيني، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٢٥١.

(٢) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٢: ٣٨٥، ٣٨٦.



مئذنة جامع محمود محرم «عن لجنة حفظ الآثار العربية»



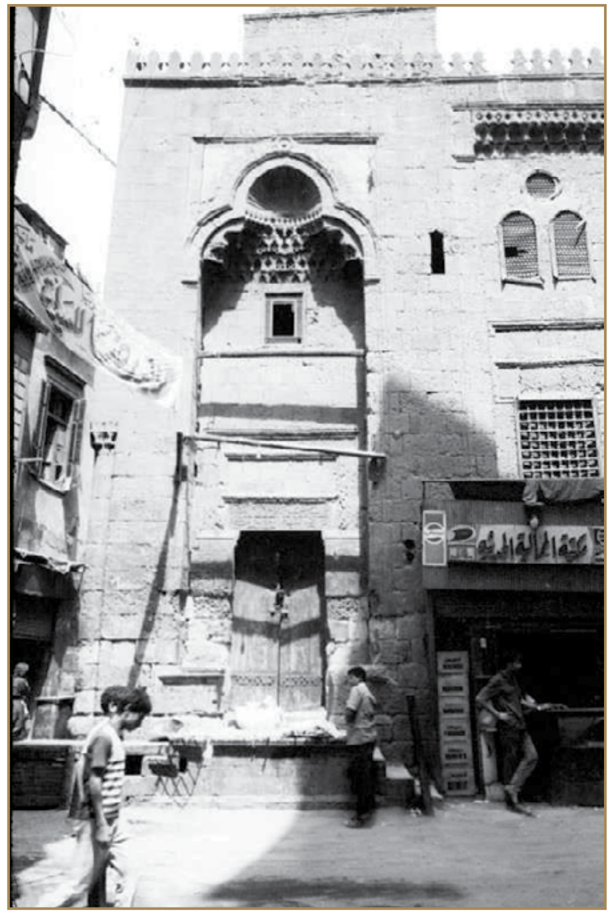
مسقط أفقي لجامع محمود محرم «عن أبي العمايم»

البقاعي

والمنسوب إليه هذا المسجد هو برهان الدين إبراهيم ابن عمر بن حسن الرباط، ولد سنة (٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م) بقرية (خربة روحا) من أعمال البقاع، وهي اليوم تابعة لراشيا من وادي التيم، وفي ليلة الأحد تاسع شعبان سنة (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) حصل في هذه القرية ما يكون بين القبائل من الخصام والقتال، فهاجم قرية المترجم جماعة يقال لهم بنو مزاحم، وأعملوا السيف في أهلها، وكان ممن قتل أبو المترجم عمر، وبقيت الحروب مستمرة بين أهل (خربة روحا) وبني مزاحم أكثر من ثلاثين سنة، كان فيها نحو مائة وقعة، وذهب ضحيتها ما يقدر بألف قتيل، وخرج المترجم مع جماعة من أقربائه جريحًا لا يلوي على شيء بعد أن أصيب بثلاث ضربات بالسيف؛ وسنه إذ ذاك اثنتا عشرة سنة.

وبقي مع أقاربه مدة يتنقلون في وادي التيم والعرقوب إلى أن انتقل إلى دمشق، فشاهد معاهدها ومدارسها، واندفعت نفسه إلى طلب العلم؛ فدخل إحدى مدارسها وجدد حفظ القرآن وجوَّده وقرأ القراءات العشر، ولما قدم شيخ قراء عصره الشمس بن الجزري إلى دمشق سنة (٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م)، قرأ عليه أيضًا واشتغل بالنحو والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم العربية والشرعية، ونظم شعرًا وهو كشعر عصره الشهير بشعر الفقهاء، وأخذ عن أساطين عصره كابن حجر وابن ناصر الدين وغيرهما وتولى مناصب كبيرة في القاهرة، وجرى بينه وبين علماء عصره كالسخاوي والجلال السيوطي وأضرابهما مهاترات ومناظرات رد عليهم وردوا عليه، ومن أشهر تأليفه: تاريخه عنوان البيان وتفسيره، وسكن المترجم في آخر حياته دمشق مبتعدًا عن القاهرة بعد أن قامت عليه فيها حملات شديدة، وتوفي في دمشق ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، وصلى عليه بالمسجد الأموي ودفن بمقبرة الحميرية في جهة حي (قبر عاتكة) بدمشق.

ويعد هذا التفسير في طليعة التفاسير ذات الشأن، فقد ذكر صاحب كشف الظنون: «إنه كتاب لم يسبقه (أي البقاعي) أحد إليه، جمع فيه مؤلفه من أسرار القرآن ما تتحير فيه العقول»، وقال ابن حجر الهيثمي عن البقاعي رغم حقده عليه: «كان من أكابر أهل العلم، وله ذكاء مفرط وحفظ باهر في سائر العلوم لا سيما علم التفسير والحديث، وله كتاب في مناسبات القرآن نحوًا من عشرة أجزاء، لا يعرفه إلا الخواص بالسماع، وأما غيرهم فلا يعرفونه أبدًا، ولو كان لشيخنا زكريا الأنصاري أو غيره لكان يكتب بالذهب لأنه في الحقيقة لم يوضع مثله»، ويمتاز بأن مؤلفه قد أفرغ جهده



واجهة جامع محمود محرم «عن أبي العمايم»

في دراسة علاقات الآيات والسور بعضها ببعض، وبين وجه النسب والارتباط بينها، فذكر السبب الذي جعل سورة آل عمران تأتي بعد البقرة مثــلًا، واختلاف الآي في التقديم والتأخير، وهو مع ذلك يدرس الآيات والقصص المكررة في القرآن الكريم أوسع دراســة ويبين الحكمة من تكرارها وصوغها في أساليب عدة.

ومنهــا: أن مؤلفه قــد ذكر في تضاعيــف الكتاب نصوصًا منقولة عن نســختين من التوراة والإنجيل اكتتبا باللغة العربية، عثر عليهما المؤلف في عصره (٨٠٩- ٨٨٥هـ/ ١٤٠٧- ١٤٨٠م) ولا شــك في أن هــذه النصوص قد يكون لها قيمة كبيرة عند من يعنى بتاريخها، ومن هذا التفســير نسختان بالظاهرية بدمشق، ويقول المؤلف في آخر تفسيره: «أنه أمضى في تأليفه اثنين وعشرين سنة، ابتدأ فيه بشعبان ســنة (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) بمنزله الملاصق للمدرسة البادرائية بدمشق؛ وانتهى منه يوم الثلاثاء سابع شعبان سنة (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) بمســجده من رحبة باب العيــد بالقاهرة المعزية، وهذا دليل على نســبة المسجد إليه، وله شــاهد من الضوء اللامــع يؤيده، وله غير هذا من المؤلفــات اختصار كتاب الروح لابن القيم، سماه سر الروح وعنوان الزمان في تراجم الشــيوخ والأقران «خط بكوبري بالأستانة» واختصره في عنوان بأكســفورد والتيمورية وذيل إنباء الغمر لابن حجر في إظهار العصر لأمراء أهل البعد، وتحتفظ ظاهرية دمشق بكتابه نظم الورد في تناسب الآيات والسور في ٦ مجلدات[1].

(١) أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الدمشقي الشافعي، حفظ القرآن عن عمه أحمد بن حسن، ثم أخذ عن ابن الجزري القراءات، وأخذ عن ابن حجر العسقلاني وابن ناصر الدين الحديث، قال عنه الشوكاني: الإمام الكبير من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول والمنقول، لا يخرج عن الكتاب والسنة، وقال عنه الزركلي: مؤرخ وأديب، وقال كحالة: عالم مؤرخ، مفسر ومحدث، من مؤلفاته: الإتمام في المنطق، الأجوبة السرية عن الألغاز الجزرية، الإدراك لفن الاحتباك، وغير ذلك من العديد والعديد من المؤلفات، انظر: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، **الأجوبة السرية عن الألغاز الجزرية**، تحقيق جمال بن رفاعي الشايب، تقديم عبد الكريم إبراهيم صالح (طنطا، ٢٠٠٥): ٨، ٩.

جامع محمد بن قرقماس (جان بلاط)

أثر رقم ٣٨١ (سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م)

هذا الجامع بشارع درب الحجر (إسماعيل باشا حقي أبو جبل الآن) قسم عابدين[١]، أنشأه الشيخ ناصر الدين محمد بن قرقماس أحد علماء الحنفية بالقاهرة في سنة (٨٧٩هـ/ ١٤٧٥م) برسم مدرسة للحنفية وللحديث، ذكره السخاوي في الضوء اللامع في ترجمة منشئه.

وقد ظل هذا الجامع قائمًا حينًا، ثم تخرب فجدده الأمير جان بلاط الأشرفي في سنة (٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)[٢]، ثم أعاد تجديده الوزير محمد راغب باشا في سنة (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م)، وفي سنة (١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م) جدده وعمره الأمير إبراهيم بك الكبير عمدة القاهرة، وأنشأ في جواره سبيلًا يعلوه كتاب.

ولا يزال المسجد على هذا التجديد حتى اليوم وقد أجريت به عدة ترميمات وإصلاحات آخرها سنة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م)، والمدخل إليه من بابٍ عمومي مجاور للسقاية.

المنشئ

وقد ترجم السخاوي في الضوء اللامع لمنشئ هذا الأثر، فأفاد أنه كان من العلماء أصحاب التأليف الكبير وله تفسير للقرآن الكريم في عشرين مجلدة، وقد شارك في علوم جمة، وعينه الملك الظاهر خشقدم شيخًا لمدرسته بالصحراء، وما برح حتى مات في سنة (٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م) ودفن بمدرسته، وهو جركسي الأصل، وقرأنا بالسقاية الملحقة به أبيات تنتهي بالتاريخ وكذا بالمحراب، وقد ورد فيها اسم إبراهيم بك وجان بلاط، وبداخل المسجد قبر جان بلاط المذكور[٣].

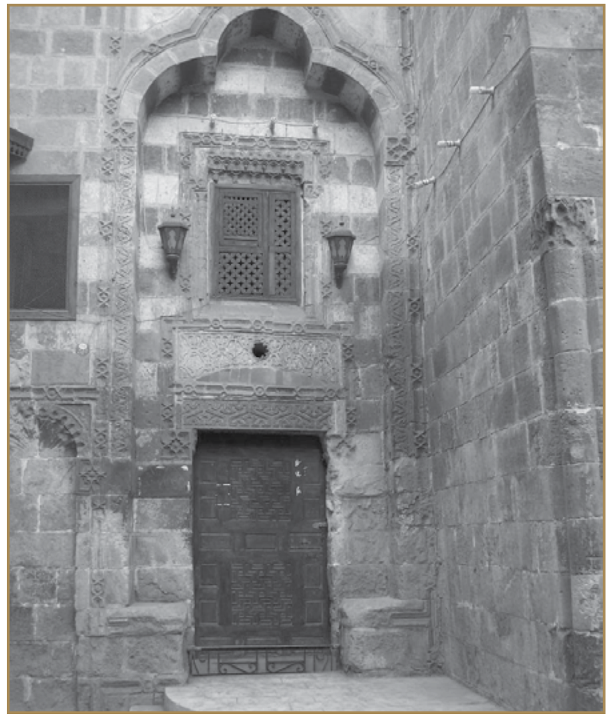
(١) يقع هذا المسجد من ثمن درب الجماميز بجوار منزل الأمير راغب باشا، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٤: ١٥٤.

(٢) جان بلاط بن يشبك الأشرفي أبو النصر: من ملوك الجراكسة المماليك بمصر والشام، اشتراه الأمير يشبك من مهدي الشركسي، وأقام عنده مدة حفظ بها القرآن، ثم قدمه مع جملة من المماليك إلى الأشرف قايتباي، فاستخدمه مرقاه إلى أن جعله أميرًا للحاج المصري أكثر من مرة، وجعله الناصر محمد بن قايتباي «دوادارًا» كبيرًا سنة (٩٠١هـ/ ١٤٩٦م) ثم عزله، وأُرسِل بعد ذلك نائبًا في حلب، ونقل إلى الشام، واستقدمه الظاهر قانصوه إلى مصر فجعله أتابكًا للعساكر سنة (٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م)، وقام بعض الأمراء على الظاهر فخلعوه، وبايعوا جان بلاط بالسلطنة، فلُقب بالملك الأشرف أبي النصر على لقب أستاذه الأشرف قايتباي وذلك في سنة (٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م)، فاستمر ستة أشهر و١٨يومًا، وثار عليه بالشام الدوادار الأمير طومان باي وزحف إلى مصر، فحوصر جان بلاط بالقلعة ثم قبض عليه مخلوعًا، وأرسل إلى سجن الإسكندرية سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠١م)، فخنق بها وهو مسجون، انظر: الزركلي، **الأعلام**، مج. ٢: ١٠٧؛ نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة**، مج. ١: ١٧٢، ١٧٣.

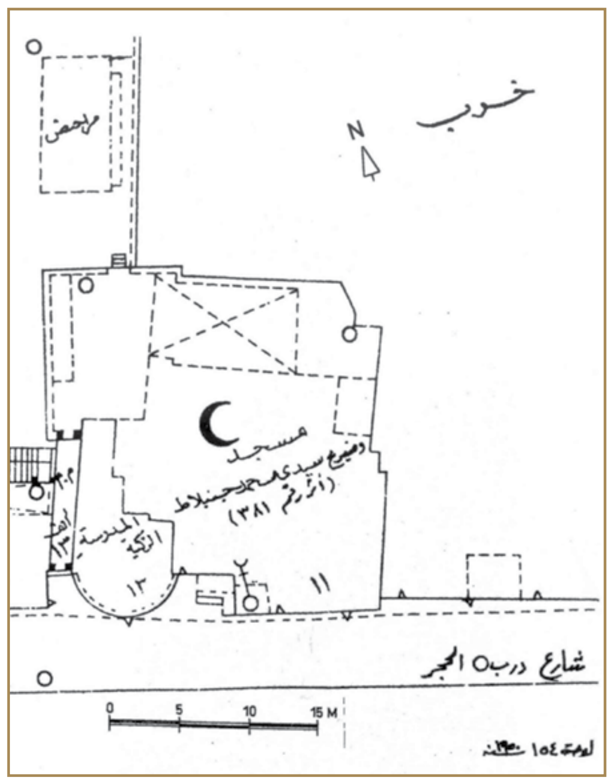
(٣) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٨: ٢٩٢- ٢٩٣.



مئذنة جامع جان بلاط



مدخل جامع جان بلاط «عن أبي العمايم»



مسقط أفقي لجامع جان بلاط «عن أبي العمايم»

جامع حسن باشا طاهر (ابن البابا)

أثر رقم ٢١٠ (سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٣م)

هذا الجامع بسكة بركة الفيل رقم١١ مشهور بجامع حسن باشا طاهر[١]، أنشأه الأمير بدر الدين جنكل بن البابا سنة (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م)، ثم جدده المرحوم حسن باشا طاهر في سنة (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م)؛ وأعيد تجديده سنة (١٢٣٨هـ/ ١٨٢٣م)، وكان قد تخرب منه جزء عظيم بسبب السيل والفيضان الذي أغار على هذه المنطقة في هذه السنة [انظر حوادث هذه السنة].

لم يذكره المقريزي في المساجد، بيد أنه أشار إليه في عمارات منشئه بحكر أقبغا وبخط البركة[٢]، وذكره السخاوي في الضوء اللامع وابن إياس في تاريخ مصر في ترجمتهما لأزبك اليوسفي صاحب الجامع المعروف بالمنطقة.

منشئ هذا الجامع

ومنشئ هذا الجامع هو الأمير بدر الدين جنكل بن محمد بن البابا جنكل بن خليل الناصري التتري نزيل آمد، قدم القاهرة في سنة (٧٠٤هـ/ ١٣٠٥م)، وكان بينه وبين الأشرف خليل بن قلاوون مكاتبات، ورغب في حضوره إلى مصر فحالت دونه موانع، حتى قدم في عهد الناصر فعينه أميرًا كبيرًا، ثم ما لبث أن صار رأس ميمنة، وصاهر السلطان، وما برح متمتعًا بنعمة واسعة، ودنيا عريضة مع محبته للعلم والعلماء والتقرب منهم والتودد إليهم في عهد الناصر وخلفه حتى توفي في الحجة من سنة (٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م)[٣].

وينسب له من الآثار غير هذا المسجد مسجد آخر بحكر أقبغا عرف بمسجد الرفاعية، وكان به مدفن الشيخ محمد الشافعي الرفاعي، وقد دثر هذا المسجد ونقلت رفات المدفون به إلى القرافة، ولا يزال موضعه خربًا في جوار المنزل رقم (...) من حارة (...) بشارع الأربعين بأرض جنينة لاظ، وله بخط البركة حمام البابا وبقيت حتى حين، ثم هدمت وفي جوارها بيت ذهبت معالمه رغم بقائه حتى هذا التاريخ باسم بيت سليم باشا أو توزبير.

والمدخل إلى هذا الجامع من بابه العمومي، ومنه إلى باب آخر نصل منه إلى داخل المسجد، وهو عبارة عن باحة فسيحة مربعة يتألف منها بلاطان يقابل أحدهما الآخر، وفي كل منهما أربعة أقواس لقوم على ثلاث أساطين رخامية،

(١) على يمين الذاهب من الصليبية إلى البركة، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٤: ١٨١.

(٢) المقريزي، الخطط المقريزية، مج. ٣: ٣٨٥.

(٣) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، مج. ١١: ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١؛ ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، مج. ٥: ٢٢: ٢٥؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ١٠: ١٤٣-١٤٤.


منظر عام لجامع حسن باشا طاهر

يلوح أنها من عصر إنشاء الجامع لقدمها وتغايرها عن الأساطين التي وجدت في هذا الدور الأخير وبين البلاطين سقيفة ذات منافذ.

وفي الجدار الشرقي محراب من حجر، واجهته مزخرفة برسوم هندسية، ويكتنفه من الجانبين قطعتان من القاشاني وعامودان من الرخام، ويجاوره منبر تركي يماثل منبر جامع أزبك العثماني الذي نقل إلى المسجد الحسيني، بيد أنه أقل منه إحكامًا في الصنعة، وفي جوانب المسجد شبابيك من الجص المفرغ، بعضها قديم والآخر حديث، وفي الجدار الغربي سدة تبليغ ومصلى نسوية مرفوعة على أسطوانة رخامية، وفي الجدار البحري باب نصل منه إلى مصلى، فدورة مياه صحية أحدثت به منذ سنة (١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م).

وسقف المسجد جميعه من الخشب، بيد أن الجزء الشرقي منه الذي يواجه المحراب يمتاز بالقبة الخشبية القصيرة التي تقابل المحراب، ويقدر مجموع ما به من الأسطوانات الرخامية بست، جميعها كما قلنا سابقة لهذا العصر، ويجاور بابه المدرج باب نصل منه إلى المئذنة الرشيقة الحاكية للمآذن العثمانية الراقية ثم إلى مكتب، وفي أسفله سبيل له حوضان من رخام، وسقفه مشغول بالنظام العثماني، وواجهة السبيل من الخارج مكتوب عليها آية من سورة الدهر (سورة الإنسان) وتاريخ (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م).

ويواجه هذا الباب باب آخر نصل منه إلى القبة، وهو باب تتحلى أعاليه بثلاثة أحزمة من المقرنص ثم بزخارف هندسية بها قطعة قاشاني، ويعلوه مذكرة تاريخية في لوح رخام؛ ويتوسط القبة ثلاثة قبور أوسطها قبر منشئ المسجد، عليه صندوق جبس مكتوب عليه (هذا ضريح سيدي عبد الرحيم الأربعين)، يجاوره يمينًا تركيبة من الرخام على النظام التركي، يعلوها قبران؛ الأول فيه محمد طاهر باشا مؤرخ بسنة (١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م)، وفي الثاني إبراهيم بيك طالب مكتوب على شاهد قبره:

هذا قبر المرحوم إبراهيم بيك بن أمير اللواء طالب
بيك . توفي إلى رحمة الله تعالى يوم الأحد من شهر
جماد آخر سنة ١٢٢٩

وفي القبر الآخر الذي عن يسار الأربعين قبر الأمير يوسف بيك طاهر، توفي إلى رحمة الله تعالى يوم الجمعة في شهر شعبان سنة (١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م)، يجاوره قبر الأميرة نازلي هانم بنت الأمير طالب بيك توفيت سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م)، وفيه دفن الأمير علي بيك أمير اللواء بن عبدين بيك في سنة (١٢٣١هـ/ ١٨١٦م)، وفي الجدار الشرقي من القبة لوح رخام ملصق بالحائط مكتوب عليه في خمسة أسطر ما نصه:

وكان الفراغ من العمارة الكائنة بخط بركة الفيل
تجديد أفندينا المرحوم الحاج حسن باشا طاهر
حرر ذلك في يوم الجمعة المبارك ٢٩ خلت من شهور
رجب الفرد سنة ١٢٣٨

وفي الجدار البحري شباك يطل على مدفن كان معدًّا لدفن النساء ممن يمت إلى هذه الأسرة؛ بيد أنه لم يمكث طويلًا إذ نقلت رفات من دفن به إلى القبور التي تحت القبة، ولا زالت شواهد القبور التي كانت بهذا المدفن معلقة بالجدار القبلي، وفي زوايا القبة الأربع مجموعة مقرنصات جميلة، وظاهرها مضلع تضليعًا رفيعًا وغطاؤها الكروي منبطح على القاعدة، ويبدو من شكلها على هذا الوصف أن الجزء الذي جدد فيها في هذا التاريخ إنما هو غطاؤها فحسب، أما قاعدتها فيلوح أنها على قديمها وهذا ما يؤكده الجبرتي.

ومن يمعن النظر في واجهة المسجد يجد أن الأرض لما بدت تعلو عليه شيئًا فشيئًا، أخذت منه جزءًا كبيرًا تحتها هبط معه مستوى الجامع عن أرض الشارع هبوطًا ظاهرًا، وتمتاز هذه الواجهة بكثرة زخارفها ونقوشها الهندسية ومقرنصات بابها، ويجاورها يمينًا السبيل والمكتب (مدرسة الخضيري الأولية) وفي هذا الجانب تبدو المئذنة، كما تبدو القبة في الجانب الشمالي من الوجهة، ولها شباك مكتوب عليه:

لا إله إلا الله محمد رسول الله

سنة ١٢٢٤

المذكرات التاريخية

وبهذا الجامع من النصوص التاريخية غير المتقدمة الذكر ما يأتي:

السبيل

وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورًا

باب المسجد

أنشأ هذا المسجد المبارك من فضل الله سبحانه وتعالى. أفندينا حسن باشا طاهر والأمير عبدين بك طاهر غفر الله لهما

وقد أوقفت الست أم كلثوم البيضاء والتي تعرف بكلسن خاتون، وقفًا خص منه هذا الأثر جزءًا عظيمًا، وتحتفظ وزارة الأوقاف الناظرة على هذا الوقف بثلاث حجج مؤرخة في سنة (١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م)، وسنة (١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م)، ومبين بها أعيان هذا الوقف من أطيان وعقار.

حسن باشا طاهر

والمنسوب إليه هذا الأثر ألباني الأصل بلغ منصب القائد الأعلى للجيش المصري قبيل عهد العزيز محمد علي، وكان هو وأخوه زين العابدين بك ينسبان إلى برهان الدين أفندي أحد شيوخ الطريقة الخلوتية، وأخوهما المدفون بهذا المسجد هو محمد طاهر باشا بن طاهر أغا ظهر في مصر سنة (١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م)، إذ كان محافظًا للديار المصرية، ثم عين قائمقام فواليًا لمصر في المحرم سنة (١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م)؛ ولم يلبث أن قتل في صفر من هذه السنة؛ بينما كان يجلس على شباك بيته الذي كان بأول شارع فؤاد بخط الأزبكية، وذلك على أثر الفتنة التي قامت بين الإنكشارية (فرقة من العسكر) والأرنؤود، ويقول عارف باشا في عبر البشر إن قاتله قتل بعطفة في جهة غمره، وكان المترجم ظهيرًا لمحمد علي وعونًا له ثم بدت بينهما وحشة انتهت بمصرعه.

وقد ذكر الجبرتي حوادثه في تاريخه بإسهاب حتى مقتله ثم قال: «ولما قتل أقام مرميًّا إلى ثاني يوم لم يدفن ثم دفنوه من غير رأس بقبة عند بركة النيل، وأخذ بعض الينكجرية رأسه وذهبوا به ليوصلوه إلى محمد باشا (الوالي قبله)، فلحقتهم جماعة من الأرنؤود فقتلوهم وأخذوا الرأس منهم ورجعوا به ودفنوه مع جثته».

وذكر الجبرتي وعارف باشا أن أخويه حسن باشا طاهر وزين العابدين بك المعروف بعبدين بك كلاهما كان قائدًا للجيش قبيل هذه المعركة، وإلى طاهر باشا هذا تمت أسرة طاهر وأسرة فوزي، ولا صلة لهذه الأسرة بأسرة طاهر باشا القوله لي صاحب المدفن المعروف به بشارع زين العابدين بمصر قسم السيدة زينب، المترجم في وفيات سنة (١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م) في تاريخ الجبرتي، والمعروف أنه ابن أخت العزيز

محمد علي، وابنه هو أحمد عصمت باشا طاهر المتوفى سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م) كما في عبر البشر لعارف باشا، وهو صاحب الدار التي كانت تعرف بسراي العتبة الزرقاء لوجودها داخل بوابة أزبك ذات العتبة الجرانيت الأزرق الموجود نظيرها بجامع عثمان كتخدا وبمكان من أسيوط.

وقد آلت السراي المذكورة إلى الخديوي عباس حلمي الأول، فأبدل اسمها إلى سراي العتبة الخضراء، ثم كانت في عهد الخديو إسماعيل ديوانًا للداخلية والأشغال؛ ثم دار المحكمة المختلطة حتى سنة (١٩٣٦م)، وموضعها الآن منتزه عام بوسط ميدان العتبة الخضراء الذي سمي ميدان الملكة فريدة منذ سنة (١٩٣٨م).

وإنما ذكرنا هذا منعًا للاختلاط بين الأسرتين وبين ممتلكاتهما في هذه المنطقة، (وتراجع ترجمة أحمد باشا عصمت بن طاهر بك القوله لي في وفيات سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م) من تاريخنا الموسوم بالعظات والعبر في التراجم والسير لأهل القرن الثالث والرابع عشر وهو الذي ذيلنا به على تاريخ الجبرتي الموسوم بعجائب الآثار في التراجم والأخبار من سنة (١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م)، وهي السنة التي انقطع فيها الجبرتي عن الكتابة وفقد بصره وعاش بعدها أربع سنوات، ثم مات بعدها رحمه الله وإيانا، وانتهينا به في التراجم والحوادث والوفيات إلى هذه السنة (١٣٥٦هـ/ ١٩٤٦م) أعاننا الله على إتمامه ونشره.

جامع زيد بن علي (زين العابدين)

أثر رقم ٥٩٩ (سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م)

هذا الجامع بالفسطاط بالحي المشهور بزينهم بشارع السلخانة قسم مصر القديمة[١]، ينسب إلى الإمام زيد بن علي زين العابدين رضي الله تعالى عنهما، وهذه الشهرة حدثت منذ سنة (٥٢٥هـ/ ١١٣١م)، إذ ينقل المقريزي عن ابن عبد الظاهر أن رأس الإمام زيد هذا وجد مدفونًا في هذه المنطقة في التاريخ المتقدم فبنى عليه من حينئذ، والقول بأنه ظهر منذ التاريخ المتقدم قول عاثر ينقضه ما ورد في ترجمة الشريف أبي القاسم يحيى بن علي الحسني [المتوفى سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)]، فقد ذكر أنه دفن في تربة الإمام زيد بن علي بطريق مصر.

ومما ذكر نستطيع القول بأن هذا المسجد كان معروفًا قبل التاريخ المذكور بأكثر من مائتي عام، ونحن وإن تصلنا معلومات كافية عن مبدأ ظهور هذا المشهد، إلا أن القول بأنه ظهر أثر دخول الرأس الكريم إلى مصر في سنة (١٢٢هـ/ ٧٤٠م) في عهد ولاية حفص بن الوليد، قول تؤيده النصوص التاريخية الموثقة وتدل الآثار الموجودة بهذا المشهد حتى اليوم على أن الفاطميين أحدثوا بهذا المشهد تجديدًا آخر في سنة (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) وهذا ما يثبته رسم بالخط الكوفي، «لكني لست على ثقة منه وأشك في نسبته إلى الفاطميين، إذ أن العبارة الواردة فيه عبارة ركيكة فضلًا عن الخطأ الظاهر فيها، وعدد الأربعة منها مكتوب بقلم الغبار» وهذه صورتها:

البسملة هذا مشهد الإمام علي زين العابدين بن الإمام حسين ابن الإمام علي بن عمر بن عبد المطلب صلوات الله عليهم أجمعين في سنة ٥٤٩

وقد نسب المقريزي تجديد هذا المشهد إلى الأفضل بن شاهنشاه وجعله في سنة (٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، بينما أن الأفضل مات سنة (٥١٥هـ/ ١١٢١م)، والوزير للخليفة الآمر إذ ذاك هو المأمون البطائحي، ويظهر أن هذا الوهم جاء من طريق ابن عبد الظاهر صاحب كتاب الخطط الموسوم بالروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية للقاهرة وبالرغم من استشهار هذا المشهد، فلم نر من ملوك مصر في الدولتين من تصدى لتجديد هذا المشهد، فتخرب وصار كيمانًا وتجمعت حوله الأتربة وبقي كذلك حقبة طويلة رغم أن الزيارة لم تنقطع منه، فقام الأمير عثمان أغا مستحفظان في سنة (١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) بتجديده وتعميره، وقد صرف عليه بسخاء حتى عُمِّر، وقد أشار المؤرخ الجبرتي إلى هذا التجديد في حوادث

(١) وذلك فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر القديمة، عن شمال الذاهب من شارع السيدة زينب إلى فم الخليج تجاه القنطرة الموصلة إلى قصر العيني، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ١٧.

هذه السنة[1]، ويدل عليه ما وجد من آثار هذه العمارة على شاهد قبر الأمير المذكور في عبارة، هذا نصها:

المرحوم المغفور له عثمان أغا مستحفظان مصر سابق تابع المرحوم سليمان أغا توفي إلى رحمة الله تعالى فاتحة سنة ١٢٣٩

وفي جواره قبر أمرأته ويقرأ على شاهده:

هذا قبر المرحومة الست حفيظة زوجة المرحوم عثمان أغا أمير اللواء مستحفظان مصر سابقًا. توفيت إلى رحمة الله تعالى سنة ١٢٤١

وعلى باب المقام كتابة أخرى هذا نصها:

هذا مقام قد تشرف قدره
منذ حل فيه أمام كامل بحرا
زيد بن زين العابدين بن الحسين
ابن لفاطمة البتول الزهرا
بنت النبي المصطفى أكرم به
نسبا عليا قد تطهر طهرا
من زاره نال المسرة والمنا
وسعادة الدنيا كذاك الأخرى
وغدى لعثمان أغا ببنائه
حاز السعادة والهنا والأجرا
ويارب زده نعمة ومهابه
وارفع له بين البرية قدرا
فهو الذي أحيا لنا هذا البنا
في مسجد زان المساجد طرا
وقبوله أتى بتاريخ لنا
نور النبوة قد كساه خيرا ـ ١٢٢٥

لمحمد خفتاني باشا الأوحد
فضل به قد صار كل مسود
وكفاه فخرا أن من خيراته
إتحاف زين العابدين بمعبد
مولى بعمران المساجد مولع
ليفوز بالإسعاد يوم الموعد
ولذلك ناداه القبول مؤرخا
بشراك قد أحكمت أبدع مسجد

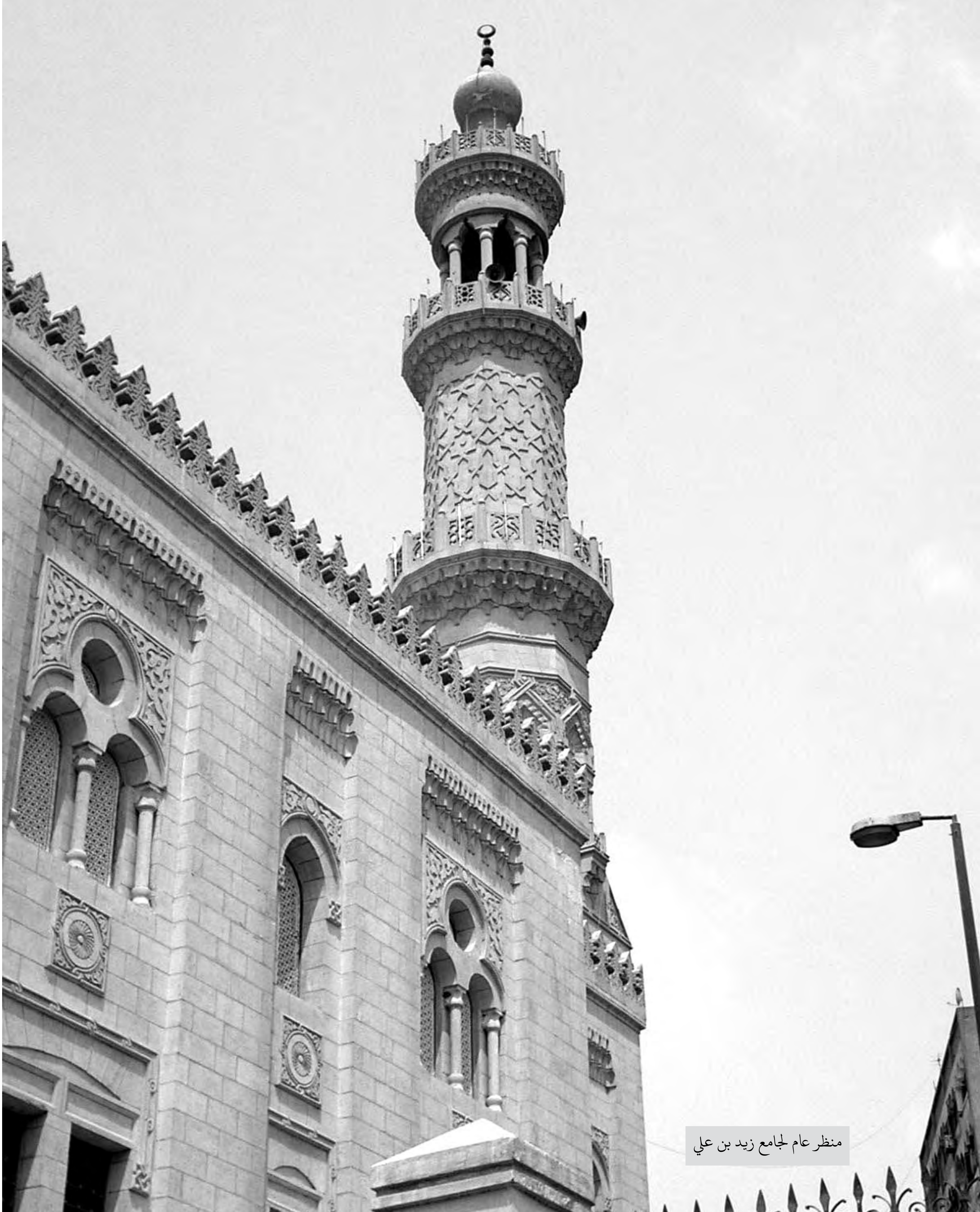
ومما كتب على ستر المقام من آثار الخديو عباس حلمي الأول في سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) ما نصه:

الله أكرم أهل بيت نبيه
وأمد من وافاهم من وافدين
فادخل حمى هذا المقام ولذ به
متوسلا فيه ملاذ القاصدين
نجل الحسين سليل بنت المصطفى
مجلى الصفا بحر الوفا للواردين
تشهد سنا نور النبوة قد علا
شمس تلوح على رؤوس الشاهدين
وأشكر صنيع الصدر آصف عصره
إنسان عين الدهر تاج الماجدين
فله أشد عناية بشؤونهم
لمزيد إيقان له وكمال دين
إذ برهم وكفى بذاك مودة
فيهم كفاه الله شر الحاسدين
وكسى مقامات لأضرحة لهم
فنورها تثنى ثناء الحامدين
وبهى هذا الستر قال مؤرخًا
أنا كسوة زينت لزين العابدين

وعلى باب المقام ما نصه:

إلاهي كن بفضلك خير مجازى للمنتسب عبد الواحد التازي سنة ١٣٠٤

(١) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٤: ١٩٥



منظر عام لجامع زيد بن علي

والمذكور في هذا النص هو السيد عبد الواحد التازي من مدينة فاس (الموطن الأول لمؤلف هذا الكتاب) تردد إلى مصر كثيرًا ثم سافر إلى فاس، ومات بها في سنة (١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م)، وله مأثرة في محراب كل من المشهد الحسيني والزينبي، وقد استحضر صناع الزليج من المغرب للقيام بتزويق المحرابين المذكورين في سنة (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م)، وهو ابن شقيق المرحوم عبد الغني التازي وكيل عموم دولة المغرب الأقصى بمصر، وقد مات عنه وعن شقيقه الحاج الطيب التازي، وعن زوجته المرحومة الحاجة فاطمة بنت الحاج الخياط التازي، التي تزوجت بعده بالمرحوم الحاج محمد شقرون الفاسي ولم تعقب منه، وماتت عنه وعن أولاد أخيها، ولمؤلفه علاقة نسب بهذا البيت التازي الكريم.

ترجمة الشريف يحيى بن علي

والشريف يحي بن علي المذكور آنفًا هو أبو القاسم يحي بن علي من ذرية الإمام جعفر الخطيب بن الحسن المثنى بن الحسن البسط، وهو من الأشراف الذين هاجروا إلى مصر في عهد خمارويه بن أحمد بن طولون، ولقيه بمصر الشريف يحي بن الحسن العبيدلي أمير المدينة المولود سنة (٢١٤هـ/ ٨٢٩م) المتوفى (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م) وذكره في أنسابه، ذكره صاحب عمدة الطالب، وعلى قبر هذا الشريف بلاطة تحمل مذكرة تاريخية يقرأ فيها ما يأتي:

البسملة: هذا قبر أبي القسم يحي بن علي بن محمد
ابن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.
توفي رضي الله عنه يوم الإثنين لليلة بقيت من
شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين

والعامة تقول فيه: إنه «يحي بن زيد»، كما تقول في زيد: إنه «زين العابدين» وكلاهما خطأ ظاهر.

الإمام زيد بن علي

والإمام زيد الذي نسب إليه هذا الأثر هو الإمام الشهيد زيد بن الإمام العابد علي زين العابدين بن الإمام الحسين، ترجمه الذهبي في النبلاء والأعلام وابن عساكر في تاريخ دمشق، والد الديلمي في الأذكار وابن خلدون في العبر والمقريزي في الخطط وابن الأثير في الكامل ويحي ابن الحسين في الأمالى، وابن المطهر في المنهاج، والحاكم في جلاء الأبصار والسيوطي في الجامع الكبير وغير هؤلاء، ومولده سنة ٧٦ من الهجرة (٦٩٥م)، وثار عليه هشام ابن عبد الملك فقتله في سنة (١٢٢هـ/ ٧٤٠م) ومثل به، ووصل رأسه الكريم إلى مصر في هذه السنة.

ويصفه المؤرخون بأنه كان عالمًا جليلًا، روى عن أبيه وعن أبان بن عثمان وعبيد الله بن رافع وعروة بن الزبير، وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا بن أبي زائدة، وروى عنه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وذكره ابن حبان في الثقات، وفيه يقول أبو إسحاق السبيعي: «رأيت زيدًا بن علي، فلم أر في أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل، وكان أفصحهم لسانًا وأكثرهم زهدًا وبيانًا».

وقال أبو صنيعه: «شاهدت زيدًا بن علي، فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابًا ولا أبين قولًا، لقد كان منقطع القرين وكان يدعى بحليف القرآن، وقرأ مرة قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد/٣٨]، فقال: إن هذا لوعيد وتهديد من الله، ثم قال: اللَّهُمَّ لا تجعلني بمن تولى عنك فاستبدلت

به بـدلًا، والإمام زيد مذهب مشـهور تدين به طائفة من أهل اليمن، وله مسـند في الفقه طبع في إيطاليا بعناية البابا السابق، وطبع في القاهرة، وفقه الإمام زيد، يتشابه كثيرًا مع فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة، ومع فقه أهل البيت الأطهار عليهم سلام الله وصلواته.

ومما يذكر في مشهد الإمام زيد، أن هشام بن عبد الملك عمد إلى قتله بصورة وحشية، ومثل به تمثيلًا ذريعًا، وإذا صح ما قيل، فقد برهن هشام على أنه وحش بشري ومجرم سفاك أثيم، وأسفك منه وأجرم وأضل سبيلاً، ابنه الوليد الذي لم يـرع لا إلاً ولا ذمة في هذا الفرع الطاهر الكريم، فما كان الاختلاف على مبدأ مهما تباينت المشارب واختلفت الآراء وتعددت الـنزعات الحزبية، يؤدي إلى هذه النتيجة القائمة، الـتي أذاقت الأمويين عامة الأمرين وشردتهم ومزقتهم كل ممزق، حتى لم يبق على وجه الأرض اليوم من أموي في البقاع والأصقاع، بينمـا هي تذخر بالأشراف العلويين في الشرق والغرب وفي الشمال والجنوب وعند الله تجتمع الخصوم.

جامع محمد مزهر (المدرسة المزهرية)

أثر رقم ٨٠ (١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م)

هذا الجامع بشارع البغالة «الكداشين سابقًا» خارج باب الفتوح رقم ٢٨ أنشأه الأمير محمد بن أبي بكر بن مزهر محتسب القاهرة في أواخر القرن التاسع[1]، وابتدأ في إنشائه في سنة (٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م) وانتهى منه في السنة التالية، وقد راعى في إنشائه نظام المدارس فجعل منه فناء مغطى بسقيفة ذات منافذ تحيط به أربعة إيوانات تقوم على أقواس تحملها إسطوانات[2].

وظاهر من نظام الجامع؛ أنها كانت مدرسة بلغت من البساطة محلًا، بيد أنها جاءت موفقة غاية التوفيق؛ إذ يقول السخاوي في ترجمة منشئها من الضوء اللامع: «وشرع في بناء مدرسة بالقرب من سويقة اللبن (شارع البنهاوي)، كانت الخطة فيما بلغني محتاجة إليها».

وقد ظلت هذه المدرسة قائمة بهذه المنطقة كمعهد عام لدراسة العلوم، ثم كمسجد جامع لإقامة الشعائر ولم يطرأ عليه أي تغيير إلا في عصر العزيز محمد علي باشا، فقد تصدى لتجديد هذا المسجد وإصلاحه عبد الله أغا بكتاش المعروف بالترجمان ناظر الضربخانة المصرية (دار ضرب السكة) المتوفى سنة (١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م)[3]، فجدد أواوينه وحافظ على تصميمه، وأبدل سقوفه بسقف أخرى وجدد واجهته، وأقام فوقها مئذنة عثمانية سميكة وجدد سقيفة الصحن، وركب على بابها الباب النحاسي الفاخر الذي كان بالمدرسة المنكوتمرية مما عمل برسمها في سنة (٦٩٨هـ/ ١٢٩٩م)، وهي المعروفة الآن بالمدرسة المنكوتمرية (وبمدرسة شيخ الإسلام ابن حجر بشارع بين السيارج- بهاء الدين سابقًا) انظر ترجمة هذه المدرسة في هذا الكتاب.

وهو باب شاهق يدل شغله وتخريم نحاسه بتلك الطريقة الهندسية البهيجة على عناية كبيرة وتقدم هذا الفن في ذلك العصر، ولا يزال يحمل مذكرة تاريخية باسم منشئه وتاريخه، هذا أهم ما طرأ على هذا المسجد من التجديد؛ ولم يجد به حادث بعد ذلك إلا سقوط سقيفته فرؤي الاستغناء عنها نهائيًا، وبذلك أصبح الصحن مكشوفًا، وفي سنة (١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) جدد ديوان الأوقاف الجزء القبلي من الواجهة، وأحدث به دورة مياه صحية وبيّض داخله.

(١) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٢٦١.

(٢) تتعامد إيوانات المدرسة؛ حيث يوجد بالإيوان الشرقي المحراب والمنبر، وعلى جانبيه الشمالي والجنوبي حنيتان مجوفتان ويتقدمه عقد مدبب مرتفع، ويقابل الإيوان الشرقي الإيوان الغربي وهو مايماثله في الاتساع، ولكنه أقل منه عمقًا وفي الجهة الجنوبية والشمالية كما يوجد به إيوانان سُدَّا الآن، ولم يبق سوى الإيوانين الشرقي والغربي مما جعل الكثير من كتب الخطط يطلق عليها اسم جامع لا مدرسة، انظر: ماهر، **مساجد مصر**، مج. ٤: ٢٨١.

(٣) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٤: ٢٤٩.

ومنــذ مائــة عام كان يقيم بهذا المســجد رجل من المعتقدين لأهل ذلك الحي اســمه الشيخ حسن سمك، وما بــرح قائمًا به حتى توفي في حوالي ســنة (١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م) فاستصدر الأهالي أمرًا من الخديو عباس باشا بدفنه في هذا المســجد فرسم لهم بذاك، فدفنوه في غرفة الخطيب ووضعوا على قبره صندوقًا بكسوة وجدده المدعو عفيفي يوسف في سنة (١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م).

المذكرات التاريخية

وقد اســترعى نظرنا عند زيارتنا لهذا المســجد بقاء مذكرة تاريخية في إزار تحيط بالصحن تبتدئ بالبسملة، ثم بقوله تعالى:

الله لا إله إلا هو الحي القيوم - إلى قوله جل شــأنه - خالدون

الآيات من سورة البقرة، ثم تنتهي بما نصه:

وكان الفراغ في شهر محرم سنة ألف ومائتين وخمسة وعشرين

ومن مذكــرة أخرى يحملها بــاب منكوتمر، بيد أن غالبها مطموس، وقرأنا فيها ما نصه:

مما عمل برسم الجناب العالي المولوي الأسفهسلاري.
الأمير ســيف الدين منكوتمــر الحصامي. أعز الله أنصاره وقفًا على المدرسة المنكوتمرية

وبمــا ذكرناه عن هذه المدرســة تظهر هــذه الحلقة المفقــودة من تاريخها، وبالتالي يظهــر هذا الباب النحاسي الجميل الذي كــثر فيه الحدس والتخمين بــين طائفة من المشتغلين بدراسات الآثار الإسلامية.

ترجمة المنشئ

وقد ترجم الســخاوي في الضوء اللامع لمنشــئ هذه المدرســة[١]، فأفاد أنه محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد يعرف كسلفه بابن مزهر، وأنه من أسرة شامية ولد في سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، من أم جركســية اسمها سكزباي[٢] وولي نظر الخاص أولًا ثم الحســبة وتعــين كاتبًا للسر بعد والده، وما برح حتى توفي سنة (٩١٠هـ/ ١٥٠٥م)، وإلى أبيه أبي بكر ابن مزهر[٣] ينسب الأثر الآخر المعروف بالمدرسة المزهرية بحارة برجوان[٤]، والتربة المزهريــة بالصحراء [انظر هذين الأثرين].

وترجمة مجدده المذكور آنفًــا تجدها في كتابنا العظات والعبر «ذيل الجبرتي».

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، مج. ٧: ١٩٧.

(٢) تصحيح خطأ: اسم والدته «شكر باي»، وليس «سكزباي»، انظر: المرجع السابق.

(٣) هو القاضي زين الدين أبو بكر بن مزهر، كان ناظر الجيش إلى سنة سبع وستين وثمانمائة فقلده السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خشقدم الناصري المؤيدي كتابة السر عوضًا عن ابن الديري، سافر في سنة اثنتين وتسعين سافر مع الأمير آقبردي الدوادار إلى نحو جبل نابلس بسبب العربان فمرض هناك ورجع عليلاً، وأقام مدة وهو منقطع في بيته إلى أن مات ثالث رمضان من هذه السنة وله من العمر نحو خمس وسبعين سنة، وكانت مدة ولايته في كتابة السر بمصر نحو عشرين سنة، وكان آخر أعيان الرؤساء من المباشرين في الديار المصرية، وفي سادس عشر رمضان خلع السلطان على ابنه القاضي بدر الدين أبي بكر بن مزهر واستقر به كاتب السر بالديار المصرية عوضًا عن أبيه، فنزل من القلعة في موكب عظيم من القضاة وأعيان الناس، انظر: ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٩.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن هذا الأثر، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٢٥٨.

وقد أفاد أن الحافظ بن حجر صاهر سبط المنشئ، وهو الأمير ناصر الدين محمد بن أنس بن منكوتمر الحسامي في حفيدته أنس بنت سارة كبرى بناته وبنت الشريف حسن الفخري، ومن ثم آلت إليه الدار المذكورة، كما اتخذ المدرسة مقرًّا له لنشر علمه وما برحها حتى توفي بها في سنة (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، ودفن بحوش زكي الدين الخروبي بالقرافة.

والمدرسة المنكوتمرية المذكور بناها بجوار داره الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامي نائب السلطنة بديار مصر، وتمت في صفر سنة (٦٩٨هـ/ ١٢٩٩م)، قال المقريزي[١]: «وعمل بها درسًا للمالكية قرر فيه الشيخ شمس الدين محمد ابن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسي، ودرسًا للحنفية؛ وجعل فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفًا ببلاد الشام، وهي اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها وأمرها وهي من المدارس الحسنة».

وقد تبين لنا من البحث الصحيح الذي أجريناه حول هذه المدرسة القائمة أنها هي نفس الزاوية المعروفة بزاوية شيخ الإسلام ابن حجر القائمة بشارع بين السيارج رقم (١٣)، يؤيد ذلك ما ورد في الضوء اللامع في ترجمة شهاب الدين أحمد الأنصاري المتوفى سنة (٩٨٩هـ/ ١٥٨١م) حيث قال: «ودفن بزاوية سمر محل سكنه تجاه المنكوتمرية».

وما ذكرناه أيضًا في ترجمة شيخه الحافظ ابن حجر في كتابه الجواهر والدرر مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس، ومنه صور بالكتانية بفاس وبالأزهر ودار الكتب بالقاهرة، وقد تخربت هذه المدرسة ونقلت أنقاضها إلى مساجد أخرى، أهمها الباب النحاسي الجميل الذي ذكرناه آنفًا.

(١) المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج. ٤، ج. ٢: ٥٥٢-٥٥٤.

المنشئ

منشئ هذه المدرسة هو الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامي نائب السلطنة[٢]، كان في بادئ أمره من أتباع الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري قبل أن يعتلي أريكة عرش مصر، فلما تملك أغدق عليه نعمه وولاه إمارة مصر، ثم جعله نائبًا عنه فكان له مكانة عليا عند المصريين، واشتهر عنه سوء الخلق والشدة فأرهب جانبه، وما برح كذلك حتى قتل مولاه السلطان فلحق به على الفور من أيدي من كانوا يترقبون اغتياله توقيًا من مخاوفه وبأسه وذلك في ليلة الجمعة ١٠ من ربيع الأولى سنة (٦٩٨هـ/ ١٢٩٩م)، ودفن بتربة مليكه بسفح المقطم.

وليس في هذه المدرسة ما يلفت النظر، فهي مؤلفة من إيوان شرقي يقوم سقفه على أسطوانات ويتألف منها بلاطين يقابلا بعضهما بنفس الإيوان، ويعلو بابها مئذنة قروية، وفي جانبها القبلي دورة مياه عتيقة، ويدل شكلها الحالي أنها بعد أن تخربت ونقضت بنيت هذا البناء الحالي قبل ختام القرن المنصرم، وهي عامرة تقام فيها الجمعة والجماعات، وفيها منبر يخطب عليه، ويشرف عليها قسم المساجد بوزارة الأوقاف، وقد أغفلها علي مبارك باشا، فلم يذكرها بحرف واحد في كتابه الخطط.

(٢) تولى مملكة مصر بعد كتبغا في سنة ست وتسعين وست مائة، فجعله أحد الأمراء بديار مصر، ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة، عوضًا عن الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري، يوم الأربعاء في النصف من ذي القعدة، فخرج سائر الأمراء في خدمته إلى دار النيابة، وباشر النيابة بتعاظم كثير، وأعطى المنصب حقه من الحرمة الوافرة والمهابة التي تخرج عن الحد، وكان يتصرف في سائر الأمور دون أن يعارضه السلطان في شيء ألبتة، لمزيد من التفاصيل عن سيرة منكوتمر، انظر: المرجع السابق: ٥٥٤؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٨: ١٠٠-١٠٥؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٦: ٤٠، ٤١.

جامع جوهر المعيني

أثر رقم ٣٣٨

هذا الجامع بحدرة الكماجيين بغيط العدة[١]، حارة السيد جوهر رقم١٢، أنشأه الأمير جوهر المعيني الحبشي الساقي في أواسط القرن التاسع الهجري، قال السخاوي في آخر ترجمته: «وابتنى مدرسة بغيط العدة بالقرب من نواحي جامع أمير حسين»[٢].

وذكره المقريزي فيما تجدد بعد سنة (٨٤٣هـ/ ١٤٤٠م)، قال: «وتجدد في حدرة الكماجيين من أراضي اللوق خطبة بزاوية مطلة على غيط العدة»، والمقريزي في هذه العبارة أبهم اسم منشئه ولم يبينه، بيد أن أبا السرور البكري مختصر الخطط ذكر هذه العبارة بنصها، ثم قال بأثرها: «وهو جامع جوهر المعيني» [انظر قطف الأزهار].

ومنه يتبين لنا أن هذه المنطقة التي يقع فيها هذا الجامع هي التي كانت تعرف بهذا الاسم فيما مضى لا كما يتبادر إلى الذهن أنها شارع الهدارة، وفي تاريخ الجبرتي أن «الأمير طبوز أوغلي جدده وعمره تعميرًا حسنًا»[٣]، وقد جاء هذا التاريخ مطابقًا لما وجد بالمذكرة التاريخية التي تعلو بابه وبيت التاريخ منها:

ذو القدر العلي محمد طبوز أوغلي الجلي
لما بدت أنواره أرخته
مسجد أسس كخير العمل ١٢٢٩

والظاهر أن هذا المسجد لم يطرأ عليه تغيير بعد هذا التاريخ، بيد أن السيد عاشق محمد أفندي الخالدي النقشبندي، شيخ الطريقة النقشبندية في القرن المنصرم المتوفى سنة (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م)، ودفن بالخانقاه النقشبندية بشارع درب الجماميز «ضلع السمكة سابقًا» جدد محراب المسجد، وهو ما تشير إليه المذكرة التاريخية التي تعلوه ونصها:

جدده ناظره محمد عاشق الخالدي النقشبندي ١٢٨١

وأحدثت وزارة الأوقاف به بعد هذا التاريخ دورة مياه حديثة، وللواقف كتاب وفيه الوقف صادر بتاريخ ٩ من جمادى الأولى سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠١م) محفوظ برقم (٢٢٨-٣٦)، ضم إليه ما كان وقفه على هذا الأثر منذ سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٩م) إلى هذا التاريخ الذي نفذت فيه الوصية، واستقر النظر على وقفه في ٢٥ صفر سنة (١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م) في «محمد جلبي عثمان» بالقرار رقم١٧ في المادة رقم٢٧٦.

---

(١) مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٤: ١٦١.
(٢) السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٣: ٨٥.
(٣) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٤: ٣٢٣.

وصف المسجد

هو مسجد مسقف بسقف مزخرف بالأصباغ، مرفوع على بلاطين، محمول على أربعة أعمدة فوقها عقود. وفي البلاط الغربي مقصورة ومصلى للنساء يعلوها باب له درج خشبي يفضي إلى المئذنة، وفي البلاط الشرقي منبر تركي يجاوره شمالًا ضريح المنشئ، وهذا المسجد على حاله تركي الوضع، ليس فيه ما يلفت النظر سوى مئذنته العثمانية التي تشبه المآذن الأخرى التي من نوعها.

ترجمة المنشئ

وقد كان منشئ هذا المسجد في بادئ أمره مملوكًا حبشيًّا لمعين الدين الدمياطي أحد أمراء المملكة المصرية في عهد الملك الأشرف إينال، وهو الذي ينسب إليه الجامع المعروف بالمعيني بدمياط المسمى (بالمدرسة المعينية)، ثم آل إلى غيره، وقد عاش حتى أدرك الملك الأشرف قايتباي، وخدم عنده ساقيًا وعلا نجمه قليلًا في أواخر أيامه، وما برح كذلك حتى مات بعد (٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م) ودفن بمسجده، ولا يزال ضريحه ظاهر بالمسجد إلى اليوم[1].

وتسجيل هذا الأثر من الناحية التاريخية بالنسبة لوجود بقية كبيرة منه، ومن الناحية الفنية بالنسبة لمئذنته ونصوصه وتصميمه، مما ينطبق على قانون حفظ الآثار العربية، وقد عمدت إدارة الآثار إلى تسجيله وحفظه بآخره.

---

(١) هو جوهر المعيني الحبشي نسبة لمعين الدين الدمياطي الأبرص، كان له أخ من جملة مماليك بردبك الأشرفي إينال فالتمس من سيده أخذه من معين الدين ففعل فبادر لإرساله إليه فأقام في خدمته وصار لخوند الكبرى أم خوند زوجة أستاذه إليه بعض الميل فقدر سفرهما إلى الحج فاستصحبته الكبرى معها، فلما وصلت إلى مكة أشارت ابنتها بإقامته هناك، فأقام مدة وضعف بحيث أشرف على الموت، وتوسل حتى أذنوا له في الرجوع فرجع، وصار يتردد إلى الكمال إمام الكاملية ويقرأ عليه أحيانًا فاختص بصحبته ولزم خدمة خوند الكبرى وابن أخيها العلاء بن خاص بك وابنته وأحبوه بالنسبة لابنة أستاذه، فلما آل الأمر إلى الأشرف قايتباي وصارت ابنة العلاء زوجته هي خوند كان هذا من جملة خدامها وعمل ساقيًا وذكر بديانة ومحبة في= = العلماء، لمزيد من التفاصيل عن جوهر المعيني الحبشي، انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، مج. ٣: ٨٤، ٨٥؛ مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٤: ١٦١.

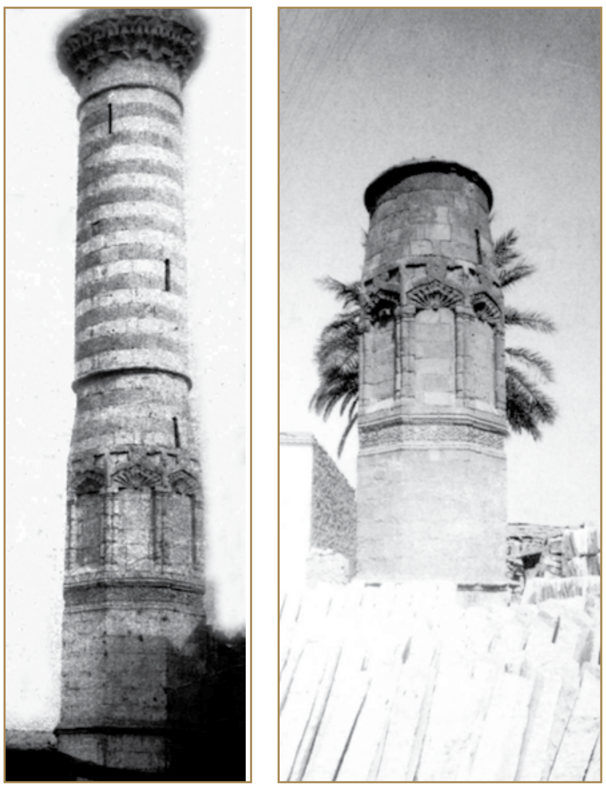
مئذنة مسجد صالح أغا

مئذنة أثرية رقم ٣٤٥ (سنة ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م)

هذا المسجد بشارع السرايات الذي كان يعرف فيما سبق برصيف بولاق، وهو الآن معروف بشارع المطبعة الأهلية تجاه كوبري أبي العلا في جوار بيت كان يسكنها المنشئ له، وسكن إلى جانبها في سنة (١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م) علي باشا حسيب زاده التركي أحد أعيان بولاق وناظر جمركها.

أنشأه صالح أغا قوجه، أي: الشيخ الأرنؤودي، الذي كان سفيرًا «قبوجي باشي» لولي النعم محمد علي باشا، ثم عينه حاكمًا لأسيوط وبدأ بإنشائه في سنة (١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م)[(١)]، ذكره الجبرتي في تاريخه قال: «إن المذكور أنشأ جامعًا بساحل بولاق بجوار داره وبنى له منارة ظريفة، واشترى له عقارات وأمكنة وقفها على مصالح المسجد وشعائره»[(٢)].

قال: «وفي سنة (١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م) وهي السنة التي غضب فيها محمد علي عَلَى المنشئ وأقصاه عن خدمة الحكومة حين أنهى خبر ذلك المسجد إلى محمد علي باشا، فدفع له الباشا جميع ما صرفه عليه وثمن العقار وغيره»، ومفهوم هذا يدل على أن الدافع الأول هو ما حصل بينهما



مئذنة مسجد صالح أغا «عن أبي العمايم»

(١) حجة وقف المنشىء الصادرة بتاريخ العاشر من شعبان سنة (١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م). (المؤلف)

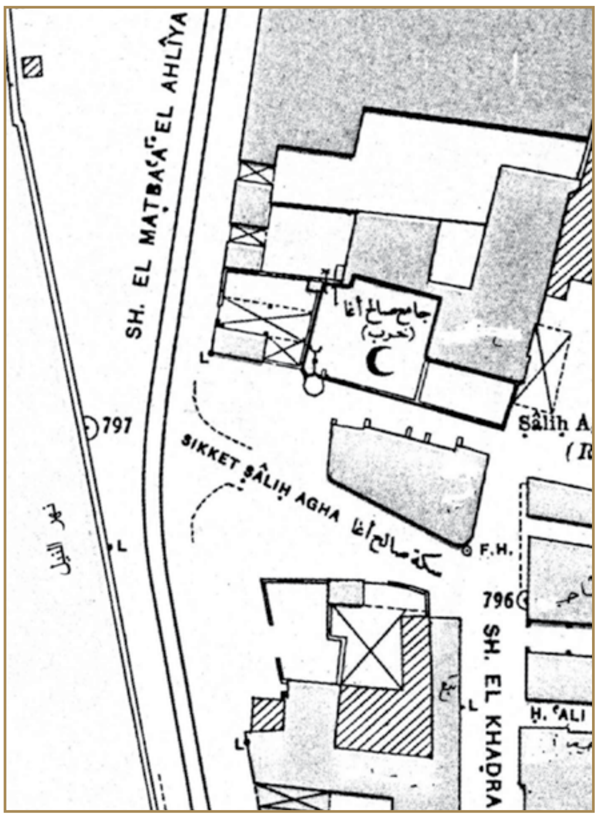
(٢) الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٤: ١٠٧، ١٤٧، ١٤٩، ١٨٣، ٢٠٦، ٢٢٣، ٢٣٦، ٢٣٧.



منظر عام لرصيف بولاق بداية القرن العشرين «عن أبي العمايم»

من جفوة، فأراد محمد علي أن يتخلص منه ويقطع علائقه بمصر حتى يُكفى شره، وقد غادر المذكور مصر إلى الأستانة، وتعين سلحدارًا ثم خبره جي باشا (أي إخباريًّا) في سنة (١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م)، ثم عزل في سنة (١٢٤٣هـ/ ١٨٢٨م)، ومات في نهايتها.

وقد بقي هذا المسجد معروفًا باسم منشئه حتى يومنا هذا، بيد أنه تهدم وبقي أنقاضًا لعدم توجيه العناية إلى إعادة تجديده، وقد علت الأرض على جدرانه وحوائطه، وهدم أعلى المئذنة في سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، وبقي بدنها وهو الجزء الظاهر من هذا الأثر، وتحتفظ لجنة الآثار العربية به إلى حين حتى ينظم هذا الحي، وتسمى لجنة التسمية بمصلحة التنظيم المنفذ الذي يقابل المئذنة السالك إلى وجهة بولاق باسم سكة صالح أغا، ثم رؤي أخيرًا إزالة هذه المنارة عند تنفيذ مشروع كورنيش النيل.



خريطة موقع مسجد صالح أغا «عن أبي العمايم»

قبة ومدفن طاهر باشا

هذه القبة بشارع زين العابدين رقم٨ قبلي المسجد الزيني[١]، وهي قبة حجرية من طراز تركي «سجلت حديثًا»، تحتها قبر مسنم مكتوب عليه باللغة التركية ما تعريبه:

(هو الحي الباقي. مرام كل محب في هذا الملك العظيم أن يصل إلى عتبات حبيبه الكريم، عارفو الأسرار لا يأسفون على ترك هذه الدار، الحمد لله إذ كنا من أهل أدخلوها بسلام، مرحوم ومغفور المحتاج إلى رحمة ربه الغفور متحفظان المستظل بظل الفردوس حضرة طاهر باشا، مات طاهر بك بن أحمد باشا سمي فخر الكائنات، آه مات الشاب اللطيف، آه مات حبيب العالم هذا الشخص الكريم، هذا الغصن الرطيب، هو الملك الذي نور العالمين بطلعته البهية بعد أن كان وردة في حديقة والده مزدهرة هزت أوراق عمره ريح الموت العابثة فعصفت به، هل أنت عزيز مصر وطلعة يوسف، فلبيك العاشقون بحرية في بيت الأخوان سنة ١٢٣٦).

ويلي ذلك كتابة أخرى نصها:

(واحسرتاه على خديجة هانم قرة عين حضرة أحمد باشا زينة بيت الكرم، ذات الطلعة البهية، ولما تتمتع بإظهار حسنها، وبهجتها في عرس، ولم تذق على مائدة هذه الدنيا الفانية شراب الصفا والسرور، فلتبك الأرض والسماء على ما أصابها إلى يوم الحشر بدل الدمع دمار سنة ١٢٣٦).

وهذه الكتابة خاصة بوَلَدَي المنسوب إليه هذا الأثر، وقد ماتا في وقت واحد بحادث مفاجئ، ولذا اشتد حزن والدهما عليهما فيما بعد وفي هذا الرثاء.

ورأيت في حجة أحمد باشا طاهر المحررة بتاريخ ٢٨ من المحرم سنة (١٢٤٤هـ/ ١٨٢٩م) المسجلة بالحفظ برقم ٣٨٢ في المادة رقم ٥٧٤، هي ١٣٩ وصفًا لهذا الأثر ذكر فيه أن مساحته ٥٩ ذراعًا طولًا في ٥٦ ذراعًا عرضًا، «جده الأول» مراد أغا، «الثاني» مصطفى أغا عزبان ومسجد يونس، «الثالث» غيط إبراهيم بك، «الرابع» الزاوية الجارية في تصرف الواقف.

وذكر أنه آل إليه بالشراء في غرة ذي القعدة سنة (١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م)، وأنه حوش معدة لدفن الأموات بجوار مدفن والده محمد طاهر باشا، وأنه وقف عليه أربعة عشر

(١) يقع هذا المسجد بخط قناطر السباع من ثمن درب الجماميز، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٥: ٢٢.

قطعة من الأراضي تجاه مسجد بردبك بقناطر السباع «ميدان السيدة».

وقد ترمم هذا الأثر في سنة (١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م)، وأعيد تقوية أساس القبة في أوائل سنة (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م)، وضم الأثر إلى دار وضوء المسجد الزيني المستجدة في سنة (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، وأزيلت القبة لهذا الغرض.

ومنشئ هذا الأثر هو المرحوم الأمير أحمد عصمت طاهر بن محمد طاهر قوله لي بن حسن أغا برواشته له[1]، ترجم الجبرتي لأبيه المذكور[2] في وفيات سنة (١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م)، ومات المذكور سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م)، ترجمنا له في كتابنا «أعلام مصر الذي ذيلنا به تاريخ الجبرتي».

---

(١) هو الصدر المعظم، والدستور المكرم، الوزير طاهر باشا، ويقال: إنه ابن أخت محمد علي باشا، وكان ناظرًا على ديوان الكمرك ببولاق، وعلى الخمامير، ومصارفه من ذلك، وشرع في عمارة داره التي بالأزبكية بجوار بيت الشرايبي تجاه جامع أزبك على طرف الميري، وهي في الأصل بيت المدني، ومحمود حسن واحترق منه جانب، ثم هدم أكثرهما وخرج بالجدار إلى الرحبة، وأخذ منها جانبًا، وأدخل فيه بيت رضوان كتخدا، وشيد البناء بخرجات في العلو متعددة، وجعل بابه مثل باب القلعة، ووضع في جهتيه العامودين المذكورين، وصارت الدار كأنها قلعة مشيدة في غاية من الفخامة، فما هو إلا أن قارب الإتمام، وقد اعتراه المرض فسافر إلى الإسكندرية بقصد تبديل الهواء، فأقام هناك أيامًا، وتوفي في شهر جمادى الثانية، وأحضروا رمته في أواخر الشهر، ودفنوه بمدفنه الذي بناه محل بيت الزعفراني بجوار السيدة، بقناطر السباع، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، مج. ٤: ٤٥٩.

(٢) هو الأمير الكبير طاهر باشا الأرنؤودي: كان محافظًا على الديار المصرية من طرف الدولة، ثم تغلب عليها وصار واليًا نحو ستة وعشرين يومًا، وكان يكثر من المصادرات ويحب سفك الدماء، وكانت له دار بالحبانية، وهي التي قتل فيها، لمزيد من التفاصيل، انظر: مبارك، **الخطط التوفيقية**، مج. ٣: ٣٨١.

مسجد الجوهري (المدرسة القادرية)

أثر رقم ٤٦٢ (سنة ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م)

بشارع السكة الجديدة «عطفة الجوهري»[١]، يبتدىء تاريخ هذا المسجد منذ العصر الفاطمي فقد كان دارًا للوزير العادل عباس بن يحيي وزير الخليفة الفائز، ثم تحول إلى مشهد في سنة (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) إثر مقتل الخليفة الظافر، فقد أمر طلائع بن رزيك وهو إذ ذاك والٍ للأشمونين ومدينة البهنسا ببناء مشهد على رفات الخليفة المقتول، ثم أُلحق به مسجدًا الطنبغا، وبالرغم من نقل رفات الخليفة من هذا المشهد إلى التربة المعزية، فقد بقي المسجد معروفًا باسم جامع المشهد، ثم بدأ يتحول من هذا الاسم منذ أقام به الشيخ محمد المعروف بالحلبي، وقد طالت إقامته فيه إلى وفاته في جمادى الآخرة سنة (٧١٣هـ/ ١٣١٣م).

وقد ترجم له المقريزي بهذا الاسم الأخير في كتابه الخطط، وقد سماه السخاوي بجامع الطواشي والمدرسة القادرية، والطواشي الذي ورد في عبارته هو زين الدين عبد اللطيف الطواشي، كان المذكور من جلب الحبشة، ترقى في الخدمة حتى كان مقدم المماليك «الأغوات»، ثم تقاعد واتصل بالشيخ عبد العزيز القادري نزيل هذا المسجد، فأخذ عنه الطريقة القادرية، واستمر مقيمًا بالمسجد مع مؤيديه حتى مات في صفر سنة (٨٦١هـ/ ١٤٥٧م)، وإليه ينسب مسجد الفتح والحسنات بحارة الفقراء بالقاهرة.

ثم مرت فترة على المسجد أصبح فيها متهدمًا ولم يبق منه إلا ضريح الشيخ القادري، فتعلقت إرادة الشيخ أبو المعالي الجوهري في أن يجدده ويتخذ منه مسجد لسابقة إقامة أسلافه به، ودفنهم بالقبور التي أعدها لدفنهم فيه، فابتدأ في تعميره في أواخر سنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م)، بتاريخ ٢٣ من المحرم سنة (١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م) استصدر أمرًا من الديوان العالي للحصول على أواسي ورزق وفوائض لوقفها على المسجد، وصدر له الأمر بعد حين من تقديم الطلب، وتمت عمارة المسجد في سنة (١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م).

والمسجد وإن كان عثماني الطراز، إلا أن فيه بقايا من ماضيه تظهر في مجنباته وقبته، والمدفون به من جماعة الجوهرية هم:

- الشيخ أحمد بن حسن بن عبد الكريم بن محمد ابن يوسف بن كريم الجوهري الخالدي، توفي سنة (١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م)، قال الجبرتي: «ودفن بهذا المسجد».
- ابنه أحمد الجوهري، مات سنة (١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م) ودفن بجانب والده.

(١) وقد ذكر عنه علي مبارك في كتابه **الخطط التوفيقية**: إن هذا المسجد شعائره مقامه، ومنافعه تامة، وأوقافه تحت نظر الديوان، انظر: المرجع السابق: ٣٨٣.


مئذنة مسجد الجوهري «عن لجنة حفظ الآثار العربية»

- حفيده السيد محمد الجوهري، مات سنة (١٢١٥هـ/ ١٨٠١م)، ودفن إلى جانبهما.
- السيد أبو المعالي الجوهري «مجدد المسجد»، مات سنة (١٢٧٥هـ/ ١٨٥٩م)، ودفن مع أسلافه.

ترجم للأولين الجبرتي في سني وفاتهم، وترجمنا للأخير في كتابنا «أعلام مصر في القرن الثالث عشر» في وفيات هذه السنة.

وبين توابيت هؤلاء السادة، تابوت المرحوم السيد عز الدين القادري، وقرأنا على تابوته النص الآتي(١):

توفي الشيخ العارف بالله تعالى عز الدين أبي العز محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن أبي حفص عمر بن الشيخ العارف بالله تعالى سيدي يحيا بن قيس الحراني رضي الله عنه، ليلة الأحد ثالث عشر جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثمان مايه.

هذا ضريح سيدي الشيخ عز الدين عبد العزيز بن السيدة نفيسة وتدعى زينب ابنة الشيخ ظهير الدين بن عماد الدين أبي صالح نصر بن سيدنا الشيخ العارف بالله تعالى شيخ الإسلام أبي بكر عبد الرازق بن سيدنا القطب الغوث الفرد الجامع الرباني سيدي عبد القادر الكيلاني تغمده الله برحمته.

وهذه الكتابة قديمة من عصر عز الدين المذكور، وقد ذكر السخاوي في تحفة الأحباب الشيخ عز الدين هذا، وذكر نسبه الثابت هنا، ودفن بهذا المسجد بعد أن أشار إلى ما ذكره المقريزي عنه في كتابه الخطط، ثم انتهى من ذلك إلى قوله: «وبجوار هذا المشهد، المدرسة السيوفية» [جامع المطهر الحالي]، وللشيخ عز الدين هذا ترجمة في الضوء اللامع للسخاوي.

والمسجد يحمل مذكرات تاريخية لأبي المعالي هذا، ونصها:

إن هذا الباب أبهى جامع
للجمال الأنوري الأزهري

(١) كانت إدارة الآثار العربية تسجل هذا الأثر من عهد الجوهري فلما نبهنا القائمين عليها إلى هذه النصوص عدلت عنه إلى التاريخ الوارد فيها. (المؤلف)

إذ وجـوه الخـير فيه أسفرت
عن أبي الهدى المعالي الجوهري
وعــلاه رونــق الحسن الذي
يبهر البــدر سناه الأبهري
وحـــلاه زاتـــهـا تـاريخـها
بالحلي الزخرفي الجوهري ١٢٦٤
مسجد الجوهري رب العالي
خير بيت بمصر دار السعادة
حـــرم ثــالــث عــضـد من
أسس بنيانه العظيم وشاده
رحباته جنة عـدن غير أن
في علاها بما فيه يعطي مراده
يا له مسجد أسـس بالتقوى
وعــلا نحـو الـسـمـاء عماده
مذ نشأته بنيانه قلت أرخ
جامع كعبة التقى والسيادة ١٢٦٥

والمســجد مفروش ببسط من صنع فابريقه بالأستانة بلغت قيمتها ٢٣٢/ ٣٧٧ جنيه، كان ناظر ديوان الأوقاف وهو بالأســتانة في سنة (١٣٣١هـ/ ١٩١٣م) اتفق مع هذه الفابريقة على عمل أبسطة لسطح هذا المسجد البالغ ٢٠/ ٣٢٥ متر[١].

وإلى أبي المعالي مجدد هذا الأثر ينسب مسجد النشوى بحارة العسيلي بالعتبة الخضراء، جدده سنة (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م) فصرف به منذ ذلك الحين، ومنشــؤه هو المرحوم زين الدين عبد المعطي بن شــمس الدين محمد النشــوي أحد علماء الشــافعية في ســنة (٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م)[٢]، ووقف عليه وقفًا صــدرت به حجة وقف مؤرخة في الخامس عشر من شــهر ذي الحجة من سنة (١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، جاء فيها: «أنه أنشأ هذا المسجد وجعل منه مدرسة للشافعية، وأنشأ أسفله سقاية ماء يعلوها كُتَّاب لتحفيظ القرآن الكريم، وألحق به منافع فصلها كتاب الوقــف المذكور حده القبــلي أي الشرقي غيط جانم الحمزاوي «غيط النوبي»، والبحري أي الغربي الطريق «حارة العسيلي»، والشرقي أي البحري بيت الخواجا ولي الدين (بيت سليم باشــا فتحي ـ عمارة يوسف قطاوي)، والطريق الغربي أي القبلي طاحون (مجموعة المباني المحاذية للمسجد جنوبًا)».

وقد بين كتاب الوقف المشار إليه أعيان الموقوف، ومنها أطيان زراعية بناحية الشــوبك والخصوص والأشــمونين، وعقارات بالقاهرة، وشرط النظر على هذه الموقوفات لنائب القلعة ورتب له مرتباته، ولما أشرف المســجد على الانهيار جدده الشيخ أبو المعالي الجوهري وتنظر على أوقافه وحافظ عليها، وأثبت لهذا التجديد نصًا تاريخيًا بالمحراب قرأنا فيه مايلي:

لا يرتجى الباب الكريم ويرتجى
بانيه أجر البيت يوم المحشر
بمحمد لمحمد بــن محمد
من سبط خالد اعف وارحم واغفر
جمع الثـواب لمن بناه مؤرخا
الجامع الـزاهي بناه الجوهري
١٢٥٥

(١) هو جامع معلق تخطيطه مستطيل، به ثلاثة أروقة وصفان من العقود المحمولة على أربعة أعمدة قديمة من الرخام، ويتوسط سقفه شخشيخه مربعة، وله واجهة على شارع العسيلي (واجهة غربية) بها بابان، الجنوبي يؤدي إلى الميضأة، ومنه باب يصعد إلى المسجد، وبأسفل المسجد مكان للتدريس من جهته الجنوبية، وبأسفل واجهته الغربية دكاكين، والباب الآخر بالطرف الشمالي من الواجهة الغربية وهو معلق، وهو معقود بعقد مدايني بحجر غير غائر، وتعلو واجهته الجنوبية المطلة على الميضأة مزولة، وللمسجد منارة عثمانية رشيقة ذات شرفة واحدة محمولة على خمس حطات من المقرنص البلدي المزين بشبابيك، وللشرفة درابزين حجري مخرم مسدسة، وهذه القاعدة مربعة تتحول بمثلثات إلى بدن المنارة المضلع، كما أن بأعلى هذا البدن إفريز محلى من أعلى بجفت بميمات أيضًا، انظر: أبو العمايم، **آثار القاهرة**، مج. ١: ٥٢٥، ٥٢٦.

(٢) حجة الإنشاء الصادرة في ١١ صفر في هذه السنة. (المؤلف)

الفصل الثاني

ضرائح العظماء والصلحاء

تعد الإشـــادة بضرائح العظماء وسيلة فعالة لتخليد ذكراهم تخليدًا يبقى على مر الأزمان رباطًا قويًا محكمًا بين السلف والخلف، وهي في الوقت نفسه دليل على تقدم الأمة في المدنية والحضارة لعنايتها بتخليد عظمائها ومظهر لرقيها وحضارتها. ونبدأ بذكر ما حققناه منها في القرافة الكبرى ثم بالجبانات الأخرى.

ضريح المفضل بن فضالة
(١٨١هـ/ ٧٩٧م)

المفضـــل بن فضالـــة الرعيني القتبـــاني[١]، من قضاة مصر في العصر العبـــاسي[٢] - ترجمه الكندي في ولاة مصر وقضاتها، والخزرجي في خلاصة الكمال، وأرخ وفاته في سنة (١٨١هـ/ ٧٩٧م)[٣].

والقاضي المفضل هو أول من اســـتنّ تزكية الشهود في قضاء الأحوال الشخصية وأول من أمر بتسجيل الأحكام في السجلات[٤]، ضريحه بالقرافة الجنوبية قبلي مسجد الليث ابن سعد، ومعه ابنه توفي سنة (٢٥٢هـ/ ٨٦٦م)، وهو سميه.

ضريح ذي النون المصري
(٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)

أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم، من كبار الصوفية ترجمه الســـلمي في طبقات الصوفية، وهو مصري من صعيد مصر الأعلى[٥] ولد بأخميم، ضريحه بقرافة ســـيدي عقبة وعلى قبره شاهد بالخط الكوفي قرأنا فيه ما نصه:

---

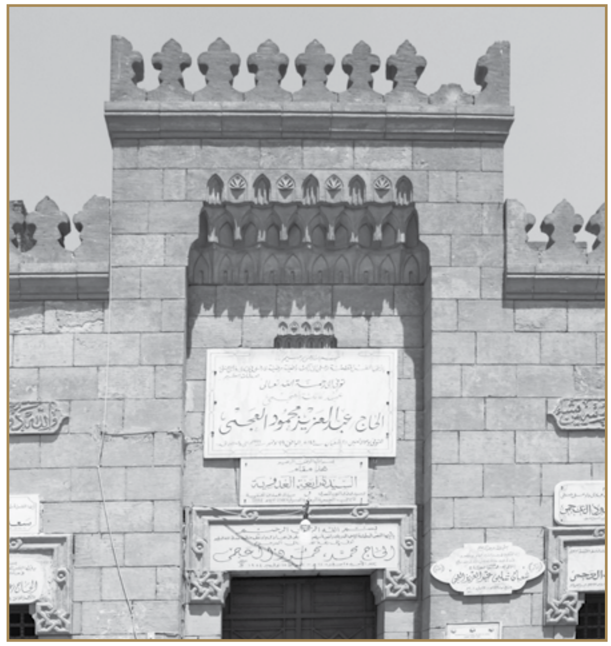
(١) المفضل بن فضالة: ولي المفضل القضاء للمرة الأولى من قبل الأمير موسى بن مصعب، وكان رزقه ثلاثين دينارًا في الشهر، ويذكر أنه كان رجلاً أبيض عليه وفرة جسم، كأنه من رجال المغرب، يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة، وكان كاتبه فليح ابن سليمان الرعيني ويعرف بابن القمري، كما ولي القضاء للمرة الثانية من قبل داوود بن يزيد بن حاتم المهلبي، وذلك في سنة أربع وسبعين ومائة، انظر: محمد بن يوسف الكندي، **كتاب الولاة وكتاب القضاة**، تصحيح رفن كست (بيروت: مطبعة الآبا اليسوعيين، ١٩٠٨): ٣٧٧، ٣٨٥؛ موفق الدين عبد الرحمن بن مكى ابن عثمان الشارعي، **مرشد الزوار في قبور الأبرار المسمى، الدر المنظم في زيارة جبل المقطم**، تحقيق وتعليق محمد فتحي أبو بكر (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٥)، ج.١: ٣٢٨-٣٢٩.

(٢) الحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري، **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال** (القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٨٨٤): ٣٨٦.

(٣) محمد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ونذير حمدان، ط. ١١، مج. ٨ (بيروت: مؤسسة = الرسالة، ٢٠٠١): ١٧٢.

(٤) شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تحقيق علي محمد عمر، مج.١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨): ١٩٦.

(٥) ذو النون المصري: كان أبوه نوبيًا، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان رضي الله عنه رجلاً نحيفًا تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية، ولما توفي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بالجيزة حمل في قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته، ورأى الناس طيورًا خضرًا ترفرف على جنازته حتى وصلت إلى قبره رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ومن كلامه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إياك أن تكون للمعرفة مدعيًا أو بالزهد محترفًا أو بالعبادة متعلقًا وفر من كل شيء إلى ربك، وكان يقول: كل =



ضريح ذي النون المصري

البســملة... كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون. ســبحان من تفرد بالبقاء وكتــب على جميع الخلق الفناء. هذا قبر أبي الفيــض ذي النون بن إبراهيم المصري. الصالح الزاهد توفي في سنة خمس وأربعين ومايتين وكان مــن الأتقياء العابديــن. وأوصى في وصيته المســندة عنه أن لا يبنى فوق قبره ولا يعقد عليه قبة. رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين.

ومعه في هذا المكان جمهرة مــن الصلحاء من الدفنى القدماء ذكرهم شيوخ الزيارات، وللملك الأشرف برسباي ملك مصر الجركسي وقف على ضريحه هذا أثبته في مذكرة هذا نصها:

مما رسم به سيدنا ومولانا السلطان الملك الأشرف برسباي عز نصره. أن يصرف في كل سنة من الدراهم الأشرفية لأربعــة فقهاء ألف درهــم. على مصالح المكان بتاريخ مســتهل شــعبان المكرم ســنة ثمان وثلاثين وثمانماية.

ضريح القاضي بكار
(٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)

بالقرافة الكبرى على مقربة من مشهد آل طباطبا، على قبره شاهد يحمل النص الآتي:

هذا ضريح ريحانة العلماء العاملين القاضي بكار بن قتيبة العربي القرشي. قاضي قضاة مصر المرســل من بغداد من لدن الخليفة العباسي المتوكل على الله. جعفر بن المعتصم في أيام واليه على مصر الأمير أحمد بن طولون. وفاه الأجل في ذي الحجة سنة ٢٧٠هـ

ينتهي نسب القاضي بكار[١] هذا إلى الصحابي الجليل أبي بكرة الصحابي، سمع أبا داوود الطيالسي وغيره وروى عنه أبو عوانة وابن خزيمة في صحيحيهما[٢]، وألف في الفقه مصنفات لــم يؤلف مثلها، منها كتــاب الشروط والوثائق والســجلات وغيرها، وانتصر للإمام الأعظم أبي حنيفة في

= مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق، لأن الحق شاهد لأهل الحق بأن الله هو الحق، وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهدًا له لا يحتاج أن يدعي، فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق، انظر: ابن عثمان، مرشد الزوار، ج.١: ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٧٧؛ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، **الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار**، تحقيق خليل المنصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧): ١٠٣.

(١) القاضي بكار: هو ابن أسد بن عبيد الله بن بشير بن صاحب رسول الله ﷺ أبي بكرة نفيع بن الحارث، الثقفي البكراوي البصري، القاضي الكبير، العلامة المحدث، أبو بكرة، الفقيه الحنفي، قاضي القضاة بمصر، انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مج. ١٢: ٥٩٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**: ٩٨.

كتابه الذي رد به على الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فيما كان بين الإمامين من اختلاف في المسائل الفقهية.

وللقاضي بكار هذا تراجم واسعة استقصاها الحافظ ابن حجر في رفع الإصر[١]، وهو أول من سن التصالح في القضاء بين المتخاصمين، ولما هم أحمد بن طولون بحل الأوقاف عارضه في ذلك حتى امتنع[٢]، وكان أوحد أهل عصره علمًا وعملاً ونزاهة في الحكم وامتحن بآخره حين طلب منه التدخل في السياسة فكان ذلك سببًا لمحنته[٣].

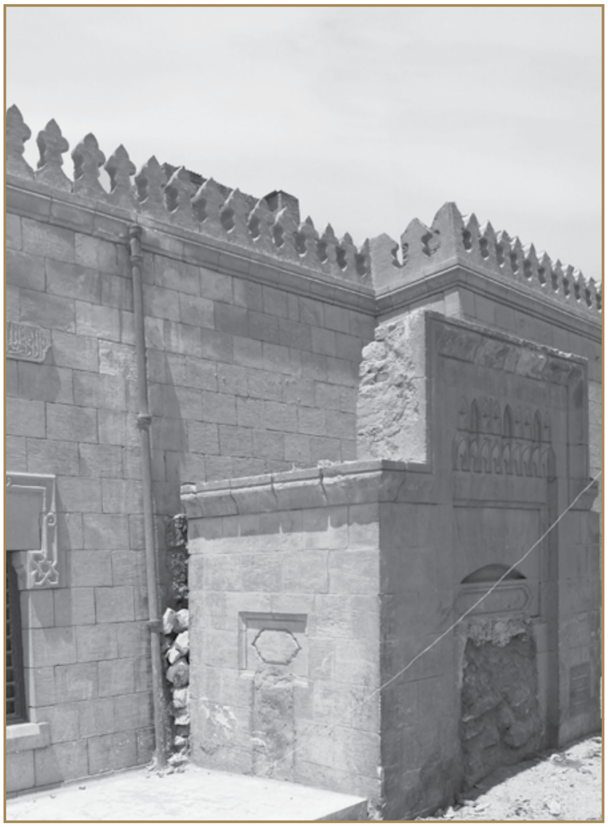
ضريح أبو الخير الديلمي (٣٤٣هـ/ ٩٥٤م)

بصحراء الفارسي بالقرافة الصغرى «الشافعي»، كان ضريحه فيما سلف داخل مسجد يعرف به، ثم درس وبقي

(١) ابن حجر العسقلاني، **المرجع السابق**: ١٠٧.

(٢) ولما غضب أحمد بن طولون على بكار سجنه، وكان السبب في ذلك أنه لما خرج إلى قتال الموفق، بسبب العهد حين ضيق الموفق، وهو ولي العهد على أخيه المعتمد بذلك، وهو الخليفة حينئذ، حتى إنه لم يبق للمعتمد إلا الاسم، ضاق المعتمد بذلك، فكاتب أمراء الأطراف فوافقه أحمد بن طولون، وواعده أنه يحضر إليه ويحمله معه إلى مصر، ويجعلها دار الخلافة، ويذب عنه من يخالفه في ذلك. فتهيأ المعتمد لذلك، واهتم أحمد بأمره، فبلغ الموفق فنصب لأحمد الحرب، وصرح بعزله ولعنه، فصرح أحمد بخلع الموفق من ولاية العهد، وأمر بلعنه، وخرج أحمد بالعسكر من مصر، واستصحب بكارًا، فلما كان بدمشق جاء كتاب المعتمد إلى ابن طولون بخلع الموفق من ولاية العهد ففعل، وأجاب القضاة كلهم إلى خلعه، وسماه بكار «الناكث» وأشهد على نفسه هو وسائر قضاة الشام والثغور، وطلب منهم أحمد أن يلعنوا الموفق، فامتنع بكار، فألح عليه، فأصر على الامتناع حتى أغضبه، وكان قبل ذلك له مكرمًا معظمًا، عارفًا بحقه، انظر: ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**: ١٠٥.

(٣) تربة القاضي بكار تم هدمها حديثًا بسبب توسيع طريق عين الصيرة، وتم نقل رفاته إلى حوش قريب من موقعه. (المراجع)



ضريح أبو الخير الديلمي

الضريح، وأبو الخير هذا، هو عيّاد بن عبد الله الديلمي، منسوب إلى تينات على بحر الشام قرب المصيصة[٤]، قدم إلى مصر في أوائل القرن الثالث الهجري، وتديَّر الإسكندرية ودمياط، ثم انتقل إلى مصر واستمر حتى مات في سنة (٣٤٣هـ/ ٩٥٤م)، ترجمه ابن الجوزي في صفوة الصفوة والشعراني في الطبقات وغيرهما[٥].

(٤) تينات أو تينان مدينة تقع على بحر الشام وتقع قرب منطقة المصيصة. انظر ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١: ٩٠؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (القاهرة: دار الهجر، ١٩٩٨)، ج١٥: ٢٢١.

(٥) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٥: ٢٢١؛ عبد الوهاب الشعراني، **لواقح الأنوار في طبقات الأخيار: الطبقات الكبرى**، تحقيق عبد الرحمن حسن محمود (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٩٣): ٢٣٦-٢٣٨.

ضريح الإمام الزيلعي
(٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م)[(١)]

ضريحه داخل حوش لطيف بالقرافة الصغرى (سيدي عقبة) شرقي مدفن ذي النون المصري عليه شاهد قرأنا عليه ما يلي:

هذا قبر العالم العلامة الشيخ عثمان الزيلعي. شارح الكنز الصوفي قدم القاهرة سنة ٧٠٥. فدرس وأفتى وكان مشهورًا بالفقه وسائر العلوم. وزيلع قرية بناحية الحبشة توفي في رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة[(٢)]

وفي ركن المدفن شاهد آخر فيه هذا النص نفسه[(٣)]، وهو من عصر وفاة الشيخ الزيلعي، والكنز مصور في الفقه الحنفي من أهم مصادره، وشرح الزيلعي عليه هو المسمى «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق[(٤)]».

(١) الزيلعي: نسبة إلى زيلع بفتح الزاي المعجمة، وسكون الياء المثناة التحتية ثم اللام المفتوحة ثم العين المهملة، انظر: أبو محي الدين ابن محمد أبو محمد عبد القادر الحنفي القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط. ٢، مج. ٢ (القاهرة: هجر للطباعة، ١٩٩٣): ٥١٩.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مج. ١ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧): ٤٧٠؛ القرشي، **الجواهر المضية**: ٥١٩، ٥٢٠.

(٣) مسجد عقبة بن عامر في الطرف القبلي لقرافة الإمام الشافعي، والمنطقة التي تضم هذا الجامع هي قرية صغيرة تؤدي إلى فضاء كبير به قبور كثير من الأعلام، منهم الشيخ عثمان الزيلعي. انظر، حسن عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٦)، ج. ١: ٣١٥.

(٤) عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، وبهامشه حاشية أحمد الشلبي (القاهرة: المطابع الكبرى ببولاق، [١٨٩٥–١٨٩٨]).

له ترجمة في طبقات الحنفية، وله تراجم في مصادر أخرى، وقد تقرر إشادة قبره وأسهم فيه كل من شيخ المقارئ في العالم الإسلامي الشيخ محمود الحصري، وطائفة من علماء الحنفية في الهند.

ضريح القاضي عبد الوهاب البغدادي
(٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م)

بشارع السيدة نفيسة السالك منه إلى الإمام الشافعي، داخل مدفن يعرف بالأمير أحمد أوده باشي مستحفظان، بالحوش المذكور مدافن أسرة أوده باشي، من بينها ضريح الشيخ عبد الوهاب البغدادي وهو عالم جليل القدر منقطع النظير ملأ علمه الأسماع والأبصار توفي سنة (٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م).

واعتبر المصريون ضريحه فيما سلف مزارًا عامًّا لعلمه وفضله [انظر خطط المقريزي والمصنفات التي عُنيت بالزيارة، ومنها الكواكب السيارة وتحفة الأحباب ومصباح الدياجي ومرشد الزوار[(٥)] والكوكب السائر وغيرها].

ترجم له جمع من المؤرخين[(٦)] وأصحاب الطبقات كالقاضي أبي الفضل عياض في المدارك وابن فرحون في الديباج وابن بسام في الذخيرة وشمس الدين بن الزيات في الكواكب

(٥) ابن عثمان، **مرشد الزوار في قبور الأبرار**، ج.١: ٤٥٧.

(٦) القاضي عبد الوهاب البغدادي: هو أحد الأعلام، وأحد أئمة المالكية المجتهدين في المذهب، له أقوال وترجيحات، تفقه على ابن القصار وابن الجلاب، وانتهت إليه رياسة المذهب، قال الخطيب: لم أر في المالكية مثله ولا أفقه منه، جاء إلى مصر بعد أن ضاق به الحال ببغداد، فأكرم بها، حتى أدركه الموت، فكان يقول في مرضه: لا إله إلا الله، عندما عشنا متنا. السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ١: ٣١٤.

السيارة والمقريزي في المقفى والسخاوي في تحفة الأحباب والسيوطي في حسن المحاضرة والبناني في بعض حواشيه، والحافظ ابن حجر في رفع الإصر وابن ما خلا في شرحه على التلقين وغيرهم، وخلاصة ذلك: «هو الشيخ الإمام الفقيه العالم العامل الزاهد أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر ابن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق البغدادي المالكي صاحب التصانيف يسمى مالكًا الصغير، إمامًا من أئمة المذهب، قرأ علي القاسم البلخي وأبي حفص بن شاهين وأبي عبد الله العسكري، وروى عن جماعة من الثقات منهم أبو بكر السلمي وأبو بكر بن ثابت البغدادي وأبو الحسين النيسباوري وجماعة من المحدثين فيما روى بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال: «كل معروف صدقة، والمعروف يقي سبعين نوعًا من البلاء، ويقي صاحبه ميتة السوء، والمنكر خلقان يبصران للناس يوم القيامة فالمعروف لازم لأهله يقودهم ويسوقهم إلى الجنة والمنكر لازم لأهله يقودهم ويسوقهم إلى النار»، وقال القاضي عبد الوهاب: حدثني الشيخ عبد الواحد إخبارًا عن مشايخه بالسنة الصحيح عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه: «يا بني لا يكن الديك أكيس منك يؤذّن بالأسحار وأنت نائم، يا بني إياك والكذب، يا بني إياك وبعض النظر فإن بعض النظر يؤدي إلى الشهوة في القلب، يا بني لا تأكل شيئًا فوق شبع فإنك إن تتركه أو تلقه للكلب خير من أن تأكله، يا بني إن أردت أن تقطع أمرًا فلا تقطعه حتى تشاور مرشدًا، يا بنى إذا أرسلت في حاجة فأرسل حكيمًا وإلا فكن أنت رسول نفسك»، وكان رحمه الله حسن النظر جيد العبارة، نظارًا ناصرًا للمذهب، ثقة حجة، نسيج دهره، وفريد عصره، ولي قضاء الدينور وباذرايا وباكسايا من أعمال العراق، وولي قضاء أسعرد وقضاء المالكية بمصر آخر عمره قال ابن بسام:

كان القاضي عبد الوهاب بقية الناس ولسان أصحاب القياس ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوي فضلها وعلى حكم الأيام في محسني أهلها فخلع أهلها وودع ماءها وظلها.

وقال القاضي عياض في المدارك لم يكن في المالكية أحفظ من عبد الوهاب في زمانه وكان إذا ذكر الموت بكى وينشد أبياتًا وهي:

من كان منكم تصيب الشمس بهجته
والنار تلفعه في موقف لبثا
ويألف الظل كي تبقى محاسنه
فسوف يسكن بيتًا راغمًا جدثًا
في قعر مظلمة غبراء مقفرة
خليل تحت الثرى في رمسها لبثًا

ولما كان الشيخ عبد الوهاب ببغداد وضاق عليه رزقه فاستخار الله تعالى في خروجه من بغداد فشيعه يوم فصل عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف كثيرة وسألوه في المقام عندهم فأبى، وقال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة، وعشية ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية، ثم أنشد أبياتًا ويقال إنه كتبها على حائط عند خروجه منها وهي:

سلام على بغداد في كل موطن
وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلالها
وإني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي بأسرها
ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت أهوى دنوه
وأخلاقه تنأى به وتخالف

وكان القاضي عبد الوهاب وهو في بغداد اشتد به الحال ومنعت منه الأرزاق حتى ضاق ذرعًا وبقدر ذلك أعطى من الحكم والمعارف حتى كانت تشد إليه الرحال من سائر الآفاق ولم ير قط مجلس حافل كمجلسه وبغداد إذ ذاك مدينة العلم لا تحاكيها معمورة في بقاع الأرض وكان يتلقى هذه النوازل القهرية بثبات ويقين وذات يوم ضاق ذرعًا من شدة ما أصابه من المنع فأنشد هذه الأبيات:

يا قاسم الرزق لم خانتني القسم
ما أنت متهم. قل لي من اتهم؟
إن كان نجمي نحسًا أنت خالقه
فأنت في الحالتين الخصم والحكم
أعطيتني حكمًا لم تعطني ورقًا[1]
قل لي بلا ورق ما تنفع الحكم
فخذ من العلم شطرًا وأعطني بدلاً
ولا تكلني إلى من وجوده عدم

فأجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه:

قل للبيب الذي ضاقت به القسم
في الرزق واتسعت في صدره الحكم
تعاند الله في أحكامه سفهًا
والله في الحالتين الخصم والحكم
إن كنت ذا حكم لم تتهم حكمًا
عدل القضاء أمينًا ليس يتهم
لم لا نظرت بعين الفكر معتبرًا
إلى معدم ماله مال ولا حكم

وكان للقاضي عبد الوهاب بمصر أخ بزازًا؛ فلما سمع أنه خرج من بغداد نذر على نفسه أن من بشره بوصول أخيه إلى مصر يدفع له مائة دينار، ثم أخرج من ماله مائة دينار وجعلها في مكان، وكان القاضي عبد الوهاب قد سمع بمقالة أخيه فلما دخل إلى مصر وصل إلى سوق القرافة فوجد رجلًا يسف الخوص فجلس إلى جانبه يحدثه، فقال له: بكم تعمل كل يوم، فقال: بنصف وثمن، قال: ألك عائلة؟ قال: نعم، قال: هل أدلك على غنائك؟ قال: يا سيدي ومن لي بذلك؟ فقال له: امض إلى سوق البزازين وسل عن فلان فإذا وجدته قل له: إن عبد الوهاب قد نزل بالقرافة، فمضى الرجل إلى سوق البزازين وسأل عن الرجل فدل عليه، فلما وجده سلم عليه وأخبره بالقاضي عبد الوهاب، فسلم إليه المال فقال له: يا سيدي هذه أؤديها إليه؟ قال: لا بل هذه بشارتك، فأخذها واستغنى بها وجمع بينه وبين أخيه ودفنا بمكان واحد، ولما قدم القاضي عبد الوهاب إلى مصر حمل لواءها وملأ أرضها وسماءها واستتبع ساداتها وكبراءها وتناهت إليه الغرائب وانثالت في يده الرغائب وولي قضاءها وأتته الدنيا خادمة مطيعة، فمات لأول ما دخلها بعد يسير من الزمن؛ ويقال إنه قال في مرض موته: لا إله إلا الله لما عشنا متنا، ورؤي في النوم بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك قال: غفر لي ولكل من تصافح عند قبري ولهذا السبب تتصافح الزوار عند قبره من زمن وفاته إلى الآن، وهي حسنة جارية إلى عصر هذا التاريخ، ولما خرج من بغداد قاصدًا مصر اجتاز في طريقه معرة النعمان بن المنذر وبها يومئذ أبو العلاء المعري فأضافه ومدحه بقصيدة منها:

والمالكي ابن نصر زار في سفر
بلادنا فحمدنا النأي والسفرا
إذا تفقه أحيا مالكًا جدلاً
وينشر الملك الضليل إن شعرا

---

(١) الورق بكسر الراء هو الفضة والمراد بها المعاملة التي يتعامل بها لا مطلق الفضة وفي التنزيل ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ﴾، انظر: «سورة الكهف»، آية ١٩.

وألف القاضي عبد الوهاب في المهذب تواليف كثيرة مفيدة منها كتاب النصرة لمذهب إمام دار الهجرة، وتفسير الفاتحة مشهور، وكتاب المعونة لمذهب عالم المدينة، وكتاب الأدلة في مسائل الخلاف، وشرح رسالة ابن أبي زيد الممهد في شرح مختصر أبي محمد لم يكمل، وكتاب التلقين وشرحه، والإفادة والتلخيص في أصول الفقه، وعيون المسائل، وكتاب أوائل الأدلة في مسائل الخلاف، والإشراف على مسائل الخلاف، وكتاب الفروق وشرح المدونة، وغير ذلك وله شعر حسن من ذلك قوله:

طلبت المستقر بكل أرض
فلم أر لي بأرض مستقرًا
ونلت من الزمان ونال مني
فكان منا له حلوًا ومرًّا
أطعت مطامعي فاستعبدتني
فلو أني قنعت لكنت حرًّا

ومنه:

متى تصل العطاش إلى ارتواء
إذا استاقت البحار من الركايا
ومن يثني الأصاغر عن مراد
وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإن ترفع الوضعاء يومًا
على الرفعاء من إحدى البلايا
إذا استوت الأسافل والأعالي
فقد طابت منادمة المنايا

ومنه:

بغداد دار لأهل المال واسعة
وللصعاليك دار الضنك والضيق
أصبحت فيهم مضاعًا بين أظهرهم
كأنني مصحف في بيت زنديق.

ضريح القاضي أبو العباسي بن الحطيئة
(٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)

ضريحه بطريق السالك إلى مسجد سيدي عقبة ابن عامر بآخر القرافة الصغرى، شرقي الخندق في الجهة البحرية لحوش ذي النون، وهو بقية من مسجد الكنز الذي ذكره المقريزي في الخطط[١].

والقاضي المذكور هو أبو العباس أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي الفاسي ترجم له السيوطي في حسن المحاضرة[٢]، كان فقيهًا مالكيًّا وعالمًا في القراءات، ولد بمدينة فاس في جمادى الآخرة سنة (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) وانتقل إلى مصر فتديرها وتصدر بها لدراسة العلم واستقر أخيرًا بهذا المسجد ومات به في آخر المحرم سنة (٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) وترجم له ابن خلكان وغيره.

وقد أدركت قبر المترجم له في هذه المنطقة إلى سنة (١٩٣٩م) ثم أزيل التركيب الذي كان على القبر لمزاحمته للطريق.

(١) مسجد الكنز: مسجدٌ صغيرٌ يعرف بالدُّعام، هدمه أبو طاهر محمد ابن علي القرشي القرقوبي، ووسعه وبناه، وحُكي أنه لما هدمه رأى قائلاً يقول في المنام: على أذرع من هذا المسجد كنز، فاستيقظ وقال: هذا من الشيطان، فرأى هذا القائل ثلاث مرات، فلما أصبح أمر بحفر الموضع فإذا فيه قبر، وظهر له لوح كبير تحته ميت في لحد، كأعظم ما يكون من الناس جثةً ورأسًا، وأكفانه طرية لم تبل منها إلا ما يلي جمجمة الرأس، فإنه رأى شعر رأسه قد خرج من الكفن، فراعه ما رأى، وقال: هذا هو الكنز بلا شك، وأمر بإعادة اللوح والتراب كما كان، وأخرج القبر عن سائر الحيطان، وأبرزه للناس، فصار يزار ويتبرك به، انظر: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج.٤، ج.٢ (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٣): ٨٩٠، ٨٩١.

(٢) السيوطي، **حسن المحاضرة**، مج. ٢: ١٥٢.

ضريح أبو السعود بن أبي العشائر
(٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م)

ضريحه بسفح المقطم في الجهة الغربية القبلية لمسجد الوفائية ترجم له الشعراني في الطبقات الكبرى وأرخ وفاته في التاسع من شوال سنة (٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م) [١]، وترجم له ابن حماد في تاريخه في طبقة أصحاب السيد أحمد الرفاعي بواسط، ونسبه صاحب صحاح الأخيار سراج الدين المخزومي وابن عنبة في عمدة الطالب إلى بني سليمان ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط من أشراف واسط بالعراق، وأبو العشائر جد المترجم له هو أبو المعالي محمد أبو العشائر الواسطي بن معالي بن علي بن محمد أبو العشائر بن معالي بن علي بن حمزة بن محمد بن سليمان المذكور ولهذه الذوابة السليمانية فرع بالمغرب من الشريف عبد المنعم بن أبي العشائر، وأما فرع واسط بالعراق فمن موسى بن أبي العشائر، وأبو السعود صاحب الترجمة هو ابن سفيان بن موسى.

وكان لأبي السعود هذا زاوية تصدر بها للتدريس والتذكير زمنًا بخط بين السورين مما يلي باب جوهر الذي عرف أخيرًا بباب القنطرة، تجاه نزلة عرب بني الشعرية «قبيلة من زناتة سكنت بالطبالة»، واحتذى سكناها إلى هذه المنطقة، ثم عرف الباب بعد ذلك بباب القوس، وبقي اسم باب القوس علمًا على المنطقة الممتدة من هذا الباب حتى



ضريح أبو السعود بن أبي العشائر

ملتقاها بالمرتاحية والفرحية «مدخل شارع أمير الجيوش» ومدخل حارة بهاء الدين «بين السيارج» ولا تزال زاوية أبي السعود قائمة للآن وقد جددها جماعة السنة في سنة (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م) واتخذوا منها مقرًا لهم يؤدون فيه الشعائر، وبها نزل الشيخ أيوب السعودي في صحابته [انظر هذه الزاوية].

ضريح عز الدين بن عبد السلام
(٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)

ضريحه قبلي مسجد الوفائية، ترجمه الحافظ ابن حجر في رفع الإصر عن قضاة مصر، وأفاد أن أصله من المغرب وولد بدمشق وأرخ وفاته في العاشر من ذي القعدة سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)[٢].

---

(١) أبو السعود بن أبي العشائر: وهو من أجلاء مشايخ مصر المحروسة، وكان السلطان ينزل إلى زيارته، وتخرج بصحبته داود المغربي، وسيدي شرف الدين، وسيدي خضر الكردي، ومشايخ لا يحصون، من كلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ينبغي للسالك الصادق في سلوكه أن يجعل كتابه قلبه، وكان يقول: لا ينصحك من لا ينصح نفسه، ولا تأمن الغش ممن غش نفسه، انظر: الشعراني، **الطبقات الكبرى**: ٢٣٤.

(٢) عز الدين بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن المهذب الشيخ الإمام العلامة عز الدين السلمي، سمع من حنبل ابن عبد الله، والبهاء ابن عساكر، وأبي القاسم الحرستاني، وعبد اللطيف بن إسماعيل، وأبي طاهر الخشوعي وغيرهم، روى عنه ابن دقيق العيد، وكان يعظمه جدًّا، ويقول فيه: شيخ الإسلام، ويقول فيه: كان من سلاطين العلماء، ويذكر أنه كان=

وللشـيخ عز الدين بن عبد السـلام مواقف محمودة مع ملوك مصر شـديد الوطأة عليهم فيما كان يصدر عنهم في الشـؤون المخالفة للشرع، سُئل حين انفصل عن مجلس السـلطان الصالح، ماذا رأيت؟! فقـال: رأيته قد تعاظم في موكبه فأردت أن أهينه، لئلا تكبر نفسه فتؤذيه، فقيل له: فما خفته؟ فقال: استحضرت هيبة الله في قلبي فصرت أراه كالقط.

ويقول المقريـزي في الخطط: أن أحمد بن أخت جمال الدين الأسـتادار هدم عدة دور وكثيرًا من الترب بالقرافة منها تربة الشـيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت عجيبة البناء، وسوف يشاد ضريحه فيما تقرر أخيرًا[١].



ضريح عبد الله بن أبي جمرة

عبد الله بن أبي جمرة
(٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)

ضريحـه بآخر القرافـة الصغرى تجاه بقايـا خانقاه بكتمر، ترجمه السـيوطي في حسن المحاضرة وابن فرحون في الديبـاج المذهب[٢]، مات في ذي القعدة سـنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)، عـن ولديه يونس وشـهاب الديـن أحمد، للأول إبراهيـم وهذا له عمر وللثاني شـمس الديـن محمد ومن هذين انتسـلت ذرية ابن أبي جمرة وعرفت بالقرافية ظهر منهم القاضي بدر الدين القـرافي، وهو محمد بدر الدين بن محمـد ابن يحيي بن عمر بن إبراهيم ابن يونس مات سـنة (١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م)، ودفن بمسـجده[٣] الذي أسسـه بشارع

= عالي الهمة بعيد الغور في فهم العلوم، ودرس وأفتى وصنف وبرع، حتى وصف بأنه بلغ رتبة الاجتهاد، وتخرج به جماعة، وكان قائمًا بالأمر بالمعروف، لا يخاف في ذلك كبيرًا ولا صغيرًا، مع الزهد والتقشف، والورع والتفنن في العلوم، ولي خطابة الجامع الأموي، وعندما نزل بمصر فوض إليه الصالح أيوب ابن الكامل ابن العادل خطابة الجامع العمري، وقضاء مصر والوجه القبلي عوضًا عن ابن عين الدولة بعد وفاته، ومن تصانيفه: التفسير، المجاز في القرآن، قواعد الإسلام، القواعد الصغرى، مختصر النهاية، ومختصر الرعاية، والفتاوى المجموعة، وعند وفاته صلى عليه السلطان الظاهر بيبرس فمن دونه، ورثاه أبو الحسن الجزار بقصيدة أولها:

أمـا الـفـتـاوى فعليها السلام
مذ فقد الشيخ ابن عبد السلام
راعـــني الله لـفـقـد امـرئ
قـام بحـق الله حـق الـقـيـام

ابن حجر العسقلاني، **رفع الإصر عن قضاة مصر**: ٢٤٠- ٢٤١.

(١) تربة العز بن عبد السلام لا تزال قائمة متخربة ولكنها أثر عظيم الأهمية، ويستوجب التسجيل والعناية. (المراجع)

(٢) الزركلي، **الأعلام**، ج٤: ٨٩.

(٣) ذهب هذا المسجد مع تجديد مصلحة التمغة والموازين بشارع بيت المال بالجمالية في فترة الستينيات من القرن العشرين. انظر محمد أبو العمايم، «درب ملوخيا والمنطقة شرقي القصر =

بيت المال ثم الجمالية بالقاهرة، ترجمه الحموي في فوائد الارتحال «مخطوط بالدار»، والمحبي في خلاصة الأثر، والأرميوني في أعيان القرن الحادي عشر، وعبد اللطيف ابن سعد الدين القرافي بن عبد الرحمن بن سعد الدين عمر المذكور، وهو صاحب الأثر بالخرنفش بالقاهرة وهذا من ذريته أحمد القرافي بن السيدة كاتبة بنت شهاب الدين أحمد ابن سعد الدين ابن عبد اللطيف المذكور، وهذا له محمد حمودة القرافي؛ تزوج المرحومة عائشة صالح الدمرداش، ومن هنا يأتي اتصال أسرة عبد الله بن أبي جمرة بأسرة الدمرداش من هذا الفرع.

أبو المواهب التونسي
(٨٨٢هـ/ ١٤١٩م)

وبضريح ابن أبي جمرة صلاح الدين محمد الكلائي أحد الشيوخ الشاذلية سنة (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م)، والشيخ حسن بن عبد الله الحبار الشاذلي مات سنة (٧٩١هـ/ ١٣٨٨م)، والقاضي ناصر الدين محمد بن الميلق مات سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، وابن الحاج صاحب المدخل مات سنة (٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)[١].

وأبي المواهب محمد بن أحمد بن محمد بن داوود التونسي الوفائي صاحب كتاب قوانين حكم الإشراق في التصوف مات في ١٣ من صفر سنة (٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م)، وبه تعرف هذه المنطقة من القرافة بصحراء التونسي، وغير هؤلاء كثير، والتربة معروفة بتربة الشاذلية وبالتونسي نسبة لأبي المواهب المذكور لموته بها في سنة (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) من أسرة عمرية.

ضريح تقي الدين بن دقيق العيد
(٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)

ضريحه قبلي ضريح ابن عطاء الله، ترجمه السيوطي في حسن المحاضرة[٢]، والكمال الأدفوي في الطالع السعيد ذكر فيها ثناء الناس عليه، ثم علمه وتقدمه، وأبان عن مواهبه في العلم والأدب، وترجم لأولاده الخمسة ولأبيه وأخيه وعمومته، وأفاد أن مولده في شعبان سنة (٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م) بساحل ينبع، ومات في صفر سنة (٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م) ودفن بسفح المقطم.[٣]

وإلى تقي الدين هذا يُنسب المسجد[٤] الكائن بحارة أبو قدرة في شارع بستان «غيط العدة»، أسسه في حياته، وقرأنا من آثاره المتخلفة منه روسم فيه ما يأتي:

= الكبير»، **حوليات إسلامية رقم ٣٨**، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ٢٠٠٤: ٨٥، ٨٦، خريطة ٣. (المراجع)

(١) أبو المواهب التونسي: ترجم له أحمد بن عمر السوداني المالكي بابا المعروف بالتنبكتي في **كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج**، تحقيق محمد مطيع (المغرب: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ٢٠٠٠): ٣٢٢، وترجم له الشعراني في الطبقات الكبرى، مج. ٢: ٧٤، وأفاض في ترجمته، أخذ عن الشيخ أبي سعيد الصفردي المتوفى سنة (٨٥١هـ)، ولما قدم مصر انتسب إلى بيت السادة الوفائية، أخذ طريقتهم عن أبي السادات يحي بن أحمد ابن محمد الملقب وفا السادات المتوفى سنة (٨٥٧هـ)، وقرأ بتونس على البرزلي وغيره من شيوخ الزيتونة، وبمصر على الحافظ ابن حجر بالأزهر. (المؤلف)

(٢) السيوطي، **حسن المحاضرة**، ج٢: ١٦٨-١٧١؛ الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ج٢: ١١٥-١١٦.

(٣) لا تزال تربة ابن دقيق العيد قائمة بجوار مسجد ابن عطاء الله السكندري وأصبحت داخل مسجد حديث بعد تجديد تربة ابن عطاء الله، وكانت مجموعة الترب والآثار بهذه المنطقة تحت نظر إدارة الآثار العربية في الأربعينيات من القرن العشرين. (المراجع)

(٤) يُعرف هذا الأثر بمقام سيدي محمد بن دقيق العيد على ناصية حارة أبو قدرة مع شارع حسن الأكبر. (المراجع)



ضريح تقي الدين بن دقيق العيد

البسملة... إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أمر بإنشاء هذا المسجد العبد الفقير إلى الله تعالى القاضي الأجل تقي الدين محمد وكتب في مستهل شهر شعبان المبارك سنة سبعمائة

وقد أفاد الأدفوي في الطالع السعيد في ترجمته: «أنه خرج إلى بستان خارج باب الخرق فأقام به إلى أن توفي»، والبستان المذكور هو الذى كان يعرف قديمًا ببستان بدر ابن رزيك شقيق الملك الصالح طلائع بن رزيك كما في الخطط للمقريزي، ثم عرف ببستان أو غيط العدة وهي تسمية جاءته من طريق الدواليب التي استخدمت في ريه، وهي نوع من السواقي كانت تستمد ماءها من بركة الطوابين جنوبي الغيط، وكانت نهاية هذا البستان عند بداية حدرة الكماجين «شارع حسن الأكبر»[1]، وفي هذا الحد بابه الذي عرف أخيرًا بباب المنشر.

(١) الكماجين أو الكماخين التي مفردها كمخ، وهو نوع من الحرير يستعمل لبطانة الفرار، وسوق الفرايين كان بهذه المنطقة، وهذا النوع هو ما نعرفه الآن باسم الأطلس أو الستان. (المؤلف)

ابن عطاء الله السكندري

(٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)

ضريحه مشهور بالقرافة جنوبي مسجد الوفائية، شهرته ملأت الأسماع والأبصار، أطال النفس في ترجمته[2] الصديق الزميل حسن السندوبي في رسالته عن مسجد شيخه أبي العباس المرسي صاحب المقام المعمور بالثغر السكندري[3].

(٢) ابن عطاء الله السكندري: جده هو أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندراني، كان إمامًا في الفقه، والأصول، والعربية، اختصر التهذيب اختصارًا حسنًا، واختصر المفصل للزمخشري، وكان رفيقًا للشيخ أبي عمرو بن الحاجب في القراءة على الشيخ أبي الحسن الأبياري، وألف البيان والتقريب في شرح التهذيب، وهو كتاب يقع في سبعة مجلدات، ولم يكمله رحمة الله عليه، توفي عام (٦١٢هـ)، انظر: برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، مج. ٢، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور (القاهرة: دار التراث العربي، ١٩٧٦): ٤٣.

(٣) أبو العباس المرسي: هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر ابن علي الخزرجي الأنصاري المرسي البلنسي، ينتهي بنسبه إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة، كبير الأنصار وسيد الخزرج، ولد في عام (٦١٦هـ/ ١٢١٩م) في مدينة مرسية إحدى مدن بلنسية بالأندلس، وإليها نسب أبو العباس وغلبت عليه هذه النسبة حتى عرف بها، عاش أبو العباس حياته في الإسكندرية في كنف ورعاية أستاذه أبي الحسن الشاذلي في دار عند كوم الديماس حيث كان أبو الحسن يلقي دروسه في جامع العطارين، ولازمه أبو العباس ينهل من علمه ويقتبس من فضله، ولم يمض وقت طويل حتى أتقن أبو العباس العلوم الدينية إتقانًا تامًّا من تفسير وحديث وفقه وأخلاق وتصوف، كذلك كان الشيخ أبو العباس مع هذا أديبًا ممتازًا، ذا أسلوب بليغ، ورغم تضلع أبي العباس المرسي في علوم الدين والتصوف فهو لم يؤلف كتابًا، وإنما خلف من بعده عددًا من التلاميذ الأفذاذ كان كل منهم علمًا من أعلام الفكر في الإسكندرية، أمثال: ياقوت العرش، ابن عطاء السكندري، البوصيري، الشاطبي، القباري، وغيرهم، توفي أبو العباس المرسي في ذي القعدة عام (٦٨٥هـ/ ١٢٨٧م)، ودفن بها حيث مقبرة باب البحر، وأصبح قبره منذ ذلك الحين مقصدًا =

وهو أبـــو العباس أحمد بن محمد بـــن عبد الكريم بن عطاء الله[1]، مات في جمادى الآخرة سنة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، قال ابن فرحون في الديباج: «ودفن بالقرافة وقبره مشهور يزار»[2].

وظهر في ذريته الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله السكندري، كان يتنظر على الجامع المعروف بجامع العطارين بالثغر وهو جامع أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة (١٠٦٤هـ/



ضريح ابن عطاء الله السكندري

١٦٣٦م)، بالقرار الصادر في هذه الســنة مسجل برقم ٣٨٥، وبه عرف المسجد [انظر مســجد الجيوش العطارين بآثار الاسكندرية للمؤلف].

وبمدفــن ابن عطاء الله قبر الكمـــال بن الهمام أحد علماء الحنفية توفي سنة (٨٦١هـ/ ١٤٥٦م)[3].

= للزوار، إلى أن كانت سنة (٧٠٦هـ/ ١٢٠٧م) حيث زاره كبير تجار الإسكندرية الشيخ زين الدين القطان، وبنى على القبر ضريحًا تعلوه قبة، وبنى مسجدًا، وتوالت على الضريح والمسجد عدة تطورات حتى سنة (١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م) عندما زار الضريح أحد سادة المغاربة في طريقه إلى الحج فشاهد ضيق المسجد، فعمل على إصلاح رقعته من ناحية القبلة ومن جهة المقصورة، وبقي المسجد موضع العناية والاهتمام حتى عام (١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م) حين عهد الملك فؤاد لمهندس البلدية ماكلين بوضع تصميم ميدان المساجد والذي يضم مسجد أبي العباس المرسي، وبدأ العمل في المشروع مع مراعاة بقاء الضريح في موضعه وإفساح رقعة المسجد من الأرض التي حوله، وعهد إلى المهندس الإيطالي ماريو ورسي بتصميم المسجد على مساحة أرض تبلغ ٣٠٠٠ متر مربع، ويعد مسجد أبي العباس المرسي من أجمل مساجد الإسكندرية وأبهاها منظرًا، انظر: جمال الدين الشيال، **أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥): ١٩٢-٢١٢؛ أمنية خيري حسن محمد الشرقاوى، **تطور مدينة الإسكندرية منذ الاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢م حتى قيام الثورة ١٩٥٢م: دراسة حضارية وسياحية** (رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية. كلية السياحة والفنادق، ٢٠٠١): ١٥٠.

(١) أبو العباس: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله تاج الدين أبي الفضل الإسكندراني الشاذلي، صحب الشيخ أبا العباس المرسي صاحب الشاذلي وصنف مناقبه ومناقب شيخه وكان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه، وهو ممن قام على الشيخ تقي الدين بن تيمية فبالغ في ذلك، وكان يتكلم على الناس وله في ذلك تصانيف عديدة، انظر: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، مج.١ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٣): ٢٧٣، ٢٧٤.

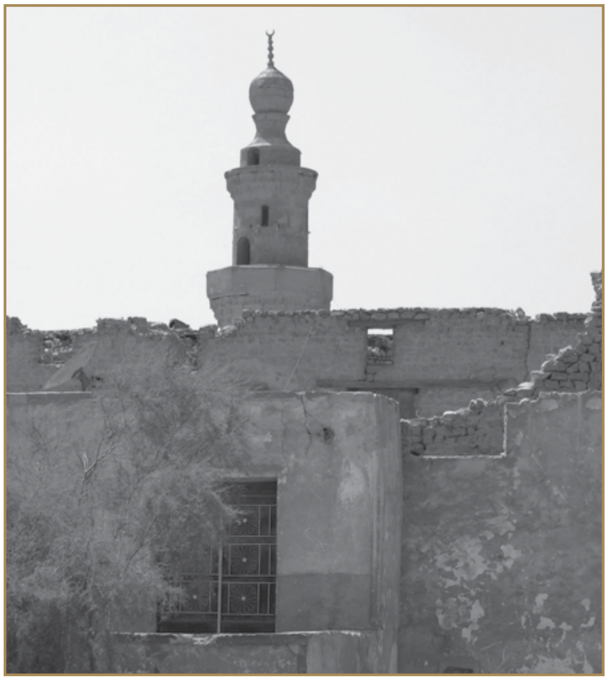
(٢) وقد استجد مسجد يحوي في طرفه قبر ابن عطاء الله السكندري. (المراجع)

(٣) تربة الكمال بن الهمام في نفس البقعة الحالية لقبر عبد الله بن حمزة وابن دقيق العيد وهي منطقة هامة لاحتوائها على عدة ترب للصالحين. (المراجع)

سيف الدين بكتمر

(٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)

هذا الضريح بوسط القرافة الجنوبية بين مسجد ابن الفارض وتربة القاضي الفاضل «الشاطبي»، تخلف من تربة وخانقاه[1] أنشأهما الأمير سيف الدين بكتمر الساقي الناصري[2] في سنة (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، وجعل من التربة مدفنًا له ولذويه ومن الخانقاه رباطًا للصوفية ومعهدًا لتدريس الفقه والحديث[3]، وافتتحت الخانقاه في الثامن من رجب



ضريح سيف الدين بكتمر

(١) الخانقاه: والجمع خوانق من المنشآت العامة التي تكفلت الدولة بإنشائها، وهي مبان دينية الوظيفة بالرغم من تعدد مسمياتها، إلا أنها جميعًا ترمز لمكان إقامة الصوفية لإقامة حلقات الذكر والسماع لمجموعات الفقراء الصوفية المنتمين لإحدى الفرق والمعتمدين على إيرادات الموقوفات المخصصة لإدارتها لتوفير الطعام والملبس لنزلائها، والخانقاه كلمة فارسية معربة عن «الخان» وهو البيت، وكذا مكان أكل الملك وأيضًا البيت الذي يقيم فيه الصوفية، وبدأ انتشار الخانقاوات على يد صلاح الدين الذي هدف بها إلى زيادة التعمق والتخصص في الفقه الديني لمن أراد ومواجهة ومحاربة المذهب الشيعي من جهة أخرى حيث حول بعض الدور الفاطمية إلى خانقاوات مثل «دار سعيد السعداء» ولم يكن كل من بالخانقاه منقطعين للدراسة بل كان بعضهم يزاولون الأعمال كغيرهم من الناس، وفي العصر المملوكي تطورت الخانقاه فأصبحت تجمع بين المدرسة والتكية والضريح غير أن أهداف الخانقاه تغيرت في العصر العثماني فلم تعد تلك المؤسسات المخصصة للتفقه في الدين بل أصبحت تعرف بالتكايا وسمي أهلها بالدراويش الذين لا يزاولون أية أعمال بل أدخلوا بدعًا لا يعرفها الإسلام من قريب أو من بعيد وأخذوا يتمرغون في خيرات الأوقاف التي حبست عليهم، انظر: فريد شافعي، **العمارة العربية في مصر الإسلامية**، مج.١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤): ٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) ابن تغرى بردي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي** (القاهرة: مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥) ج٣: ٣٩٠-٣٩٧.

(٣) اختار بكتمر الساقي سفح جبل المقطم مما يلي بركة الحبش، بطرف القرافة الصغرى موقعًا للخانقاه، أنفق الكثير على بنائها، وتوفير كافة مستلزمات الإقامة المريحة لعشرين صوفيًا قررهم للإقامة فيها مع شيخهم، وجهزت الخانقاه بأحسن آلات النحاس والفرش والبسط وسجاجيد الصلاة، فضلاً عن الربعات الشريفة والكتب ذات التجليد المتميز، وكذلك جراية طعام يومية يوفرها مطبخ الخانقاه والفرن المجاور له، فضلاً عن مرتب شهري من الزيت والحلوى والدراهم التي قررها الأمير، وبمقدار مائة درهم لشيخهم، وثلاثين درهمًا لكل صوفي، وخمسين درهمًا للإمام، ووظيفة من الصابون لاستعماله في الحمام الذي جعله إلى جانبه، وألحق بستانًا فضلاً عن طاحونة وساقية ماء تزود المبنى والسقايات والحمام بالماء. انظر: عبير عنايت سعيد، **خانقاهات مصر حتى نهاية عصر المماليك البحرية** (٦٤٨- ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠- ١٣٨٢م)، بحث مستهل من رسالة دكتوراه: «الخدمات العامة لدولة المماليك البحرية في مصر، **مجلة الأستاذ، العدد (٢٠٣)** لسنة ٢٠١٢، كلية الآداب، جامعة الأنبار: ١٤٦٧، ١٤٦٦.

من هذه السنة، ووقف عليها وقفه الصادر في ٢٧ من جمادى الآخرة سنة (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م).

وقد ورد ذكر هذه الخانقاه وملحقاتها في كتاب الخطط للمقريــزي، مات بكتمر هذا بطريــق الحجاز «بنخل» في ســنة (٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) قبل وفاة ابنه الشهابي أحمد بثلاثة أيام فدفن بنخل مع ابنه[1]، وبعد فترة نقلهما الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى هذه التربة فدفنا بها.

ولبكتمر هــذا من الآثار قصره العظيــم بجزيرة ابن غنيم «شارع مراســينا أو الشيخ عبد المجيد اللبان حاليًا»، ظاهر قناطر الســباع «قسم الســيدة» وقد أدركناه حافظًا لبقايا من مخلفاته أهمها الباب القبلي وســور القصر معروفًا باسم الحوض المرصود، وبقيت هذه المخلفات ثم هدمت في سنة (١٩٣٦م) وحل محلها أبنية أخرى.

وظهر مــن كلام المقريزي اختفــاء معظم مفردات التربة والخانقاه لدثورهما وضياع ما كان بهما في تحف وكتب وربعات قرآن شريفة، وأدركنا من بقايا هذا الأثر عقدًا من عقود التربة أسفله قبر بكتمر وابنه، ولم يبقَ من الربعات الموقوفة غير ربعة أدركها حُفَّــاظ الآثار بالقاهرة، وهي في ثلاثــين جزء مكتوبــة بالخط النســخي ومزوقة بالذهب، وبالجزء الأول منها وقفية قرأنا فيها النص الآتي:

(١) وفي الثاني من المحرم قدم البشير بسلامة السلطان من الحجاز وباقتراب وصوله إلى البلاد، فدقت البشائر وزينت البلد، وأخبر البشير بوفاة الأمير سيف الدين بكتمر الساقي وولده شهاب الدين أحمد وهما راجعان في الطريق بعد أن حجًا قريبًا من مصر، الوالد أولاً ثم من بعده ابنه بثلاثة أيام بعيون القصب، ثم نقلا إلى تربتهما بالقرافة، ووجد لبكتمر من الأموال والجواهر واللآلي والقماش والأمتعة والحواصل شيء كثير، لا يكاد ينحصر ولا ينضبط، انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، **البداية والنهاية**، مج. ١٤ (دمشق، بيروت، ٢٠١٠): ١٢٨.

البسملة. وقف وحبس وســبل وأبَّد وتصدق العبد الفقير إلى الله تعالى حصن المسلمين ملجأ القاصدين أبو سعيد ســيف الدين بكتمر بن عبد الله الساقي الملكي الناصري نفعــه الله بالقــرآن العظيم جميع هذه الربعة الشريفــة وعدتها ثلاثون جزءًا على كافة المسلمين ينتفعون بذلك في القراءة والمطالعة والنقل والدراسة وجعل مستقرها بالقبة التي بالتربة المعروفة بإنشــائه بالقرافة الصغرى المجــاورة لحوش الملك الظاهر وجعل النظر في ذلك لنفســه مدة حياته ثم من بعده لذريته الأرشــد فالأرشــد فإذا انقرضت الذرية ولم يبــق منهم أحد يكون النظر للشــيخ المقيم بالتربة المذكورة في ذلك الوقف يجري الحال في ذلك كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثــين وشرط الواقف المذكور أن هذه الربعة المذكورة لا تخرج من التربــة المذكورة ولا تعار ولا تخرج إلا للإصلاح فحرام حرام على من بدله أو غيره فمن بدله بعد ما سمعه فإنما أثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم وقع أجر هذا الوقف على الله عز وجل لا يضيع أجر من أحســن عملاً وذلك بتاريخ السابع والعشرين في شــهر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسبع ومائة[2]

فتح الدين بن سيد الناس
(٧٣٤هـ/١٣٣٣م)

ضريحه في الجهــة الغربية لضريح ابــن أبي جمرة، هو الحافــظ فتح الدين أبو الفتح عرف بابن ســيد الناس، ولد

(٢) عن هذه الربعة الشريفة انظر المقريزي، **الخطط المقريزية**، مج.٤: ٧٧٣، ٧٧٥. (المراجع)

سنة (٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، ومات سنة (٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)، اشتهر بالسيرة النبوية المسماة بعيون الأثر[1]، وهو أندلسي الأصل من إشبيلية، ترجم له السبكي في الطبقات، وابن شاكر الكتبي في الوفيات، والسيوطي في حسن المحاضرة، وابن حجر في الدرر الكامنة.

ضريح شمس الدين بن الزيات
(٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م)

في طريق السائر إلى مقام الإمام الشافعي بشارع الشافعي بعد تلاقيه بشارع القادرية تربة صغيرة بلصق بعض المدافن الحديثة على قيد غلوة من مستشفى المرحوم محمد توفيق نسيم.

هذه التربة بقية من مدفن كبير دفن فيه طائفة من صلحاء الأمة من أظهرهم العالم الشافعي الشيخ ضياء الدين أبي المنصور عبد الله بن سعد الله بن محمد القرمي الشافعي المقدسي، مات في ذي الحجة سنة (٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) ومعه في القبر الشيخ شمس الدين محمد بن ناصر الدين محمد ابن جمال الدين عبد الله بن أبي حفص عمر الأنصاري السعودي المعروف بابن الزيات[2]، من علماء التصوف من صحابة الشيخ يحي بن علي بن يحيى الصنافيري المغربي المدفون بمسجده بمبرك النوق باللوق بالقاهرة[3]، وهو من صحابة أبي العباس أحمد بن محمد الخزرجي المتقدم ذكره عند تربته، مات في المحرم سنة (٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م)، وذكره ابن الناسخ وغيره، وهو والد الشيخ شمس الدين محمد بن الزيات أحد صوفية خانقاه سرياقوس المتوفى بها في مستهل ذي القعدة سنة (٨١٤هـ/ ١٤١١م) وهو مؤلف كتاب الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، ألفه في رجب سنة (٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)، وقد نشرته دار الكتب المصرية في سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م)، وأعيد نشره على أصله في مكتبة المثنى ببغداد، اعتمد فيه ابن الزيات على المصادر التي ألفت في الزيارة ومزارات الصالحين ومن قطع بصلاحهم من علماء الأمة، وأولها: مؤلف أبي الحسن علي القضاعي المتوفى سنة (٢٩٩هـ/ ٩١١م)، ثم مؤلف ابن أبي الحزم مكي بن عثمان بن إسماعيل الأنصاري وهو الموسوم بمرشد الزوار في قبور الأبرار، مخطوط بدار الكتب[4] وترجمه إلى التركية المولى صالح الكلشني، طبع مصر سنة (١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م)[5]، وألف بدر الدين حسين

(١) فتح الدين بن سيد الناس: هو فتح الدين أبو الفتح محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحي بن سيد الناس الشافعي الإمام الحافظ اليعمري الأندلسي الأشبيلي المصري المعروف بابن سيد الناس، وتفقه على مذهب الشافعي، وأخذ علم الحديث عن والده وابن دقيق العيد ولازمه سنين كثيرة، وتخرج عليه، وقرأ عليه أصول الفقه، وقرأ النحو على ابن النحاس، صنف كتبًا نفيسة منها: السيرة الكبرى سماها عيون الأثر في مجلدين- وهو كتابه هذا- واختصره في كراريس وسماه (نور العيون) وشرح قطعة من كتاب الترمذي إلى كتاب الصلاة في مجلدين، وصنف في منع بيع أمهات الأولاد مجلدًا ضخمًا، انظر: محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تعليق إبراهيم محمد رمضان، مج.١ (بيروت: دار القلم، ١٩٩٣): ٥.

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر الأنصاري الشافعي المعروف بشمس ابن الزيات، توفي في المحرم بخانقاه سرياقوس من قرى القليوبية بمصر. من آثاره: الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين. انظر محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** (لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت.) ج.٩: ٢٣١؛ الزركلي، **الأعلام** ج. ٧: ٢٧٣.

(٣) هذا الأثر قد تهدم في الوقت الحالي. (المراجع)

(٤) طُبع هذا المخطوط في الدار المصرية اللبنانية سنة (١٩٩٥م) بتحقيق محمد فتحي أبو بكر. (المراجع)

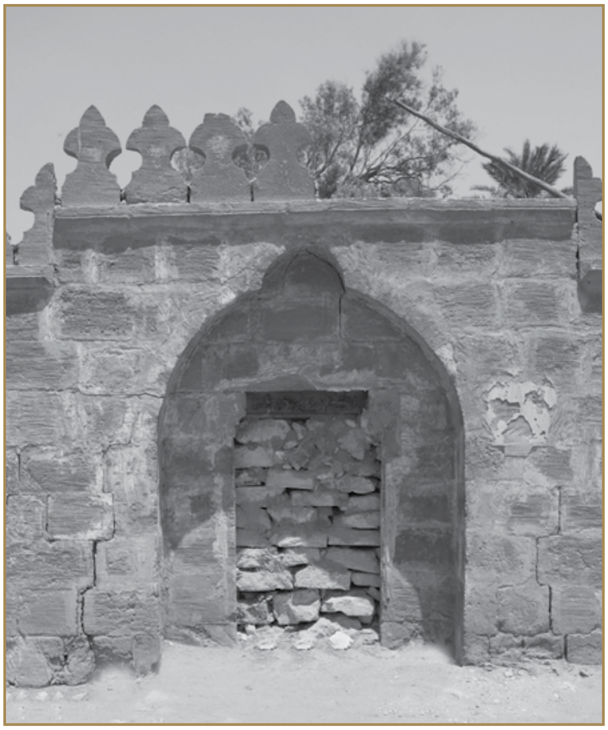
(٥) طُبع بمكتبة الكليات الأزهرية سنة (١٩٨٦م) وهي طبعة رديئة مليئة بالأخطاء، ثم طُبع مصورًا عن طبعة حسن قاسم بالهيئة العامة لقصور الثقافة سنة ٢٠١٤. (المراجع)

ابن محمد بن أحمد الإسكندري الأزهري المتوفى في جمادى الأولى سنة (٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م) كتابه مزارات الصالحين بالقرافتين «القرافة الصغرى والكبرى» وللشريف العلوي الجواني المتوفى سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) مزارات الأشراف، وهذا الاسم ذاته للشيخ الأجهوري من المائة الثانية عشرة، ولأبي عبد الله القرشي من المائة السابعة، ولأبي عبد الله محمد ابن علي بن أحمد بن محمد المعروف بابن الجباس المتوفى في ذي القعدة سنة (٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) كتاب مزارات الصالحين بمصر والقاهرة، وألف مجد الدين بن الناسخ المعروف بابن عين الفضلاء من المائة التاسعة كتابه مصباح الدياجي، لخصه وزاد عليه أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر خلف بن محمود السخاوي الحنفي في كتابه تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات منه مخطوطة بالمكتبة الوفائية بالقاهرة ونشرناه سنة (١٩٣٧م)، وألف الشيخ جوهر السكري من المائة الثانية عشرة كتابه الكوكب السائر إلى زيارة المقابر، وهذا ما وقفنا عليه منها ودرسناه وقد استهدفت هذه المصنفات ما أشرنا إليه في مقدمة هذا القسم.

الحافظ ابن حجر

(٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

ضريحه بالقرافة الصغرى «سيدي عقبة» بالشارع المسلوك[1] على مسجد الفتح رقم ٤٧ قرأنا على شاهد قبره النص الآتي:



ضريح الحافظ ابن حجر

هذا مقام الإمام العالم العارف بالله تعالى. سيدي أحمد بن حجر العسقلاني غفر الله له ولمن زاره. توفي في شهر ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة

وهذا المدفن كان فيما سلف لأسرة الخروبي[2]، وكان لوالد ابن حجر صلة نسب بالذكي الخروبي منهم، والحافظ ابن حجر أحد أئمة الحديث وحفاظه، حمل لقب «أمير المؤمنين في الحديث» ولم يتفق هذا لغيره من حفاظ الحديث، ولد بالفسطاط في ٢٢ من شعبان سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٧١م).

وكان فوق علمه وتفوقه في العلوم الإسلامية أديبًا ينظم الشعر، وله ديوان جمع فيه ما نظمه في مناسبات مختلفة، وله

(١) بشارع سيدي عقبة تجاه تربة الفخر الفارسي، وهو مهمل للغاية ويحتاج إلى تسجيل ضمن الآثار نظرًا لارتفاع أرض الشارع على المدفن. (المراجع)

(٢) مدفن الخروبي: من إنشاء صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي وجددها حفيده نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح الدين مات سنة (٧٦٩هـ) ولهذه الأسرة آثار بالفسطاط والجيزة وقد ذكرناها. (المؤلف)

رحلات طويلة في طلب العلم ضمنها كتابه «اتباع الأثر في رحلة ابن حجر»، وحجر لقب جده الأعلى أحمد، ووجدت له بآخر الرحمة الغيثية في ترجمة الإمام الليث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أبياتًا قالها عند احتضاره وهي:

قرب الرحيل إلى ديار الآخرة
فاجعل إلهي خير عمري آخره
وارحم مبيتي في القبور ووحدتي
وارحم عظامي حين تبلى ناخرة
فأنا المسكين الذي أيامه
جاءت بأوزار غدت متواترة
فلئن رحمت فأنت أكرم راحم
وبحار جودك يا إلهي زاخرة

وكان والده القاضي نور الدين علي بن محمد مصاحبًا للشيخ يحيى الصنافيري[1]، فبشره بولده هذا وقال يخرج من ظهرك ولد يملأ الأرض علمًا؛ ترجم له غير واحد من المؤرخين[2]، وأفرده بالترجمة تلميذه الحافظ السخاوي في الجواهر والدرر مخطوط بالأهلية بباريس، ومنه صور بالأزهر ودار الكتب والكتابية بفاس، واختصره المصنف في تناسق الدرر، ولعبد الله بن أحمد مختصر لتناسب الدرر، وترجم هو نفسه في رفع الإصر ويذكر السخاوى في ترجمته، أن السلطان الظاهر أبا سعيد جقمق لما بلغه نعيه أمر أن تشيع جنازته رسميًّا من بيته بحارة بهاء الدين قراقوش «شارع بين السيارج حاليًّا» إلى مدفنه هذا، وخلع عليه السلطان المذكور بلقب شيخ الإسلام وأمير المؤمنين في الحديث وكان يجله وينزل إليه، وحدث أثناء سير الجنازة أن السماء أمطرت مطرًا خفيفًا، فأخذ منه المشيعيون إشارة إلى أسف الطبيعة على فراقه، وأبى السلطان ألا يحمل نعشه إلا الأمراء من مقدمي الألوف، وتقدم الجميع السلطان فقاضي القضاة فالخليفة العباسي فكبار رجال الدولة، وكان يصلي عليه في كل ما مرت الجنازة عليه من أمكنه الصلاة، وهكذا يرفع الله سبحانه الذين يعملون بالعلم الذي وقر في صدورهم وحمله عنهم المنتفعون.

وإلى الحافظ ابن حجر نسبت المدرسة المنكوتمرية[3] المتقدم ذكرها، وكان له بها مكتبة جامعة أوصى قبيل وفاته بأن تودع بخزانة المكتبة المحمودية[4] بخط الموازينيين بالقاهرة، وحبس عليها بعض أملاكه لحفظها، وقد بقيت مع كتب المدرسة المذكورة حتى نقلت مع ما نقل من الكتب إلى الآستانة في سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) مع الغزو العثماني لمصر، فحمل منها ومن المكتبات الأخرى ما استطاع السلطان سليم أن يؤسس منها ست عشرة مكتبة جامعة بعاصمة ملكه.

وتحتفظ بعض هذه المكتبات بديوانه الكبير، وهو الديوان الذي دون به منظوماته في الشعر، وقد رتبه ترتيبات لم يسبق إليه، فتكلم في أوله عن الإلهيات، فالنبوات فالملوكيات فالإخوانيات ثم انتهى منه إلى مقاطع غزلية وغيرها، وله ديوان آخر ألفه برسم ابن حجة التلمساني صاحب خزانة الأدب بطلب منه.

(١) الشيخ يحيى الصنافيري: أحد المعتقدين وصاحب الزاوية القائمة بمبرك النوق خارج باب اللوق بالشارع المسمى بالصنافيري وحاليًّا بشارع علي باشا إبراهيم. (المؤلف)

(٢) الحافظ بن حجر: هو شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، من أشهر موسوعاته: تهذيب التهذيب، الإصابة في تمييز الصحابة، لسان الميزان، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وقد ولد ابن حجر في القاهرة سنة (٧٧٣هـ)، وتوفي سنة (٨٥٢هـ)، انظر: مصطفى الشكعة، **جلال الدين السيوطي: مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤): ٤٨.

(٣) بشارع بين السيارج. (المراجع)

(٤) مسجد محمود الأستادار «الكردي» بشارع الخيامية تجاه بيت رضوان بك. (المراجع)

تزوج المرحومة السيدة الفاضلة عالمة عصرها أنس بنت القاضي عبد الكريم اللخمي المدفونة بقبة السبع بنات هي وبناتها، وأفاد السخاوي في ترجمته في «الجواهر والدرر» أن أحد والديه من قابس والآخر من عسقلان، وقد طبع له من مؤلفاته «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، ابتدأ تأليفه في سنة (٨١٧هـ/١٤١٤م)، وانتهى منه في رجب سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) وقيل فيه «لا هجرة بعد الفتح».

«والإصابة في معرفة الصحابة»، وهو أوسع كتاب في تراجم الصحابة من الرعيل الأول، وقد حقق فيه ما وهم فيه غيره أو فاته، «والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» نشره صاحبنا المستشرق سالم كرينكو بالهند وأعيد طبعه في القاهرة سنة (١٩٦٦م).

وطبع له في الهند من كتب الجرح والتعديل «تهذيب التهذيب»، ومختصره «ولسان الميزان»، وفي مصر كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر»، ولم يكمل طبعه بعد، وغير ذلك من مؤلفاته المتداولة، وطبع له أخيرًا في القاهرة كتابه «إنباء الغمر بأبناء العمر» ترجم فيه لمعاصريه.

الحافظ جلال الدين السيوطي

(٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

ضريحه داخل زاوية بخط سارية بالقرافة الناصرية في جنوب القلعة، أصلها خانقاه أنشأها الأمير برقوق الظاهري نائب الحكم بالديار الشافعية في سنة (٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م)، وقرر لها مشيخة تصوف عين لها الحافظ جلال الدين السيوطي.

ترجم للسيوطي[١] طائفة من المؤرخين منهم معاصره السخاوي في الضوء اللامع، ولم يؤرخه لوفاته بعده، وقد نسب السخاوي للسيوطي في ترجمته له أشياء هي فيما يعلمه الله افتراء والسيوطي منها براء، يشيد بذكره ويوضح في قدره، وهو حقيق بذلك جدير به، فقد ملأ الدنيا علمًا، وذخرت المكتبة العربية في الشرق والغرب بمؤلفاته التي عم النفع بها في كل صقع وبقع[٢].

أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ عبد القادر الشاذلي، وترجم له السبكي في طبقات الشافعية، والشعراني في الطبقات الوسطى، وترجم هو لنفسه في حسن المحاضرة،

(١) ولد عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المعروف بجلال الدين بمدينة القاهرة في عام (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)، ونشأ في أسرة أقبلت على العلم واشتهرت بالمعرفة، توفي والده وهو طفل أمر الوصاية عليه الشيخ كمال الدين بن همام الحنفي، تتلمذ السيوطي على يد الشيخ علم الدين البلقيني، وشيخ الإسلام المناوي في علوم القرآن والفقه، والشيخ تقي الدين الشبلي في الحديث، أسهم السيوطي إسهامًا وافرًا في علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والطبقات والتراجم والرحلات واللغة والنحو والبلاغة والأدب، ومن مؤلفاته في علوم القرآن: الإتقان في علوم القرآن، تفسير الجلالين بالاشتراك مع جلال الدين المحلي، وفي الحديث الشريف وعلومه: جمع الجوامع أو الجامع الكبير، وذيل الجامع الصغير، وفي الفقه: الأزهار الغضة في فقه الروضة، الجامع في الفرائض، تذكرة أولي الألباب، وفي التاريخ والتراجم والطبقات: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، طبقات المفسرين، انظر: الشكعة، **جلال الدين السيوطي**: ١٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦.

(٢) يشير المؤلف هنا لما ذكره السخاوي في الضوء اللامع من ترجمة الشيخ جلال الدين السيوطي، فعلى الرغم من إشادة المؤرخين المعاصرين بالسيوطي ومؤلفاته؛ إلا أن السخاوى قد تعرض له في ترجمته بالذم والانتقاد، ووصفه بما ليس به كاختلاسه الأدبي لبعض المصنفات، وهو ما ثَبُتَ عدم صحته ومجانبته للحقيقة. انظر: السخاوي، **الضوء اللامع**، ج ٤: ٦٥-٧٠؛ محمد عبد الله عنان، **مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨): ٢٧٦، ٢٧٨.

وأرخ ابن إياس وفاته في التاسع من جمادى الأولى سنة (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، قال: «ولما مات دفن بجوار خانقاه قوصون خارج باب القرافة».[١]

ومنشئ هذه الخانقاه هو الأمير برقوق الظاهري نائب الشام[٢]، تقلب في وظائف مختلفة من وظائف الدولة، ومات بمقر نيابته، ورسم السلطان بنقله إلى القاهرة، وأرخ السخاوي وفاته في شوال سنة (٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م)، قال: «ودفن بتربته التي بباب القرافة».

ومع السيوطي من دفنى هذه التربة الشيخ عبد الواحد الرشيدي البرجي، ترجمه الخفاجي في ريحانة الأدباء وذكر من تأليفه كتاب «نزهة المسامرة في أخبار مصر والقاهرة»، ذكر فيه ولاة مصر في العهد العثماني، مات سنة (١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م)، والبرجي نسبة لبرج مغيزل برشيد.

كما دفن بها الشيخ عبد القادر الشاذلي السالف الذكر، ترجم له الشعراني في الطبقات الوسطى، ولم يؤرخه، قال: «ودفن بجوار قبر الشيخ جلال الدين السيوطي، خارج باب القرافة بجوار قبر قوصون».

وقد جدد ضريح الشيخ السيوطي المرحوم السيد عمر مكرم في سنة (١٢١١هـ/١٧٩٦م)، وخصه بمرتبات من وقفه[٣]، وللمرحوم أحمد باشا تيمور رسالة عن قبر السيوطي[٤] لم يحقق فيها ما حققناه هنا.

شمس الدين محمد التتائي
(٩٤٢هـ/١٥٣٥م)

ضريحه بنهاية شارع القادرية على ناصية[٥] المنزل رقم٣، مكتوب عليه:

هذا قبر الشيخ محمد خليل بن إبراهيم التتائي المالكي

توفي سنة ٩٤٢

زاره الشيخ جوهر السكري سنة (١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م)، وذكره في كتابه الكوكب السائر إلى زيارة المقابر «مخطوط»، وللشيخ التتائي ترجمة في طبقات الشعراني الوسطى، أثنى عليه ثناء جمًّا، وهو من علماء المالكية ترجمه الوداني في طبقات المالكية[٦].

(١) محمد بن أحمد بن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، عناية باول كاله، محمد مصطفى، مج. ٤ (إستانبول، ١٩٣٦): ٨٣.

(٢) انظر ترجمة برقوق الناصري الظاهري نائب الشام في ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ٣: ٨٣.

(٣) حجة السيد عمر مكرم [المسجلة برقم ٣١٩، ص١٥٣]، الثامن من شوال سنة (١٢١٠هـ)، وفيها أنه خص من وقفه الصرف على السبيل الذي أنشأه بالقرافة بجوار ضريح خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي، ومقامه الكائن بالقرافة بالقرب من عرب يسار. (المؤلف)

(٤) أحمد تيمور باشا، **قبر الامام السيوطي وتحقيق موضعه**، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٦هـ).

(٥) عند انعطافة شارع القادرية المؤدية إلى شارع الإمام الشافعي جنوبًا بجوار حارة العلوة. (المراجع)

(٦) شمس الدين محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي المالكي، انظر ترجمته في الزركلي، **الأعلام**، ج٥: ٣٠٢؛ محمد بن محمد نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، وضع حواشيه خليل المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧) ج١: ٩٣-٩٤.

ضرائح العظماء بجبانتي باب الوزير وباب النصر

أبو الحسن الشاذلي المنوفي
(٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م)

ضريحه بجبانة باب الوزير بينها وبين البستان، ترجمه التنبكتي في نيل الابتهاج، مطبوع بالقاهرة سنة (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، قال: «إنه علي بن محمد المنوفي الشاذلي، وعرف بأبي الحسن الشاذلي»[١]، وأفاد أنه من مشهوري علماء المالكية، وعدد مناقبة في المذهب، وأرخ ولادته في رمضان سنة (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، ويتصل بالطريقة الشاذلية عن شيخه الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، عن الخضيري عن شهاب الدين الموحدي عن الشيخ مدين عن الشمس محمد الحنفي عن ناصر الدين بن المليق عن جده شهاب الدين عن أبي العباس المرسي عن أبي الحسن الشاذلي دفين حميثرة بعيذاب.

عبد الرحمن الكواكبي
(١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م)

ضريحه بشارع باب الوزير، نقل إليه في الثاني عشر من رجب سنة (١٣٥٦هـ)/ ٢٧ من أغسطس سنة (١٩٣٧م)، ترجمنا[٢] له في كتابنا «أعلام التاريخ المصري» وهو من الرعيل الأول في العلم والأدب والسياسة صادق الوظيفة يعظِّم الأثر.

السيد مصطفى البكري
(١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م)

ضريحه بشارع السلطان أحمد[٣] بتربة الأمير سودون القصروي، ترجمه المرحوم السيد محمد توفيق البكري في بيت الصديق، وهو عالم صوفي كبير انتفع بعلمه وأدبه، ومعه تلميذه الشيخ محمود الكردي، ترجمه الجبرتي في وفيات سنة (١١٩٥هـ/ ١٧٨٠م)[٤].

ومن هذه المنطقة نصل إلى البستان الذي يضم عددًا كبيرًا من عظماء الأمة؛ كالشمس الحنفي، وعبد الوهاب العفيفي، والسيد عمر مكرم وغيرهم أمة، ترجم لطائفة

(١) علي بن محمد بن محمد المنوفي المصري الشاذلي أبو الحسن، الزركلي، **الأعلام**، ج٥: ١١.

(٢) عبد الرحمن الكواكبي: هو عبد الرحمن أفندي ووالده هو الشيخ أحمد أفندي من آل الكواكبي، ولد في ٢٣ من شوال سنة ١٢٦٥، وتعلم القراءة والكتابة في المدارس الأهلية والابتدائية، = ثم استحضر له أستاذًا مخصوصًا علمه أصول اللسانين التركي والفارسي، وتلقى العلوم العربية والشرعية بمدرسة «الكواكبية» المنسوبة لأسرته، وقد وقف على العلوم الرياضية والطبيعية وبعض الفنون الجديدة بالمطالعة والمراجعة، ومن تأليفه تحرير الجريدة الرسمية «فرات» بقسميها التركي والعربي من سنة (١٢٩٢- ١٢٩٧م)، وجريدة «الشهباء» التي أنشأها في حلب سنة (١٢٩٣م)، انظر: سعد زغلول الكواكبي، **عبد الرحمن الكواكبي: السيرة الذاتية** (بيروت: دار بيسان، ١٩٩٨): ١٥.

(٣) مقام سيدي مصطفى البكري شرقي شارع قرافة باب الوزير جنوبي قبة الأمير ازرمك الناشف. (المراجع)

(٤) ذكرت بعض المصادر الشيخ مصطفى البكري وتاريخ وفاته (١١٦٢هـ)، الزركلي، **الأعلام**، ج٧: ٢٣٩؛ الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج ١، ص ١٦٥.

منهم الجبرتي في سنيه، وترجمنا لمن مات منهم بعد عصر الجبرتي في كتابنا السالف الذكر.

وقرأنا على قبر السيد مصطفى البكري الأبيات التالية:

هذا مقام القطب مفرد وقته
أصل الحقيقة فرعها الحد ثاني
هو مصطفى البكري سبط محمد
نجل الصديق الخلوتي الرباني
لا زال يسقى تربه من صيب
هطل يساق برحمة الرضوان
قد قضى نحبه إما التداني
وارث الصديق ذو المقام الحنفي
والمعالي قد نال أرخت
كامل العصر مصطفى الصديقي

أبو العباس المقري (صاحب نفح الطيب)

(١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)

ضريحه بالبستان بجوار ضريح الشيخ علي العدوي على نصيبة قبره كتابة هذا نصها:

هذا قبر المرحوم نور الدين الشيخ أحمد أبو العباس المقري وولده محمد. توفي رحمه الله في رجب سنة واحد وأربعين وألف

ترجمه[١] البشير في اليواقيت الثمينة، مطبوع بالقاهرة سنة (١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، فأفاد أنه: "أبو العباس أحمد ابن محمد المغربي التلمساني، حافظ المغرب جاحظ البيان، كان آية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث، ألف نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض إلى مؤلفات أخرى، عددها له المؤرخ المذكور صاحب خلاصة الأثر، وأرخ وفاته في جمادى الأولى سنة (١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، وما على شاهد ضريحه هو الصواب[٢].

الشيخ حسن الجبرتي وولده عبد الرحمن

(١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م)، (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)

حسن الجبرتي[٣] ضريحه بالبستان[٤] بحذاء ضريح العياشي والشربيني، مكتوب على شاهده ما نصه:

يارب أمطر سحب الرضى عليه
رمس حوى رئيس كل تقي
علامة الدنيا جمال أهلها
مبارك الذات حميد النعت

(١) أبو العباس المقري: هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي ابن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد، أبو العباس المقري المالكي المذهب، ولد في تلمسان ونشأ بها، وحفظ القرآن، عمه هو الشيخ الجليل العالم أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة، انظر: محمد أمين بن فضل الله المحبي، = **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، (القاهرة: المطبعة الوهابية بمصر، ١٢٨٤هـ) مج. ١: ٣٠٢-٣٠١١.

(٢) عرف الطيب في أخبار ابن الخطيب، وفتح المتعال وإضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة، قطف المهتصر في أخبار المختصر، وإتحاف المغربي في تكميل شرح الصغرى، وعرف النشق في دمشق، وروض الآس العاطر الأنفاس، وحاشية شرح أم البراهين وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، مج. ١: ٣٠٣.

(٣) حسن بن إبراهيم بن حسن بن علي الزيلعي الجبرتي العقيلي الحنفي، فقيه، له علم بالفلك والهندسة، أثنى عليه ابنه عبد الرحمن المؤرخ وأطال في ترجمته، انظر: عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، (القاهرة: دار الكتب والوثائق المصرية، ١٩٩٧)، مج. ١: ٦٠٤ وما يليها؛ الزركلي، **الأعلام**، مج. ٢: ١٨٧.

(٤) بالقرب من زاوية ومقام سيدي الحنفي بالقرافة الشرقية من شارع عفيفي. (المراجع)

السـيد الذي ينور
هديه ظلام الليل
هو الجبرتي الإمام الحسن
كشاف هم من إليه يأتي
عليه من رب العباد رحمة
يحيطه من الجهات الست
ما وحد المؤمن ربه وما
أرخت بشرى لك يا جبرتي
٥١٢ ٥٠ ١١ ٦١٥
١١٨٨

وفي القبر ولده الشيخ عبد الرحمن الجبرتي[١]، ترجمنا له في وفيات سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م) في كتابنا المتقدم الذكر.

ضريح الشيخ عبد الله الجبرتي
(٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م)

شرقي مسجد قايتباي، والجبرتي هذا هو علي بن يوسف ابن صبر الدين بن موسى الجبرتي الزيلعي الشافعي، قدم من بلاده إلى مصر في سنة (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) تحصيلاً للعلم، فسمع الصحيح بالظاهرية، ثم سافر إلى الأقطار العربية في سنة (٨٦٦هـ/ ١٤٦١م)، وعاد منها في سنة (٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م)، وأخذ الطريقة القادرية في بغداد عن الشيخ فضل القادري، فقام في مصر يدعو إليها وكثر الآخذون عنه، واشتهر أمره وتردد الأكابر إلى زيارته.

وبنى له السلطان الأشرف قايتباي مسجدًا بالصحراء في سنة (٨٧٨هـ/ ١٤٧٣م) وآخر بإدكو، مات الجبرتي سنة (٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م) ودفن بمسجده بالصحراء.

(١) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، مؤرخ مصر، ومدون وقائعها وسير رجالها في عصره، وهو مؤلف :عجائب الآثار في التراجم والأخبار». الزركلي، **الأعلام**، ج ٣: ٣٠٤.

وقد دثر هذا المسجد، وتخلف منه قبر الجبرتي، وهو قائم إلى يومنا داخل حوش يعرف به على مقربة من مسجد وضريح المنوفي[٢]، أما مسجد إدكو فلا يزال قائمًا إلى اليوم، وفيه دفن بعض صحابة الجبرتي من القادرية، وهو بالجهة التي تسمى بكوم الطواحين، ترجم للجبرتي هذا السخاوي في الضوء اللامع[٣].

ضريح الشيخ الحفني
(١١٨١هـ/ ١٧٦٧م)

بأعلى البستان داخل زاوية عامرة بها ضريح الشيخ شمس الدين محمد بن سالم الحفني[٤] شيخ الخلوتية وشيخ الجامع الأزهر، أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ حسن بن علي الحكي الشهير بشمة الضوي، توفي سنة (١١٨١هـ/ ١٧٦٧م)، وضريحه في الزاوية على يمين المحراب، قرأنا على سياجه الأبيات الآتية:

روضة شرفت بقطب زمان
سيدًا كان للأنام مجيرًا

(٢) زاوية عبد الله المنوفي شمالي مسجد سيدي عبد الوهاب العفيفي بمنطقة قايتباي بالقرافة الشرقية. (المراجع)
(٣) السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مج. ٦: ٥٣.
(٤) الشيخ شمس الدين محمد بن سالم الحفني شيخ الأزهر، وعَلَم الإسلام الخفاق، ولد بقرية حفنا إحدى قرى مركز بلبيس بمحافظة الشرقية بمصر، وإليها انتسب، التحق بالجامع الأزهر، وتولى التدريس فيه، وتفقه على يد العديد من الشيوخ، وأجازوه بالإفتاء والتدريس، وعمل على نشر الطريقة الخلوتية، وولي مشيخة الأزهر، وترك العديد من المؤلفات، وتوفي بالقاهرة في ١٧من ربيع الأول سنة (١١٨١هـ/ ١٧٦٧م)، من مؤلفاته: شرح الجامع الصغير للعزيزي، الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية، درر التنوير برؤية البشير النذير. عن موقع ذاكرة الأزهر الشريف.

فهنيئًا له بتاريخ مجسد
نال روحًا وجنة وحريرًا

وقد أوسع الجبرتي في ترجمته في تاريخه عجائب الآثار في وفيات هذه السنة، وفي الزاوية[1] دفنى من أصحابه منهم الشيخ أحمد بن مصطفى بن أحمد الزيدي الإسكندري المالكي الشهير بالصباغ، توفي في حياته سنة (١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م)، ترجم له الجبرتي في وفيات هذه السنة.

ويوسف الحفني أخذ عنه أخوه وتربى به، وقبره مسامت للحائط القبلي من الزاوية، وهو جد الأشراف الحفنية التي تتكون منها أسرة الحفني بالقاهرة وصعده.

وبالزاوية قبر الشيخ المهدي العباسي شيخ الجامع الأزهر، توفي سنة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، وقبري ولديه محمد أمين وعبد الخالق، وابن الأول منهما عبد اللطيف توفي سنة (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م)، وقد ترجمت لهذا البيت في كتابي الذي أكملت به تاريخ الجبرتي.

كما بها قبر الشيخ عبد الله بن سلامة الأدكاوي الشهير بالمؤذن، كان من أدباء هذا القرن، وهو ضجيع الشيخ الزيدي المتقدم الذكر، وبحذاء ضريح الشيخ الحفني قبر الشريف علي بن عمر، يمتد نسبه إلى الشريف عبد الرحيم الترغي الغماري المعروف بالقنائي، صاحب الشهرة العالية بقنا أعلى الصعيد، ترجم له الجبرتي في وفيات سنة (١١٩٨هـ).

(١) زاوية ومقام سيدي الحنفي يدخل إليها من شارع العفيفي بالقرافة الشرقية غربي تربة طيبغا الطويل المسجلة أثرًا. (المراجع)

مقبرة الصوفية البيبرسية
(٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)

ضرائح ابن خلدون، ابن زقاعة، المقريزي

مقبرة الصوفية البيبرسية بأول الشارع السالك إلى ميدان القبق تجاه باب النصر، وهي من إنشاء الملك المظفر ببيرس في سنة (٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م) لموتى العلماء، وقد دفن بها كثير من العلماء في أوقات مختلفة، وكانت لهم بها ضرائح قائمة، بقي منها إلى يومنا ضريح الإمام قاضي القضاة إبراهيم بن محمد بن بهادر الغزي المعروف بابن زقاعة، كان أحد المتصدرين للعلم والتذكير، انتفع به الجم الغفير مات في ذي الحجة سنة (٨١٦هـ/ ١٤١٣م)[2].

ومن مشهوري دفناها العلامة المؤرخ عبد الرحمن ابن محمد بن خلدون الحضرمي الأشبيلي التونسي مات في رمضان سنة (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)[3].

(٢) ابن زقاعة: هو إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد، أبو إسحاق، برهان الدين القرشي النوفلي الغزي المعروف بابن زقاعة ويقال ابن سقاعة، وهو من أهل غزة، بدأ خياطًا، وقرأ على شيوخ بلده ونظم كثيرًا مما يسميه بعض الناس شعرًا، وتفرد في معرفة الأعشاب ومنافع النبات، فكان يصف أشياء منها للأوجاع كالأطباء، ويسترزق بالعقاقير، ألف عددًا من الرسائل، منها «دوحة الورد في معرفة النرد»، و«تعجيم في حرف الجيم»، و«الوامع الأنوار في سيرة الأبرار»، انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، مج. ١ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢): ٦٤.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، ولد في تونس عام (٧٣٢هـ)، ينحدر من أصل أندلسي أشبيلي، تلقى العلم على عدد كبير من العلماء الأندلسيين الذين هاجروا إلى تونس. خدم في شبابه في بلاط بني مرين في فاس وأتيح له الاتصال بالوزير لسان الدين ابن الخطيب خلال فترة نفيه مع سلطانه إلى المغرب، وقد توطدت بينهما صداقة متينة، ورغم أن ابن خلدون=

والعلامة الفقيه المؤرخ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، مات في رمضان سنة (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، نشر من مؤلفاته كتابه السلوك والخطط، وهو الذى ذيلناه واستدركنا عليه في كتابنا هذا[١].

= انغمس في حياة سياسية حافلة سواء في بلاط المرينيين بفاس أو الحفصيين في تونس، فإنه اعتزل السياسة وآثر الانطواء بعد مقتل صديقه ابن الخطيب في سجنه، وانسحب من الحياة العامة واختلى أربعة سنوات في قلعة بني سلامة في ولاية وهران غربي الجزائر وفي تلك الخلوة كتب «مقدمة» والتي اشتهرت بمقدمة ابن خلدون، عاش ابن خلدون بعد ذلك مدة طويلة ارتحل خلالها إلى الشام ومصر حيث ولي منصب قاضي القضاة المالكية في مصر عدة مرات، وتصادف أيضًا وجوده في دمشق عندما حاصرها المغولي تيمور لنك، وتمكن من الخروج قاصدًا تيمور لنك، متوسلاً إليه إنقاذ المدينة، وبعدها عاد ابن خلدون إلى مصر وتوفي بها. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ضبط المتن ووضع الحواشي، خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، مج. ١ (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١): ٣، ٤.

(١) أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد ابن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم، التقي، أبو العباس بن العلاء بن المحيوي الحسيني العبيدي البعلي الأصل، القاهري، سبط ابن الصائغ، ويعرف بابن المقريزي، كان أصله من بعلبك كان جده من كبار المحدثين، فتحول ولده إلى القاهرة وولي بها بعض الوظائف المتعلقة بالقضاء، وكتب التوقيع في ديوان الإنشاء وأنجب صاحب الترجمة، من مؤلفاته اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، عقد جواهر الأسفاط في ملوك مصر والفسطاط، السلوك بمعرفة دول الملوك، الضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الملوك، كان المقريزي مولعًا بالتاريخ، فجمع منه شيئًا كثيرًا، وصنف فيه كتبًا، تولى الحسبة بالقاهرة في آخر أيام الظاهر برقوق، توفي رحمه الله في رمضان سنة خمس وأربعين وثمانمائة بالقاهرة بعد مرض طويل، وكان عمره يناهز الثمانين، انظر: تقي أحمد بن علي المقريزي، **رسائل المقريزي**: **تقي الدين المقريزي ٧٦٦- ٨٤٥هـ/ ١٣٦٤- ١٤٤٢م**، تحقيق رمضان البدري، وأحمد مصطفى قاسم (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٨) ٤، ٥، ٦؛ السيوطي، **حسن المحاضرة**: ٥٥٧.

مقبرة سعيد السعداء

(٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)[٢]

وعلى قيد غلوة من مقبرة البيبرسية المقبرة القراسنقرية، التي أنشأها الأمير قراسنقر في سنة (٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م)، وإلى جانبها شرقًا مقبرة سعيد السعداء، اختطت بعد سنة (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م) على قطعة أرض مساحتها فدانان، وقد دفن فيها كثير من علماء الأمة، وقد بقي من قبور العلماء بها قبر الشيخ العالم الإمام الحافظ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الأنصاري، والد التاج السبكي مؤلف طبقات الشافعية، مات في جمادى الآخرة سنة (٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م).

وقد نقلت رفاته هو والشيخ جلال الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم الشهير بالمحلي الشافعي- صاحب التفسير الذي أكمله السيوطي وسماه تفسير الجلالين- إلى تربة بنيت لهما في سنة (١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م) في الجهة البحرية من هذه المقبرة، توفي الجلال المحلي سنة (٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م).

وهذه المقابر كانت تقام لدفن العلماء تكريمًا للعلم، وكان الأمراء والحكام السابقين يتنافسون فيها إلى حد كبير لهذا الغرض.

وعلى قيد غلوة من هذه المقبرة تربة الشيخ فخر الدين عثمان بن علي بن جوشن الأنصاري من ذرية سعيد بن عبادة الأنصاري، وقد كانت في حينها تربة شاهقة، ذكرها المقريزي في الخطط ووضعها تجاه قبة النصر، أنشأها في سنة

(٢) حوش سعيد السعداء، كان ابتداؤه من تجاه باب النصر ويتجه شرقًا، وعن مقبرة سعيد السعداء انظر علي مبارك، **الخطط التوفيقية الجديدة**، ج ٢: ٢١٣. (المراجع)

(٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م)، ومات سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) ودفن بها، وقد تخلف منها قبره.

وقبة النصر التي تواجهها من إنشاء الملك الناصر محمد بن قلاوون لدراويش من العجم، واسمها مشتق من هذا الملك، وموضع هذه التربة بآخر ميدان القبق الظاهري وتحت الجبل الأحمر، اتخذها المؤرخون القدماء حدًّا فاصلًا لهذه المنطقة، وقد دثرت هذه القبة، وكان السالك من باب النصر يعبر في طريقه على مقبرة البيبرسية، فسعيد السعداء «ابن زقاعة والسبكي»، فقبة النصر هذه، فتربة أنص والد السلطان برقوق، فتربة يونس النوروزي، وهذه كلها تقع في شمال الخانقاه البرقوقية.

ضريح الشيخ الجعبري
(٦٨٧هـ/١٢٨٨م)

بالجبانة الشمالية «باب النصر» غربي شارع نجم الدين[١] «سويقة الدريس سابقًا»، وهو معروف بالمنطقة منذ دفنه حتى اليوم، كان الشيخ الجعبري أحد العلماء الذين هبطوا إلى مصر، وانتفع الناس بعلمه، وكانت له مشاركة في علوم جمة ومنها الطب، ولد سنة (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) بقلعة جعبر، ومات في المحرم سنة (٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)، ذكره المقريزي وغيره[٢].

ودفن معه في قبر الشيخ أبو بكر الأخميمي في سنة (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، والأمير بازلغر الأشرفي[٣] زوج بنت الملك المظفر ببيرس، مات في رجب سنة (٧١١هـ/ ١٣١١م)، ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة.

ضريح المستشرق لويس بوركهارت
(١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م)

وخلف التربة المرجوشية بشارع نجم الدين[٤] ضريح المستشرق لويس بوركهارت السويسري[٥]، وهو لويس بوركهارت، من أهالي مدينة بال من أعمال لوزان بسويسرا، جاء إلى مصر في سنة (١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م) ورحل منها إلى سيناء، ثم قدمها ثانية في سنة (١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م) وفي هذه المرة أعلن إسلامه وأشهره وتسمى بإبراهيم المهدي، ثم رحل إلى الجزيرة العربية، وأدى فريضة الحج، ثم عاد إلى مصر

---

(١) تربة الجعبري لا تزال موجودة داخل حوش بشمال جبانة باب النصر. (المراجع)

(٢) الشيخ الجعبري: هو إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد، الشيخ الزاهد المعتقد برهان الدين وقيل تقيّ الدين الجعبري، قيل عنه إنه عندما مَرِضَ مَرَضَ موته أمر أن يخرج به حيًّا إلى مكان دفنه الآن ظاهر القاهرة بالحسينية، فلما وصل الشيخ إلى القبر المعد له، قال له: قبير جاءك دبير، وتوفي بعد ذلك بيوم أو يومين، انظر يوسف ابن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، مج. ١، تحقيق محمد محمد أمين، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤): ١٧٧، ١٧٨.

(٣) بازلغر الأشرفي: كان موصوفًا بالكرم وعظيم الحرمة. انظر ترجمته عند ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ج.١: ٤٧٦-٤٧٧. (المراجع)

(٤) بالطرف الغربي لجبانة باب النصر بجوار الحد الشرقي لحي الحسينية جنوب شرقي جامع سيدي الخواص. (المراجع)

(٥) المستشرق لويس بوركهارت: كان يعتزم السفر إلى فزان ليبدأ منها رحلة جديدة للاستكشاف، ولكنه مرض وتوفي في القاهرة، موصيًا بمجموعة مخطوطاته إلى جامعة كمبردج وكتاباته كلها تدور حول رحلته للشام وللجزيرة العربية ومعلومات عن البدو والوهابيين مع مذكرات عن حياة البدو، وقد تولت الجمعية الإفريقية بإنجلترا نشرها، انظر: الزركلي، **الأعلام**، مج. ٨: ٢٦٤؛ نجيب العقيقي، **المستشرقون: موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه: منذ ألف عام حتى اليوم**، ط. ٥، مج. ٢ (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦): ٥٢.

ولم يبرحها حتى مات في ١٦ من ذي الحجة سنة (١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م)، ومولده في العاشر من المحرم سنة (١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م).

ونشر من مؤلفاته كتابه عن الأماكن المقدسة بالحرمين الشريفين طُبع في جزأين سنة (١٢٢٦هـ/ ١٨١١م)، ورحلته إلى بلاد النوبة طُبع في لندن سنة (١٢٣٥هـ/ ١٨١٩م)، وكتاب الأمثال العربية بلندن سنة (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م)[١]، وقرأت على قبره النص الآتي:

هذا قبر المرحوم إلى رحمة الله تعالى الشيخ الحاج إبراهيم المهدي بن عبد الله بركهرت اللوزاني. تاريخ ولادته ١٠ من محرم سنة ١١٩٩ من الهجرة. وتاريخ وفاته إلى رحمة الله بمصر المحروسة في ١٦ من ذي الحجة سنة ١٢٣٢

نجم الدين أيوب الكردي
(٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)

بنهاية شارع نجم الدين[٢] «سويقة الدريس سابقًا»، وهو الشيخ نجم الدين أيوب بن موسى الكردي من المذكرين على الطريقة الخلوتية[٣]، أخذها عن الشيخ إبراهيم بن معضاد الجعبري والمتوفى سنة (٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) السالف الذكر.

ترجمه الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة[٤]، قال إنه: «أقام في دمشق بقصر الجنيد، ثم تحول إلى غزة في سنة (٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م)، ومنها إلى مصر، فأقام بزاوية عمرها له ابن قرمان بالحسينية إلى جانب داره، مات في ربيع الأول سنة (٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)، ودفن بها»[٥].

وللأمير بدر الدين المهمندار[٦] ضجيعه المتوفى في شوال سنة (٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) وقف على زاوية نجم الدين هذا صادر في ٢٤ من ربيع الأول سنة (٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م)، بأراضٍ زراعية بياض باب الحسينية، وهي ست قطع، وقطعة أخرى بالعباسية الشرقية، وقد آل هذا الوقف منذ عصر سحيق إلى الحكومة لإنقراض الموقوف عليهم من ذرية الواقف، ولم يبق من الموقوف إلا أربعة قراريط في منزل يجاور الزاوية، آل النظر عليها أخيرًا إلى المرحومة الست صفية بنت رمضان عمر في سنة (١٣٣٣هـ)/ مايو سنة (١٩١٣م).

وقد تحقق له من مادة استئناف التصرفات رقم ٨٣ سنة (١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م)، إقامة وزير الأوقاف على ضريح نجم الدين مع تمكينه من الاستيلاء على هذه الأراضي بعد استبعاد من كان يضع يده عليها من الزاعمين أنهم من ذرية نجم الدين هذا.

(١) بالإضافة إلى عدد آخر من المؤلفات، انظر: جون لويس بوركهارت، **الرحلة إلى بلاد الشام** (لندن، ١٨١٤)؛ جون لويس بوركهارت، **سجلات أسفار في الشرق الأدنى والاتصال بالبدو والوهابيين** (لندن ١٨٣١)؛ العقيقي، **المستشرقون**، مج. ٢: ٥٢.

(٢) زاوية ومقام سيدي نجم الدين قرب نهاية شارع نجم الدين بينه وبين شارع مصنع الطرابيش، بجوار وابور كهرباء العباسية. (المراجع)

(٣) الخلوتية: طريقة صوفية، كانت قائمة في مصر آنذاك، انظر: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، **تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مج. ١ مكتبة الأسرة (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٨): ٥٦.

(٤) يذكر أن أيوب الكردي هذا، خرج مع العسكر إلى التتر فوقف في الصف، فلما وقعت الكسرة على الميسرة سقط عن فرسه فبقي مطرقًا، فيقال أن بعض المسلمين قتلوه ظنًّا منهم أنه من التتر فاستمر طريحًا إلى أن مات بعد أيام فدفن، انظر: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، مج. ١: ٤٣٥.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المهمندار: هي كلمة تعني الموظف المسئول عن استقبال السفراء وتقديم الضيافة لهم، انظر: سهيل صابان، **معجم المصطلحات العثمانية التاريخية** (الرياض: منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠): ٢١٧.